دحض مفتريات القاديانية
في ضوء الكتاب والسنة

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ١٤٣٩٥ / ٢٠٠٥ م

الترقيم الدولي : ٤ - ١٥٩ - ٣٣٦ - ٩٧٧

دار القبلتين للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية – الرياض ص.ب ٧٥١٨٠ – الرياض ١١٥٧٨

هاتف : ٠٥٥٤٥٥٩٨٧

دار اليقين للنشر والتوزيع - مصر - المنصورة

المنصورة : شارع عبد السلام عارف الكردون الخارجي لسوق الجملة بجوار معارض الشريف ص . ب ٤٥٦ المنصورة ٣٥٥١١

هاتف : ٠٥٠٢٢٥٥٢٤١ جوال : ٠١٠١٥٧٥٨٥٢ البريد الإلكتروني : elyakeen@hotmail.com

المكتبة : مساكن الشناوي - سور مسجد التوحيد - هاتف ٠٥٠٢٢١١٠٠٣

دحض مفتريات القاديانية

في ضوء الكتاب والسنة

دراسة ضرورية لكل مسلم

للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر

محمد الخضر حسين

رحمه الله

للمفكر الإسلامي الأستاذ إحسان إلهي ظهير

رحمه الله

للمفكر الإسلامي أبي الحسن الندوي

رحمه الله

للإمام الشيخ أبي الأعلى المودودي

رحمه الله

أعده وعلق عليه وخرج أحاديثه

الدكتور/ سعد المرصفي

دار اليقين
للنشر والتوزيع

دار القبلتين
للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحْمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ
ٱلْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾

مقدمة

منذ أكثر من ربع قرن ، جاءني في دولة الكويت رجل مصريّ تخرّج في الجامعة الأمريكيّة في القاهرة ، وطلب مني أن أقرأ بعض كتب القاديانيّة التي آمن بما فيها ، وأعجب إعجاباً شديداً ، دعاه أن يطلق أسماء بعض قادة هؤلاء المارقين على أولاده!

وأحسنت الاستماع إليه ، بغية معرفة المزيد من فكر هؤلاء الضالين ، من واقع الجديد من كتبهم ، وأساليب دعاتهم !

وبعد حوار طويل معه ومع من على شاكلته ، تبيّن له دخن هذه الفتنة، وهداه الله عز وجل للحق !

وتذكرت ما حدث في مصر عامي ١٩٣٩م ، ١٩٤٠م ، حينما حاولت جماعة (لاهور) أن تنال تأييد (الجامع الأزهر الشريف) لتلك الدعوة الخبيثة ، فبعثت بطالبين ، وألحقتهما بـ (كلية أصول الدين) ، وحاول هذان الطالبان نشر كتيّبين باسمهما تحت ستار الإسلام:

أحدهما : (تعاليم الأحمديّة) !

والثاني : (الأحمديّة كما عرفناها) !

وشكّلت لجنة للتحقيق معهما ، والتحقّق من مذهبهما ، برئاسة فضيلة الشيخ (عبد المجيد اللبّان) عميد كلية أصول الدين آنذاك ، رحمه الله !

وسجّلت هذه اللجنة كفر القاديانيّين ، وفُصل الطالبان من الكليّة ، واعتبرا ملحدَيْن، ونشرت عنهما الصحف المصريّة !

وكان قد فُتن بعض الناس في مصر بهذا الفكر، ولكن سرعان ما تبيّنوا وجه الحق، وثابوا إلى رشدهم ، وتبرؤوا من هذا الضلال ، على رؤوس الأشهاد [1] !

وللقاديانيّين نشاط ملحوظ في أوروبّا ، وأمريكا ، وإفريقيا ، والشرق الأقصى ، وبعض الدول العربيّة !

(١) انظر : القاديانيّة : نشأتها وتطورها ، للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر : ١٨١ وما بعدها ، دار القلم ، الكويت ، ط ثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

وحسبنا أن نذكر قرار رابطة العالم الإسلامي إعلان كفر هذه الطائفة وخروجها على الإسلام ، في ربيع الأول ١٣٩٤هـ - الموافق أبريل ١٩٧٤م. فقد انعقد مؤتمر كبير في (مكة المكرمة) - المركز الإسلامي، والبلد الطيّب - للجمعيّات الإسلاميّة ، في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وحضره مندوبو (١٤٤) جمعيّة إسلاميّة ، من البلاد الإسلاميّة ، بل من بلاد العالم[(١)]!

- ومثل هذا المؤتمر المسلمين من المغرب إلى إندونيسيا !

- والقرار الذي اتخذوه في هذا المؤتمر ، وأجمعوا عليه ، يعتبر إجماع الأمة الجديد على تكفير القاديانيّين !

وهذا نص القرار :

- **القاديانيّة نِحلة هدّامة ، تتخذ من اسم الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة !**

- **وأبرز مخالفتها للإسلام ادعاء زعيمها النبوّة ، وتحريف النصوص القرآنيّة ، وإبطالهم للجهاد !**

- **القاديانيّة ربيبة الاستعمار البريطاني ، ولا تظهر إلا في ظل حمايته !**

- **تخون القاديانيّة قضايا الأمة الإسلاميّة ، وتقف موالية للاستعمار والصهيونيّة !**

- **تتعاون مع القوى المناهضة للإسلام ، وتتخذ هذه القوى واجهة لتحطيم العقيدة الإسلاميّة ، وذلك بما يلي :**

أ - إنشاء معابد تموّ لها القوى المعادية ، يتم فيها التضليل بالفكر القادياني المنحرف!

ب- فتح مدارس ومعاهد وملاجئ للأيتام ، وفيها جميعاً تمارس القاديانيّة نشاطها التخريبي، لحساب القوى المعادية للإسلام ، وتقوم القاديانيّة بنشر ترجمات محرّ فة لمعاني (القرآن الكريم) بمختلف اللغات العالميّة ، ولمقاومة خطرها قرر المؤتمر :

١- تقوم كل هيئة إسلاميّة بحصر النشاط القادياني في معابدهم ، ومدارسهم ، وملاجئهم وكل الأمكنة التي يمارسون فيها نشاطهم الهدّام في منطقتها ، وكشف القاديانيّين ، وتعريف العالم الإسلامي بهم ، تفادياً للوقوع في حبائلهم !

٢- إعلان كفر هذه الطائفة ، وخروجها على الإسلام !

---

(١) انظر : المرجع السابق : ٢٠٤ - ٢٠٧ .

٣- عدم التعامل مع القاديانيّين ، أو الأحمديّين، ومقاطعتهم اقتصادياً ، واجتماعيّاً، وثقافيّاً ، وعدم التزوّج منهم ، وعدم دفنهم في مقابر المسلمين ، ومعاملتهم باعتبارهم كفّاراً!

٤- مطالبة الحكومات الإسلاميّة بمنع كل نشاط لأتباع (ميرزا غلام أحمد) مدّعي النبوّة، واعتبارهم أقليّة غير مسلمة ، ويمنعون من تولّي الوظائف الحسّاسة للدولة !

٥- نشر مصوّرات لكل التحريفات القاديانيّة ، في (القرآن الكريم) مع حصر الترجمات القاديانيّة لمعاني (القرآن) ، والتنبيه عليها ، ومنع تداول هذه الترجمات !

ونذكر – أيضاً – القرار المقدم إلى مجلس الأمة في باكستان ، وفيه :

– لما كانت هذه حقيقة مسلّمة ، أن (ميرزا غلام أحمد) القادياني، ادّعى النبوّة بعد محمد ﷺ خاتم النبيّين !

– وحيث إن دعواه الكاذبة للنبوّة ، وتكذيبه لكثير من الآيات القرآنيّة ، ومحاولاته لنسخ الجهاد ، كان خروجاً على أحكام الإسلام الأساسيّة !

– وحيث إنه كان غرساً للاستعمار ، وكان هدفه الوحيد هو القضاء على وحدة المسلمين ، وتغيير تعاليم الإسلام !

– وحيث إن الأمة الإسلاميّة قد اجمعت على أن الذين يتبعون (ميرزا غلام أحمد) سواء أكانوا يؤمنون بنبوته ، أم كانوا يعتبرونه مصلحاً ، أو زعيماً دينيّاً ، في أي صورة من الصور ، خارجون من دائرة الإسلام !

– وحيث إن أتباعه تحت أي اسم من الأسماء ؛ باختلاطهم مع المسلمين، وبتظاهرهم كفرقة من فرق المسلمين ، يقومون بأعمال تخريبيّة ، داخل البلاد وخارجها !

– وحيث إن مؤتمر المنظّمات الإسلاميّة العالميّة ، الذي انعقد في (مكة المكرمة) من ٦ إلى ١٠ أبريل سنة ١٩٧٤م ، تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي ، واشترك فيه وفود مائة وأربعين منظمة ، وجمعيّة إسلاميّة عالميّة ، واتفقت آراؤهم على أن (القاديانيّة) حركة هدّامة ضد العالم الإسلاميّ ، رغم أنها تزعم أنها فرقة من الفرق الإسلاميّة !

– لذلك ، فإن على مجلس الأمة أن يعلن ما يأتي :

– أن أتباع (ميرزا غلام أحمد) المتنبي ، تحت أي اسم من الأسماء ، سمّوا به أنفسهم ،

ليسوا بمسلمين !

– وأن يصدر قراراً رسمياً بإجراء تعديل مناسب في الدستور لوضع القوانين التي تحفظ حقوق القاديانيّين ، كأقليّة غير مسلمة !

– المقدمون لمشروع القرار : توقيع : سبعة وثلاثين عضواً !

– وبالجملة قام أعضاء مجلس الأمة بالنقد والجرح !

– فقام نخبة من أهل العلم ، مع مساعدة كبار أهل العلم ، من أعضاء المجلس النيابي، فألّفوا كتاباً في أسرع وقت ممكن في بيان (موقف الأمة الإسلاميّة من القاديانيّة) .

فقرئ الكتاب كله في مجلس الأمة ، فاندهش أعضاء المجلس ، لما علموا من طامّات هذه الفرقة ، وتبيّن كفرها ، بل كل من يؤمن بالله ورسوله يدرك كفرها وخروجها عن الإسلام ، وبغيها على ملة خاتم النبيّين ﷺ ، ودين الإسلام !

– فاتخذوا قراراً باعتبار (القاديانيّة) أقليّة غير مسلمة ، ووضعهم في قائمة الأقليّات غير الإسلاميّة !

– متفقاً بين أعضاء مجلس الأمة ، ورئيسهم ، والوزراء كلهم ، ورئيس الوزراء (بهوتو)!

– ولم يتخلّف أحد منهم عن هذا القرار !

– ولعله لم يكن لمثل هذا الاتفاق نظير في قرارات مجلس الأمة !

– وأصبح هذا الكتاب وثيقة تاريخيّة في مسألة (القاديانيّة) واتفاق الأمة (الباكستانيّة) على كفرهم ، وفصلهم عن جماعة المسلمين !

– واستؤصلت شأفة هذه الفرقة بعد تسعين عاماً مضت على غراس هذه الشجرة المرّة التي غرستها أيدي الحكومة البريطانيّة الفاحشة ، بعدما طالت فروعها.. فأصبح ذلك اليوم التاريخي (٧ من سبتمبر ١٩٧٤م) يوماً مشهودًا في تاريخ باكستان لم يسبق له مثيل !

يقول المفكّر الإسلامي ، أبو الحسن الندوي ، رحمه الله [١] :

أشارت الحكمة الإلهيّة بختم النبوة إلى أن الإنسانيّة قد بلغت سن الرشد ، ومرحلة النضج والاستواء ، فقد خرجت من إطارها الضيق الذي عاشت فيه قروناً طويلةً ، لأسباب تاريخيّة طبيعيّة ، يطول شرحها ، واستعدّت لأن تدخل في مرحلة جديدة من العلم والمدنيّة، والتعارف

---

(١) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن : ٢٢١ وما بعدها بتصرف ، دار القلم ، ط خامسة .

والوحدة، وتسخير الكون وطاقاته ، والتغلّب على العوائق الطبيعيّة والتقسيمات الجغرافيّة ، والفوارق السياسيّة ، وخرجت من مفهوم الأسر والقبائل ، والشعوب والأقاليم إلى مفهوم العالم الفسيح ، والإنسانيّة الواسعة ، والهداية العامة ، والعلم المشاع !

وكانت كل الشواهد والتجارب تدل على أن سعادتها في الاعتماد على ما نزل من وحي، وصحّ من عقيدة وتشريع ، وتعيّن من حدود وغايات ، وأصول وكليّات ، عن طريق النبوءة التي كانت خاتمة للنبوءات ، وعن طريق الكتاب الذي كان مهيمناً على الكتب ، والسير في ضوئه على هدى وبيّنة ، وشق طريق الحياة إلى الأمام ، والاعتماد في مجال الحياة على القوى الطبيعيّة ، ووسائل العلم ، والعقل المؤمن ، والقلب السليم ، والسعي الهادف !

وكان شقاؤها في الزمن الماضي بالتباس الأمور ، واختلاط الحق بالباطل ، وكثرة الدعوات المدّعية للاتصال الخاص بالسماء ، وتلقّي التعاليم من فوق كذباً وزوراً ، وتوزيع الناس بين مؤمن وكافر على هذا الأساس !

وكان هلاك أمم كثيرة بالكفر بالأنبياء الذين كانوا يُبعثون فيها ، والذين كان يأتي بعضهم على إثر بعض ، فإن النبوة ليست زعامة سياسيّة ، أو رئاسة دنيويّة يهون إنكارها ومحاربتها ، والثورة عليها ، إنما هي فرقان بين الحق والباطل ، وبها تتم حجّة الله على هذه الأمة التي يبعث فيها النبيّ، ويعرف المتتبّع للقرآن أن سبب هلاك الأمم السابقة لم يكن بالكفر المطلق ، وبمجرد فساد العقائد والأعمال والأخلاق ، إنما كان لتكذيبها بالنبي المبعوث فيها ، واستهزائها به ، وإهانتها له – وقد قص القرآن قصص هذه الأمم في بسط وتكرار – واجترائها على نبيّها المرسل أحياناً ، وما لقيه منها من أذى وسخرية وإهانة أحياناً أخرى !

والآيات في هذا المعنى كثيرة يصعب استقصاؤها ، ونقتصر هنا على بعضها :

﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ . (آية ٥ سورة غافر)

﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . (آية ٤٤ سورة المؤمنون)

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ

ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . (آية ٣٩-٤١ سورة المؤمنون)

﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ . (آية ١٠ سورة الأنعام ، ٤١ سورة الأنبياء)

﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ . (آية ٣٢ سورة الرعد)

﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ . (آية ١٤ سورة ص)

﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ (آية ٢٠٨ سورة الشعراء)

وفي انقطاع النبوة ، توفير للجهود البشريّة والطاقات الإنسانيّة عن أن تمتحن وتستفد بعد كل فترة زمنيّة ، أو على مسافة مكانيّة ، في التصديق والتكذيب ، والإيمان والكفر، وذلك شيء طبيعي ، إذا استمرت سلسلة النبوة ، واتصال الأرض بالسماء لتلقّي الوحي الجديد ، والتعليم المفيد ، والشرع المزيد !

وتهض بعد حقبة من الزمان – قد تطول وقد تقصر ، وعلى مسافة من المكان قد تبعد وقد تقرب – من يدّعي النبوة ، ويدّعي أن الله يخاطبه ويوحي إليه ، وأنه كلّف تبليغ الرسالة ، ويحكم بكفر من يكفر به وينكر نبوءته ، ويحاربه حرباً شعواء لا هوادة فيها ولا رفق ، ولا استثناء فيها ولا فرق ، وينحت من الأمة الواسعة ، التي ملأت الآفاق ، أمة صغيرة ، قد يبلغ عددها إلى مئات النفوس ، أو إلى الآلاف ، أو مئات الآلاف ، وهكذا يتشاغل الناس – بعد كل فترة من الزمان – وفي أمكنة متعددة في هذا العالم الفسيح في وقت واحد ، بالحكم على هذا المدّعي أو المدّعين !

منهم المغبون في عقله !
ومنهم المحروف بدينه !

ومنهم من هو صنيعة لغيره ، أو الملبوس عليه في عبادته لقلة علمه، وكثرة مجاهدته ، قد اتخذه الشيطان مطيّة ولعبة ، أو الحكومات أو أصحاب الأغراض السياسيّة وسيلة وذريعة!

إلى غير ذلك من الإمكانات التي لا ينكرها العقل ، ولا تنفيها التجربة ، ولا يكذبها الواقع، فكل ذلك وُجد في الديانات السابقة ، وظهر في الأمة الإسلاميّة في بعض الفترات التاريخيّة !

وتدل مطالعة صحف (العهد القديم) دلالة واضحة على أن عدداً كبيراً من أصحاب الطموح، وعشاق الجاه والزعامة الدينيّة، تزعموا النبوّة والكهانة، والاتصال بعالم الغيب اتصالاً مباشراً، معتمدين في ذلك على رؤى وأحلام كانوا يرونها، أو يزعمون أنهم يرونها، وقد أحدث ذلك فتنةً عظيمةً في المجتمع اليهودي، حتى لزم أن يُنبَّه عليها عن طريق الصحف التي نزلت على أنبياء بني إسرائيل!

وهنا نقتصر على بضع شهادات ملتقطة من (العهد القديم)!

(ها أنا ذا على الذين يتنبؤون بأحلام كاذبة، يقول الرب: الذين يقصونها ويضلون شعبي بأكاذيبهم ومفاخراتهم، وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم، فلم يفيدوا هذا الشعب فائدة يقول الرب)[1]!

(فلا تسمعوا أنتم لأنبيائكم وعرّافيكم وحالميكم وعائفيكم وسحرتكم، الذين يكلمونكم قائلين: لا تخدموا ملك بابل، لأنهم إنما يتنبؤون لكم بالكذب، لكي يبعدوكم من أرضكم ولأطردكم فتهلكوا)[2]!

(فتحققت وهو ذا لم يرسله الله، لأنه تكلم بالنبوة علي، وطوبيا وسنبلط قد استأجراه، لأجل هذا قد استؤجر لكي أخاف وأفعل هكذا وأخطئ، فيكون لهما خبر رديء لكي يعيراني)[3]!

(وكان إليّ كلام الربّ قائلاً: يابن آدم، تنبأ على أنبياء إسرائيل الذين يتنبؤون، وقل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم: اسمعوا كلمة الرب، هكذا قال السيد الرب، ويل للأنبياء الحمقى، الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئاً)[4]!

(صار في الأرض دهش وقشعريرة، الأنبياء يتنبؤون بالكذب، والكهنة تحكم على أيديهم، وشعبي هكذا أحب!! وماذا تعملون في آخرتها)[5]!

(لأنه هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل: لا تغشكم أنبياؤكم الذين في وسطكم، وعرّافوكم، ولا تسمعوا لأحلامكم التي تتحلمونها، لأنهم إنما يتنبؤون لكم باسمي بالكذب،

---

(١) أرميا: ٢٣: ٣٢.
(٢) أرميا: ٢٧: ٩ - ١٠.
(٣) نحميا: ٦: ١٢ - ١٣.
(٤) حزقيال: ١٣: ٢ - ٣.
(٥) أرميا: ٥: ٣٠ - ٣١.

أنا لم أرسلهم يقول الرب)[1] !

ويبدو من الوثائق التاريخيّة اليهوديّة : أن سلسلة هؤلاء المتنبئين استمرت إلى ما بعد عهد تدوين صحف (العهد القديم) !

وقد تكاثر هؤلاء (المتنبؤون) اليهود في البيئات التي كان اليهود فيها هدف الاضطهاد والقسوة والإهانة ، واستشرف المجتمع اليهوديّ من ينقذه من هذه الحالة المزرية ، وينتصف من عدوه ، ويرد إليه الاعتبار والكرامة ، واستغل هذه النفسيّة المكلومة الموتورة ، بعض الخبثاء الذين لا يخافون الله ، ولا يرجون حساباً ولا كتاباً، فاعتبروا ذلك فرصة سانحة لتحقيق مآربهم الشخصيّة ، أو أغراضهم السياسيّة، ففاجؤوا أبناء ملتهم ببشرات وتكهّنات ، ووعود خلاّبة ، وأسّسوا عليها نبوّتهم الجديدة ، وكان لها سحر عجيب في النفوس اليائسة ، التي ضاقت ذرعاً بالظروف القائمة التي طال أمدها ، فأقبل عليهم عدد كبير من المصدّقين والمصفّقين ، واضطربت العقائد ، وشاعت البدع ، ونشأت طوائف محدثة هالت الغبارى على التعليمات اليهوديّة الأصيلة وأفزعتهم !

يقول (ألبرت إم. تائمسون) (Albert M. Tyamson) عضو المجمع التاريخي اليهودي الأمريكي البريطاني في دائرة معارف الأديان والأخلاق :

(يكثر الحديث في تاريخ اليهود عن المتزعمين الذين كان كل واحد منهم يدعي أنه (المسيح الموعود) وذلك في الفترة التي أعقبت تجريد الحكومة اليهوديّة عن الحريّة ، ودامت عدة أجيال ، وكان هؤلاء المبشرون بالعهد الزاهر ، والغد الباسم ، لا يزالون يبعثون في اليهود – في أحلك عصورهم – أمل العودة إلى وطنهم الذي أجلي منه آباؤهم في الزمن الماضي ، وكان أكبر عدد من هؤلاء المتزعّمين ينهض في أمكنة وأزمنة يبلغ فيها اضطهاد اليهود أوجه ، وكانت تلوح طلائع الثورة على هذا الوضع المخزي ، وكانت هذه الحركات غالباً تتسم بالسمة السياسيّة ، وقد غلبت الصبغة السياسيّة على هذه الحركات في الزمن الأخير، ورغم أن هذه الحركات لم تكن تتجرّد عن المظهر الديني تجرداً كاملاً ، ولكنها كانت في غالب الأحيان تشجّع على البدع ، وتوسّع بذلك نفوذها ، وتقوّي سلطانها ، لذلك كانت جنايتها عظيمة على التعاليم اليهوديّة الأصيلة ، وتنجم فرق متطرفة تنضم أخيراً إلى المسيحيّة أو

(١) أرميا : ٢٩ : ٨ – ٩ .

الإسلام) [١] !

وقد استمر التنبؤ والتزعم للنبوة بدوافع شخصيّة وطائفيّة واقتصاديّة وسياسيّة إلى ما بعد المسيح !

وهنا شهادات من (العهد الجديد) تدل على كثرة المتنبّئين وخطرهم :

(وفي تلك الأيام انحدر من أورشليم إلى أنطاكية ، وقام واحد منهم اسمه (أغابوس) ، وأشار بالروح أن جوعاً عظيماً كان عتيداً أن يصير على جميع المسكونة، الذي صار أيضاً في أيام كلوديس قيصر) [٢] !

(وبينما نحن مقيمون أياماً كثيرة ، انحدر من اليهوديّة نبيّ اسمه (أغابوس) فجاء إلينا ، وأخذ منطقة (بولس) ، وربط يدي نفسه ورجليه ، وقال : هذا يقوله الروح القدس ، الرجل الذي له هذه المنطقة ، هكذا سيربطه اليهود في (أورشليم) ، ويسلمونه إلى أيدي الأمم) [٣] !

(احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة) [٤] !

(ولكن ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضاً فيما يفتخرون به ، لأن مثل هؤلاء هم رسل كَذَبَة ، فعلة ، ماكرون ، مغيّرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح) [٥] !

(أيها الأحبار ، لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح ، هل هي من الله ، لأن أنبياء كذبة كثيرين خرجوا إلى العالم) [٦] !

(وكان قبلاً في المدينة رجل اسمه (سيمون) ، يستعمل السحر ، ويدهش شعب السامرة قائلاً : إنه شيء عظيم ، وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين : هذا هو قوة الله العظيمة) [٧] !

(ولما اجتاز (الجزيرة) إلى (بافوس) ، وجدا رجلاً ساحراً ، نبيّاً كذاباً يهوديّاً ، اسمه

---

(١) دائرة معارف الأديان والأخلاق (Encyclopaedia of Relegion and ethics) ج : ٨ : ص ٥٨٨ .
(٢) أعمال الرسل : ١١ : ٢٧ - ٢٨ .
(٣) أعمال الرسل : ٢١ : ١٠ - ١١ .
(٤) إنجيل متى : ٧ : ١٥ .
(٥) رسالة بولس الثانية لأهل كورنثوس : ١١ : ١٢ - ١٣ .
(٦) رسالة يوحنا الأولى : ٤ : ١ .
(٧) أعمال الرسل : ٨ : ١٠ .

(باريشوع) [١] !

(فأجاب يسوع وقال لهم : انظروا لا يضلكم أحد ، فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين : أنا هو المسيح ، ويضلون كثيرين) [٢] !

(هل يجتنون من الشوك عنباً ، أو من الحسك تيناً) [٣] !

أما ما يتصل بالعهد المسيحي والحديث عن مشكلة ظهور المتنبّئين والكهان ، والمتزعمين للهداية الربانيّة المباشرة ، فنقتصر هنا على شهادة واحدة لكاتب مسيحي صاحب اختصاص في الموضوع ، يبدو للمتأمّل فيها تذمّر العلماء المسيحيّين من هؤلاء المتنبّئين الذين تكاثر عددهم في العهد الأخير ، وإشفاقهم البليغ على سلامة العقيدة ووحدة الديانة ، وهدوء الحياة!

يقول (إيدون ك. ميشال) (Edwin K. Mitchll) أستاذ تاريخ الكنيسة اليونانيّة الروميّة ، والكنيسة الشرقيّة في معهد الديانات بـ (هارت فورد) (Hart Ford) في مقال كتبه لدائرة معارف الديانات والأخلاق ، يقول هذا الكاتب :

(إن ظهور المتنبّئين الأدعياء الذين كانوا يدّعون الحكمة — التي مصدرها الغيب وما وراء العقل — أحدث اضطراباً وعدم ثقة ، وجعل قادة الكنائس وأساقفتها يشعرون بالخطر الذي كان يتهدّد مستقبلها ، ويحلّق على رؤوسهم ، ولكنهم لم يهتدوا بعد إلى طرق تأديبيّة ملائمة وافية بالمراد ، لزجر هؤلاء الأدعياء والدعاة ، الذين كانوا يزعمون أن الله يكلمهم ويبوح لهم بأسراره المكتومة ، ولم يكتشفوا بعد ميزاناً يمتحن به مدى روحانيّة هؤلاء المتزعمين ، ومبلغها من الصدق ، وكان العثور على هذا المعيار والمحك قد أصبح لازماً لمصالح الكنيسة ، وكانت الكنيسة مهتدية إليه لا محالة ، لتصون الدين — عن طريق هذا المحك — عن الفوضى في المبادئ الأساسيّة والحياة، عن الاتجاه إلى الإلحاد ، وهكذا تستطيع أن تنشئ سياجاً حول كيانها تعيش فيه بهدوء وسلام) !

ويقول وهو يتحدث عن كثرة الأدعياء والمتنبّئين في العالم المسيحي :

(إن تأليف (هيرمو باستر) (Hermo Paster) الذي سماه (Mand) ومؤلفات (أجناتيس) (Ignatius) مملوءة بتنبيهات وتعليمات ضد الدجّالين من المتنبّئين والمعلمين)!

---

(١) أعمال الرسل : ١٣ : ٦ .

(٢) إنجيل متى : ٢٤ : ٤ — ٥ .

(٣) إنجيل متى : ٧ : ٦ .

(وتدل مطالعة كتاب (The didache) على أن الكهانة كانت لا تزال تتمتع بحريّة زائلة ، بل كانت لها مكانة مرموقة في (سورية) أو (مصر) مع أنها كانت في غالب الأحيان مصطنعة مزوّرة ، وكانت الكنيسة ترفضها رفضاً باتاً ، ولكنها كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وكانت لتفقد اعتبارها في المستقبل القريب ، وتواجه معارضة واجهها جميع الأشخاص الذين غلوا في ادعاء الحكمة الغيبيّة . إن العارفين الروحانيين (غنوسطيس) (Gnostics) و (مارسيون) (Marcion) كان لهم أنبياء يختصون بهم ، وكانت تتصل بهم ، وكان من الصعب في بعض الأحيان التمييز بينهم ، وكأن حركة (مونتانزم) (Montanism) مشجعة لدعوى النبوة ، وكانت في الحقيقة سعياً وراء إحياء الأحوال البدائيّة التي مرت بها المسيحيّة، حين كان كل مؤمن بهذه الديانة حرّاً في استخدام المواهب التي أكرمه الله بها !

واتخذت الكنيسة موقف الدفاع (ضد هذا السيل الجارف من النبوءات والكهانات ، والمزاعم والادعاءات) وهكذا فرضت رقابة وحجراً عن طريق الوثائق المكتوبة على الكهانة والنبوءات ، وهكذا فقدت الدعاوى الطويلة العريضة ، و (المعجزات) وشفاء الأمراض قوتها ونشاطها ، ولم ينته القرن الثاني المسيحي ، حتى أصبح رؤساء الكنيسة والمسؤولون عنها مسيطرين على أصحاب الكهانات والنبوءات، مالكين لزمامهم) [1] !

ثم قد اقتضى ذلك — ختم النبوة — طبيعة هذا الدين الذي جاء به محمد ﷺ ، تامّاً كاملاً ، في العقائد والشرائع ، والتعاليم الخلقيّة والاجتماعيّة والمدنيّة ، حاوياً للأسس السليمة الصالحة ، التي يقوم عليها المجتمع الصالح والمدنيّة الرشيدة في كل زمان ومكان ، ويبلغ بها الفرد البشري ذروته في التقدم والاكتمال ، ويحقق به أهدافه الصالحة ، من غير أن يشعر بعرقلة في هذا السير الطبيعي ، والبلوغ إلى قمة الحسن والإحسان ، والجمع بين حسنَي الدنيا والآخرة ، ومن غير أن يشعر بنقص في مجال التشريع ، وعجز عن مسايرة الحياة ، وتحقيق مطالبها الفطريّة ، بل يجد هذا التشريع سابقاً للزمن ، باهراً للعقل البشري!

وقد دلت دراسة الكون ، وتتبع سنن الله في هذا العالم الفسيح ، وفي ماضي الأمم وحاضرها ، أنه لا فضول عنده ولا تقصير ، وأن كل شيء عنده بمقدار ، وأنه ينزّل الأشياء كلها بقدر ، وأن كل ما نراه ممّا يبدو زائداً أو قليلاً ، أو متجاوزاً ... إنما هو من قصور نظرنا وقلة علمنا ، والتكليف والتشريع أحق من التكوين والعالم الطبيعي بالدقة والإتقان والتناسب ، لأنه غاية ، والكون وسيلة، فلو لم يقم دليل نقلي على اختتام النبوة على محمد ﷺ، لعرفنا بحكم

---

(١) راجع مقال (النبوة والتنبؤ في الدور المسيحي) ، دائرة المعارف للديانات والأخلاق .
(Encyclopaedia of Relegion and ethics ١٩٣٩ p.p.٨٤ /٣٨٨) .

العقل أن النبوة الجديدة التي يمتحن بها البشر بعد النبوة المحمديّة إرهاق للبشريّة ، فيما لا لزوم له ، وجهاد في غير جهاد ، ومخالف لما عرفناه من سنن الله في خلقه وفي هذا العالم !

وسبق أن قدّمت سلسلة (**دحض مفتريات القاديانيّة في ضوء الكتاب والسنة : دراسة ضروريّة لكل مسلم**) مع التعليق ، وتخريج الأحاديث ، في الكتب التالية :

الأول : (طائفة القاديانيّة) للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، محمد الخضر حسين ، رحمه الله !

الثاني : (كشف القناع عن وجه القاديانيّة ومخطّطاتها) للإمام الشيخ أبي الأعلى المودودي ، رحمه الله !

الثالث : (القادياني والقاديانيّة : دراسة وتحليل) للمفكّر الإسلامي الشيخ أبي الحسن الندوي ، رحمه الله !

الرابع : (القاديانيّة وعقائدها) للمفكّر الإسلامي الأستاذ إحسان إلهي ظهير ، رحمه الله !

ونظراً لأهمية هذه الدراسة ، ونزولاً عند رغبة الكثيرين الذين علموا بها، وطلبوا جمعها وترجمتها ، أقدّم هذا الكتاب !

رجاء أن نبصر معالم الطريق ، وتبعة المسؤوليّة تجاه هؤلاء الضالّين ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، بما آتانا الله عز وجل من نور الهدى والفرقان !

وصدق الله العظيم: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾.(آية ٣٢-٣٣ سورة التوبة)

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ .

(آية ٨-٩ سورة الصف)

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ . (آية ٢٨-٢٩ سورة الفتح)

ويروي مسلم وغيره من حديث طويل عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ :

" إن الله زَوَى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ مُلكها ما زُوي لي منها ، وأُعطيت الكَنْزَيْن الأحمر والأبيض ... " الحديث [١] !

وهذا يتطلب أن تعرف خير أمة أخرجت للناس حقيقتها ومكانتها ، وأن المستقبل لهذا الدّين القيّم ، لتنقذ البشريّة من الشقاء والقلق والشذوذ والانحراف ، وتعمل على صيانة الحياة من الشر والفساد ، رجاء أن تبصر الإنسانيّة ميلادها الجديد ، الذي يكون فاتحة العهد السعيد ، وهو آت لا ريب فيه !

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ . (آية ٥٥ سورة النور) ، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . (آية ٤٧ سورة الروم)

والله أسأل : التوفيق والسداد ! ، والعون والرشاد ! ، إنه سميع مجيب !

الكويت في : ١٠ من ربيع الآخر ١٤٢٤هـ - ١٠ من يونيو ٢٠٠٣ م

سعد محمد محمد الشيخ (المرصفي)
أستاذ الحديث وعلومه
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

---

(١) مسلم : ٥٢ - الجنة (٢٨٨٩) ، وابن أبي شيبة : ١١ : ٤٥٨ ، وأحمد : ٥ : ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، وأبو داود (٤٢٥٢) ، والترمذي (٢١٧٦) ، وابن ماجه (٣٩٥٢) ، والطيالسي (٩٩١) ، وابن أبي عاصم : السنة (٢٨٧) ، والآحاد والمثاني (٤٥٦ ، ٤٥٧) ، وأبو عوانة : الجهاد (٧٥٠٩)، والفتن ، كما في إتحاف المهرة : ٣ : ٤٨ ، وأبو عمرو الداني : الفتن (٤ ، ٥٥ ، ٣٦١) ، وأبو نعيم : الدلائل (٤٦٤) ، والقضاعي : مسند الشهاب (١١١٣) ، والبيهقي :٩ : ١٨١ ، والدلائل :٦ : ٥٢٦ - ٥٢٧ ، والبغوي (٤٠١٥) ، والحاكم : ٤ : ٤٤٨ ، والطبراني : الأوسط (٨٣٩٢) ، والشاميين (٢٦٩٠) ، وابن حبان (٦٧١٤) .

طائفة القاديانية

للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر

محمد الخضر حسين

رحمه الله

أعده وعلق عليه وخرج أحاديثه

الدكتور/ سعد المرصفي

دار اليقين
للنشر والتوزيع

دار القبلتين
للنشر والتوزيع

مدخل

القاديانيّة حركة هدّامة ، وثورة على الإسلام ، ومذهب خبيث ضال[1] ، أنشأه ومَوَّله أعداء الدّين القيّم ، في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري ، الثلث الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي ، يوم استطاع هؤلاء الأعداء أن يقتنصوا رجلاً تقلّب أبوه في خدمة الإنجليز ، ونشأ كما نشأ أبوه خادماً ذليلاً لأعداء دينه !

ذلك هو (غلام أحمد) القادياني المولود في بنجاب سنة ١٢٥٥هـ-١٨٣٩م، حيث غرس الإنجليز بذور هذا المذهب الخبيث في شبه القارة الهنديّة التي كانت مستعمرة لهم !

وقامت هذه الحركة الهدّامة ، وخرجت على المسلمين بالكفر البواح ، والشرك الصراح، وخاض مأفونها في ذات الله تبارك وتعالى ، ومكانة الرسول ﷺ ، ما شاء له من ضلاله ، وما أرضى سادته وموجّهيه !

وانتقلت تلك الحركة إلى إفريقيا ، وأطلق أصحابها على أنفسهم (أحمديّة) تمويهاً على الناس ، وإيهاماً لهم ، بينما الحق أنهم ينتسبون إلى غلام أحمد القادياني !

وحسبنا أن نذكر بعض ما قاله غلام أحمد القادياني فيما يلي :

(أكثر من دخلوا في جماعتي هم أعضاء الحكومة الإنجليزيّة ، الشاغلون المناصب العليا ، أو رؤساء هذه البلاد وتجّارها ، أو المحامون والمعلّمون الدراسة الإنجليزيّة أو العلماء والفضلاء الذين خدموا الحكومة الإنجليزيّة في الماضي ، أو يخدمونها الآن ، وأقاربهم وأحبابهم، فالحاصل أن هذه الجماعات كونت من مربّيتها الحكومة الإنجليزيّة ، وحصلت على رضاها ، وأصبحت مورد إنعاماتها .. فأنا والعلماء الذين بيّنوا للناس إحسانات هذه الحكومة، ورسخوها في ألوف القلوب) !

(نحن نتحمل كل البلايا ، لأجل حكومتنا المحسنة ، وسنتحمل — أيضاً — في المستقبل ، لأنه واجب علينا أن نشكرها ، لإحسانها ومننها علينا ، ولا شك نحن فداء بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنجليزيّة ، ودوماً ندعو لعلوها ومجدها سرًّا وعلانية) !

وسيأتي ذكر ذلك وغيره بالتفصيل !

---

(١) الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر : الدكتور علي عبد الحليم محمود: ١٩٥ بتصرف .

وإليك نص العريضة التي قدّمها أحمد لنائب الملك في الهند :

(العريضة التي أعرضها إلى حضراتكم مع أسماء أتباعي ، ليس المقصود منها إلا أن تلاحظوا الخدمات الجليلة التي أدّيت أنا وآبائي في سبيلكم، وكما ألتمس وأرجو من الدولة العالية أن تراعي الأسرة التي أثبتت بكمال وفائها وإخلاصها طوال خمسين سنة أنها من أخلص المخلصين للحكومة ، والتي أقرّ واعترف بولائها أكبر أمراء الحكومة العظمى وحكّامها ، وكتبوا لها وثائق وشهادات على أن هذه الأسرة أسرة خدام ، وأسرة مخلصة ، فلذا أرجو منكم أن تكتبوا للحكّام الصغار برعاية هذه الشجرة وحفظها، التي ما غرسها إلا أنتم ، كما أرجو أن ينظروا إلى أتباعي بنظرة خاصّة وديّة، لأننا ما تأخرنا من التضحيات في سبيلكم ، لا بالنفوس ولا بالدماء ، كما لا نتأخر بعد ذلك ، فلأجل هذه الخدمات الجليلة نستحق أن نطلب من الحكومة العظيمة المدّ والعون، لكي لا يجرؤ أحد علينا) !

وإليك بعض ما جاء من كلام خليفة أحمد وولده ، حينما دخلت جيوش انجلترا العراق المسلم منتصرة مزهوة بالقضاء على حصن من حصون الإسلام، إذ أقام القاديانيّون حفلاً أعلنوا فيه سرورهم وفرحهم بهذا الانتصار، وألقى خليفة غلام أحمد وولده خطاباً بهذه المناسبة ، هذا بعضه :

(إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الإنجليز ، ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاتها، فنحن نسأل : لماذا لا نفرح ؟! ولماذا لا نسر ؟! وقد قال إمامنا : بأنّي أنا مهدي ، وحكومة بريطانيا سيفي – فنحن نبتهج بهذا الفتح ، ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبريقه في العراق ، وفي الشام ، وفي كل مكان .. إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها)!

وعندما جنّد القاديانيّون رجلين منهم للتجسس على المسلمين في أفغانستان لحساب الإنجليز هناك ، فقبض على الجاسوسين ، وأعدما ، كتب خليفة غلام أحمد وولده يقول :

(لو سكت رجالنا في أفغانستان ، وما أظهروا عقيدتنا في الجهاد لما كان عليهم شيء، ولكنهم ما استطاعوا أن يكتموا حبّهم ومودّتهم لحكومة بريطانيا التي حملوها من عندنا، فلذلك لقوا حتفهم) !

وقامت رابطة العالم الإسلامي بمكة في ٢٢ من شوال ١٣٩٢هـ – ٢٨ من نوفمبر ١٩٧٢م بطباعة رسالة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمد الخضر حسين ، رحمه الله !

مع رسالتين موجزتين :

للإمام الشيخ أبي الأعلى المودودي ، رحمه الله !

والمفكر الإسلامي الشيخ أبي الحسن الندوي ، رحمه الله !

ونذكر هنا تلك الرسالة ، لأنها فريدة ، رغم أنها موجزة ، ولم تطبع مرة أخرى – فيما أعلم – ولمكانة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، رحمه الله ! كما نذكر ما جاء في تقديم فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ، مفتي الديار المصريّة ، وعضو المجلس التأسيسي للرابطة ، وعضو مجمع البحوث الإسلاميّة بالقاهرة ، رحمه الله ، حيث قال :

(أسّسها (مرزا غلام أحمد القادياني) في القرن التاسع عشر الميلادي في الهند ، وقد ولد في قرية قاديان بالهند سنة ١٨٣٩م وتلقى فيها مبادئ العلوم ومنها الطب والمنطق والحكمة (الفلسفة) ، واشتغل بالوظائف فترة من الزمن ، وقد أصيب في شبابه بلوثة عقليّة ونوبات عصبيّة حادّة ، وكان يتداوى من مرضه بالأدوية وبعض المواد المسكرة !

وزعم بادئ أمره أنه مكلف من الله تعالى بإصلاح الخلق على نهج المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، وأن له إلهامات ومكاشفات إلهيّة يشهدها من يحضر إليه بقاديان !

وتدرج من ذلك إلى ضلالات أخرى وهي :

(١)أن روح المسيح قد حلّت فيه !

(٢)وأن ما يلهمه هو كلام الله ، كالقرآن الكريم ، والتوراة والإنجيل !

(٣)وأن المسيح سينزل آخر الزمان في (قاديان) !

(٤)وأن قاديان البلدة المقدّسة المكنى عنها في القرآن بالمسجد الأقصى ، وهي الثالثة بعد مكة والمدينة !

(٥)وأن الحج إليها فريضة !

(٦)وأنه قد أوحي إليه بآيات تربو على عشرة آلاف آية !

(٧)وأن من يكذبه كافر !

(٨)وأن القرآن ومحمداً وسائر الأنبياء قبله قد شهدوا له بالنبوة ، بل عينوا زمن بعثته ومكانها .. إلى غير ذلك من الضلالات الشنيعة !

تلك هي عقيدته التي جهر بها ودعا إليها في كتابه (براهين أحمدية) ورسالته (التبليغ) التي اطلعنا عليها وعلى ما حوته من كفر وافتراء على الله تعالى ، وعلى رسوله ، وهي عقيدة أتباعه التي ينشرونها ويدعون إليها في كل زمان ومكان !

وقد كان طموحاً إلى تأسيس ديانة جديدة يدعو إليها ويتبعه فيها كثيرون من الناس ، يؤمنون به ، ويؤازرونه في دعوته ، كما كان يدين للإنجليز ، وهم يومئذ حكام الهند المحتلون لها بالولاء والوفاء ، والطاعة والخضوع ، ويسلك لذلك كل سبيل حتى قال :

لقد ظللت منذ حداثة سنّي ، – وقد ناهزت الستين الآن – أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزيّة ، والنصح لها ، والعطف عليها ، وأنفي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهّال المسلمين ، والتي تمنعهم من الإخلاص للإنجليز ، وأنا مؤمن بأنه كلما كثر عدد أتباعي قل شأن الجهاد ، ويلزم من الإيمان بي ، وأني مسيح أو مهدي إنكار الجهاد ، وقد ألفت كثيراً في تحريم الجهاد ضد الإنجليز الذين أحسنوا إلينا ، والذين تجب علينا طاعتهم بكل إخلاص !

ولقد هال المسلمين أمر هذه الفتنة الشعواء ، والضلالات النكراء ، فحاربها الكبار من العلماء والقادة المفكرين بأقلامهم وألسنتهم في كل مكان !

ومن أبرزهم في ذلك العلاّمة محمد حسين البتالوي ، ومولانا محمد علي المونكيري ، مؤسس ندوة العلماء بالهند ، والعلامة الشيخ عطاء الله البخاري، والدكتور المجاهد الشاعر العظيم محمد إقبال ، الذي صرح بأن القاديانية ثورة على نبوة محمد ﷺ ، ومؤامرة على الإسلام ، وديانة مستقلة منشقة عن الإسلام ، ودعا في صراحة إلى فصل هذه الطائفة الضالّة عن جماعة المسلمين !

ولما توفي الزعيم الأفّاك في مايو ١٩٠٨م خلفه صديقه وصنوه في الضلال (حكيم نور الدين) صاحب كتاب (تصديق براهين أحمدية) واستمر يدعو دعوته ويؤيّد فكرته حتى هلك في ١٩١٤م ، واستخلف قبل موته (بشير الدين محمود) الابن الأكبر لغلام أحمد رئيس الطائفة !

وللقاديانيّة فرع الأدهوري يتزعمه (محمد علي) صاحب ترجمة القرآن إلى الإنجليزيّة، وله مؤلفات عديدة ، وتأويلات وتحريفات للآيات القرآنيّة وسيأتي القول في هذه الترجمة !

هذا ما ذكرناه في الجزء الأول من كتابنا (فتاوى شرعيّة وبحوث إسلاميّة) ومنه يعلم أن

القاديانيّة مارقة من الإسلام ، وأنها تحاول بكل وسيلة فتنة المسلمين عن دينهم ودعوتهم إلى تصديق زعيمهم الضّال !

هذه نبذة من أخبار هذه الطائفة وتعاليمها المارقة ، استقيناها من عدة مصادر صادقة محققة، ومنها الرسائل الثلاث :

الأولى : رسالة أخينا وصديقنا العلاّمة الجليل الداعي إلى الله تعالى في ربوع الهند ، العلامة السيد أبي الحسن الندوي ، رئيس ندوة العلماء بالهند وصاحب اليد الطولى في الدعوة الإسلاميّة ، والجهاد الحق في سبيل الله حفظه الله !

الثانية : رسالة أخينا العلامة المحقق زعيم العلماء وقدوة العاملين وأمير الجماعة الإسلاميّة بباكستان : الشيخ أبي الأعلى المودودي حفظه الله [1] !

الثالثة : رسالة أخينا العلامة الجليل الكاتب القدير المحقق الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر سابقاً !

وإن المطلّع على هذه الرسائل ليجد فيها أصدق المعلومات ، وأفصح البيانات ، عن مروق طائفة القاديانيّة من الإسلام ، وكفرها بالله تعالى وبغضها الشديد للإسلام ، وبذلها غاية الجهد في فتنة المسلمين عن دينهم ، واضوائهم تحت لوائهم ، مما تنشره ، وتذيعه في كل البقاع، وتملأ به الأسماع من عقائدهم الزائفة ، وضلالاتهم الفائتة فجزى الله مؤلفي هذه الرسائل عن صنيعهم خيراً ، ونفع بها المسلمين في سائر الأقطار !

ترجمة قاديانيّة للقرآن الكريم :

قدمنا أن الضّال القادياني محمد علي قد ترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزيّة ، ونشره في سائر الأقطار ، دون الإشارة إلى أنه قادياني ، ليظن المطلعون عليها أن ترجمة صاحبها محمد علي هي ترجمة إسلاميّة ، من رجل مسلم ، يحترم القرآن ، ويخدمه بنشر معانيه باللغة الإنجليزيّة، حتى يعلم الإنجليز ، ومن يعرف هذه اللغة معاني كتاب الله ومحاسنه وتعاليمه الحقّة، ولكن الواقع أنها ترجمة ضالّة كاذبة ، حرّف فيها الكلم عن مواضعه، وأوّل فيها الآيات على ما يشتهي ودسّ فيها من الأضاليل ما شاء أن يدس ، شفاء لما في صدره من الإحن

(١) قلت : هما رسالتان صغيرتان جدًّا ، وسنذكر ما كتبه كل منهما – بعد ذلك – بالتفصيل، بعون الله وتوفيقه !

والبغض لجماعة المسلمين الذين ينكرون على زعيمه القادياني أنه مسلم ، ويخرجونه ومن يتبعه من حوزة الإسلام !

وقد تقدم إلى المملكة العربيّة السعوديّة ، حرسها الله ، بهذه الترجمة قادياني باكستاني يدعى (ميرزا مبارك أحمد) فأحيلت إلى رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، لبحثها وإبداء الرأي الشرعي فيها !

ولما رأت الأمانة العامة للرابطة ما فيها من التحريف ، والضلال والتهجم على كتاب الله تعالى ، من حيث التأويلات الباطلة ، والمعاني المنتحلة للآيات التي لا يقرها الإسلام ، وينكرها أعلام المفسرين من المسلمين ، أحالتها على اللجنة الثقافيّة الفرعيّة بالرابطة ، لبحثها وتقديم تقرير مفصل عنها !

وبعد البحث قدمت اللجنة التقرير إلى الأمانة ، فعرضته على المجلس التأسيسي بجلسته في شعبان ١٣٩١هـ في دورته الثالثة عشرة فقرر بالإجماع ما يأتي :

من حيث إن طائفة القاديانيّة المنسوبة إلى غلام أحمد القادياني بالهند، من الطوائف الضالّة المارقة من الإسلام مروقاً ظاهراً ، بما تدين به من عقائد زائغة ، وتنتحل من نحل باطلة، وتأتي من منكرات يحرمها الإسلام الحنيف حرمة قاطعة !

فمما تعتقده وتنشره بين أتباعها في طول البلاد وعرضها أن زعيمها يزعم أنه قد أوحي إليه بما يربو على عشرة آلاف آية ، وأن من يكذبه كافر ، وأنه مبعوث بالرسالة بعد محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وأن ما ينزل عليه وحي ، كالقرآن ، والتوراة والإنجيل ، وأن روح المسيح قد حلّت فيه ، وأن الحج فريضة على المسلمين إلى قاديان ، وأنها بلدة مقدّسة ، كمكة والمدينة، وأنها المكنى عنها في القرآن بالمسجد الأقصى ، إلى غير ذلك من الضلالات والمكفرات الموضحة في كتابه (براهين أحمدية) ورسالته (التبليغ) فضلاً عن مزاعم أخرى تملّق بها الإنجليز ، حكام الهند يومئذ ، وقصد بها تمكينهم من حكم البلاد واحتلالها ، وإضعاف شوكة المسلمين بها ، وتثبيط عزائمهم في المكافحة ضد الاستعمار الظالم !

ومن حيث إن هذه الضلالات والمزاعم الفاسدة القاتلة هي شعار ودعاية الطائفة بأسرها ، في كل زمان ومكان ، وأنهم يكيدون للإسلام والمسلمين ، ويحرصون كل الحرص على إغوائهم ، واعتناق كفرياتهم ، والانضواء تحت لوائهم ، ومن أهم وسائلهم في الكيد للإسلام

والتضليل لعامة المسلمين (ترجمة معاني القرآن الكريم) التي حرّفوا فيها الكلم عن مواضعه ، وأولوا فيها الآيات تأويلات باطلة ، وفق ضلالاتهم ، ونشروها في كل أوساطهم ، وفي البلاد التي اتخذوها مباءات لهم ، ولدعواتهم ، وأنشؤوا فيها المساجد والمدارس ، تضليلاً للعامة من المسلمين وللبعيدين عن دراسة الإسلام وتعاليمه من غير المسلمين ، كما يضلّلونهم بتسمية طائفتهم بالأحمدية وأبنائهم بأسماء إسلاميّة ، كمحمد ، وأحمد ، وعلي ، وبهاء الدين ، ونحو ذلك !

ومن هذه الترجمات تلك التي وضعها الضال (محمد علي) ونشرها واتخذتها الطائفة سبيلاً إلى التضليل !

ومن حيث إن هذه الترجمة التي زعموا أنها ترجمة لمعاني القرآن الكريم وما يماثلها من الترجمات التي تصدر عنهم كلها داحضة باطلة ، يكذبها التفسير الصحيح للقرآن وآياته المأثور عن رسول الله ﷺ ، وعن أصحابه ، والتابعين ، وأئمة المسلمين ، في مختلف العصور ، فضلاً عما فيها من التأويلات الفاسدة التي تأباها العقول السليمة ، ويأباها نظم القرآن الكريم البليغ والتي قصدوا بها التأييد لضلالاتهم الملحِدة !

لذلك قرر المجلس التأسيسي بالإجماع بطلان هذه الترجمة الصادرة من هذه الطائفة المارقة للقرآن الكريم ، وتحذير المسلمين في سائر بلاد الإسلام وغيرها منها ، ومن أمثالها التي تصدر عنهم ، ونشر ذلك بوسائل النشر المتبعة ، وإخطار المنظمات الإسلاميّة بذلك ، لتتخذ من جانبها ما فيه النصيحة لكتاب الله تعالى ، وللمسلمين عامة وخاصة ، وما يكفل الدفاع عن حرماته ، ودحض هذه الترجمات الزائفة الضالة ، والتحذير من كيد هذه الطائفة المارقة !

كما قرر المجلس تكليف سماحة الشيخ حسنين محمد مخلوف عضو المجلس التأسيسي بعمل تصدير تاريخي باسم الرابطة ، مع بيان حكم الشرع في هذه الترجمة بالرسائل الثلاث المؤلفة عن هذه الطائفة ، من أصحاب الفضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي ، والشيخ أبي الأعلى المودودي، والشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر السابق ، وترجمة كل ذلك إلى عدة لغات ونشره في العالم الإسلامي بمختلف وسائل النشر ، والله لا يهدي كيد الخائنين !

وبعد ، فقد وفقني الله تعالى لتحرير هذا التصدير بمكة المكرمة للرسائل الجليلة الثلاث التي حررها إخواننا الأجلاء ، أثابهم الله ، تبياناً لمزاعم هذه الطائفة الضالة ومروقها من الإسلام ،

ونصحاً للمسلمين عامة ، بنبذ هذه الترجمة وأمثالها من الترجمات الضَّالَّة ، وتبياناً لحكم الله فيها ، ودفاعاً عن كتابه الكريم ، ودحضاً للمفتريات عليه التي اشتملت عليها هذه الترجمة وأمثالها من ترجماتهم !

وإني أكرر تحذير المسلمين منها لما فيها من الكفر البواح والضلالات الفاتنة ، وأشكر للمجلس التأسيسي ، والأمانة العامة للرابطة حرصهما البالغ على طبع هذه الرسائل الثلاث فهو من الجهاد الحق لصون كتاب الله الكريم من عبث العابثين وإلحاد الضالين !

والله تعالى ولي المتقين والهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ! اهـ

وإن تعجب فعجب أن ترى المستشرقين ومن على شاكلتهم يزعمون بأن الحركة القاديانيّة هي الإسلام الحقيقي ، الذي أوحى الله عز وجل به إلى خاتم النبيّين محمد ﷺ ، وأن كل ما عدا هذه الحركة الهدّامة ضلال ، اخترعه أتباع محمد ﷺ ، بناء على أهوائهم الشخصيّة !

تقول الدكتورة عزيّة علي طه :

(كان لي تجربة خاصة مع هذا – أي فكر هذه الحركة الضالة – عندما كنت أدرس بالولايات المتحدة ، حيث فُرض علينا دراسة كتب القاديانيّة ، أو ما يعرف لديهم بـ (الحركة الأحمديّة) !

ولقد تقرر علينا دراسة كتب القاديانيّة ، دون غيرها ، من الكتب المؤلّفة عن الإسلام ، باعتبار أن تلك الكتب تحتوي على الأصول الواجب معرفتها لكل من يريد معرفة الإسلام على حقيقته !

وفحوى تلك الكتب أن الإسلام الحقيقي هو الحركة المعروفة بحركة غلام أحمد القادياني ، وأن تلك الحركة هي التي جعلت من الإسلام ديانة عالميّة ، لأول مرة في تاريخ الإسلام !

ومن أمثلة ذلك قول (فلشر) ما ترجمته :

(إن الحركة التي تعرف بالحركة الأحمديّة ، والتي تزعمها غلام ميرزا أحمد القادياني بالهند عام ١٨٤٠م ، والتي زعم فيها غلام أحمد بأنه المسيح الذي ينتظره النصارى ، وأنه مهدي الإسلام ، هي الإسلام الحقيقي الذي نادى به محمد قبل ثلاثة عشر قرنا ، وأنها كحركة إصلاحيّة إسلاميّة بثّت المبشرين في كل أنحاء العالم ، لتعلن لهم أن غلام أحمد هو النبي الذي

جاء لحماية مبادئ الأنبياء السابقين ، وأنه جاء ليكمل نظمهم وقوانينهم !

أعلن غلام أحمد أن النبوة لم تختم بمحمد ، كما يزعم المسلمون ، بل إن النبوة لن تنتهي أبداً، وأنها لا تختم بأحد ، وأن الإ له سيظل يرسل رسله واحداً تلو الآخر ، دون توقف أو انقطاع !

إذن فمحمد ليس بخاتم الأنبياء والمرسلين ، وبالتالي فإن غلام أحمد القادياني هو الرسول المبعوث بعد محمد !

وقال غلام أحمد : إن أنصار السنّة المحمديّة فهموا النصّ القرآنيّ بإكمال الدّين فهماً خاطئاً !

فلذلك تدعو الحركة الأحمديّة إلى إعادة تفسير الآيات القرآنيّة التي تنادي بأن الدعوة المحمّديّة هي آخر الدعوات ، وأن دينه هو خاتم الأديان !

وقد قال غلام أحمد القادياني بأنه لا يأتيه وحي ، بل يأتيه إلهام ، وصرّح بأنه لا يوجد فرق بين الوحي والإلهام بالنسبة للأنبياء ، ولا يؤثر ذلك في صدق نبوّتهم !

لقد ربطت الحركة القاديانيّة لأول مرة بين الدّين والعلوم الدينيّة !

ولأول مرة تترجم آيات القرآن ، لتتفق مع العلوم الطبيعيّة — التي كانت تسود عصر غلام أحمد القادياني — وتوافقها !

ولأول مرّة في التاريخ ، بعد ظهور الحركة الأحمديّة ، يتحول المسلمون إلى مبشرين ، يجوبون البلاد الإفريقيّة ، فانتشرت الدعوة الأحمديّة في القرنين : التاسع عشر ، والعشرين ، في (نيجيريا) ، و (غانا)، وأنشأت مدارس لتعليم الإسلام في (ساحل الذهب) .. ودخلت الأحمديّة (غامبيا) عن طريق التجار !

وقد وصلت الحركة الأحمديّة — كذلك — إلى دول شرق إفريقيا !

إن الحركة الأحمديّة اقتبست الكثير ، عن مذهب (أهل السنة) المسلمين، وعن (المسيحيّة) ، و (الوثنيّة) !

وقد كان الهدف منها مناصرة الإسلام أكثر من مناصرتها لـ (المسيحيّة) أو (الوثنيّة) [1] !

---

(١) منهجيّة جمع السنة وجمع الأناجيل : دراسة مقارنة : ٩٢-٩٣ ط ثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م نقلاً عن: =

ومن هنا تأتي أهميّـة هذه الدراسة لكل مسلم !

والله أسأل : التوفيق والسداد !

والعون والرشاد !

إنه سميع مجيب !

الكويت في : ١ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ

٣ من فبراير ٢٠٠٣ م

سعد محمد محمد الشيخ (المرصفي)
أستاذ الحديث وعلومه
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

= Ahmadyah : a Study in Contemporary Islam on the West Africa: Coast, Humphey J. Flasher, Printed in Britain. ١٩٦٣ : ٣٧-٣٨ .

الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر

محمد الخضر حسين

رحمه الله

(١٨٧٤–١٩٥٨م)

ولد في بلدة (نفطة) بتونس عام ١٨٧٤ من أسرة علم وصلاح وتقوى ، يتصل نسبها بالرسول ﷺ [1] !

وحين بلغ الثانية عشرة ، انتقل مع والده إلى العاصمة تونس ، والتحق بالجامع الزيتوني، أرقى المعاهد الدينيّة ، وحصل على الشهادة العالميّة في العلوم الدينيّة والعربيّة !

وأصدر مجلة (السعادة العظمى) وأغلقتها سلطات الاستعمار الفرنسي ، ثم تولى القضاء في مدينة (بنزرت) حتى عام ١٩٠٥م ، فانتقل إلى التعليم ، وعيّن مدرساً للعلوم الدينيّة والعربيّة في الجامع الزيتوني ، كما تولّى التدريس في مدرسة (الصادقية) بتونس!

وحكم عليه بالإعدام ، لاشتغاله بالسياسة ، ودعوته إلى النضال والتحرير، فهاجر إلى (دمشق) مع عائلته ، وأقام مدة طويلة ، تولّى في مطلعها التدريس، ثم رحل إلى (مصر) لاجئاً سياسيّاً عام ١٩٢٢م ، بعد أن لاحقته سلطات الاحتلال الفرنسي بدمشق ، وتولى رئاسة تحرير مجلة (نور الإسلام) التي يصدرها الأزهر ، وعيّن مدرساً للفقه في (كلية أصول الدين) ثم أستاذاً في التخصّص ، وأنشأ جمعية الهداية الإسلاميّة ، وأصدر مجلة تحمل نفس الاسم !

وعين عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعضواً في المجمع اللغوي بالقاهرة .

وقدّم رسالته العلميّة (القياس في اللغة العربيّة) التي نال بها عضويّة هيئة كبار العلماء!

وتولى رئاسة تحرير مجلة (لواء الإسلام) ، كما ترأس جمعية (جبهة الدفاع عن إفريقيا الشماليّة) !

---

(١) بلاغة القرآن ، له ، رحمه الله : ٥ ط التعاونيّة بدمشق ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .

ثم اختير عام ١٩٥٢م إماماً لمشيخة الأزهر !

وتوفي عام ١٩٥٨م ، ودفن في المقبرة التيموريّة بالقاهرة ، رحمه الله رحمة واسعة ، ونفع بآثاره المسلمين !

***

مقدمة

بُعث محمد ﷺ بشريعة واضحة لا يحوم عليها لَبس ، محكمة لا تدنو منها شبهة ، وتلقّاها عنه رجال صفت بصائرهم ، وتناهت في فهم سبل الخير عقولهم ، فبلّغوها كما أُمروا ، وجاهدوا في سبيلها حتى انتصروا !

وما زال الدّين الحق - وسيظل - رفيع الدعائم ، محفوظاً من أن تلعب به يد الأهواء والمكايد !

والفضل في هذا الحفظ للكتاب الكريم والسنّة الصحيحة ، فإنهما قد وجدا - وسيجدان - في كل عصر عقولاً تنظر فيهما ، وهي مبرأة من كل عوج ، بعيدة عن كل هوى ، فسرعان ما تبصر الحقائق محفوظةً بحجج تقطع لسان كل جهول ، وتفضح سريرة كل ختّال فخور ، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ . (سورة الحجر: آية ٩)

وقد دلنا التاريخ الصادق أن الدين الحنيف يُبتلى في كل عصر بنفوس نزاعة إلى الغواية ، فتتنكب عن الحقائق وتمشي في تحريف كلمه ، مكبةً على وجهها !

وليس هذا الإغواء بمقصور على من يدّعون التفقّه في الدين ولم يتفقّهوا، ككثير من زعماء الفرق المنحرفة عن الرشد ، بل يتعداهم إلى فئة تسول لهم نفوسهم ادعاء أنهم مهبط الوحي ، وأنهم يتلقّون ما يقولونه بأفواههم، من الله تعالى بدون وسيلة كتابه الحكيم ، وحديث رسوله الكريم ﷺ !

ومن مدّعي النبوة من يذهب فينقطع دابره ، كـ (الحارث بن سعيد) الذي ظهر في أيام عبد الملك بن مروان ، واغترّ به خلق ، حتى وقع في يد عبد الملك فقتله ، ولم يبق له في الأرض أثر ، وكـ (إسحاق الأخرس) الذي ظهر في خلافة السفّاح ، واتبعه طوائف ، وقتل فانقطعت فتنته !

ومن مدعي النبوة من يبقى لدعوته أثر بعد موته ، كـ (الحسين بن حمدان الخصيبي) الذي نشر في جبال حماه واللاذقيّة ، النِحلة التي تتمسك بها طائفة النصيريّة اليوم !

ومن هذا الصنف (غلام أحمد) مبتدع النحلة القاديانيّة !

كثيراً ما وردتنا رسائل من البلاد العربيّة وغيرها كأمريكا يسأل كاتبوها عن أصل هذه النحلة ومبلغ صلتها بالإسلام ، وبالأحرى بعد أن ظهر المقال الذي كشفنا فيه الغطاء عن النحلة البهائيّة ، ونشرناه في الجزء الخامس من المجلد الأول من مجلة نور الإسلام ، ووردتنا رسائل أخرى مطويّة على ما يصرح به دعاة هذه النحلة من الآراء ، ويقترح مرسلوها نقد هذه الآراء ، وتحذير المسلمين من الوقوع في مهالكها ، ولم نشأ التعرض للكتابة في شأنها قبل اليوم ، إذ لم يكن لدينا من كتب أصحابها ما نطلع به على أساسها ونعرف منه حال واضعها !

وقد انساق إلينا اليوم من كتب مبتدعها (غلام أحمد) وبعض دعاتها ما جعلنا على بيّنة من أمرها !

وها نحن أولاء نضع أمام حضرات القراء فصولاً فيما تقوم عليه هذه النحلة من المزاعم الخاطئة ، ونلقي عليهم كلمات في نشأة واضعها ، ليكونوا على بصيرة من أنها دعوى زائفة ، ولا يغيب عنهم أن دعاتها الذين يجوسون خلال ديار الإسلام إنما يثيرون في نفوس شبابنا فتنة ، والفتنة أشد من القتل !

***

غلام أحمد

أصله وولادته ونشأته :

ساق (غلام أحمد) نسبه ، فذكر أن آباءه كانوا يسكنون سمرقند ، ثم رحلوا إلى الهند، واستوطنوا (قاديان) وصارت لهم الرياسة في تلك الناحية !

ثم دارت عليهم الدوائر ، وانهالت عليهم المصائب ، وذهبت عنهم تلك الرياسة ، ونُهبت أموالهم ، وقال :

(ثم رد الله إلى أبي بعض القرى في عهد الدولة البريطانيّة) !

ولد غلام أحمد سنة ١٨٥٢م ، ولما بلغ سن التعليم شرع في قراء ة القرآن وبعض الكتب الفارسيّة ، ولما بلغ العاشرة من عمره ، تعلم اللغة العربيّة ، ولما بلغ السابعة عشرة اتصل بأستاذ ، فتلقى عنه النحو والمنطق والفلسفة ، وقرأ على أبيه كتباً في علم الطب ، أما العلوم الدينيّة فلم يدرسها على أي معلم، وإنما كان له ولوع بمطالعتها [١] !

وعندما قطع مسافة في التعليم كانت السلطة البريطانيّة قد امتدت إلى البنجاب ، وكان الشبان يطمحون إلى المناصب فاندفع (غلام أحمد) يبحث عن وظيفة ، فذهب إلى (سيلكوت) وتقلد وظيفة في إدارة نائب المندوب السامي ، ثم استقال منها بعد أربعة أعوام ، إجابةً لرغبة أبيه الذي رأى نفسه في حاجة إلى مساعدته في إدارة شؤونه الخاصة !

وفي سنة ١٨٧٦م [٢] مرض أبوه ، فزعم غلام أحمد أنه نزل عليه وحي من الله بأن أباه سيموت بعد الغروب ، وكان هذا الإخبار في زعمهم أول وحي نزل عليه ، وأخذ بعد هذا يصرّح ببعض آراء ، زاعماً أنه يتلقاها من طريق الوحي، وكان المسلمون يلاقون هذه المزاعم بالإنكار الشديد ، فرحل إلى بلدة (لودهيانة) وأذاع منشوراً أعلن فيه أنه (المسيح المنتظر) ، فقام في وجهه علماء الشريعة بالإنكار ، ومن بين هؤلاء العلماء (مولوي محمد حسين) صاحب جريدة (إشاعة السنة) الذي دعا كثيراً من العلماء إلى (لودهيانة) لمناظرة غلام أحمد ، ولكن الوالي (الكوميسو) في هذه الناحية كان في جانبه، فمنع من عقد

---

(١) عن كتاب باللسان الإنجليزي لمحمود بن غلام أحمد ، اسمه : أحمد رسول آخر الزمان.

(٢) نستعمل التاريخ الإفرنجي ، لأنه الوارد في كتبهم التي ننقل عنها هذه الحوادث .

المناظرة ، وأرغم (مولوي محمد حسين) ومن معه من العلماء على مغادرة البلد في اليوم نفسه !

ثم انتقل غلام أحمد إلى (دهلي) داعياً إلى نحلته ، فواجهه العلماء بالإنكار ، وطلبوه للمناظرة فيما يدعو إليه ، وقرروا أن يتولى مناظرته (مولوي نظير حسين) أستاذ الحديث ، فلم يجب غلام أحمد للمناظرة ، ولكن – كما يقول أتباعه – دعا (مولوي نظير حسين) إلى المباهلة : بأن يحلف هذا الأستاذ على أن (عيسى ابن مريم) عليه السلام لم يزل حيّاً ، وإذا حلف ولم ينزل عليه في خلا ل سنة بلاء ، يكون (غلام أحمد) كاذباً في نبوته ، ولكن (مولوي نظير حسين) ومن معه من العلماء أبوا أن يسلكوا مع (غلام أحمد) هذه الطريقة بدل ما دعوه إليه من المناظرة !

وبعد هذا دعا أهالي دهلي (مولوي محمود بشير) من مدينة (بهوبال) لمناظرة (غلام أحمد) ، حكى هذا (محمود بن غلام أحمد) ، ولم يزد على أن قال : وطبعت هذه المناظرة !

وفي سنة ١٨٩٢م ذهب إلى (لاهور) أيضاً ، فجرت بينه وبين (مولوي عبد الحكيم) مناظرة ، ذكرها أيضاً (محمود بن غلام أحمد) ، ولم يتعرض لوصفها أو لمن كان له الفوز في نهايتها !

وفي سنة ١٨٩٦م عقد مؤتمر الأديان في (لاهور) وحضره ممثلو ملل كثيرة !

ويقول (محمود بن غلام أحمد) : إن (غلام أحمد) هو الذي اقترح عقد هذا المؤتمر ، وغرضه من هذا الاقتراح تعريف العالم بحقيقة رسالته ، وقالوا : إنه عندما شرع في كتابة المقال الذي أراد إلقاءه في المؤتمر أخذه إسهال عنيف، ثم أتمه ، وزعموا أنه أوحي إليه بأن مقاله سيفوق كل ما يلقى في المؤتمر ، ولا ينتظر منهم بعد هذا إلا أن يقولوا : إن مقاله في المؤتمر كان فوق كل مقال ، وذكروا أن أتباعه لذلك الحين لا يزيدون على ثلاثمائة شخص !

وفي سنة ١٨٩٧م دعا (حسين كامي) سفير تركيا في البنجاب (غلام أحمد) للاجتماع ، فلم يجب ، فذهب إليه بنفسه ، وسمع منه ما يدّعيه من نزول الوحي ، وبعد انصرافه عنه نشر في صحيفة (لاهور) مقالاً أنكر فيه ما يدعيه (غلام أحمد) أشد الإنكار ، وكان لهذا المقال أثر في ازدياد حنق المسلمين على (غلام أحمد) في تلك البلاد !

وفي تلك السنة نشر (غلام أحمد) تحت عنوان (الصلح خير) خطاباً لعلماء الإسلام يدعوهم فيه أن يكفّوا عن معارضته والتشنيع عليه مدة عشر سنين ، فإذا كان كاذباً فسيصادفه ما يظهر كذبه ، وإذا تبيّن صدقه فستكون هذه الهدنة سبباً لمعرفتهم للحق ونجاتهم من العقاب الذي ينزله الله على من يناوئونه !

ولم تجد هذه المكيدة عند علماء الإسلام غباوة ، فرفضوا هذا الاقتراح واستمروا على تفنيد آرائه ، وتحذير الناس من السقوط في ضلالته !

وفي هذه السنة قصد (غلام أحمد) إلى التخلص من حملة المنكرين عليه، فلجأ إلى حاكم الهند العام وقدم له مطلباً قال فيه :

(إن أصل اضطراب الهند هو المشاغبات الدينيّة ، فيجب وضع قانون يسوغ لأتباع كل دين إظهار حقائق دينهم ، ويحميهم من تعرض غيرهم لهم)!

وفي سنة ١٨٩٨م وضع لأتباعه قانوناً هو ألا يزوجوا بناتهم لمن لم يكن مصدّقاً بنبوته!

وفي هذه السنة أسّس مدرسة بـ (قاديان) لتعليم أبناء شيعته حتى يشبوا على مبادئ نحلته !

وفي سنة ١٩٠٠م بنى مسجداً بـ (قاديان) ، ولكن أقاربه الذين سلمهم الله من نزعاته بنوا أمام هذا المسجد جداراً جعل أشياعه لا يصلون إلى المسجد إلا بعد أن يمشوا مسافة طويلة ، فرفع (غلام أحمد) عليهم دعوى ، فقضت المحكمة بإزالة الجدار !

وفي هذه السنة ألقى على طائفته الخطبة التي يسميها (الخطبة الإلهاميّة) ، وأتباعه يعدونها من معجزاته ، وسننقل فيما بعد شيئاً من هذيانها وضلالاتها!

وفي سنة ١٩٠١م أمر أتباعه بإحصاء عددهم ، وتقييد أسمائهم في سجل ، قال ابنه (محمود بشير) : **(وكانت هذه السنة مبدأ التفريق بينهم وبين المسلمين)** !

وفي سنة ١٩٠٢م أصدر مجلة لنشر مذهبه سماها مجلة (الأديان) وهي تنشر باللغتين : الأوردية والإنجليزية !

وكان يكتب فيها بعض مقالات بنفسه !

وفي هذه السنة أقام عليه (السيد كريم الدين) قضيّة ادعى فيها أنه تناوله بالقذف ، واستدعي (غلام أحمد) إلى المحاكمة ببلدة (جهلوم) وحضر لدى المحكمة فقضت ببراءته !

وفي سنة ١٩٠٣م قتل أحد دعاة مذهبه ، وهو (سيد عبد اللطيف) بمدينة (كابل) بسبب مروقه من الدين !

وفي هذه السنة كتب (غلام أحمد) مقالاً خرج فيه إلى شتم (السيد كريم الدين) حتى قال عنه : (إنه كذاب لئيم) فرفع عليه (السيد كريم الدين) قضية قذف ثانية ، واستدعي (غلام أحمد) إلى المحاكمة ببلدة (جردسبور) فقضت عليه المحكمة بغرامة قدرها ٥٠٠ روبية ، فاستأنف القضيّة لدى محكمة (أمرتسر) وكان القاضي إنجليزيّاً فنقض الحكم الأول وحكم ببراءته!

وسافر بعد ذلك إلى (لاهور) و (وسيكلوت) ليخطب داعياً إلى مذهبه، فأصدر العلماء هنالك منشوراً ينصحون فيه الناس بألا يستمعوا إلى خطبه ، وخطب مرة واحدة فثار الناس عليه بالإنكار وحاولوا رميه بالحجارة ، ولكنه كان كما هو شأنه في هذه المواقع محاطاً بالشرطة فحموه حتى ركب القطار هارباً !

وفي سنة ١٩٠٥م أسس مدرسة دينيّة عربيّة في (قاديان) لتخريج دعاة عارفين بمقاصد نحلته ، وفي هذه السنة سافر إلى (دهلي) فقام العلماء في وجهه ، ولم يتمكن من الخطابة في محل عام ، إلا أنه دعا طائفة إلى المنزل الذي يقيم فيه ، ليبث بينهم مبادئ مذهبه، فلقي من بعض الحاضرين معارضة وإنكاراً ، فغادر المدينة خائباً !

وعند عودته من (دهلي) مر على بلد (أمرتسر) وعزم على إلقاء خطبة في قاعة المحاضرات ، وجاء العلماء يحذرون الناس من الاستماع إليه ، ولما دخل قاعة المحاضرات وأخذ يخطب ، قدم له أحد أتباعه قدح شاي ، وكان الاجتماع في نهار رمضان ، فأخذ منه الرشفة الأولى ، فصاح الحاضرون بالإنكار عليه ، فأجاب بأنه مسافر وقد رخص للمسافر الفطر في رمضان !

ووقع عقب هذا هياج ، فانقطع عن الخطابة ، وانصرف في حماية الشرطة ، واضطر إلى مغادرة المدينة !

وفي سنة ١٩٠٥م زعم أنه أوحي إليه أن أجله قد قرب ، وكتب الكتاب المعروف عندهم بالوصاية ، ولكن أجله امتد بعد هذا نحو ثلاث سنين !

وفي هذه السنة زعم أنه أوحي إليه بإنشاء مقبرة خاصة لأتباعه ، وفرض على من يريد الدفن فيها أن يهب لخزينتهم ربع ماله !

وفي سنة ١٩٠٧م قامت حركة وطنية في (البنجاب) فانحاز (غلام أحمد) إلى جانب الحكومة ، وأذاع منشوراً دعا فيه أتباعه إلى موالاة الحكومة ومساعدتها على إخماد الحركة الوطنية ، ففعلوا !

وفي هذه السنة انعقد مؤتمر الأديان في (لاهور) ، وحضره مندوبو الديانات، وبعث (غلام أحمد) مقالاً ليقرأ في المؤتمر ، ولما قام أحد أتباعه لقراءته قابله جماعة من الحاضرين بالازدراء ، ورموه بكلمات الاستهزاء !

وفي سنة ١٩٠٨م ذهب إلى (لاهور) وعندما وصل إليه أنكر المسلمون مجيئه ، وصار العلماء يجتمعون كل يوم بعد صلاة العصر في براح حول منزله ، ويلقون خطباً يحذرون فيها الناس من الاغترار بمزاعمه !

وكان غلام أحمد مبتلى بإسهال مزمن ، فاشتد عليه وهو في (لاهور) ، ومات في مايو من هذه السنة ١٩٠٨م الموافقة لسنة ١٣٢٦هـ ، ونقل إلى (قاديان) ودفن بها ، وانتخب أتباعه لرياسة المذهب (حكيم نور الدين) حتى مات سنة ١٩١٤م ، فانتقلت الرياسة إلى (بشير الدين محمود) ابن واضع هذه النحلة (غلام أحمد) ، وهو رئيسهم لهذا العهد !

***

ادعاء غلام أحمد الوحي والنبوة والرسالة

يزعم (غلام أحمد) أنه ينزل عليه الوحي ، ومما قاله في الخطبة الإلهاميّة:

(هذا هو الكتاب الذي ألهمت حصة منه من رب العباد في يوم عيد من الأعياد) !

ثم قال : (بل هي حقائق أوحيت إليّ من رب الكائنات) !

ثم قال :

(وقد أوحي إليّ من ربّي قبل أن ينزل الطاعون أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا) !

ولم يدّع أحد من الصحابة ، ولا من السلف الصالح أنه يأتيه الوحي من الله ، ولو اقتصر (غلام أحمد) على دعوى الوحي لقلنا : لعله يريد من الوحي الإلهام ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ . (آية ٦٨ سورة النحل)

ويبقى النظر فيما زعم من الإلهام ، فإن كان موافقاً لنصوص الدين أو أصوله سكتنا عنه ، وإن كان مخالفاً لشيء منه ، رددناه عليه !

ولكنه يصرح في كتبه بأنه نبيّ ورسول ، قال في الخطبة الإلهامية :

(أرأيتم إن كنت من عند الله ، ثم كذبتموني، فما بالكم أيها المكذبون) !

وقال : (وإنكم ترون كيف تنصّر الناس وارتدّوا من دين الله ، ثم تقولون ما جاء مرسل من عند الله ، ما لكم كيف تحكمون) !

وقال : (فأنعم الله على هذه – يعني أمة الإسلام – بإرسال مثيل عيسى ، وهل ينكر بعده إلا العمون) !

وقال : (وكان عيسى علماً لبني إسرائيل ، وأنا علم لكم أيها المفرطون) !

وفي منشور لأصحابه عنوانه :(شرائط الدخول في جماعة الأحمديّة)

ما نصه : (إن المسيح الموعود – يعني (غلام أحمد) – كان مرسلاً من الله تعالى، وإنكار رسل الله تعالى جسارة عظيمة قد تؤدي إلى الحرمان من الإيمان) !

وقال أحد دعاتهم ، (أبو العطاء الجلندهري) :

(كلم الله أحمد – يعني (غلام أحمد) – بجميع الطرق التي يكلم بها أنبياءه ، لأن الأنبياء

في وصف النبوة سواء)(1) !

يدعي (غلام أحمد) النبوة والرسالة ، غير مبالٍ بالقرآن والسنة وإجماع الأمة، ففي هذه الأصول الثلاثة حجج على أن المصطفى - صلوات الله عليه - هو آخر النبيين والمرسلين !

أما القرآن ففي قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

فعلى قراءة (خَاتِم) بكسر التاء يكون وصفاً له عليه الصلاة والسلام بأنه خاتم الأنبياء ، أي لا ينال أحد بعده مقام النبوة ، فمن ادعاها فقد ادعى ما ليس له به من سلطان !

وقراءة (خَاتَم) بفتح التاء ترجع إلى هذا المعنى ، فإن الخاتم بالفتح كالخاتم بالكسر يستعمل بمعنى الآخر !

ذكر هذا علماء اللغة ، وجرى عليه المفسرون المحقّقون ، وجاءت السنة الصحيحة مبيّنة لهذا المعنى ، ففي صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :

" كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وأنه لا نبيّ بعدي " (2)!

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

" إن مثلي ومثلَ الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً ، فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ، ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة ؟

قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين " (3) !

---

(١) البشارة الإسلاميّة الأحديّة .

(٢) قلت : الحديث رواه الشيخان ، ولفظه عن أبي حازم قال : قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعته يحدّث عن النبي ﷺ قال : " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلّما هلك نبيّ خلفه نبيّ ، وإنه لا نبيّ بعدي ، وسيكون خلفاء ، فيكثرون " ، قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : " فوا ببيعة الأوّل ، أعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم " .
البخاري : ٦٠- أحاديث الأنبياء (٣٤٥٥) ، ومسلم (١٨٤٢) ، والجمع بين الصحيحين، للحميدي (٢٤٠٨) .

(٣) الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: الحديث . وفي رواية : " فأنا موضع اللبنة ، جئت فختمت الأنبياء " .
وفي أخرى : " فأنا تلك اللبنة ، وأنا خاتم النبيين ، صلوات الله عليهم " .

= البخاري : ٦١- المناقب (٣٥٣٥) ، ومسلم (٢٢٨٦) ، وأحمد : ٢ : ٣١٢، ٣٩٨، والبيهقي : الدلائل : ١ : ٣٦٦، والبغوي (٣٦١٩ ، ٣٦٢١) ، والآجري : الشريعة : ٤٥٦ ، والنسائي : الكبرى (١١٤٢٢) ، وابن حبان (٦٤٠٥) .

وهذا الحديث الشريف يضع النبوة في أفقها الواقعي من آفاق الحياة ، ويضع حملة لوائها من المصطفين لتلقّي كلمات الله عز وجل في ذروة بناء الحضارة الإنسانيّة المثلى ، التي تزاوج بين المادة والروح ، مزواجة يكتمل بها أثر كل منهما بأثر الآخر ، حتى لكأنهما حقيقة واحدة ، هي التي تصنع الحياة ، وتبني الحضارة الفكريّة والماديّة ، في صورة إنسانيّة ، موحدة الإحساس والشعور والاتجاه!

فالحضارة الإنسانيّة الرفيعة ، أو الحياة الإنسانيّة المهذّبة ، في معنى هذا الحديث الشريف بناء ، وضع كل نبيّ من الأنبياء ، وكل رسول من الرسل ، لبنة في بناء صرحه ، حتى استقام مستعلياً سامقاً في أجواء الحياة ، مزيّناً مجمّلاً، إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه لم توضع ، وبقي مكانها فارغاً يُنْقِص من إعجاب الناس بالبناء ، وهم يطوفون به في أطوار الحياة ، ودورات الفلك ، ويتمنون لو أن هذه اللبنة جاءت بحقيقتها وصورتها ، لتوضع في موضعها ، ليتكامل حسن البناء ، ويتم الإعجاب به !

وجاءت تلك اللبنة بحقيقتها الجامعة لكل ما في لبنات البناء من طبيعة وحقيقة ، فكانت درّة البناء الفريدة ، وكانت الرسالة الخاتمة لخاتم النبيين ﷺ !

قلت : ويروي الشيخان وغيرهما – واللفظ لمسلم – عن جبير بن مطعم ، أن رسول الله ﷺ قال : " إن لي أسماءً : أنا مُحمدٌ ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكُفرَ ، وأنا الحاشر الذي يُحشرُ الناس على قدمي ، وأنا العاقبُ الذي ليس بعده أحدٌ " .

وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً . وفي رواية : " وأنا العاقب الذي ليس بعده نبيٌّ " .

البخاري : ٦١- المناقب (٣٥٣٢) ، وانظر (٤٨٩٦) ، ومسلم (٢٣٥٤) ، وأحمد : ٤ : ٨٠ ، ٨٤ ، والبيهقي: الدلائل : ١ : ١٥٢-١٥٤ ، وعبد الرزاق (١٩٦٥٧) ، والحميدي (٥٥٥) ، وابن أبي شيبة : ١١ : ٤٥٧، والدارمي : ٢ : ٣١٧-٣١٨، وابن سعد : ١ : ١٥٠، والترمذي (٢٨٤٠) ، والشمائل (٣٦٦) ، والطيالسي (٩٤٢) ، وأبو يعلى (٧٣٩٥) ، والطحاوي : شرح المشكل (١١٥٠)، والطبراني : الكبير (١٥٢٠-١٥٣٠) ، والآجري : الشريعة : ٤٦٢ ، وأبو نعيم : الدلائل : ١ : ١٥٢-١٥٤ ، والبغوي (٣٦٢٩) ، وابن حبان (٦٣١٣) .

ويروي الترمذي وغيره بسندٍ صحيح عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الرسالة والنُّبوة قد انقطعت ، فلا رسول بعْدي ولا نَبيّ "

قال : فشق ذلك على الناس . قال : " لكن المبَشِّراتُ " .

قالوا : يا رسول الله ! وما المبشّرات ؟ قال : رؤيا الرجُل المسلم . وهي جزء من أجزاء النُّبوّة" .

الترمذي (٢٢٧٢) ، وأحمد : ٣ : ٢٦٧ ، وأبو يعلى (٣٩٤٧) ، والحاكم : ٤ : ٣٩١ ، وابن أبي شيبة : ١١ : ٥٣ .

ويروي أحمد وغيره بسند صحيح عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله عز وجل زَوَى ليَ الأرض – أو قال : إن ربي زوى لي الأرض – فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن مُلْك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها ! =

= وإني أعطيتُ الكنزين : الأحمر والأبيض !
وإني سألتُ ربي لأمتي ألا يهلكوا بسنةٍ عامة ، ولا يسلِّط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم يستبيحُ بيضتهُم !
وإن ربي عز وجل قال : يا محمد ، إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد – وقال يونس : لا يرد – وإني أعطيتك لأمتك الا أهلكهم بسنةٍ عامة ، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها – أو قال : مَنْ بأقطارها – حتى يكون بعضهم يسبي بعضاً ! ، وإنما أخاف على أمتي الأئمة المُضلين !
وإذا وُضع في أمتي السيفُ لم يُرفع عنهم إلى يوم القيامة !
ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، حتى تعبُد قبائل من أمتي الأوثان! ،
وإنه سيكون في أمتي كذّابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبيّ .
وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ! ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لا يضُرهم من خالفهم حتى يأتي أمرُ الله "!
أحمد : ٥ : ٢٧٨ ، وروي بعدة روايات : انظر : الترمذي (٢٢١٩) ، وأبو داود (٤٢٥٨) ، وابن ماجه (٣٩٥٢) ، وأبو عوانة : الجهاد (٧٥٠٩) ، وأبو عمرو الداني : الفتن (٤ ، ٥٥، ٣٦١) ، وأبو نعيم : الدلائل (٤٦٤) ، والقضاعي : مسند الشهاب (١١١٣) ، وابن حبان (٧٢٣٨) .
ويروي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : " لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجالٌ يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعُمر " .
قال ابن عباس رضي الله عنهما : (من نبيٍ ولا محدَّث) ".
البخاري : ٦٤٤– فضائل الصحابة (٣٦٨٨)، وانظر (٦١٦٧ ، ٦١٧١ ، ٧١٥٣) .
ورواه مسلم وغيره عن عائشة ، عن النبي ﷺ ، أنه كان يقول : " قد كان يكون في الأمم قبلكم محدَّثون ، فإن يكن في أمتي منهم أحد ، فإن عمر ابن الخطاب منهم " .
قال ابن وهب : تفسير محدَّثون مُلهمُون " .
مسلم : ٤٤ – فضائل الصحابة (٢٣٩٨)، والحميدي (٢٥٣) ، وابن راهويه (١٠٥٨، ١٠٥٩)، والترمذي (٣٦٩٣)، والنسائي : فضائل الصحابة (١٨) ، والكبرى (٨١١٩) ، ويعقوب ابن سفيان : ١ : ٤٦١، والقطيعي في زياداته على فضائل الصحابة، لأحمد (٥١٦، ٥١٧) ، والحاكم : ٣ : ٨٦ ، والفسوي : المعرفة والتاريخ : ١ : ٤٥٧، والطحاوي : شرح المشكل (١٦٤٨، ١٦٤٩) ، وابن حبان (٦٨٩٤) .
ويروي الترمذي وغيره بسندٍ صحيح ، عن سعد بن أبي وقاص ، أن النبي ﷺ قال لعليّ: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبيّ بعدي " .
الترمذي (٣٧٣١) ، والطيالسي (٢١٢)، وعبد الرزاق (٩٧٤٥) ، والحميدي (٧١)، وابن سعد: ٣: ٢٤، وأحمد : ١ : ١٧٩، والبخاري : التاريخ الكبير : ١: ١١٥ (٣٣٣)، والبزار : البحر الزخار (١٠٦٦ – ١٠٧٥) ، والنسائي : فضائل الصحابة (٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧) ، والخصائص (٤٥ ، ٤٦، ٤٧، ٤٨) ، وأبو يعلى (٧٠٩) ، والدولابي : الكنى والأسماء : ١: ١٩٢ ، والشاشي (١٤٧، ١٤٨) ، والطبراني : الكبير (٣٣٣) ، والصغير (٨٢٤) ، =

= وابن عدي: الكامل : ٥ : ١٨٤٣ ، وأبو نعيم : ٧ : ١٩٥ ، والخطيب : ٤ : ٢٠٤ ، ٩ : ٣٦٥)، وانظر : أحمد : ٣ : ٣٣٨ ، والترمذي (٣٧٣٠) عن جابر بن عبد الله . ويروي مسلم وغيره عن أبي هريرة قال : أتي رسول الله ﷺ يوماً بلَحم ، فرُفع إليه الذّراع ، وكانت تُعجبه ، فنَهس منها نَهْسةً فقال: " أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون بِمَ ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيدٍ واحد ، فيُسمعهم الداعي ، وينْفُذُهم البصر، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغمِّ والكرب ما لا يطيقون ، وما لا يحتملون ، فيقول بعضُ الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ؟ ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا آدم ! أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك !

ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟

فيقول آدم : إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوحٍ ! فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح ! أنت أول الرسل إلى الأرض ، وسمَّاك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربك!، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟

فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتُ بها على قومي ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ !

فيأتون إبراهيم فيقولون : أنت نبيّ الله وخليله مِنْ أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك!

ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟

فيقول لهم إبراهيم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله، وذكر كذباته ، نفسي، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى!

فيأتون موسى ﷺ ، فيقولون : يا موسى ! أنت رسول الله ، فضّلك الله برسالاته، وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ! ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟

فيقول لهم موسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قد قتلت نفساً لم أومَر بقتلها ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى عيسى ﷺ !

فيأتون عيسى ، فيقولون : يا عيسى ! أنت رسول الله ، وكلمت الناس في المهد ، وكلمةٌ منه ألقاها إلى مريم ، وروحٌ منه ، فاشفع لنا إلى ربك ! ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول لهم عيسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر له ذنباً ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ! اذهبوا إلى محمد ﷺ !

فيأتوني فيقولون : يا محمد ! أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء ، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا عند ربك !

ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟

فأنطلق فآتي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي ، ثم يفتح الله عليّ ، مِنْ محامده ، وحُسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحدٍ قبلي ، ثم يقال : يا محمد ! ارفع رأسك ، سلْ تُعْطه ، اشفع تشفع ! ، فأرفع رأسي فأقول : يا ربِّ أمتي ، أمتي ، فيقال : يا محمد ! أدخل الجنّة من أمتك ، من لا=

إلى غير هذا من الأحاديث ، وآثار الصحابة الصريحة في أن النبوات انتهت بنبوته ﷺ !

وعلى هذا انعقد إجماع المسلمين ، وأصبح بمنزلة المعلوم من الدّين بالضرورة !

قال الإمام ابن كثير عند تفسير ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ : (وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ، ورسوله في السنة المتواترة عنه، أنه لا نبيّ بعده ، ليعلموا أن كل من ادّعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال مضل)[(١)] !

وقال الألوسي في تفسيره :

(وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب ، وصدعت به السنة ، وأجمعت عليه الأمة، فيكفر مدعي خلافه)[(٢)] !

وما كان لمسلم أن يؤول القرآن ، والسنة الصحيحة ، تأويل من لا ينصح لله ورسوله ، ليجيب داعية هوى في نفسه !

وانظروا إلى (غلام أحمد) وطائفته كيف تخبّطوا في تأويل ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ وما يبينها من الأحاديث المحكمة ، ولا داعي لهم إلى هذا التخبّط إلا أن رجلاً من (قاديان) استحب الهوى على الهدى ، فادّعى أنه نبيّ مرسل ، وملأ فمه باللغو وقول الزور والتملّق لغير المسلمين !

ومن وجوه تأويله حمله لحديث " لا نبي بعدي " على معنى أنه لا يأتي بعده نبيّ من غير أمته !

وهذا الوجه اختلسه من متنبئ آخر يقال له (إسحاق الأخرس) ظهر في أيام السفاح ،

= جباب عليه، من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب!
والذي نفس محمد بيده ! إن ما بين المِصْراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكّة وهَجَر ، أو كما بين مكة وبُصرى " .
مسلم : ١- الإيمان (١٩٤)، وأحمد : ٢ : ٤٣٥- ٤٦٣ ، وابن أبي شيبة : ١١: ٤٤٤ ، ١٣: ١٢٨ ، والترمذي (٢٤٣٤) ، والنسائي : الكبرى (١١٢٨٦) ، وابن خزيمة : التوحيد : ٢ : ٥٩٢ - ٥٩٦ ، وابن المبارك : المسند (١٠١) ، وابن منده : الإيمان (٨٧٩ - ٨٨١) ، وابن أبي عاصم : السنة (٨١١) ، وأبو عوانة : ١ : ١٧٠-١٧٣ ، ١٧٤ ، والبيهقي : الأسماء والصفات: ٣١٥ ، وابن حبان (٦٤٦٥) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٣ : ٤٩٤ ط الحلبي .

(٢) انظر : تفسير الألوسي : ١١ : ٢١٩-٢٢٠ وزاد : (ويقتل إن أصر) دار الكتب العلمية ، ط أولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

فإنه زعم أن ملكين جاءاه وبشراه بالنبوة فقال لهما : (وكيف ذلك وقد أخبر الله تعالى عن سيدنا محمد أنه خاتم النبيين ؟ فقالا له : صدقت، ولكن الله أراد بذلك أنه خاتم النبيين الذين هم على غير ملته وشريعته) !

وليس الوحي عند هذه الطائفة بمقصور على زعيم نحلتهم ، بل يدّعون أن أتباعه – أيضاً – يتنزل عليهم الوحي ، ومما رأيناه في منشور وضعه رئيسهم لهذا العهد ، وترجمه (عبد المجيد كامل) ، وطبع في مصر : (إن طريق الوحي لا يمكن أن يسد في وجوه الناس) !

وفي هذا المنشور : (إن المهدي والمسيح قد ظهر في الهند بمحل يقال له (قاديان) وإنه يوجد الآن آلاف من حواريّيه يستمعون الوحي الإلهي) !

ومما زعم (غلام أحمد) أنه أوحي به إليه : (وإني جاعلك للناس إماماً ينصرك رجال نوحي إليهم) !

بأي لسان يدعون الوحي !

وهذه مقالات (غلام أحمد) ورسائله طافحة بأقوال منقطعة عن الحكمة ، عارية عن الصدق ، والمعقول منها قد قاله أناس أو قالوا مثله أو خيراً منه ، ولم يخطر على بالهم ادعاء أنه وحي كلّمهم به الله تعالى ، أو نزل عليهم به الروح الأمين !

ومن خطله المكشوف أنه يأتي إلى آيات أو جمل من القرآن المجيد ، فينقلها كما هي ، ويضم بعضها إلى بعض في صحائف ، ويزعم أنها وحي نزل عليه !

ينكرون أن النبي ﷺ خاتم النبيين ، ويوردون على هذا شبهاً لا تزن عند أولي العلم جناح بعوضة ، كما استدلوا بقوله تعالى :

﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . (آية ٧٥ سورة الحج)

متشبّثين بأن قوله ﴿ يَصۡطَفِي ﴾ فعل مضارع ، والمضارع للاستقبال!

ودفع هذه الشبهة أن الفعل الواقع في الماضي قد يعبّر عنه بصيغة المضارع لمقتضيات بلاغيّة !

منها أن يكون المعنى موضع غرابة ، فإن المضارع من جهة دلالته على الحال يتوسل به المتكلم البليغ إلى إخراج الحادث الغريب في صورة الواقع في الحال ، ليبلغ تعجب المخاطب

من وقوعه مبلغ تعجبه من الصورة البديعة في حال مشاهدتها ، وعلى هذا الوجه ورد قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . (آية ٥٩ سورة آل عمران)

قال : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ والموضع في الظاهر للماضي لأن وجود إنسان من غير أب حادث غريب ، فحاله يقتضي أن يعبّر عنه بالمضارع لإحضاره في ذهن المخاطب حتى كأنه مشاهد له !

ومن دواعي التعبير عن الماضي بصيغة المضارع الإشارة إلى استمرار الفعل وتجدده فيما مضى حيناً بعد حين ، فإن الاستمرار التجدّدي يستفاد من المضارع على ما جرى عليه استعمال البلغاء ، وصيغة الماضي لا تعرج على هذا المعنى ، فالتعبير بصيغة المضارع في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

يدل على معنى زائد على أصل الاصطفاء الذي يدل عليه الماضي ويقف عنده ، وذلك المعنى هو أن اصطفاء الرسل كان يتجدّد ويقع مرة بعد أخرى ، والقرينة الشاهدة بأن ﴿ يَصۡطَفِي ﴾ مراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول هذه الآية هي آية ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ، والأحاديث المستفيضة في إغلاق باب الرسالة والنبوة !

فاستعمال المضارع موضع الماضي في كلام البلغاء خارج عن حد الإحصاء ، وآيات الكتاب يفسر بعضها بعضاً ، كما أن السنة تبيّن الكتاب !

ويزعم (غلام أحمد) أنه رسول ، وأنه هو المراد من الحديث الوارد في نزول ابن مريم حكماً عدلاً ، وأخذ يمشي في تأويل ألفاظ الحديث على عوج ، على أنه حاول في الخطبة الإلهاميّة صرف الناس عن العمل بالأحاديث النبويّة ، وحرّف كثيراً من آيات القرآن المجيد ؛ على زعم أنها نزلت لتخبر بظهوره وتنوه بشأنه !

منها قوله في آية: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ . (آية ١٢ سورة التحريم)

(هذه بشارة بأنه سيكون في هذه الأمة الإسلاميّة رجل في درجة مريم الصديقة ، ثم ينفخ فيه روح عيسى ، فإذا مريم يخرج منه عيسى ، أي أن الرجل ينتقل من صفاته المريمية إلى

صفاته العيسويّة ، فكأنما كينونته المريميّة أنتجت كينونته العيسويّة ، وبهذا المعنى يسمى ذلك الرجل ابن مريم) !

ولا نريد أن نكثر في هذا المقال من ذلك اللغو والهزل ، إلا أن الحاجة تدعو إلى زيادة الكشف عن فضائح هذه النحلة من بعد !

بدا لـ (غلام أحمد) أن يدعي النبوة والرسالة ، وخشي خيبة دعوته ، حتى لدى العامة الذين يأبون الخروج من الإسلام إلى نحلة تعلن أنها ناسخة له ، فادّعى أن رسالته مؤيِّدة للإسلام ، لا ناسخة لشريعته ، فقال في الخطبة الإلهاميّة :

(أم يقولون أنا لا نرى ضرورة مسيح ولا مهدي ، وكفانا القرآن وأنّا مهتدون ، ويعلمون أن القرآن لا يمسه إلا المطهرون ، فاشتدت الحاجة إلى مفسر ذكي من أيدي الله ، وأدخل في الذين يبصرون) !

قال هذا ليتألف الغافلين ، ولما كانت في نفسه حاجة ، يريد قضاءها ، وعرف أن هذه الحاجات ينبذها الكتاب والسنة ، حاول إسقاط السنة من أصول الشريعة ، وفتح بعد هذا لتأويل القرآن باباً من صنف الأبواب التي فتحها الباطنيّة من قبله ، فأصبح في غنىً عن ادعاء أنه جاء بشريعة مستقلة ، إذ له أن يقرر هو وأتباعه ما تدعوهم إليه أهواؤهم ، فإن قيل لهم هذا يخالف نص الشارع الحكيم أنكروا صحة النص ، أو دخلوا إلى تأويله ، من الباب الذي دخل منه الباطنيّة وهم يمكرون !

***

زعمه أن له آيات على صدقه

قال (غلام أحمد) في الخطبة الإلهاميّة :

(وإن تعدوا دلائل صدقي لا تحصوها) !

ولم نقف على شيء من هذه الدلائل إلا ما يشابه براء ته من قضايا القذف التي كانت تقام عليه ، أو نجاته من أذى العامة ، حيث يكون محاطاً بالشرطة ، محروساً من الحكومة بقوة الحديد ، وأراد أن يجعل دليل صدقه رواج دعوته عند طائفة من الغافلين عن سبيل الحق ، فقال في الخطبة الإلهاميّة :

(ولو كان هذا الأمر والشأن من عند غير الله لمزق كل ممزق ، ولجمع علينا لعنة الأرض والسماء ، ولأفاز الله أعدائي بكل ما يريدون) !

وقد لقي كثير من الدعاوى المزورة ، مثلما لقيت دعوته أفراداً ضربت في نفوسهم الجهالة ، فلا يقدرون مقام النبوة والرسالة ، ولا يفرقون بين من يدعيها حقًا ومن يدعيها وهو لا يرجو لله وقاراً !

ولو كان رواج الآراء بين طائفة من البشر دليلاً على أنها حق لكانت (البهائية) من المذاهب الرشيدة ، والقاديانيّون يعدونها كما يعدها المسلمون نحلة غاوية !

وإن للباطل لصولة ، حتى إذا أخذ أهل العلم بيد الحق ، وأحكموا أساليب الدفاع عنه، تضاءل الباطل ! فإما أن ينقطع أثره ، وإما أن يبقى شعار فئة ، كان لله في إيثارها الظلام على النور حكمة بالغة !

يذكر (غلام أحمد) في مؤلفاته (المباهلة) ، ويزعم أنها تجري بينه وبين بعض المنكرين عليه ، فيكون الظفر له ، ولسوء حظه سلك هذه الطريقة مع الأستاذ (أبي الوفاء ثناء الله)، فخسرت مباهلته ، وتركها آية تنادي بخذلانه، ولكن بعض المكبّين على الباطل في صمم ، فهم لا يسمعون !

ضاقت الأرض على غلام أحمد ، عندما نهض الأستاذ العلامة (مولوي ثناء الله) لإبطال نحلته ، ورمى دعاواه بالحجج الدامغة ، فكتب (غلام أحمد) دعاء طويلاً خاطب

فيه (الشيخ ثناء الله) ، وهذا هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

يستنبئونك أحق هو ؟ إي وربي إنه لحق !

حضرة (المولوي ثناء الله) . السلام على من اتبع الهدى ، إن سلسلة تكذيبي جارية في جريدتكم (أهل الحديث) من مدة طويلة ، أنتم تشهدون فيها أني كاذب دجال مفسد مفتر ، ودعواي للمسيحيّة الموعودة كذب وافتراء على الله ، إني أوذيت فيكم إيذاء ، وصبرت عليه صبراً جميلاً ، لكن لما كنت مأموراً بتبليغ الحق من الله ، وأنتم تصدون الناس عني ، فأنا أدعو الله قائلاً : يا مالكي البصير القدير العليم الخبير ، تعلم ما في نفسي ، إن كان دعواي للمسيحيّة الموعودة افتراء مني ، وأنا في نظرك مفسد كذاب ، والافتراء في الليل والنهار شغلي ، فيا مالكي أنا أدعوك بالتضرع والإلحاح أن تميتني قبل (المولوي ثناء الله) ، واجعله وجماعته مسرورين بموتي ، يا مرسلي أدعوك آخذاً بحظيرة القدس ، لك أن تفصل بيني وبين (المولوي ثناء الله) ، أنه من كان مفسداً في نظرك كاذباً عندك فتوفه قبل الصادق منا (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) !

الراقم عبد الله الصمد

ربيع الأول سنة ١٣٢٥ — مرزا غلام أحمد المسيح الموعود

وصدر هذا الدعاء في أول يوم من ربيع الأول ١٣٢٥ - ١٥ أبريل ١٩٠٧ وقد مات (غلام أحمد) بعد هذا الدعاء بنحو سنة !

أما الأستاذ (ثناء الله) فهو ما زال يتمتع بالسلامة لهذا العهد ، وما زال يعمل للذود عن الدين الحنيف والكشف عن فضائح تلك النحلة المزورة !

يعلم (غلام أحمد) أن يده فارغة مما يصلح أن يكون دليلاً أو شبه دليل على نبوته ، فانتهز ظهور الطاعون بـ (البنجاب) فرصة لاصطياد الغافلين المستضعفين، فزعم أنه أوحي إليه بأن هذا الطاعون ينجو منه من يؤمنون به بقلب خالص ، أو يكفون في الأقل عن تكذيبه وذمه ، ويحملون له في قلوبهم تعظيماً [1] !

قال هذا ، ليستهوي الأغبياء الذين شأنهم الانقياد إلى من يعدهم بالنجاة من بلاء هو نازل بهم وإن لم يعدهم إلا غروراً !

***

---

(١) من مقال له نشر في كتاب : تعاليم المسيح الموعود .

غروره وتفضيله نفسه على بعض رُسُل الله الأكرمين

ملك (غلام أحمد) الغرور والتعاظم ، فانهال يحثو لنفسه من الإطراء ما شاء ، ومما أورده في كتابه (الاستفتاء) على أنه خطاب له من الله تعالى :

(أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي ، أنت مني بمنزلة عرشي ، أنت مني بمنزلة ولدي) !

وقال في مقال له ورد في كتاب : (أحمد رسول العالم الموعود) :

(فالواقع أن الله القدير قد أبلغني أن مسيح السلالة الإسلاميّة أعظم من مسيح السلالة الموسويّة) !

ويعني بمسيح السلالة الإسلاميّة نفسه ، فـ (غلام أحمد) يزعم أنه أفضل من عيسى عليه السلام ! ومما ادعى أن الله خاطبه به :

(إني خلقتك من جوهر عيسى ، وإنك وعيسى من جوهر واحد وكشيء واحد)[1] !

ووقع في يدي كتاب لـ (غلام أحمد) نقله أحد أتباعه إلى العربيّة فوجدته قد تحدث فيه عن الوحي ، ثم ذكر مقاماً :

(يشافه الله فيه العبد بالكلام ، وينطق في باطنه ويتخذ من جنانه عرشه، ويعطيه كل نعمة مما كان قد أعطاها الأولين) !

ثم قال : (إنني لأكون قد ظلمت بني نوعي إن لم أعلن لهم في هذه الساعة أنني على ذلك المقام الروحي الذي وصفته هذا الوصف ، وأن الله قد أعطاني من المكالمة، المرتبة التي ذكرتها بالتفصيل) !

وذكر (الشيخ ثناء الله) جملاً صدرت من (غلام أحمد) مأخوذة من كتبه، وله مؤلفات بالأورديّة والفارسيّة ومن هذه الجمل قوله :

(اتركوا ذكر ابن مريم ، فإن غلام أحمد خير منه) .

ومنها قوله : **(ما أعطاه الله لكل نبيّ واحداً واحداً أعطاه لي جميعاً) .**

---

(١) حمامة البشرى .

ومنها قوله : (قال الله لي : إن أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون) !

ومؤلفاته مملوءة بمثل هذه الجمل الطاغية !

***

تكفيره لمن لا يؤمنون برسالته

يجعل غلام أحمد المسلمين الذين لا يقبلون دعوته كفاراً ، ويمثلهم في كتبه باليهود ، ومما قال في الخطبة الإلهاميّة :

(فإن نبيّنا المصطفى كان مثيل موسى ، وكانت سلسلة خلافة الإسلام كمثل سلسلة خلافة الكليم عليه من الله السلام ، فوجب من ضرورة هذه المقابلة والمماثلة أن يظهر في آخر هذه السلسلة مسيح كمسيح السلسلة الموسويّة ، ويهود كاليهود الذين كفّروا عيسى وكذبوه) !

وكرر هذا المعنى ، وهو تمثيل نفسه بعيسى عليه السلام ، وتمثيل المسلمين الذين ازدروا دعوته باليهود في كتبه كثيراً !

وفي نشرتهم : **(شرائط الدخول في الأحمديّة)** .

التصريح بأن المسلمين الذين يكذبون (غلام أحمد) أحط درجة من المنافقين، ونص عبارتهم :

(وكذلك لا يجوز لأحمدي أن يصلي على غير أحمدي ، فكأنه بفعله يشفع إلى الله لمن أصر على مخالفة المسيح وإنكاره ومات عليه ، مع أن الله يمنع أن يصلّي على المنافقين ، فكيف على من كفر بمأمور من الله ؟) .

وقد يصف (غلام أحمد) المسلمين بأنهم أعداء لأهل مذهبه ، كما قال في مقال (٧) [1] يخاطب فيه أتباعه : **(فاذكروا دائماً أن الحكومة الإنجليزيّة هي رحمة وبركة لكم ، فهي الدرع التي تقيكم ، إن الإنجليز خير ألف مرة من المسلمين الذين هم أعداؤكم)** !

وعلم (غلام) أن علماء الإسلام هم الذين يعرفون سريرته ، ويحذرون الناس من فتنته، فكان يكثر من قذفهم ، ويحث أتباعه على بغضهم ، قال في مقال له نشر في كتاب **(تعاليم المسيح المنتظر) : (ونصيحتي لجميع أتباعي أن يبغضوا المولويّة (علماء المسلمين) الذين يريقون الدم الإنساني تحت ستار الدين ، ويأتون من الآثام أسوأها وراء حجاب**

---

(١) ورد هذا المقال في كتاب لهم يسمى (أحمد رسول العالم الموعود) .

التقوى ، وعلى أتباعي أن يقدروا هذه الحكومة الإنجليزيّة ، ويظهروا لها شكرهم ، واعترافهم بالجميل ، بالولاء وحسن الطاعة) .

ويرى (رسول آخر الزمان) (غلام أحمد) أن بُعده عن المسلمين نعمة تستحق الشكر، كتب الدكتور (زكي كرام) من برلين إلى جريدة (حضرموت بجاوه) مقالاً تحدث فيه عن القاديانيّة في برلين ، ونشرته في العدد الصادر يوم السبت ٨ المحرم سنة ١٣٥١هـ ، ومما قال في هذا المقال: (إنه زار هو والأمير شكيب أرسلان إمام الجامع الذي بنته هذه الطائفة ببرلين، فاطلعهم الإمام على كتاب لغلام أحمد نفسه ، فنقل منه الأمير جملاً ، ومن هذه الجمل أنه أي غلام أحمد (يحمد الله حيث ولد تحت راية إنجليزيّة وبعيداً عن المسلمين) !

***

القاديانيّة فرقتان

كانت القاديانيّة في أيام (غلام أحمد) وأيام خليفته (نور الدين) مذهباً واحداً ، غير أنه في آخر حياة (نور الدين) ابتدأ شيء من الاختلاف يدبّ فيما بينهم !

وعندما مات (نور الدين) انقسموا إلى شعبتين :

شعبة (قاديان) ورئيس هذه الشعبة (محمود بن غلام أحمد) !

وشعبة (لاهور) وزعيمها (محمد علي) مترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزيّة !

أما شعبة (قاديان) فأساس عقيدتها أن (غلام أحمد) نبيّ مرسل !

وأما شعبة (لاهور) فظاهر مذهبها أنها لا تثبت النبوة لـ (غلام أحمد)، ولكن كتب (غلام أحمد) مملوءة بادعاء النبوة والرسالة ، فماذا يصنعون ؟

ولشعبة (لاهور) ضلالة يبثونها في كتبهم ، هي إنكار أن يكون المسيح عليه السلام ولد من غير أب ، وزعيم هذه الشعبة (محمد علي) يصرح بأن عيسى عليه السلام - ابن يوسف النجار- يحاول تحريف بعض الآيات لتوافق هذه العقيدة [(١)] !

ونشرت مجلتهم (المجلة الإسلاميّة) التي تصدر في (ووكنج) بإنجلترا مقالاً للدكتور (مركوس) وفي هذا المقال (أن محمداً عليه السلام يصرح بأن يوسف أبو عيسى عليه السلام) ! ولم يعلقوا على هذه الجملة بكلمة ، لأنها جاءت على وفق نحلتهم !

وكذلك كان (محمد علي) في ترجمته للقرآن يذهب مذهب الترجمة الحرفيّة ، ثم يضع في أسفل الصحيفة حواشي يؤول فيها ما ترجمه حرفيّاً ، ويرتكب في تأويلها وجوهاً يحذو بها حذو نحلتهم ، كما فعل في قوله تعالى :

﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ

---

(١) انظر كتابه : عيسى ومحمد : ٧٦ .

فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ .

(آية ٤٩ سورة آل عمران)

فقد نحا في تأويلها نحو منكري المعجزات ، وتصرف في معانيها تصرف من لا يدري أن القرآن قد نزل بلسان عربي مبين !

***

وجوب مقاومتهم والتحذير من دعايتهم

للقاديانيّة حركة نشيطة في الدعوة إلى نحلتهم ، ولما كانوا يقيمون هذه النحلة على شيء من تعاليم الإسلام ، أمكنهم أن يدعوا أنهم دعاة للإسلام ، ولا سيما شعبة (لاهور) التي تعلن أن (غلام أحمد) مصلح ومجدد لا نبيّ ، وقد أصبح الناس الذين لا يعرفون هذه النحلة يعتقدون أنهم دعاة للإسلام بحق ، وربما أثنوا على سعيهم ، وعاتبوا من يكتب في تحذير المسلمين من أباطيلهم!

ولو اقتصرت هذه الطائفة على نشر دعوتها بين قوم غير مسلمين ، لخف علينا خطرها، وآثرنا الاشتغال بمجاهدة غيرها من المضللين والملحدين ، ولكنهم طمعوا في أخذ الشعوب التي تدرس القرآن والسنّة ، وتستضيء بهدايتهما ، وراموا صرفها إلى الاعتقاد برسالة (غلام أحمد) ، وما يتبعها من ضلالات ، فبعثوا بدعاتهم إلى سوريا ، وفلسطين ، ومصر ، وجدة ، والعراق ، وغيرها من البلاد الإسلاميّة ، وقد وجدت دعايتهم على – ما فيها من سخف– أحداثاً فرط أولياؤهم في تربيتهم على أدب الدين ، فقبلوها غروراً !

يذكر القاديانيّون أن لهم دعاة في الصين ، والهند ، والعجم ، والعراق ، وجدة ، وسوريا، وفلسطين ، ومصر ، وقرأنا في كتاب لهم مطبوع سنة ١٩٣٢ أن داعيتهم في مصر الشيخ (محمود أحمد) في شارع كذا ، وقد رأيتم علماء الهند كيف قاوموا هذه الفئة ، وما زالوا يقاومونها ، وممن وصلتنا آثارهم في مقاومتها علماء سوريا ، فقد كتبوا الرسائل في الرد عليها ، وإيقاظ المسلمين لما يبثونه من آراء تقوّض بناء العقيدة ، وآراء تربي نفوس النشء على الرضا بالاستكانة والانقياد لكل يد تقبض على زمامهم انقياد الأعمى !

وها نحن أولاء قد كتبنا هذا المقال ليحذ ر مسلمو مصر ، وغيرها من الأقطار الإسلاميّة فتنة هذه الطائفة حذرهم من فتنة الطائفة البهائيّة ، ولنا الأمل في علمائنا ووعاظنا أن يقعدوا لدعاة هاتين الطائفتين كل مرصد ، ويعالجوا كل قلب اعتل بشيء من وساوسها !

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ . (آية ٦٩ سورة العنكبوت)

***

كشف القناع

عن وجه القاديانية ومخططاتها

للإمام الشيخ أبي الأعلى المودودي
رحمه الله

أعده وعلق عليه وخرج أحاديثه
الدكتور/ سعد المرصفي

دار اليقين
للنشر والتوزيع

دار القبلتين
للنشر والتوزيع

مقدمة

الإمام الشيخ أبو الأعلى المودودي رحمه الله ، من كبار الدعاة المجدّدين المصلحين ، الذين دعوا إلى أن الإسلام دين ودولة ، وأن المسلمين خير أمة أخرجت للناس ، لتكون طليعة ، ولتكون لها القيادة ، ومن ثم لا يجوز أن نتلقّى من غيرنا ما يتعارض ومنهج الدّين القيّم !

إنما يجب أن تكون لنا شخصيّتنا الإسلاميّة في الاعتقاد الصحيح ، والعلم الصحيح ، وأن نقوم على صيانة الحياة من عوامل الفساد !

وهنا يبعث في روح المؤمن بهذا الدّين القيّم إحساس العزة من غير كبر، وروح الثقة من غير اغترار ، وشعور الاطمئنان في غير تواكل ، ويبعث الشعور بالتبعة الإنسانيّة الملقاة على كواهل المؤمنين .. تبعة الوصاية على البشريّة في أرجاء الدنيا ، وتبعة القيادة في هذه الحياة لهؤلاء الضالين ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، بما آتانا الله عزّ وجل من نور الهدى والفرقان !

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ . (آية ١٤٣ سورة البقرة)

إنها الأمة التي تشهد على الناس جميعاً ، فتقيم بينهم العدل والقسط ، وتضع لهم الموازين والقيم!

الأمة التي تنهي عهد طفولة البشرية من قبلها ، وتحرس عهد الرشد العقلي من بعدها(١)!

وما يعوق هذه الأمة اليوم عن القيام بذلك ، إلا أنها تخلّت عن منهج الله عز وجل الذي اختاره لها !

وهي أمة خليقة بأن تحمل التبعة ، وتعرف حقيقتها وقيمتها ، وتقوم على صيانة الحياة من الشر والفساد !

وفي مقدمة ما دعا إليه الإمام المودودي أن يكون دستور الدولة هو الإسلام، وأن يقوم حكم الله في الأرض ، وتطبيق شريعة الله في حياة الناس ، وتلك حقيقة نبصرها ونحن نقرأ قول الحق تبارك وتعالى :

---

(١) انظر : في ظلال القرآن : ١ : ١٣٠ ، والكعبة مركز العالم : ٥٧ وما بعدها .

﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . (آية ٤٩-٥٠ سورة المائدة)

ومن ذا الذي يجرؤ على ادعاء أنه يشرع للناس ، ويحكم فيهم ، خيراً مما يشرع الله عز وجل لهم ويحكم فيهم ؟!

إنه مفرق الطرق ، الذي لا معدى عنده من الاختيار ، ولا فائدة في المماحكة ولا الجدال!

ومع ذلك كان جزاء الإمام المودودي الاعتقال لمدة عشرين شهراً !

واعتقل مرة ثانية عام ١٩٥٣م وحكم عليه بالإعدام عقوبة على نشره بياناً ضد القاديانيــة الضالة ، ثم استبدل هذا الحكم بالسجن أربعة عشر عاماً ، مع الأشغال الشاقة ! لاحتجاج زعماء العالم الإسلامي !

وأطلق سراحه في السنة التالية !

واعتقل مرة أخرى ، وفرض الحظر على الجماعة الإسلاميّة التي يرأسها !

وأطلق سراحه بعد عدة أشهر !

تلك إشارات إلى ما لاقاه الإمام المودودي رحمه الله !

ومع كل هذا قدّم الإمام تلك المعالم التي كشف فيها القناع عن وجه القاديانيّة ومخططاتها!

وقد طبعت تحت عنوان : (**ما هي القاديانيّــة : دراسة شاملة وعرض علميّ للقاديانيّــة، ومدى تأثيرها في المجتمع الإسلامي**) !

وفي مقدمتها يقول خليل أحمد الحامدي معتمد دار العروبة للدعوة الإسلاميّــة — لاهور — باكستان ، في ١٣٨٨/٧/٧هـ - ١٩٦٧/١٠/١١م : إن المسلمين في باكستان والهند ابتلوا منذ مطلع القرن العشرين الميلادي بمشكلة دينيّة المظهر ، سياسيّة الجوهر ، استفحل أمرها، وتفاقم خطبها ، على مر الأيام ، ألا وهي (**النحلة القاديانيّة**) أو بالأحرى (**المؤامرة الاستعمارية**) ضد الإسلام والمسلمين !

وبمجرد أن رفعت هذه النحلة رأسها ، وتطاير شررها ، بادر علماء المسلمين وقادتهم إلى

مواجهتها ومقاومتها ، فألفوا مؤلفات كثيرة ، أماطوا فيها اللثام عن وجه هذه (النحلة) ، وكشفوا عما فيها من مواطن (**الخطورة على كيان الأمة الإسلاميّة**) !

وهذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم يحتوي على ما جاء به يراع الأستاذ (**أبو الأعلى المودودي**) قائد الحركة الإسلاميّة في (**باكستان**) في هذا الموضوع ، من مقالات وتصريحات في مناسبات مختلفة !

ومن هذه المقالات والتصريحات ما يتناول أصل هذه (**النحلة**) ، ويدحض أسسها ، ويفند أراجيفها !

ومنها ما يتناول الآثار الوخيمة لهذه النحلة في المجتمع الإسلامي !

وقد جمعنا هذه المقالات ، لنقدم للقارئ – في هذا الكتاب – صورة متكاملة عن موضوع (**القاديانيّة**) !

وإننا وقد عانينا من هذه (**النحلة**) المآسي والآلام ، ولاقينا منها المؤامرات الرهيبة ، نرى من واجبنا الإسلامي أن نكشف لإخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عن حقيقة هذه (**النحلة**) أو (**المؤامرة الاستعمارية**) ، لئلا يقعوا فريسة لها عن غفلة أو جهل ، ويصبحوا في مواجهة نفس المتاعب التي يواجهها إخوانهم في (**باكستان**) و (**الهند**) !

إذ من طبيعة هذه (**النحلة**) أنها لا تدخل بلداً من بلاد المسلمين إلا وعكّرت صفوه ، وخرّبت أمنه ، وصرفت أبناءه عن المسائل الأصليّة إلى الصراع الداخل المدمّر !

نسأل الله تعالى أن يجنّب الأمة الإسلاميّة كيد الخائنين ، ومؤامرات المستعمرين ، وأن يوفق قادتها لما فيه خيرها وصلاحها في الدنيا والآخرة[1] !

كما طبعت بعد ذلك تحت عنوان : (**مقالات الشيخ أبي الأعلى المودودي**)[2] !

وقد قرأتها أكثر من مرة ، ورأيت أنها ، رغم أهميتها ومكانة الإمام ، رحمه الله ، في حاجة ماسة إلى التعليق وتخريج الأحاديث !

وفي تلك المعالم نبصر حقيقة هذه الدعوة الهدّامة !

ومن هنا تأتي أهميّة هذه الدراسة لكل مسلم !

---

(١) دار القلم – الكويت ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

(٢) انظر : القادياني والقاديانيّة : مقالات الشيخ أبي الأعلى المودودي : ١١ وما بعدها ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت – ط أولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م !

والله أسأل : التوفيق والسداد ! ، والعون والرشاد ! ، إنه سميع مجيب !

الكويت في : ٧ من صفر ١٤٢٤هـ - ١٠ من أبريل ٢٠٠٣ م

سعد محمد محمد الشيخ (المرصفي)
أستاذ الحديث وعلومه
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

***

الإمام الشيخ أبو الأعلى المودودي

رحمه الله

من كبار المفكّرين الإسلاميّين ، ولد عام ١٩٠٣م بالهند في مدينة (أورنغ آباد) ، حصل على شهادة مولوي ، ثم انقطع عن الدراسة ، وعمل بالصحافة ، ثم تردّد على حلقات العلماء واستفاد منهم ، وكتب مقالات في موضوع الجهاد كان لها أثرها في تكوين أوضاع المسلمين ببلاده فيما بعد !

وأصدر مجلة (**ترجمان القرآن**) التي غدت الوسيلة الرئيسة لتوجيه المسلمين في الهند !

وصارت رمزاً ليقظتهم !

وانتقل إلى إقليم (**بنجاب**) بدعوة الشاعر الإسلامي المعروف الدكتور (**محمد إقبال**)!

واختير هناك أستاذاً في كلية الدراسات الإسلاميّة ، وانتسب إلى حزب الرابطة الإسلاميّة، فدعا للتفكير بحقيقة الإسلام وتطبيقه في جميع مجالات الحياة !

ووضع لذلك برنامجاً أعلنه في مؤتمر تمخض عن نشأة (**الجماعة الإسلاميّة**) في مدينة (**لاهور**) عام ١٩٤١م وكان أول رئيس لها !

ولما قامت دولة (**باكستان**) طالب بأن يكون دستورها الإسلام فاعتقل ، وأطلق سراحه بعد عشرين شهراً !

واعتقل ثانيةً إثر موجة العنف عام ١٩٥٣م وحُكم عليه بالإعدام لنشره بياناً ضد القاديانيّة ، خفف إلى السجن ، لاحتجاج زعماء العالم الإسلامي ، وأطلق سراحه في السنة التالية !

لكن الحكومة عادت فاعتقلته ، وفرضت الحظر على الجماعة الإسلاميّة، ثم أطلق بعد أشهر وسحب الحظر !

أسهم الإمام الشيخ المودودي في المؤتمرات الإسلاميّة الكبرى ، وجمعيّة الجامعات الإسلاميّة بوصفها منظمة دائمة ، وبالجامعة الإسلاميّة، وكان رئيسها ، ثم استقال منها بعدما ساءت صحته ، متفرغاً للتأليف !

توفي في نيويورك بـ (**أمريكا**) عام ١٩٧٩م ، ودفن بمدينة (**لاهور**) في باكستان ، له أكثر

من خمسين كتاباً باللغة الأورديّة ، معظمها قد تُرجم إلى العربيّة ، ومن أشهرها :

(الجهاد في سبيل الله) !

و (تفسير سورة النور) !

و (المصطلحات الأربعة في القرآن) !

و (نحن والحضارة الغربيّة) !

و (المبادئ الأساسية لفهم القرآن) !

و (نظام الحياة في الإسلام) !

و (نحو ثورة سلميّة) [1] !

و (نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور) !

و (موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم)!

***

---

(١) انظر : الإمام الشيخ المودودي – رحمه الله – في (الإعلام بمن في الهند من الأعلام في القرن العشرين) للسيد عبد الماجد الغوري .

المقال الأول

تاريخ القاديانية

نشأة الميرزا غلام أحمد وحياته :

ولد الميرزا (غلام أحمد) حوالي سنة ١٨٣٩م في مدينة قاديان ، إحدى مدن مقاطعة بنجاب بالهند ، في بيت من البيوتات التي اشتهرت بخدمة سياسة الإنجليز الاستعماريّة ، وتحقيق مصالحهم البغيضة !

فالميرزا (غلام مرتضى) : والد الميرزا (غلام أحمد) المتنبي كان من أخلص أصدقاء الاحتلال الإنجليزي الذي فرض سيطرته تلك الأيام على شبه القارة الهنديّة !

وقد ذكر ذلك الميرزا غلام أحمد بنفسه واعتبره من جلائل الأعمال التي قام بها والده الميرزا (غلام مرتضى) لتثبيت دعائم الحكم الإنجليزي في الهند . فيقول :

(إن والدي : الميرزا (غلام مرتضى) كان من الذين شرّفهم حاكم المقاطعة بتخصيص مقعد لهم في قصره خلال المناسبات الرسميّة ، وكان والدي من الموالين المخلصين للحكومة الإنجليزيّة ، وقد أمدّ الحكومة السامية – أي الحكومة الإنجليزيّة – خلال الثورة الكبرى[1] التي قامت عام ١٨٥٧م بخمسين فرساً اشتراها من ماله الخاص ، وبخمسين فارساً ، وكان هذا العون أكثر بكثير مما في طاقته)[2] !

---

(١) يقصد الثورة الكبرى التي حدثت في الهند عام ١٨٥٧م ، وقام بها أهل الهند ضد الحكم الإنجليزي، إلا أن النجاح لم يكن حليفهم ، وتمكن الجيش الإنجليزي من قمع الثورة والقضاء على الثوار ، وقد صبّ الجيش الإنجليزي على الثوار بعد تمكنه من قمع الثورة أنواعاً من الظلم والتنكيل ، وضروباً من التعذيب تقشعر من سماعها الأبدان ! وإن ما ارتكبوه من قتل وتشريد ونفي وإجلاء ، وسفك دماء الأبرياء ، ومصادرة للأموال وانتهاك للحرمات ، واعتداء على ربّات الخدور ، قد سوّد وجه التاريخ البريطاني في هذه البلاد !
والميرزا لا يطلق على هذه الانطلاقة الكبرى كلمة (الثورة) كما جاءت في الترجمة العربيّة، وإنما يطلق عليها كلمة (الغدر الشامل) لأنه يعتبر الحرب التحريريّة ضد الاستعمار الإنجليزي خروجاً على السادة الإنجليز وخيانة في حقهم . (المترجم) !

(٢) التحفة القيصريّة : تأليف الميرزا (غلام أحمد) : ١٦ .

كما أن أسرة الميرزا (غلام أحمد) كانت تدين بالولاء الخالص الصادق لحكم السيخ الذين حكموا بعض مناطق الهند قبل الاحتلال الإنجليزي !

ومن المعروف أن السيخ كانوا ألدّ أعداء الإسلام والمسلمين ، فحين استولوا على مقاطعة (بنجاب) وما جاورها من البلدان ، بعد تفكُّك الحكم الإسلامي في البلاد ، أعملوا فيها أيدي السلب والنهب ، وعاثوا في الأرض فساداً ، وكانوا يأتون المنكرات، ويشفون غليلهم بقتل النساء والعجزة ، وهتك الأعراض ، وسفك دماء الأبرياء من أبناء الإسلام ، وإهانة المساجد ، وتعطيل شعائر الإسلام !

وقد كانوا جفاة غلاظاً لم يرقبوا في الأهالي إلاً ولا ذمة !

إلا أن الميرزا (غلام مرتضى) لم يقصر في مساندة حكم السيخ الطغاة ، وكان بينه وبين الحكام السيخ من علاقات الصداقة والودّ ما دفع المهراجا رانجيت سينغ مؤسس دولة السيخ إلى طلب عودته إلى (قاديان) (وطنه القديم) من مهجره الذي كان يعيش فيه ، فجاء وانضم هو وإخوانه إلى جيش المهاراجا رانجيت سينغ ، وقد جاء في كتاب :

(المجدد الأعظم) ، الذي ألفه أحد أتباع (غلام أحمد) في سيرته : (من المؤكد أن أسرة الميرزا (غلام مرتضى) قد تغيرت أحوالها في عهد المهراجا رانجيت سينغ ، فاستبدلت بالضيق فرجاً ، وبالعسر رخاءً ورغداً، حيث أعاد المهراجا إلى هذه الأسرة ما كان لها من عقارات في مدينة (القاديان) وما جاورها، وأسند إلى الميرزا (غلام مرتضى) منصباً عسكريّاً حسّاساً تحت إشرافه المباشر ، وقد قام الميرزا (غلام مرتضى) بخدمات عسكريّة جليلة تحت توجيه المهاراجا)[1]!

وجاء في موضع آخر من هذا الكتاب :

(إن الميرزا (غلام مرتضى) انضم إلى جيش المهاراجا رانجيت سينغ، وأبلى بلاءً حسناً في معارك نشبت في ثغور كشمير وغيرها .. كما أنه أدّى خدمات عظيمة في قمع القلاقل التي حدثت في منطقة هزارة ، ولما نشبت ثورة عام ١٨٤٨م ضد الحكومة

---

(١) المجدد الأعظم : ١٦ ، ١٧ .

الإنجليزية بقي وفيّاً مخلصاً للحكومة السامية ودافع عنها)[١]!

(ولهذه الأسرة خدمات مشكورة في استئصال شأفة (الغدر الشامل) الذي أثير عام ١٨٥٧م ، حيث إن الميرزا (غلام مرتضى) بذل جهوداً جبّارة في مجال التجنيد العام، وكان ابنه (غلام قادر) (أخو الميرزا غلام أحمد) في فرقة صاحب السمو الجنرال نكلسون، وكان يحارب المسلمين مع العساكر الإنجليزيّة ، وحينما تولّى الجنرال نكلسون في موقعة تريمو وأعدم الثوار الذين هربوا من مدينة سيالكوت كان (غلام قادر) من رجال حاشيته)[٢]!

ويقول الميرزا (غلام أحمد) نفسه :

(لم تبخل عائلتي ولم تضن ، ولن تبخل ولن تضن ، بدماء أبنائها في خدمة مصالح الحكومة الإنجليزيّة أبداً)[٣]!

ويقول في موضع آخر :

(لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزيّة ومؤازرتها ، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربيّة ، ومصر ، والشام، وكابل ، والروم (كذا))[٤]!

ويقول في محل آخر : (لقد ظللت منذ حداثة سنّي ، وقد ناهزت اليوم الستين ، أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزيّة ولما فيه خيرها ، والعطف عليها ، وأنادي بإلغاء فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة)[٥]!

ويقول (بشير الدين محمود أحمد بن الميرزا غلام أحمد القادياني) وخليفته الثاني في

---

(١) المجدد الأعظم ، تأليف الدكتور (بشارت أحمد) : ١٥ .
(٢) كتاب : البرية ، تأليف الميرزا (غلام أحمد) : ٣ .
(٣) ترياق القلوب ، تأليف الميرزا (غلام أحمد) : ١٥ .
(٤) ملحق بكتاب شهادة القرآن : ١٠ ط سادسة .
(٥) المرجع السابق .

كتاب سمّاه : (**تحفة شهزادة ويلز**) (**أي هدية لسمو الأمير وليّ العهد**) !

وهذا الكتاب هو رسالة قدمها (**بشير الدين محمود أحمد**) إلى الأمير ويلز نجل جورج الخامس ملك المملكة البريطانيّة العظمى الراحل ، وذلك بمناسبة زيارته للهند أيام الاحتلال الإنجليزي سنة ١٩٣١م- يقول (**بشير الدين محمود أحمد**) مخاطباً الأمير وليّ العهد : (**يا نجل ملكنا المعظم ، وولي عهد المملكة البريطانيّة : أنا إمام الجماعة الأحمديّة ، وخليفة مؤسسها المسيح الموعود عليه السلام ، أرحب بك بالنيابة عن أفراد الجماعة الأحمديّة أجمعين عند زيارتك الهند ، وأؤكد لك بأن الجماعة الأحمديّة هي وفيّة للحكومة البريطانيّة وستبقى وفية لها إن شاء الله تعالى**) !

(**إن عواطف المحبّة والاحترام والود التي تضمرها الجماعة الأحمديّة للتاج البريطاني لا يقدرها إلا الذين يكونون قد حيل بينهم وبين عزيز لديهم بحائل من الفراق والهجران، وبعد طول انتظار إذا بذلك العزيز الذي شغف حبه قلوبهم يأتيهم فيبدّل الهجران بالوصال والبين باللقاء**) !

(**يا سمو الأمير المحترم : إن هذه التحفة (يقصد الرسالة) التي تقدم إليك من الجماعة التي تحملت مصائب شتى على مدى ثلاثين عاماً أو أكثر بأيدي أعدائها وذويها (يقصد المسلمين) بسبب طاعتهم وولائهم لجدتك المرحومة الملكة فكتوريا ، وبعدها جدك المعظم الإمبراطور السابق : إدوارد السابع ، ثم والدك المحترم : الملك المعظّم الإمبراطور الحالي، وهي لم تبتغ بعملها هذا أن تنال أية مكافأة من الحكومة**) !

(**إن منهج هذه الجماعة من يوم تأسيسها أن تطيع الحكومة القائمة ، وتبتعد عن جميع أعمال الفتنة والفساد (يقصد حركات تحرير البلاد من الاحتلال الإنجليزي) ، وإن مؤسسها عليه السلام كان قد وضع ضمن شروط المبايعة التي لا يمكن للمرء أن ينضم إلى الجماعة بدونها ، ضرورة أن يتعهد الشخص بأن يطيع الحكومة القائمة ، ولهذا اجتنب أعضاء هذه الجماعة دائماً الفتنة والفساد ، وأصبحوا أسوة وقدوة للآخرين**) !

(**فيا سمو الأمير المعظم : إن هذه التحفة تقدم إليك من الجماعة التي أثبتت ولاءها وإخلاصها كالشمس في رائعة النهار ، وتحملت جميع أنواع الشدائد من أجل عرش آبائك، وإن شهادة صدقها وإخلاصها وصفاء نيّتها مكتوبة بأحرف من الدماء في أفق**

السماء) [1] !

وقد أمدت حركة الميرزا (غلام أحمد) الحكومة الإنجليزية بخير جواسيسها لخدمة مصالحها الاستعماريّة ، وقد كانوا أصدقاء أوفياء ، وكانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزيّة ، وقد خدموها في الهند وخارج الهند ، وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء ، كـ (عبد اللطيف القادياني) الذي كان في أفغانستان يدعو إلى القاديانيّة ، وينكر على الجهاد ، وخافت حكومة أفغانستان أن تقضي دعوته على عاطفة الجهاد وروح الحريّة التي يمتاز بها الشعب الأفغاني ، فحكم عليه بالإعدام ، وكذلك (الملاّ عبد الحليم) و (الملاّ نور علي) القاديانيّين اللذين عثرت الحكومة الأفغانيّة آنذاك عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما عميلان للحكومة الإنجليزية ، وأنهما يدبّران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانيّة ، فكان جزاؤهما الإعدام ، كما صرّح بذلك وزير خارجية أفغانستان سنة ١٩٢٥م ، ونقلت (الفضل) : جريدة القاديانيّين الرسميّة ذلك الحادث ، وأبدت إعجابها بهذه التضحية الجليلة التي قاما بها في سبيل سياسة الإنجليز بجرأة تفوق الوصف، وذلك في ٣ مارس من ذلك العام !

ولد الميرزا (غلام أحمد) ، كما أشرنا في البداية ، حوالي سنة ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م، حسبما كتبه الميرزا في تأليفه : (كتاب البريّة) إلا أن أحد مؤرخيه كتب أنه ولد سنة ١٨٣٥م [2] ، وتروي عنه زوجته : أنه (أي الميرزا غلام أحمد) كان في أيام طفولته مولعاً باصطياد العصافير [3] ، وتلقى دراسته في بيته على بعض المدرسين ، ولما بلغ من عمره ٢٩ سنة تقلّد وظيفة الكاتب في المحكمة الابتدائيّة الإنجليزيّة في مدينة سيالكوت مقابل راتب هيّن ، وذلك في الفترة ما بين ١٨٦٤م و ١٨٦٨م [4].

وهناك تعلم شيئاً من اللغة الإنجليزيّة ، وشارك في امتحان الدراسة القانونيّة ، ولكنه رسب [5] ، وأخيراً انصرف إلى إدارة شؤون المزارع التي كان يملكها ، وكان في

---

(١) كتاب تحفة شاهزادة ويلز : تأليف الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) .
(٢) المجدد الأعظم : ١٦ ، ١٧ .
(٣) سيرة المهدي ، تأليف (الصاحبزادة بشير أحمد) القادياني : ١ : ٣٦ .
(٤) سيرة المهدي : ١ : ٣٥ .
(٥) المصدر نفسه : ١ : ١٣٨ .

هذه الفترة يرفع العديد من الشكاوى إلى الحاكم لاستعادة عقاراته ، حتى أصبح حضوره للمحاكم ورفعه الشكاوي ضد الآخرين شغله الشاغل ، إلى أن مات عنه والده الميرزا (غلام مرتضى) ، وذلك في سنة ١٨٧٦م . وبمجرد موت والده ادّعى أنه يتلقى الإلهامات من الله تعالى [١] !

وكان الميرزا (غلام أحمد) مصاباً بطائفة من الأمراض الفتّاكة الخطيرة، ونحن نسرد فيما يلي بعض هذه الأمراض ، كما ورد في تأليفاته وتأليفات أتباعه :

الهستيريا :

(عن حضرة الوالدة (أي زوجة الميرزا غلام أحمد) قالت : إن حضرة المسيح الموعود أصيب بالصداع ودوار الرأس والهستيريا أول مرة حين ولادة البشير الأول .. ثم توالت نوبات هذه الأمراض الخطيرة مرة بعد أخرى) [٢] !

(عن الدكتور محمد إسماعيل ، قال : سمعت من حضرة المسيح الموعود أكثر من مرة يقول : إني مصاب بالهستيريا ، وكان يقول أحياناً : إني مصاب بالقُطْرب) [٣] !

القُطرب :

(أصيب حضرة الميرزا بمرض القُطْرب ، إلا أن هذا المرض لم يكن متوارثاً ، وإنما أصابه من مؤثرات خارجيّة) [٤] !

الماليخوليا :

القطرب نوع من الماليخوليا الذي هو ضرب من الجنون ، وهو يفسد العقل ويقطّب الوجه ويديم الحزن، ويُهيم بالليل، ويغوّر العينين ، وينحل البدن !

السل وأمراض الصدر :

(إن حضرة الإقداس – أي الميرزا – ذكر أمراض السل والصدر فيما ذكر من

---

(١) كتاب البرية : تأليف الميرزا (غلام احمد) : ١٣٤ – ١٣٦ .
(٢) سيرة المهدي : ١ : ١٣ .
(٣) سيرة المهدي : ٢ : ٥٥ .
(٤) رسالة (ريفيو قاديان) : ١٠ ، العدد الصادر في أغسطس ١٩٢٦م .

الأمراض التي أصابته ، وقد أصابه هذا المرض حين كان والده حيّاً يرزق ، وقد لازم الفراش حوالي ستة أشهر بسبب هذا المرض) (١) !

(وعن حضرة الوالدة (أي زوجة الميرزا غلام) ، قالت : إن حضرة الميرزا أصابه مرض السل ، وكان جدك (جد الراوي وهو والد الميرزا) حيّاً . وقد اشتد هذا المرض حتى كدنا نيأس من حياته) (٢) !

مرضان خطيران :

(يلازمني مرضان خطيران : مرض في النصف الأعلى من جسدي ، ومرض في النصف الأسفل منه : أما الذي في النصف الأعلى فهو دوار الرأس، وأما الذي في النصف الأسفل فهو سلس البول . وهذان المرضان يلازمانني منذ نشرت ادعائي بكوني مأموراً من الله) (٣) !

طائفة أخرى من الأمراض :

(أنا رجل دائم المرض ، يتنابني بين حين وآخر ، دوار الرأس والصداع والأرق والتشنّج القلبي ، وكذلك يلازمني الديابيطس من أمد غير يسير ، وتمسني الحاجة إلى البول أكثر من مائة مرة في ليلة واحدة ، وأن الأمراض التي تنشأ عن سلس البول هي كلها تلازمني) (٤) !

ضعف عصبي :

(إن هذا العاجز – أي الميرزا – مصاب بضعف في الأعصاب ، إن الهواء البارد والمطر يسببان لي الأضرار والمتاعب) (٥) !

---

(١) حياة أحمد : تأليف (يعقوب علي) القادياني : ٢ : ١ : ٧٩ .
(٢) سيرة المهدي : ١ : ٤٢ .
(٣) حقيقة الوحي للميرزا (غلام أحمد) : ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
(٤) ملحق الأربعين تأليف الميرزا (غلام أحمد) رقم (٣ ، ٤) : ٤ .
(٥) المكتوبات الأحمدية : ٥ (٢) تأليف (يعقوب علي العرفاني) القادياني .

سوء الذاكرة :

(ذاكرتي سيّئة جداً ، إلى حدّ أني مهما قابلت أحداً من الناس مراراً وتكراراً أنساه، ولا أستطيع الإعراب عما أعاني من فساد الذاكرة من الآلام)[1] !

وأخيراً قد وافاه الأجل المحتوم في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨ م بمرض الهيضة (الكوليرا) فخلفه أحد أتباعه (الطبيب نور الدين) ، ثم خلفه ابنه (بشير الدين محمود أحمد) الذي توفي قبل سنتين ، وتولّى الخلافة هذه الأيام الميرزا (ناصر أحمد بن بشير الدين محمود أحمد) ، ولما تأسّست باكستان بقي جماعة منهم في قاديان في الهند ، ولا يزالون فيها يحافظون على أموالهم ومقدّساتهم ، وهجر الباقون بمن فيهم خليفتهم الراحل (بشير الدين محمود أحمد) إلى باكستان ، حيث أسسوا مدينة خاصة بهم سموها (ربوة) تشبهاً بما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . (آية ٥٠ سورة المؤمنون)

وهذا هو المنطق القادياني المعروف ، والمسلمون يسمونهم (قاديانيّين) نسبة إلى مدينة (قاديان) التي نشأت فيها هذه الحركة وترعرعت ، وهم يسمون أنفسهم (أحمديّين) نسبة إلى مؤسس الحركة غلام أحمد المتنبي الكذاب ، وذلك تضليلاً للناس ، وذراً للرماد في عيونهم !

وأتباع هذه الحركة منقسمون إلى فرقتين :

الأولى : (القاديانيّة) أو (الأحمديّة) !

والثانية : (اللاهوريّة) !

والفرقة الأولى تعتقد في الميرزا (غلام أحمد) ، نبيّاً مرسلاً من الله تعالى، ومسيحاً موعوداً ، والفرقة الثانية تعتبره مجدّد القرن الرابع عشر الهجري والمسيح الموعود!

وكل منهما يسمي فرقته بالأحمديّة !

والمسلمون لا يفرقون بين هاتين الفرقتين . فهما في نظرهم سواء :

---

(١) المكتوبات الأحمدية : ٥ (٣) : ٢١ .

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ . (آية ٢٢ سورة المجادلة)

***

المراحل التدريجيّة لدعاواه الكاذبة

ونلقي فيما يلي الأضواء على المراحل التي قطعتها الحركة القاديانيّة ، وما قام به الميرزا (غلام أحمد) من مختلف الادعاءات ومدى تأثير هذه الادعاءات في أذهان أتباعه وأعمالهم !

إن الميرزا (غلام أحمد) ظهر في سنة ١٨٨٠م كأحد الدعاة إلى الإسلام، والمناظرين لخصومه من غير المسلمين !

وسنعرض في هذا البيان مختلف مراحل حياته منذ سنة ١٨٨٠م إلى يوم وفاته ٢٦/٥/١٩٠٨م ونرتبها ترتيباً تاريخيّاً ، ثم نذكر ما أعلن في هذه المراحل من مختلف العقائد والأفكار ، لنتبين ما كان عليه من العقائد والأفكار المتعددة المتضاربة المختلفة بين مرحلة وأخرى !

الترتيب التاريخي :

١- سنة ١٨٨٠-١٨٨٨م : ما كان الميرزا في هذه المرحلة إلا مناظراً عادياً يدعو إلى الإسلام ، ويدافع عنه إزاء من يطعن فيه ، ويشن عليه الغارات من غير المسلمين ، وكان حريصاً أشدّ الحرص على أن يوضح أن كل عقيدة من عقائده موافقة لعقائد سائر المسلمين ، وكان المسلمون يتوجّسون خلال كتاباته ضروباً من الادعاءات المبطنة ، ويحسبون لها حساباً ، لأن الميرزا كان يقول عن نفسه :

(إنه أفضل أولياء الأمة)[(١)].

ولكنه كان يعود فيطمئنهم ويلطف غضبهم في كل مرة ، ويحاول تأويل أقواله لإقناعهم بصحة عقائده !

٢- وفي شهر ديسمبر سنة ١٨٨٨م نادى في المسلمين ودعاهم إلى مبايعته، وبدأ

---

(١) سيرة المهدي للميرزا (بشير الدين أحمد) بن الميرزا (غلام أحمد) : ١ : ١٤ ، ٣١ ، ٨٩ - وأيضاً تبليغ الرسالة : ١ : ١١ ، ١٣ ، ١٥ .

منذ أوائل سنة ١٨٨٩م يأخذ منهم البيعة ، كان يدعي حينذاك كونه (مجدد العصر) و (مأموراً من الله) !

وكان يظهر للناس مماثلته للمسيح ، زعماً منه أنه لا يقوم بمهمة الدعوى والإرشاد إلا بمثل ما كان عليه المسيح من التواضع والدعة والمسكنة !

٣- وفي سنة ١٨٩١م أعلن أن المسيح قد مات ، وادعى أنه هو المسيح الموعود ، والمهدي المعهود ، مما أقلق عامة المسلمين وأقامهم وأقعدهم(١)!

وفي بدء هذه المرحلة يكتب الميرزا نفسه :

(ثم بقيت إلى اثني عشرة سنة – وهي مدة مديدة – غافلاً كل الغفلة عن أن الله تعالى قد خاطبني بالمسيح الموعود بكل إصرار وشدة في البراهين (البراهين الأحمدية) ، وما زلت على عقيدة نزول عيسى العامة. ولكن لما انقضت اثنتا عشرة سنة ، آن أن تكشف عليّ العقيدة الثابتة. فتواتر عليّ الإلهام : إنك أنت المسيح الموعود) (٢) !

٤-وفي سنة ١٩٠٠م بدأ الخواص من أتباع الميرزا يلقبونه بالنبيّ صراحة، وينزلونه المنزلة السامية التي قد خصها القرآن بالأنبياء !

أما الميرزا ، فكان يصدقهم تارة ، ويحاول أخرى إقناع الذين كانوا متردّدين في الإيمان بنبوته ، بتأويل نبوته بكلمات (النبي الناقص) أو (النبي الجزئي) أو (النبي المحدَّث) مثلاً !

وفي هذا الدور خطب أحد أتباع الميرزا – وهو (المولوي عبد الكريم) – خطبة الجمعة في ٧-٨-١٩٠٠م قال فيها :

(واعلموا أنكم إن لم تحَكِّموا المسيح الموعود في كل ما يشجر بينكم وتؤمنوا به كما آمن الصحابة بالنبي الكريم ﷺ ، كنتم إلى حد كبير من المفرقين بين رسل الله كغير الأحمديّين) !

---

(١) سيرة المهدي (بشير الدين أحمد) : ٣١ ، ٨٩ .

(٢) الإعجاز الأحمدي : ملحق نزول المسيح : ٧ : ونفس التصريح ورد في كتابه : حقيقة الوحي : ١٤٩ .

وبعد صلاة الجمعة صدقه الميرزا قائلاً : (نعم ! إن مذهبي هو عين ما قد بينته في خطبتك) .

ولكن لم يتجاوز الميرزا حد التأييد والمصادقة للقائلين بنبوته بل كان يتجنب دعوى النبوة بصراحة في هذا الدور !

وكانت عقيدته في تلك الأيام – على حسب ما بينه ابنه وخليفته الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) : إن له فضلاً جزئيّاً على المسيح ، وإذا قيل إنه نبيّ ، فإنما هي نبوة جزئية أو نبوة غير كاملة !

٥–وفي سنة ١٩٠١م أعلن الميرزا بوجه سافر أنه النبي والرسول ، ولم يعد في أكثر كتاباته يقيّد نبوته ورسالته بكلمات النقص أو (الجزئية) أو (المحدثية) [١] !

ويصرح (جلال الدين شمس) – أحد القاديانيّين – عن هذا في كتابه (مآل منكري النبوة) بأن السيد الأقدس – أي الميرزا – قد أنكر في بعض كتاباته قبل سنة ١٩٠١م نبوته، وقال لست نبيّاً ، ولكني محدّث ، ولكنه لم يقل في كتاباته بعد سنة ١٩٠١م إن نبوته هذه نبوة ناقصة أو نبوة محدث ، بل ما زال يصرح بكونه النبي بكلمات واضحة [٢] !

وفي هذا يقول الميرزا (بشير الدين محمود أحمد): إنه – أي الميرزا – غيّر عقيدته في سنة ١٩٠١م وكانت سنة ١٩٠١م فترة انتقال من العقيدة الأولى إلى العقيدة الثانية .. فقد ثبت أن المصادر التي أنكر فيها نبوته قبل ١٩٠١م ، صارت منسوخة ، فلا يصح أن يحتج بها أحد الآن)[٣] !

٦–وفي سنة ١٩٠٤م أضاف الميرزا دعوى جديدة إلى دعاواه السابقة وهي أنه (كرشن) [٤] !

---

(١) سيرة المهدي : ١ : ٣١ .

(٢) مآل منكري النبوة : ١٩ .

(٣) حقيقة النبوة (أردو) لميرزا (أحمد) : ١٢١ .

(٤) محاضرة الميرزا في سيالكوت (أردو) في ٢/١١/١٩٠٤ : ٣٤ وهم يعتقدون فيه ما يعتقد المسلمون في الله عز وجل . وكرشن هذا معبود من معبودي الهنادك .

وسنعرض فيما يلي بعض المسائل التي كانت مثار الجدل والنزاع بين المسلمين والقاديانيّين ، مستندين إلى ما أدلى به الميرزا من بيانات في هذه المراحل ، وما كان لجماعته فيها من رأي :

ختم النبوة :

العقيدة الابتدائيّة : ما كانت عقيدة الميرزا في مسألة ختم النبوة في بدء الأمر إلا نفس العقيدة التي عليها جمهور المسلمين ، أي أن النبوة قد انقطعت بنبوة محمد ﷺ ، ولا يأتي بعده أي نبيّ إلى يوم القيامة ، وقد صرح بذلك في كتبه العديدة كما قال :

١- (ألا تعرف أن الرب الرحيم ذا الفضل قد سمى نبيّنا بخاتم النبيين بدون استثناء ، وقد فسره نبيّنا لأهل السؤال بقوله : " لا نبي بعدي" بكل وضوح ، فإن جوزنا ظهور نبي بعد نبينا ﷺ ، فقد جوزنا انفتاح باب النبوة بعد انغلاقه ، وهو غير صحيح ، كما هو ظاهر على المسلمين ، وكيف يأتي نبي بعد نبينا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله الأنبياء على نبوته)؟[١] !

٢- كان النبي ﷺ قد قال مرة بعد مرة أن " لا نبي بعدي " وكان هذا الحديث أي " لا نبي بعدي " من القوة والصحة حيث لا مجال لأحد أن يرتاب فيه! وكذلك كان القرآن – الذي كل لفظة منه قاطعة – يصدق قوله :

﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

ومعنى ذلك أن النبوة قد انقطعت بعد نبينا محمد ﷺ)[٢] !

٣- (لا يجوز أن يأتي أحد بعد نبيّنا من حيث هو نبيّ مرسل من الله)[٣]!

٤- (لا يجوز في القرآن أن يأتي رسول بعد خاتم النبيين ، جديداً كان أو قديماً)[٤] !

---

(١) حمامة البشرى ، للميرزا (غلام أحمد) : ٣٤ .
(٢) كتاب البرية ، للميرزا (غلام أحمد) : ١٨٤ .
(٣) إزالة الأوهام ، للميرزا (غلام أحمد) : ٥٧٧ .
(٤) المرجع السابق : ٦٧١ .

٥- (من سوء الأدب ومنتهى الوقاحة والجسارة غير المحمودة أن يترك أحد نصوص القرآن الواضحة ويتبع الأفكار الركيكة ويعتقد بإتيان نبي جديد بعد خاتم النبيين)[١] !

٦- (وإني قائل بجميع الأمور الداخلة في العقائد الإسلاميّة ، وأعتقد كأحد أهل السنة بكل الأمور التي هي مسلّمة الثبوت من القرآن والسنة ، وأقول : إن كل من يدعي النبوة والرسالة بعد سيدنا ومولانا محمد هو كذاب وكافر)[٢] !

٧- (والآن وأنا أقر إقراراً واضحاً أمام المسلمين في بيت الله هذا – جامع دهلي – بأني من القائلين بختم نبوة خاتم النبيين ، وأنه لا دين لمن ينكر ختم النبوة ، وأنه خارج من دائرة الإسلام)[٣] !

تأويل الدعاوى الابتدائيّة :

ما زال الميرزا يسكّن ثورة المسلمين ، ويلطف سخطهم في بدء الأمر، ويقنعهم بأنه على عقيدة صحيحة بتأويل أقواله وكتاباته التي اشتم منها المسلمون أنه قد قام بادعاء النبوة ، وفيما يلي نذكر مختلف تأويلاته التي برر بها أقواله :

١- (نحن أيضاً نلعن مدّعي النبوة ، ونقول بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ونؤمن بختم نبوة محمد ﷺ ، ولا نقول بوحي النبوة ، ولكن نقول بوحي الولاية الذي يتلقاه الأولياء في ظل النبوة المحمدية وباتباعه ﷺ .. وبالجملة ليست هنا دعوى النبوة ، وإنما عندنا دعوى الولاية والمجدّدية)[٤] !

٢- (ليس هذا العاجز نبيّاً ولا رسولاً ، وإنما خادم ومتبع بسيط لنبيّه المعصوم محمد ﷺ)[٥] !

---

(١) أيام الصلح ، للميرزا (غلام أحمد) : ١٤٦ .

(٢) نشرة من الميرزا (غلام أحمد) صادرة في ٢/ ١٠/ ١٨٩١ وهي مندرجة في تبليغ الرسالة :٢ : ٢ .

(٣) بيان الميرزا في جامع دهلي في ٢٣/ ١٠/ ١٨٩١ وهو مندرج في كتابه (تبليغ الرسالة) :٢ : ٤٤ .

(٤) نشرة من الميرزا (غلام أحمد) مندرجة في (تبليغ الرسالة) : ٦ : ٣٠٢ .

(٥) إرشاد الميرزا (غلام أحمد) المندرج في قمر الهدى لقمر الدين الجهلمي القادياني : ٥٨ .

٣- (لا شك أن الإلهام الذي قد أنزله الله على هذا العبد قد استعملت فيه بكثرة كلماتُ النبي والرسول والمرسل بالنسبة لهذا العاجز ، فليست هي بمحمولة على معانيها الأصلية .. ونحن من القائلين والمعترفين بأنه لا يجوز أن يأتي نبي جديد أو قديم بعد محمد ﷺ بمفهوم من مفاهيم النبوة الحقيقية ، والقرآن مانع من ظهور مثل هؤلاء الأنبياء ، ولكن الله إذا شاء خاطب أحداً بكلمة النبي أو الرسول بمقتضى المعاني المجازيّة)(١)!

٤- (وإنه وإن كان ألهم هذا العاجز بالتواتر خلال العشرين سنة الماضية، وقد وردت في هذا الإلهام كلمات الرسول أو النبي ، ولكن يخطئ من يظن أن المراد بهذه النبوة والرسالة ، النبوة والرسالة الحقيقيّتان .. وبما أن مثل هذه الكلمات التي لم تستعمل إلا على سبيل الاستعارة ، قد توجب الفتنة في الإسلام ، وتفضي بالناس إلى النتائج السيئة ، فلا ينبغي أن تأتي هذه الكلمات – الرسول والنبي – على لسان رجال الجماعة ومحاوراتهم العادية) (٢) !

٥- (لست نبياً ولكني محدّث من عند الله وكليمه) (٣) !

٦- (إني ما ادّعيت بالنبوة قط ، ولا قلت لهم إني نبي ، ولكنهم استعجلوا وأخطؤوا في فهم قولي .. وإني ما قلت للناس سوى ما كتبت في كتبي أي : أني محدّث ، وأن الله يكلمني كما يكلم المحدّثين) (٤) !

٧- (المحدّث من المرسلين أحد أفراد الأمة ونبي بصفة ناقصة) (٥) !

٨- المحدّث أيضاً نبي ببعض معانيه ، وإن لم تكن له النبوة التامة ، ولكنه نبي بصفة جزئيّة ، لأنه مشرّف بكلام الله ، وهو يطلع على الأمور الغيبيّة، ويحفظ وحيه أيضاً كوحي الأنبياء من تدخل الشيطان) (٦) !

---

(١) السراج المنير للميرزا (غلام أحمد) : ٣٠٢ .
(٢) رسالة للميرزا (غلام أحمد) مندرجة في جريدة الحكم الصادرة (بالقاديان) في ١٧/٨/١٨٩٩م.
(٣) مرآة كمالات الإسلام ، للميرزا (غلام أحمد): ٣٨٣ .
(٤) حمامة البشرى ، للميرزا (غلام أحمد) : ٦٩ (قد ذكرنا من قبل أن عبارات هذا الكتاب مترجمة من ترجمتها الأردية وأصل الكتاب بالعربية نفسها) .
(٥) إزالة الأوهام ، للميرزا (غلام أحمد) : ٥٦٩ .
(٦) توضيح المرام ، للميرزا (غلام أحمد) : ١٨ .

٩- (إن هذا العاجز ما ادعى النبوة أو الرسالة الحقيقية قط في حياته ، ولا يستلزم الكفر أن يستعمل المرء كلمة على وجه غير حقيقي ويستعملها في كلامه مع الناس على معناها الشامل من جهة اللغة ، ولكني لا أحب هذا ولا ذاك ، لأنه قد يبعث الريب في قلوب عامة المسلمين) [(١)] !

١٠- (فإذاً ليس هذا إلا نزاعاً لفظياً أي أن الذي تسمونه المكالمة والمخاطبة ، أسميه أنا النبوة إذا كثر ، وذلك بموجب الأمر الإلهي ، ولكل أن يصطلح) [(٢)] !

١١- (إني ألتمس من جميع المسلمين أن الكلمات التي قد وردت في كتب هذا العاجز (كفتح الإسلام) و (توضيح المرام) و (إزالة الأوهام) مثل : (إن المحدث نبي بعض معانيه) أو (إن المحدثية نبوة جزئية) أو (المحدثية نبوة ناقصة) فليست كل هذه الكلمات بمحمولة على معانيها الأصليّة ، بل إنما استعملت بسذاجة على وجوهها اللغويّة ، وإلا فإني لا أدّعي النبوة الحقيقية أبداً .. أريد أن أوضح لإخواني المسلمين جميعاً أنهم إن كانوا ساخطين عليّ لأجل هذه الكلمات ، وهي تشق على قلوبهم ، فليتصوروها مغيرة ، وليفهموها من عندي في معنى كلمة المحدّث ، فإني لست أرضى بحال من الأحوال أن ألقي في المسلمين الشقاق والنفاق .. لهم أن يفهموا كلمة المحدّث مكان النبي في كل موضع وليتصوروها -- أي كلمة النبي -- منسوخة) [(٣)] !

الدعاوى المختلفة للنبوة :

ثم إن الميرزا ادّعى النبوة ، وما كانت هذه الدعوى صورة واحدة بعينها ولكن كانت تختلف باختلاف الظروف والأحوال :

١- النبي الأميّ : (ثم نزل عليّ وحي الله كالمطر فيما بعد ولم يدعني أقوم على هذه العقيدة (أي العقيدة التي أشير إليها سابقاً) وخاطبني بالنبي مخاطبة صريحة ، ولكني نبي من جهة وأميّ (من أفراد الأمة) من جهة أخرى) [(٤)] !

---

(١) مصير آضم ، للميرزا (غلام أحمد) : ٢٧ .
(٢) تكملة حقيقة الوحي ، للميرزا (غلام أحمد) : ٦٨ .
(٣) بيان خطي ، للميرزا (غلام أحمد) ألقاه في ٣/ ٢/ ١٨٩٢ وهو مندرج في تبليغ الرسالة : ٢: ٩٥.
(٤) حقيقة الوحي ، للميرزا (غلام أحمد) : ١٤٩ .

٢- النبي غير حامل الشريعة : (وقد انقطعت الآن النبوءات كلها إلا النبوة المحمديّة ، فلا يأتي نبي ذو شريعة ، ولا يمكن أن يكون أحد نبيّاً بدون شريعة ، إلا من هو من الأمة نفسها من ذي قبل ، فبناء على هذا أنا فرد من الأمة المحمديّة ، ونبي أيضاً) (١) !

٣- حامل الشريعة : (نعم ! لكم أن تعرفوا ما هي الشريعة . كل من بيّن للناس أوامر ونواهي بوحيه وسن لأمته قانوناً ، هو صاحب الشريعة .. والذي يوحي إليّ فيه الأوامر والنواهي كذلك .. وإن قلتم إن المراد بالشريعة الشرعية التي فيها أحكام جديدة، فهو باطل . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ . (آية ١٨-١٩ سورة الأعلى)

أي أن التعليم القرآني موجود في التوراة أيضاً (٢) !

٤- النبي الظلي والمتجسّد : (فكما أن النبوءات الحقيقيّة والمستقلة هي من أقسام النبوة ، كذلك النبوة الظلية والتجسدية من أقسام النبوة . إن كون المسيح الموعود نبيّاً ظليّاً لا يسلب المسيح الموعود النبوة ، وإنما يظهر نوعية نبوته ، والنبي الظلي يتمتع بكل ما يتمتع به الأنبياء الحقيقيون والمستقلون من الحقوق ، لأنه ليس هناك أي فرق في نفس النبوة) (٣) !

٥- تجسد محمد ﷺ : (وأنا بموجب الآية : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ . (آية ٣ سورة الجمعة)

خاتم النبيين نفسه على وجه التجسّد، والله تعالى قد سماني بـ (محمد وأحمد) في البراهين الأحديّة قبل عشرين سنة ، وما جعلني إلا جسد محمد ﷺ نفسه) (٤) !

٦- مجموع الأنبياء جميعاً (ما مضى في الدنيا نبي إلا وقد أوتيت اسمه ، كما أن الله

---

(١) التجليات الإلهية ، للميرزا (غلام أحمد) : ٢٤ .
(٢) الأربعين رقم (٤) للميرزا (غلام أحمد) : ٧ ، ٨٣ .
(٣) كلمة الفصل : ١٨٨ .
(٤) إزالة الخطأ ، للميرزا (غلام أحمد) .

تعالى قد قال في البراهين الأحمديّة : أنا آدم ، وأنا نوح ، وأنا إبراهيم ، وأنا إسحاق ، وأنا يعقوب، وأنا إسماعيل ، وأنا موسى ، وأنا داود، وأنا عيسى ، وأنا محمد ﷺ ، على وجه التجسد) (١) !

٧- ختم النبوة بنبوة الميرزا : (والله تعالى قد خصني لأنال في هذه الأمة اسم النبي ولا يستحق أن ينال هذا الاسم أحد غيري) (٢) !

(لا يمكن أن يظهر في الأمة المحمديّة أكثر من نبي واحد ، فقد أخبر النبي ﷺ أنه لا يظهر في أمته إلا نبي واحد فقط ، وهو المسيح الموعود ، وما سمى غيره نبي الله أصلاً وما أخبر بظهور نبي ، بل قد نفى غيره بقوله "لا نبي بعدي" ، وقال بوضوح تام إنه لا يأتي نبي أو رسول بعدي إلا المسيح الموعود) (٣) !

التأويلات المختلفة لختم النبوة :

ولكي تساير هذه الادعاءات المختلفة عقيدة عامة المسلمين في باب ختم النبوة، جاء الميرزا ورجال جماعته بتأويلات مختلفة لختم النبوة نذكر بعضها فيما يلي :

التأويل الأول : (فإن كان الله كرّم أحداً من هذه الأمة وسماه بالنبي إذا نال درجة الوحي والإلهام والنبوة بمجرد اتباع محمد ﷺ ، فإن خاتم النبوة ، أي طابعها لا ينقض بذلك ، لأنه لا يزال من أفراد الأمة الإسلاميّة ، ولكن مما ينافي ختم النبوة أن يأتي نبيّ من غير الأمة الإسلاميّة ، ولكن مما ينافي ختم النبوة أن يأتي نبي من غير الأمة الإسلامية) (٤) !

(إن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء بمفهوم أنه قد تمت عليه كمالات النبوة ، وأنه لا يأتي بعده رسول ذو شريعة جديدة ولا نبي من غير أمته) (٥) !

التأويل الثاني : (قد جعل الله جل شأنه محمداً ﷺ صاحب الخاتم ، أي أعطاه الخاتم

---

(١) تكملة حقيقة الوحي ، للميرزا (غلام أحمد) : ٨٤ .
(٢) حقيقة الوحي للميرزا (غلام أحمد) : ٣٩١ .
(٣) تشحيذ الأذهان : ٩ رقم (٣) : ٣٠-٣٣ .
(٤) العين المسيحية للميرزا (غلام أحمد) : ٤١ .
(٥) عين المعرفة ، للميرزا (غلام أحمد) : الملحق : ٩ .

لإفاضة الكمال ، وذلك ما لم يؤته أحد غيره ، ولذلك سمي بخاتم النبيين ؛ أي أن إطاعته تمنح كمالات النبوة وأن التفاته الروحي يصنع الأنبياء)[١] !

(قال المسيح الموعود – عليه السلام – في خاتم النبيّين : إن المراد به أنه لا يمكن أن تصدق الآن نبوة أيّ نبيّ من الأنبياء إلا بخاتمه ﷺ ، وكما أن كل قرطاس لا يكون مصداقاً مستنداً إلا حين يُطبَع عليه بالخاتم ، فكذلك كل نبوة لا تكون مطبوعة بخاتمه وتصديقه ﷺ تكون غير صحيحة)[٢] !

التأويل الثالث : (ومن حكمة الله تعالى ولطفه بالأمة المحمديّة أن رفع عنها هذه الكلمة – النبوة – ثلاثة عشر قرناً بعد محمد ﷺ ، وذلك لتعم عظم نبوّته ، ثم لما كانت عظمة الإسلام تقتضي أن يكون في الأمة أفراد تطلق عليهم كلمة النبي بعده ﷺ – لتتم المشابهة بالسلسلة القديمة ، أي سلسلة الأنبياء الموسويّين – أجريت على لسانه ﷺ كلمة (النبي) للمسيح الموعود في آخر الزمان)[٣] !

التأويل الرابع : (أنا محمد ﷺ بصفة ظلّية ، فلأجل هذا ما انفض هذا الخاتم – خاتم النبيّين – لأن نبوة محمد ﷺ بقيت على حالها منحصرة في محمد وحده ، أي أن محمداً هو النبي إلى الآن ، وإذا كنت أنا محمداً بصفة تجسديّة ، وقد انعكست في مرآة ظليق الكمالات المحمديّة مع النبوة المحمديّة بصفة تجسديّة ، فأي رجل غيره يكون قد ادعى النبوة بصفة مستقلة ؟)[٤] !

موقفه في شأن نزول الوحي عليه :

وكذلك ما زال موقف الميرزا بشأن الوحي ونزول جبريل عرضة للتغير والتقلب ، وها نحن نذكر تفصيله فيما يأتي :

الوحي :

الموقف الابتدائي : (فإن جوزنا ظهور نبيّ آخر بعد نبينا ﷺ ، فقد جوزنا انفتاح

---

(١) حقيقة الوحي ، للميرزا (غلام أحمد) : ٩٦ .
(٢) الملفوظات الأحمدية ، لـ (محمد منظور إلهي) القادياني : ٥ : ٢٩٠ .
(٣) إرشاد ، الميرزا (غلام أحمد) . المندرج في عدد جريدة (الحكم) الصادر في ١٧/٤/١٩٠٣ .
(٤) إزالة الخطأ ، للميرزا (غلام أحمد) .

باب النبوة بعد انغلاقه ، وهو غير صحيح ، كما هو ظاهر للمسلمين ، وكيف يأتي نبي بعد نبينا ﷺ ، وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله الأنبياء على نبوته) [١] !

(والظاهر أنه وإن افترض نزول الوحي مرة ، أي افترض أنه ما جاء جبريل بأكثر من فقرة ، ثم سكت بعدها ، فإن ذلك مما ينافي ختم النبوة ، لأنه إذا انفض طابع الختميّة وبدأ وحي الرسالة ينزل ، فإن نزول الوحي – قليلاً أو كثيراً – سواءً لا فرق بينهما .. وقد منع جبريل الآن أي بعد وفاة رسول الله ﷺ أن ينزل بالوحي على أحد أبداً) [٢] !

(لا يجوّ ز القرآن أن يأتي نبي جديد أو قديم بعد خاتم النبيّين ، فإن الرسول لا يتلقى علم الدين إلا بواسطة جبريل ، وإن باب نزول جبريل بسلسلة وحي الرسالة مقفل ، ومن الممتنع أن يأتي الرسول بدون أن تكون سلسلة وحي الرسالة باقية) [٣] !

(ومن حقيقة الرسول وماهيّته أن يتلقى العلوم الدينيّة بواسطة جبريل ، وقد ثبت الآن أن وحي الرسالة منقطع إلى يوم القيامة) [٤] !

(من سوء الأدب والوقاحة والجسارة غير المحمودة أن يترك أحد نصوص القرآن الصريحة ، ويتبع الأفكار الركيكة ، ويعتقد أنه سيأتي نبيّ بعد خاتم النبيّين ، وأن يبدأ سلسلة وحي النبوة بعد انقطاع وحي النبوة ، فإن الذي فيه شأن النبوة كان وحيه من غير شك وحي النبوة) [٥] !

الموقف الثاني : (نحن أيضاً نلعن مدعي النبوة ، ونقول بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، ونؤمن بختم نبوة محمد ﷺ ولا نقول بوحي النبوة ، ولكن نقول بوحي الولاية الذي يتلقاه الأولياء تحت ظل النبوة المحمديّة وباتباعه ﷺ)[٦] !

(أوَ من الضروري أن يكون كل مُدَّعٍ للإلهام نبيّاً ؟) [٧] !

(١) حمامة البشرى ، للميرزا (غلام أحمد) : ٣٤ .
(٢) إزالة الأوهام ، للميرزا (غلام أحمد) : ٥٧٧ .
(٣) المصدر نفسه : ٧٦١ .
(٤) المصدر نفسه : ٦١٤ .
(٥) أيام الصلح ، للميرزا (غلام أحمد) : ١٤٦ .
(٦) تبليغ الرسالة ، للميرزا (غلام أحمد) : ٦ : ٣٠٢ .
(٧) الحرب المقدسة ، للميرزا : ٦٧ .

(لست نبياً ، ولكن محدّث من الله وكليمه) [١] !

الموقف الثالث : (من العقيدة الباطلة الواهية أن يظن أحد أن باب الوحي قد انغلق إلى أبد الآباد بعد محمد ﷺ ، ولا رجاء فيه — أي في انفتاح هذا الباب — في المستقبل إلى يوم القيامة ، كأنكم أمرتم ألا تعبدوا إلا القصص والأساطير ، فهل من الممكن أن يكون الدين الذي لا يُعرف الله فيه معرفة مباشرة ديناً) [٢] !

(والذي أنا أسمع من وحي الله ، والله هو منزه عن الخطأ ، وأنا أعرف أنه منزه عن الخطأ كالقرآن ، والله هذا هو إيماني ، والله إن هذا هو كلام الله وهو من لسان الله الوحيد الطاهر) [٣] !

(ولا يقل إيماني بما يوحى إلي عن إيماني بالتوراة والإنجيل والقرآن)[٤] !

(جاءني جبريل ، واصطفاني ، وأدار أصبعه وأشار إن ربك سيعصمك من الأعداء) [٥] !

مسألة المسيح ونزول المسيح :

وكذلك ما زال موقف الميرزا في باب المسيح ونزوله مرة أخرى واعتبار نفسه المسيح الموعود عرضة للتبديل والتغيير في مختلف المراحل ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

الموقف الابتدائي : (إن دعوى هذا العاجز أنه مثيل للمسيح — وقد ظن عنه قليلو الفهم من الناس أنه المسيح الموعود — ليست هذه بدعوى جديدة لم يعهد بها الناس إلا لأول مرة من لساني ، واني ما ادعيت قط أني المسيح ابن مريم ، والذي يتهمني بهذا ، فإنه المفتري الكذاب ، بل الذي قد نشر من جانبي منذ سبعة أو ثمانية أعوام هو أني مثيل المسيح) [٦] !

---

(١) مرآة كمالات الإسلام ، للميرزا (غلام أحمد) : ٣٨٣ .

(٢) تكملة البراهين الأحمدية : ٥ : ١٨٣ . والذي ينبغي ملاحظته بصفة خاصة أن الجزء الخامس من البراهين الأحمدية نشر سنة ١٩٠٨ أي سنة وفاة الميرزا (غلام أحمد) .

(٣) الدر الثمين ، للميرزا (غلام أحمد) : ٣٨٢ ونزول المسيح للميرزا غلام أحمد : ٩٩ .

(٤) الأربعين رقم ٤ : ٢٥ .

(٥) مواهب الرحمن ، للميرزا (غلام أحمد) : ٤٣ .

(٦) إزالة الأوهام ، للميرزا (غلام أحمد) : ١٩٠ .

(من الممكن ومن الممكن حقّاً أن يأتي في زمن من الأزمان مسيح تنطبق عليه بعض ألفاظ الحديث الظاهرة) [١] !

(قد أظهر على هذا العاجز أن هذا الفقير نموذج لحياة المسيح الأولى من جهة مسكنته وتواضعه وتوكله وآياته وأنواره ، وأن فطرة هذا العاجز وفطرة المسيح تتشابهان فيما بينهما تشابهاً عظيماً) [٢] !

(قد أخبر هذا الضعيف – يقصد نفسه – أيضاً بأنه مجدد زمانه وأن كمالاته تشابه كمالات المسيح على الوجه الروحي) [٣] !

(فإن قيل إنه من الضروري أن يكون مثيل المسيح أيضاً نبيّاً ، لأن المسيح كان نبيّاً، فالجواب الأول عن هذا أن سيدنا ومولانا ما اشترط للمسيح القادم بالنبوة ، وكتب بكل وضوح أنه سيكون رجلاً مسلماً متبعاً للشريعة الفرقانيّة شأن عامة المسلمين ، ولا يظهر شيئاً أكثر من هذا) [٤] !

الموقف الثاني : (وهذا هو عيسى المرتقب ، وليس المراد بمريم وعيسى في العبارات الإلهاميّة إلا أنا ، وبالنسبة إليّ قيل : إنا سنؤتيه أمارة من الأمارات ، وقيل أيضاً (في شأني) إنه هو عيسى ابن مريم الذي كنتم تنتظرونه ، وأن الذي يشك فيه الناس هو الحق وأنه هو القادم، وليس منشأ الشك إلا الجهل وقلة الفهم) [٥] !

(وهو قد سماني بمريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمديّة ، ثم نشأت في الصفة المريميّة إلى سنتين ، كما هو الظاهر من البراهين الأحمديّة، وما زلت أنمو وأتربى وراء الحجاب ثم .. نفخ فيّ روح عيسى ، كمريم ، وحملت بعيسى على وجه الاستعارة . ثم بعد عدة أشهر ، جُعلت عيسى بعد أن كنت مريم بإلهام جاءني في آخر الجزء الرابع من البراهين الأحمديّة ، فهكذا أصبحت ابن مريم ، والله ما أطلعني على هذا السر الخفي

(١) المصدر نفسه : ١٩٩ .
(٢) البراهين الأحمدية ، للميرزا (غلام أحمد) : ٤٩٩ .
(٣) تبليغ الرسالة ، للميرزا (غلام أحمد) : ١ : ١٥ .
(٤) توضيح المرام أيضاً : ١٩ .
(٥) سفينة نوح ، للميرزا (غلام أحمد) : ٤٨ .

عند البراهين الأحمدية)[١] !

(فاعلموا حقاً أن هذا هو ابن مريم النازل ، فإنه ما وجد في زمانه كعيسى ابن مريم شيخاً يكون له أباً روحياً ، وبسبب ولادته الروحيّة ، ثم إن الله هو الذي قد تولاه وأخذه في حضن تربيته ، وسمى عبده بابن مريم .. فهذا عيسى ابن مريم على الوجه التمثيلي ، فإنه قد ولد من غير أب ، وهل تستطيعون أن تثبتوا أنه منخرط في إحدى سلاسلكم الأربعة ؟ فإذاً من هو إن لم يكن ابن مريم ؟)[٢] !

(وعليكم أن تعرفوا الآن أن لفظة (دمشق) الواردة في حديث مسلم ، أي أن ما جاء في صحيح مسلم من أن المسيح ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، فإن هذه اللفظة ما زالت تحير الرجال المحققين منذ أول الأمر.. فاعلموا أنه قد أطلعني الله على ما يراد من مدينة دمشق مدينة يسكنها يزيديون في خلالهم متبعون ليزيد الخبيث في عادته وأفكاره ، والله قد أظهر لي أن مدينة (قاديان) هذه بما أن الساكنين فيها يزيديون في طباعهم ، تشابه دمشق وتمثلها مماثلة)[٣] !

(والله الذي بعثني — والذي من عمل الملعونين الافتراء عليه — أنه جعلني المسيح الموعود وأرسلني إلى الدنيا)[٤] !

الجماعة القاديانيّة أمة مستقلة :

وقد صرح الميرزا نفسه بالمبدأ القائل بأن كل نبي يكوّن لنفسه أمة مستقلة ، وهو قد سمى جماعته بالأمة غير مرة في خطبه وكتبه ، ونستشهد لذلك بالعبارات الآتية :

١- (ومن ادّعى النبوة ، فإنه من دعواه أن يقر بوجود الله ، ويقول إن الوحي ينزل

---

(١) إزالة الأوهام : ٦٥٩ .

(٢) على هامش إزالة الأوهام : ٦٣ ، ٧٣ .

(٣) الحق أن لفظة (دمشق) الواردة في حديث صحيح مسلم — كما سيأتي — ما حيرت أحداً من أهل العلم قبل الميرزا ، ولا يوجد أي أثر للحيرة في كلام أحد ممن قد تناولوا هذا الحديث بالشرح ، ولكن الميرزا المسكين أقلقه وأعياه حيلة يختارها ليكون المسيح الموعود على ما جاء في الحديث من الصراحة باسم مدينة (دمشق) لنزول عيسى ابن مريم !

(٤) تبليغ الرسالة : ١١ : ١٨ .

عليّ من الله تعالى ، وأن يبلّغ الناس ذلك الكلام الذي نزل عليه من الله تعالى ، ويكوّن أمة تؤمن به نبيّاً مرسلاً من الله وتقول إن كتابه كتاب الله) [١] !

٢- (نعم ! لكم أن تعرفوا ما هي الشريعة ، كل من بيّن للناس أوامر ونواهي بوحيه ، وسن لأمته قانوناً ، هو صاحب الشريعة .. الذي يوحى إليّ فيه الأمر والنهي) [٢] !

أما المسيح السابق – أي المسيح ابن مريم – فلم يكن إلا المسيح فقط ، فقد ضلّت أمته وانقطعت السلسلة الموسويّة . ولو كنت أنا مسيحيّاً فقط ، لما حدث لي أيضاً إلا هذا ، ولكني بالإضافة إلى كوني المسيح (مهدي ومتجسد) محمد ﷺ أيضاً ، فإذن تفرق أمتي إلى فئتين : فئة تصطبغ بالصبغة المسيحيّة ، وسوف تهلك ، وفئة تصطبغ بالصبغة المهدوية) [٣] !

نتائج عدم الإيمان بالميرزا غلام أحمد من الجهة العقائديّة :

الموقف الابتدائي : (قد جاء هذا العاجز من الله تعالى محدّثاً لهذه الأمة، والمحدّث هو النبي بأحد معانيه ، وإن لم تكن له النبوة التامة ، غير أنه نبيّ بصفة جزئيّة .. ويكون من الواجب عليه كالأنبياء أن ينادي في الناس ويطلعهم على نفسه بصوت عال ، ومن يكفر به يستوجب العقاب إلى حدٍ ما) [٤]!

(مما أذهب إليه منذ أول أمري أن الإنسان لا يكون كافراً أو دجّالاً لأجل إنكاره لدعواي ، ويكون ضالاً منحرفاً عن جادة الصواب ، ولا أقول : إنه عديم الإيمان ! (وقال في الهامش) : وينبغي ألا يغيب عن البال في هذا الصدد أنه من اختصاص الأنبياء الذين يأتون بالشريعة والأحكام الجديدة وحدهم أن يكفّروا المنكرين لدعواهم ، أما المحدّثون والملهمون بعد صاحب الشريعة ، فلا يصبح المرء كافراً إذا لم يؤمن بهم ولو بأي مكانة رفيعة كانوا يتمتعون في الجناب الإلهي) [٥] !

---

(١) مرآة كمالات الإسلام للميرزا (غلام أحمد) : ٣٤٤ .
(٢) الأربعين رقم ٤ : ٧ ، ٧٣ .
(٣) إرشاد الميرزا (غلام أحمد) المندرج في جريدة الفضل في ٢٦-١-١٩١٦م .
(٤) توضيح المرام للميرزا (غلام أحمد) : ١٨ .
(٥) ترياق القلوب : ١٣٠ .

(وكل مسلم قد بلغته دعوتي ، وإن كان مسلماً ولكنه لا يحكّمني ولا يؤمن بي مسيحاً موعوداً ، ولا يعتقد أن وحيي هو من عند الله فهو يستوجب المؤاخذة في السماء) [1] !

(كل رجل لا يؤمن بالمسيح الموعود أو لا يحس بالحاجة إلى الإيمان به، فإنه جاهل محض بحقيقة الإسلام وغاية النبوة وغرض الرسالة ، ولا يمكن أن يكون مسلماً صادقاً متبعاً حقاً لله ورسوله .. والله قد سمى الذين لا يؤمنون به وينحرفون عنه بالفساق) [2] !

الموقف الأخير : (وكل رجل لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويبقى مخالفاً لك، هو عاصٍ لله والرسول ، وهو من أصحاب النار) [3] !

(ولما اتضح الآن أنه لا نجاة بدون الإيمان بالمسيح الموعود ، فلماذا تبذل المحاولات في إثبات الإسلام لغير الأحمديّة ؟) [4] !

(والمسيح الموعود كلما خاطب غير الأحمديّين بكلمة المسلمين ، فإنه لا معنى لقوله إلا أنهم يدّعون اعتناق الإسلام ، وإلا فما كان يعتقد أنهم مسلمون ، وذلك بموجب الأمر الإلهي) [5] !

(بعد الاستشهاد بعبارة للميرزا غلام أحمد يقول صاحب كلمة الفصل) :

(وإن هذه العبارة للمسيح الموعود قد حلت لنا أموراً عديدة :

الأول : أن الله أخبر المسيح الموعود بواسطة الإلهام أن من لا يؤمن بك ليس بمسلم ، بل إنه لم يخبره بذلك فحسب ، بل أمره ألا تعتقد أن من لا يؤمن بك هو مسلم !

والثاني : أن المسيح الموعود ما أخرج (عبد الحكيم) من الجماعة إلا لأنه كان يرى غير الأحمديّين مسلمين !

---

(١) تحفة الندوة للميرزا (غلام أحمد) : ٤ .

(٢) حجة لله : محاضرة للميرزا ألقاها في لاهور. منقولة من كتاب (النبوة في الإسلام) لـ (محمد علي اللاهوري) : ٢١٤ .

(٣) نشرة (معيار الإسلام) للميرزا (غلام أحمد) ، في ٢٥/٥/١٩٠٠ ، منقولة من كلمة الفصل للبشير أحمد القادياني : ١٢٩ .

(٤) كلمة الفصل : ١٢٩ .

(٥) كلمة الفصل : ١٢٦ .

والثالث : أن العقيدة بأن غير الأحمديّين مسلمون عقيدة فاسدة !

والرابع : أن من يعتقد هذا ، قد سدَّ في وجهه باب الرحمة الإلهية) (١)!

(الكفر على نوعين :

كفر أن ينكر المرء الإسلام بتاتاً ، ولا يؤمن برسالة محمد ﷺ .

وكفر ألا يؤمن بالمسيح الموعود ويكذبه على رغم تمام الحجة عليه !

(ويظهر بالتأمل في الأمر أن هذين النوعين من الكفر داخلان في نوع واحد بعينه) (٢) !

(إن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون خارجون من دائرة الإسلام ، ولو كانوا لم يسمعوا بالمسيح الموعود)(٣) !

(كل رجل يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى ، أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد ﷺ ، أو يؤمن بمحمد ﷺ ولا يؤمن بالمسيح الموعود ، فما هو بكافر فحسب، بل هو غارق في الكفر وخارج عن دائرة الإسلام) (٤) !

(إن الله قد أنزل محمداً ﷺ مرة أخرى في قاديان لينجز وعده) (٥) !

(فالمسيح الموعود هو محمد رسول الله ، وقد جاء إلى الدنيا مرة أخرى لنشر الإسلام) (٦) !

(وها قد وضح الأمر الآن : إذا كان إنكار النبي الكريم كفراً ، فإنه ينبغي أن يكون إنكار المسيح الموعود كفراً أيضاً ، فإن المسيح الموعود ليس بشخص غير النبي الكريم ، بل إنه هو نفسه) (٧) !

---

(١) كلمة الفصل : ١٢٥ .
(٢) حقيقة الوحي ، للميرزا (غلام أحمد) : ١٢٩ .
(٣) مرآة الصدق ، للميرزا (بشير الدين محمود أحمد) : ٢٥ .
(٤) كلمة الفصل : ١١٠ .
(٥) كلمة الفصل : ١٠٥ .
(٦) المصدر نفسه : ١٥٨ .
(٧) كلمة الفصل : ١٤٧ .

(والذي يظهر أنه ليس من هؤلاء ولا هؤلاء ، فإنه أيضاً من المكذبين لنا في حقيقة الأمر ، والذي لا يصدقنا ، ويقول إنه يرى فينا خيراً ، فهو أيضاً من المخالفين لنا) [١] !

نتائج عدم الإيمان بالميرزا من الجهة العمليّة :

(ثم إن المسيح الموعود قد أمر أمراً واضحاً أنه لا ينبغي أن تبقى العلاقة بيننا وبين غير الأحمديّين في أمور أفراحهم وأتراحهم ، وإذا كان لا يحل لنا أن نشاركهم في مصائبهم، فكيف يجوز لنا أن نصلي على موتاهم[٢] !

(يقول حضرة الميرزا – عليه السلام – أن لا بأس بالزواج من بنات غير الأحمديّين، لأنه من الجائز الزواج من بنات أهل الكتاب) [٣] !

(نعلن ليعرف الجميع أنه لا يجوز للأحمديّين أن يُنكحوا بناتهم من غير الأحمديّين ، وعليهم بأخذ الحيطة في هذا الباب في المستقبل) [٤] !

(إن حضرة المسيح عليه السلام ما صلى على ولده (الميرزا فضل أحمد المرحوم) لا لشيء ، إلا لأنه كان من غير الأحمديّين) [٥] !

(واعلموا ، كما أخبرني ربّي أنه حرام عليكم بتاتاً أن تصلُّوا خلف رجل مكفر أو مكذب أو متردد ، بل ينبغي ألا يكون إمامكم إلا منكم) [٦] !

(أعتقد أن الذين يصلُّون خلف غير الأحمديّين لا تجوز الصلاة عليهم إذا ماتوا ، فإنهم ليسوا بالأحمديّين عندي ، وكذلك إن الذين يُنكحون بناتهم رجالاً غير الأحمديّين ويموتون قبل أن يتوبوا ، لا تجوز الصلاة عليهم أيضاً) [٧] !

(لم يبح المسيح الموعود من معاملة غير الأحمديّين إلا بما عامل به النبي الكريم

---

(١) مآل منكري الخلافة ، لـ (جلال الدين الشمس القادياني) : ٨٢ .
(٢) جريدة الفضل ١٨/ ٢/ ١٩١٦ .
(٣) جريدة الفضل ١٦/ ١٢/ ١٩٢٠ .
(٤) إعلان مراقب الأمور العامة بـ (قاديان) المنقول في جريدة (الفضل) ١٤-٢-١٩٣٣ .
(٥) جريدة الفضل ١٥/ ١٢/ ١٩٢١ .
(٦) الأربعين رقم ٣ ، للميرزا (غلام أحمد) : ٣٤ .
(٧) رسالة الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) المنشورة في عدد جريدة الفضل في ١٣/ ٤/ ١٩٢٦.

النصارى ، فأي شيء قد بقي الآن نشاركهم فيه ؟!

إن العلاقة بين الناس علاقتان :

علاقة دينيّة ، وعلاقة دنيوية ، فأكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدينيّة هي الاشتراك في العبادة ، وأهم وسيلة من وسائل العلاقة الدنيويّة هي التزاوج !

وقد حرمت علينا كلتا هاتين الوسيلتين ، فإن قلتم إنه يجوز الزواج من بناتهم ، قلت نعم ! يجوز أيضاً أن نتزوج من بنات النصارى . فإن قلتم لماذا يجوز السلام على غير الأحديّين ؟ قلت : قد ثبت من الحديث أنه قد رد النبي ﷺ حتى على اليهود سلامهم أحياناً)[1] !

***

(١) كلمة الفصل : ١٦٩ .

المقال الثاني

كشف القناع عن وجه القاديانيّـة ومخططاتها

موقف المسلمين وعلمائهم وقادتهم نحو القاديانيّـة :

لقد فزع لهذه الفتنة القاديانيّـة علماء الإسلام ، وقادة الفكر في الهند في حينها ، فحاربوها بأقلامهم وألسنتهم وعلمهم ، واعتبروا المعتنقين لهذه النّحلة خارجين عن دائرة الإسلام !

وذلك أقصى ما كان يمكن في عهد الحكم الإنجليزي !

إلا أن زعماء الهندوس قد رحبوا بالفكرة القاديانيّـة أحرَّ الترحيب وحبذوها وصفقوا لها؛ لأنها تفيض على الهند القداسة ، وتصرف وجه المسلمين عن دين محمد ﷺ العربي ، وعن مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، إلى المتنبي المحلّي ، وإلى مركز (القاديان) الذي أضفى عليه المدعو (غلام أحمد) وأتباعه ثوب القداسة والاحترام !

وإليك بعض الأمثلة التي تؤكد ذلك : يقول أحد أتباع القاديانيّـة :

(إن الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء في (القاديان) له نصيب من البركات التي تختص بقبة النبي الخضراء في المدينة ، فما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه من هذه البركات خلال الحج الأكبر إلى (قاديان) [1] !

ويقول الخليفة الثاني للميرزا (غلام أحمد) : **(الحج إلى (قاديان) حج تمثيلي لحج بيت الله الحرام) [2] !**

ويقول أحد أتباع القاديانيّـة : **(والحج إلى مكة بغير الحج إلى (قاديان) حج جاف خشيب، لأن الحج اليوم إلى مكة لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه)[3] !**

---

(١) صحيفة الفضل القاديانيّـة : العدد ١٨٤٨ الصادر في ديسمبر ١٩٢٢م .

(٢) خطبة (بشير الدين محمود أحمد) الخليفة الثاني للميرزا (غلام أحمد) المنشور في جريدة الفضل العدد ٦٦ المجلد ٢٠ .

(٣) جريدة بيغام صلح ، العدد الصادر في ١٩ أبريل ١٩٣٣م .

بل تقدموا خطوة أخرى وطبقوا على (قاديان) ما نزل من الآيات القرآنية في شأن بلد الله الحرام ، والمسجد الأقصى المبارك !

يقول الميرزا (غلام أحمد) في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ .

(آية ٩٧ سورة آل عمران)

إن هذه الآية تنعت المسجد الذي أسس في (قاديان) [١] !

ويقول : (إن المراد بالمسجد الأقصى في قوله تعالى :

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ . (آية ١ سورة الإسراء)

هو مسجد (قاديان) [٢] !

ويقول الخليفة الثاني :

(أما إلهام حضرة المسيح الموعود – عليه الصلاة والسلام – بأننا نموت إما في مكة أو في المدينة فنقول : إن هذين الاسمين لـ (قاديان) [٣] !

هكذا حاول القاديانيّون أن يجعلوا نحلتهم ديناً ، له نبيّه ومركزه وأصحابه وخلفاؤه ومقدّساته وتاريخه ، وشخصيّاته ، ويقطعون صلة أتباع القاديانيّة عن التراث الإسلامي الخالد ، وعن منابع الإسلام ومصادره ، وعن المقدّسات الإسلاميّة، وعن مركز الإسلام الروحي ، حتى إنهم يطلقون على رجالهم لقب (رضي الله عنهم) وعلى زعيمهم لقب (عليه السلام) وعلى عائلته لقب (أم المؤمنين) ويروون عنه بإسناد كإسناد الصحاح ، ولهذا السبب نفسه انبرى زعماء الهندوس ، ومنهم الباندیت (جواهر لال نهرو) رئيس وزراء الهند الراحل ، يرحبون بالفكرة القاديانيّة ويدافعون عنها بدافع من النزعة الوطنيّة !

---

(١) البراهين الأحمديّة ، للميرزا (غلام أحمد) : ٥٥٨ .

(٢) نشرة الميرزا (غلام أحمد) الصادرة في مايو ١٩٠٠م والمندرجة في كتاب تبليغ الرسالة : ٩ .

(٣) الخطاب السنوي ، لـ (محمود أحمد) بن الميرزا (غلام أحمد) المنشور في جريدة الفضل في ٥ يناير ١٩٣٣ .

وكذلك الإنجليز باركوا هذه النحلة وشجعوها ، بل هم الذين غرسوها ورعوها ، لأن الدعوة القاديانيّة تحتوي على عناصر تبث بذور الشقاق في صفوف المسلمين ، وتمزق شملهم ، وقد كانت أصلح أداة لتحقيق الأغراض الاستعماريّة ، وبرغم أن المسلمين ظلوا يعلنون بأن القاديانيّين غير مسلمين ومارقين من الإسلام ، فإن الإنجليز لم يكترثوا لتصريحات المسلمين ، وأصروا على اعتبار القاديانيّين طائفة من الطوائف الإسلاميّة ، وكانوا يقصدون من وراء ذلك إيجاد فرقة في صفوف الأمة الإسلاميّة تعادي المسلمين من حيث فكرتها ودعوتها في جانب ، وفي الجانب الآخر يتوقف كيانها وبقاؤها على تأييد الحكم الإنجليزي ، وتؤدي دورها في خدمة المصالح الإنجليزيّة . واستمر الاستعمار الإنجليزي يربي النحلة القاديانيّة في حضنه ، ويغذيها بلبان فكره ودهائه ، حتى استفحل أمرها ، وتفاقم خطبها ، لتدخلها في السياسة ، وقد أخذ الاستعمار بيدها مشجعاً حتى تبوأت المناصب الرئية في الإدارة المدنيّة وفي الجيش !

وقد طالب المسلمون مراراً وتكراراً في عهد الاحتلال الإنجليزي بفصل القاديانيّين عن المسلمين ، إلا أن نداءاتهم عادت صرخة في واد ، ونفخة في الرماد !

وفي طليعة الذين أيدوا مطالبة المسلمين بفصل القاديانيّين عن الأمة الإسلاميّة المفكر الإسلامي المعروف الدكتور محمد إقبال ، رحمه الله ، فقد انبرى للدفاع عن حظيرة الإسلام ، وردّ كيد القاديانيّة في نحرها ، وتطهير الدين المتين — على حسب تعبيره نفسه — من أرجاسها وأدناسها ، فنشر تصريحات ومقالات عديدة في الصحف بيّن فيها موقف الإسلام من هذه النحلة المارقة ، وكشف عن عورات القاديانيّين ، وأماط اللثام عن خدماتهم للاستعمار البريطاني وتمسكهم بأذياله ! يقول الدكتور ، رحمه الله ، في أحد تصريحاته :

(إن كل طائفة دينيّة في الأمة الإسلاميّة يقوم كيانها على ادعاء نبوة جديدة ، وتعلن بكفر المسلمين الذين لم يصدّقوا بهذه النبوة المزعومة ، يجب أن ينظر إليها المسلمون كخطر جدّي على وحدة المجتمع الإسلامي ، لأن وحدته وتماسكه وتضامنه لا تقوم إلا على دعامة عقيدة ختم النبوة) [1] !

---

(١) الإسلام والأحمديّة ، للدكتور محمد إقبال : ٦٩

(وعلى الحكومة أن تدرس الوضع الراهن بجد وعناية ، وتحاول فهم عواطف عامة المسلمين في هذه المسألة التي يعطونها كل الأهميّة ، لأجل الحفاظ على وحدة الأمة)[(١)] !

(وخير سبيل لحكام الهند (وهم الإنجليز في ذلك الوقت) هو أن يعتبروا القاديانيّين أمة منفصلة عن المسلمين ، وهذا الانفصال يلائم موقف القاديانيّين أنفسهم ، ويمكن أن يتحملهم المسلمون بعد ذلك مثل تحملهم وجود الديانات الأخرى)[(٢)] !

وقال الدكتور في رسالة وجهها إلى كبرى صحف الهند حينذاك (statesman) التي أثارت هذه المسألة :

(إن القاديانيّة مؤامرة مدروسة ترمي إلى تأسيس طائفة جديدة تدعمها نبوة جديدة منافسة لنبوة محمد ﷺ ، ولأجل ذلك فإن القاديانيّين يتخذون موقف الانفصال الكامل من المسلمين في الشؤون الدينيّة والاجتماعيّة)[(٣)] !

وقال : (إن عقيدتنا بأن محمداً ﷺ ، خاتم النبين ، هو الأساس الذي يرسم خط الانفصال بكل دقة بين الدين الإسلامي وبين الديانات الأخرى التي تشارك المسلمين في عقيدة التوحيد ، ونبوة محمد ﷺ ، ولكن تقول باستمرار الوحي والنبوة (كبرهموسماج) في الهند ، وهذا الخط هو الذي يستطيع الإنسان بموجبه الحكم على طائفة من الطوائف بكونها متصلة بالإسلام أو منفصلة عنه، ولا أعرف في التاريخ طائفة مسلمة تجرأت على تخطي هذا الخط !

صحيح أن البهائيّة في إيران أنكرت عقيدة ختم النبوة ، ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ، وليست مسلمة حسب المصطلح الإسلامي !

إننا نعتقد أن الإسلام دين أوحى الله به ، ولكن بقاء الإسلام كمجتمع أو أمة يتوقف على شخصيّة محمد ﷺ . إذاً فليس للقاديانيّة إلا أن تختار أحد الأمرين :

إما أن يتبعوا البهائيّة في انفصالها عن المسلمين !

وإما أن يتخلّوا عن تفسيراتهم المصطنعة لعقيدة ختم النبوة في الإسلام !

---

(١) المصدر نفسه : ١٠٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) جريدة Statesman العدد الصادر في ١٠ يونيو ١٩٣٥م .

إن تفسيراتهم الماكرة لا تنم إلا عن حرصهم على البقاء في محيط المجتمع الإسلامي ؛ ليستغلوا انتماءهم إليه في تحقيق مآربهم السياسيّة التي لا تتحصل إلا باسم المسلمين) !

(زد على ذلك تنكر القاديانيّين لمبادئ الإسلامي الأساسيّة ، وإطلاق لقب قومي جديد (أي لقب أحمدي) على أنفسهم ، وعدم مشاركتهم في صلاة المسلمين خلف إمامهم ، ومقاطعتهم الاجتماعيّة للمسلمين في أفراحهم وأتراحهم ، وأعظم من كل هذا وذاك إعلانهم بكفر سائر العالم الإسلامي !

إن هذه النواحي كلها تبرهن بصراحة متناهية أن القاديانيّين قوم منفصلون عن المسلمين كل الانفصال) !

وقال الدكتور – رحمه الله -- رداً على كلمة البانديت (جواهر لال نهرو) الزعيم الهندوسي الراحل ، الذي تساءل :

(لماذا يلح المسلمون على فصل القاديانيّة من الإسلام ، بينما هي طائفة من طوائف المسلمين المتنوعة ؟) !

قال الدكتور – رحمه الله – :

(القاديانيّة تريد أن تنحت من أمة النبي العربي ﷺ أمة جديدة تؤمن بالنبي الهندي) !

وقال : (إنها أشد خطراً على الحياة الاجتماعيّة الإسلاميّة في الهند من عقائد اسفنوزا الفيلسوف اليهودي الثائر على نظام اليهود) !

ومن الجهود التي بذلها الدكتور محمد إقبال لقمع هذه الفتنة أنه طلب من المسلمين ألا يُقبل أحد من القاديانيّين عضواً في جمعيّة من الجمعيّات الإسلاميّة ، وبدأ في ذلك بجمعيّة (حماية الإسلام) في (لاهور) التي كان هو رئيساً لها ، فاستقال من رئاستها احتجاجاً على انضمام القاديانيّين إليها ، وبقي متمسكاً بموقفه ثلاثة أشهر ، حتى تطهرت الجمعيّة وفروعها وكليّاتها ومدارسها من كل من كان ينتمي إلى القاديانيّة !

وخلاصة القول : إن للدكتور محمد إقبال جولات وصولات في قمع هذه الفتنة في مصدرها !

ولما بالغ القاديانيّون ، بإيعاز من الاستعمار الإنجليزي ، في المساس بكرامة النبوة

المحمديّة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، حدثت بين القاديانيّين وعامة المسلمين اشتباكات ومنازعات في جميع المجالات ، وثارت حفيظتهم وغيرتهم على الإسلام ونبيّه العظيم ﷺ ضد هؤلاء المارقين من الإسلام ، فنشأت عن ذلك مشكلات اجتماعيّة مختلفة !

ولا سيما في مجال الأحوال الشخصيّة ، ورفعت الشكاوى إلى المحاكم المدنيّة ، ومن ثم أصبحت الدعوة القاديانيّة وموقفها من الإسلام والمسلمين موضع النقاش والبحث في مسرح المحاكم ، فهذا رجل – مثلاً – تزوج بفتاة من المسلمين فانكشف لها أنه قادياني أو اعتنق القاديانيّة فرفضت الفتاة أن تبقى حليلة له !

وعلى غرار ذلك رُفعت كثير من الشكاوى إلى المحاكم ، وصدرت من عدة محاكم أحكام باعتبار القاديانيّين غير مسلمين ، وبطلان التزاوج بينهم وبين المسلمين !

ومن أهم قرارات المحاكم في هذه القضيّة قرار محكمة مدنية (بهاول ناجار) برئاسة القاضي (محمد أكبر خان) سنة ١٩٣٥م ، ومما جاء في هذا القرار :

(إن المدعية : السيدة غلام عائشة التي رفعت شكوى إلى المحكمة تريد إلغاء صلتها الزوجيّة من (عبد الرزاق القادياني) أثبتت بدلائل قاطعة أن سلسلة النبوة انقطعت بمبعث محمد ﷺ ، وأن التفسيرات التي أخذ بها المدعي عليه (عبد الرزاق القادياني) للعقائد الإسلاميّة تناقض كل المناقضة للتفسيرات التي قررتها وفهمتها الأمة الإسلاميّة على مدار التاريخ ، ولذلك لا يمكن اعتبار المدعى عليه رجلاً من المسلمين ، بل إنه قد ارتد عن الإسلام، ونكاح المرتد بالمرأة المسلمة يعتبر ملغياً في الأحوال الشخصيّة ، وتقرر بأن المدعية لم تعد حليلة المدعى عليه منذ يوم ارتداده ، ولها أن تطلب منه تكاليف المحاكمة) !

هذا ، وإن المسلمين في القارة الهنديّة ما زالوا يضمرون للقاديانيّة مشاعر العداء والحنق والتذمر ، ويشاركهم في ذلك قادة الفكر الإسلامي ، إلا أن مشاعرهم هذه لم تشكل اضطرابات شاملة وقلاقل عامة طول عهد الاحتلال البريطاني لأسباب ذكرناها فيما مضى !

ولكن لما انقسمت الهند ، وتكونت باكستان دولة مستقلة ، وعقد المسلمون على حكومتهم الشعبيّة رجاءهم في معالجة المعضلة القاديانيّة ، ووضع حد لنشاطها في المجتمع

الإسلامي ، وجعلهم أقليّة غير إسلاميّة في دستور البلاد المقرر وضعه في المستقبل !

ويدل أن تعمل الحكومة في هذا الصدد شيئاً يذكر ، ظلّت تبسط على القاديانيّين جناح عطفها وحمايتها ، تقطعهم الأراضي الواسعة ، وتسند إليهم نصيباً وافراً من المناصب الحساسة في دوائرها ، الأمر الذي زاد الطين بلّة !

ونظراً لخطورة الوضع واستفحال الأمر عقد قادة الإسلام وزعماء الجمعيّات الإسلاميّة الذين كانوا يمثلون كل مذهب من المذاهب الإسلاميّة السائدة في باكستان ، اجتماعاً في يناير ١٩٥٣م بمدينة (كراتشي) ، ناقشوا فيه الوضع السائد ، ودرسوا القاديانيّة وفكّروا في معالجتها ، فوضعوا مقترحات للدستور الإسلامي المنشود من ناحية، ومن الناحية الأخرى طالبوا الحكومة بأن تجعل القاديانيّين أقليّة غير مسلمة ، على غرار الأقليّات غير الإسلاميّة الأخرى في البلاد ، وأن تخصص لهم بعض المقاعد في المجلس النيابي حسب النسبة العدديّة ، فهذا الاجتماع ، الذي خرج فيه علماء الإسلام الممثلون لكافة الطوائف الإسلاميّة عن قوس واحد فيما قرّروا ، لم يسجل موقفاً جديداً في وحدة كلمة العلماء المسلمين فيما يتعلق بعقائد الإسلام ومبادئه فحسب ، بل أكد كذلك على إجماعهم على كون القاديانيّين خارجين عن دائرة الإسلام وثائرين على النبوة المحمديّة ، على صاحبها ألف ألف سلام !

غير أن الأمر لم يكن سهلاً هيّناً كما فهم ، لأن القاديانيّين – كما قلنا فيما سبق – كانوا متربعين على المناصب الرئيسة منذ الاحتلال الإنجليزي ، فلما تأسست باكستان كانوا هم الذين يسيطرون على المناصب الحساسة : المدنيّة والعسكريّة ، ويتقلدون الوظائف التي لها تأثيرها في المجتمع ، مستغلين في ذلك وضعهم السابق ونفوذهم الشامل !

وأوضح مثال لذلك هو تقلّد (ظفر الله خان) مهام وزارة الخارجيّة ، ومن المعلوم أن ظفر الله ليس من زعماء القاديانيّة ودعاتها المتحمسين فحسب، بل هو من أبرز الشخصيّات الصديقة للإنجليز ، بل من غرسهم وصنعهم ، فأصبح رجلٌ هذا شأنه وزير الخارجيّة في دولة يعتقد أن أغلبيّة سكانها كفار لا يصدّقون ادعاء الميرزا (غلام أحمد) بالنبوة ، وتعتقد الأغلبيّة أنه خارج عن الإسلام !

واستغل (ظفر الله خان) وظيفته في تدعيم أركان الخارجيّة والسفارات والمفوضيات

في العالم باتباع جماعته، وسلطهم على رقاب الموظفين المسلمين يتحكمون فيهم كما يشاؤون، ويستغلون مناصبهم وسلطاتهم في نشر نحلتهم، وإقامة مراكزهم، كما يريدون!

كما أنه دعم نفوذ القاديانيّة في البلاد الإسلاميّة باستغلال موقف باكستان في مناصرة وتأييد القضايا العربيّة في قاعة الأمم المتحدة، مما زاد المسلمين استياءً وتذمراً، وعيل صبرهم!

وأخيراً انفجر بركان ما كان يجيش في صدورهم من قلق وغيظ، وقامت في البلاد بغتة حركة عنيفة في ١٩٥٣م تطالب بعزل (ظفر الله خان) عن منصب وزارة الخارجيّة، وجعل القاديانيّين في عداد الأقليّات غير الإسلاميّة، وكانت حركة شعبيّة هائلة لم يشهد تاريخ هذه البلاد نظيراً لها منذ زمن بعيد!

وفي مثل هذا الوضع المكفهر الشائك ألّفت الرسالة الأولى من هذه المجموعة وهي رسالة (المسألة القاديانيّة)، وكان الغرض من تأليف هذه الرسالة إقناع الحكومة بصحة مطالبة العلماء وعامة المسلمين النصح للجماهير المسلمة بألا يتركوا المجال للمغرضين أو المخربين، وأن يلتزموا حدود القانون في عرض مطالبهم على الحكومة، وكان عرض القضيّة بأسلوب علمي نزيه كما يراه القارئ في الصفحات التالية!

ولكن من أعاجيب الدهر أن الحكومة بدل أن تفيق من غوايتها، وتعالج وضع البلاد بالحكمة والتبصّر تمادت في غيّها، وزادت من ضغطها على الجماهير ردعاً لهم عن هذه المطالبة !، فأعلنت الحكم العرفي في مناطق الحركة!، وشرعت تقمعها بالحديد والنار !، ودام الحكم العرفي الذي كان يتولاه الجيش ثلاثة أشهر استشهد خلالها مئات المسلمين برصاص الجيش والشرطة، وقبض على آلاف مؤلفة من العلماء وعامة المسلمين وزج بهم في السجون[1]!

---

(١) ومنهم الأستاذ (أبو الأعلى المودودي) مؤلف : (المسألة القاديانية)، وأقيمت محاكم عسكريّة تقرر عقوبات على القائمين بالحركة والمساندين لها، كما عرضت قضية الأستاذ على نفس المحكمة الاستثنائيّة التي لم تلبث أن حكمت عليه بالإعدام أولاً، ثم استبدلت بهذا الحكم السجن أربعة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة، ولم تكن جريمته إلا أنه ألف الرسالة المذكورة التي أوضح فيها موقف القاديانيّة من الإسلام والمسلمين، وأوضح موجبات تقتضي جعل القاديانيّين أقلية غير مسلمة في باكستان!

وبعد انتهاء الاضطرابات وارتفاع الحكم العرفي شكّلت الحكومة محكمة التحقيق لبحث أسباب الاضطرابات وفرض الحكم العرفي !

وقد بدأت المحكمة بتوجيه طائفة من الأسئلة إلى الأحزاب السياسيّة والدينيّة التي كانت لها أدنى علاقة بهذه القضيّة ، وأدلى كل منهم برأيه في هذا الموضوع ، وكذلك وجهت إليَّ هذه الأسئلة فسجلت ردي عليها في البيانات الثلاثة [1] التي سيرد ذكرها في الصفحات القادمة !

وقد ألحقت بهذه المجموعة رسالة أخرى عنوانها : (عقيدة ختم النبوة) وهذه الرسالة هي جزء من تفسيري لسورة الأحزاب [2] ، وقد بينت في صدد الآية الكريمة :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ . (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

مسألة ختم النبوة في ضوء مصادر الشريعة الإسلاميّة ، من القرآن ، والسنة ، وإجماع علماء الأمة ، وقد تناولت بالبحث والمناقشة جميع الأدلة التي يأخذ بها منكرو ختم النبوة ، ورددت عليها رداً سيكون مقنعاً لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، كما تعرضت لمسألة نزول عيسى ابن مريم ، وظهور المهدي ، لإزالة ما كان يعلق ببعض الأذهان من شبهات حول هذه المسألة ، وتحطيم التفسيرات المضلّلة التي يلتجئ إليها القاديانيّون ومن يحذو حذوهم من أصحاب الدعوات الهدّامة !

والدعوة القاديانيّة لها دعاة ومراكز في شتى أقطار الأرض ، ولا سيما في بعض البلدان الإفريقيّة وفي البلاد الأوروبيّة ، وبخاصة البلاد التي كانت تحت السيطرة

(١) سجل الإمام - رحمه الله - هذه البيانات وهو رهن السجن يعاني ما يعانيه السجناء ، ولا يصل إليه كتاب ولا قرطاس ولا جريدة ، ولا يتيسر له الاجتماع بمحاميه إلا تحت رقابة شديدة !، ولكن العراقيل كلها لم تمنعه من القيام بواجبه ، فأتى ببياناته المشار إليها ، وعرضها على محكمة التحقيق ! ومما لا يكابر فيه أحد أن الإمام المودودي - رحمه الله - قد كشف في هذه البيانات القناع عن وجه النحلة القاديانيّة بتفصيل وافر يتبيّن منه القارئ حقيقة هذه الدعوة الهدامة ، وعلاقتها بالقوى الاستعماريّة ، وخطرها على المجتمع الإسلامي ، وما يترتب عليها من مشكلات تمزق وحدة المجتمع الإسلامي وتبدد طاقاته !

(٢) للأستاذ المودودي تفسير للقرآن الحكيم أسماه (تفهيم القرآن) .

البريطانيّة ، وعدد مراكزهم في العالم حسب تصريحهم أنفسهم يقارب واحداً وثلاثين مركزاً ، ومن أغرب ما يكون أن لهم مركزاً حتى في إسرائيل ، وننقل للقراء فيما يلي مقتبسات من بيان أحد علماء المسلمين في سوريا وهو (محمد خير القادري) ، عن مركز القاديانيّة في إسرائيل . يقول :

(أراد القاديانيون التبشير بدينهم الجديد في البلاد العربيّة ، فبحثوا في البلدة التي يجدونها أكثر ملاءمة لهم ، ليؤسّسوا فيها مركز تبشيرهم ، فلم يجدوا خيراً من مدينة (حيفا) ، ويرجع ذلك لسبب واحد ، هو الاستظلال بالراية البريطانيّة التي يجدون تحت ظلها مأوىً وأمناً واستقراراً ، وهكذا فقد أسّسوا في (حيفا) مركزهم ، ومنه يرسلون دعاتهم للبلدان العربيّة ، ومنذ انسحبت الحكومة الإنجليزية من (حيفا) وجد القاديانيّون تحت لواء (إسرائيل) أمناً وسلاماً وظلاً ظليلاً ، ولا يزال مركزهم إلى الآن في مدينة (حيفا) ، يدخلون فلسطين ويخرجون منها إلى البلاد العربيّة !

وفضلاً عن أن جميع البلدان العربيّة والإسلاميّة قاطعت إسرائيل ، فإن القاديانيّة لا تزال معها في صلات حسنة ووداد ووئام ، والقاديانيّون يدخلون فلسطين ويخرجون منها بكل حرية واطمئنان [١] !

وإن موالاة القاديانيّين للإنجليز (العدو التقليدي للمسلمين) ، ثم لإسرائيل لدليل قاطع بأنهم غير مسلمين .. وإننا نلفت نظر الحكومات العربيّة والإسلاميّة ، وبخاصة الجامعة العربيّة ، ولجنة مقاطعة إسرائيل إلى إنذار القاديانيّين بإغلاق مكتبهم في إسرائيل . وإلا طردوا من البلدان العربيّة ، ومنعوا من دخولها أسوة بالشركات والمعامل الأوروبيّة التي تفتح لها فروعاً في إسرائيل [٢] !

ويقول المصدر القادياني نفسه :

(يقع مكتب التبشير الأحمدي على جبل الكرمل في (حيفا) — إسرائيل ، ولنا فيه مسجد،

---

(١) ومن الجدير بالإشارة أن القاديانيّين في إسرائل يقيمون على الجواز البريطاني ، لأن حكومة باكستان لا تصدر الجواز الذي يسمح لصاحبه بالدخول إلى إسرائيل ، وهي لم تعترف بدويلة الصهاينة الغاصبين !

(٢) القاديانيّة مطية الاستعمار البغيض ، تأليف (محمد خير القادري) : ١٢ ، ١٣ ، ط دمشق — سوريا .

ودار للتبشير ، ومكتبة عامة ، ومكتبة لبيع الكتب ، ومدرسة، ويصدر مكتبنا مجلة شهريّة : اسمها (البشرى) التي توزع في البلدان الناطقة بلغة الضاد ، وقد قام هذا المكتب بنقل الشيء الكثير من تعاليم المسيح الموعود إلى اللغة العربيّة) !

(وطرأت على مكتب التبشير الأحمدي مؤثرات من عدة نواحٍ بسبب تقسيم فلسطين ، إن الذين بقوا في إسرائيل من المسلمين يعلون ويسترشدون من مكتبنا الذي ينتهز كل فرصة لخلماتهم ، وقبل مدة قابل مبشرنا رئيس بلديّة (حيفا) ، وناقش معه عدة مسائل ، وقد عرض على مكتبنا إنشاء مدرسة بقرب (جبل الكبابير) الذي يسكن فيه عدد لا يستهان به من أتباع فرقتنا ، كما أنه وعد بمقابلة مبشرنا في (الكبابير) فأوفى بوعده ، وشرّفه بزيارته يرافقه أربع شخصيّات مهمة ، واستقبلهم رجال فرقتنا وطلبة مدرستنا ، وعقدوا حفلة ترحيبيّة ، وعند عودتهم سجلوا انطباعاتهم في سجل الزائرين) !

(وهناك حادث بسيط يعرف به ما لمكتبنا التبشيري في إسرائيل من أهمية ومكانة ، وهو أنه لما أراد مبشرنا (محمد شريف) العودة إلى مركز الأحمديّة في باكستان أرسل إليه رئيس إسرائيل رسالة طلب فيها أن يزوره قبل سفره إلى باكستان ، فانتهز (محمد شريف) هذه الزيارة ، وقدم له نسخة من ترجمة ألمانيّة للقرآن الكريم التي قبلها بإعجاب ، وهذه المقابلة وما جرى فيها من الأمور نشرتها الصحافة الإسرائيليّة على أوسع نطاق ، وأذيعت باختصار من إذاعة إسرائيل)[1] !

والذي يتبينه القارئ من هذه المقتبسات أن القاديانيّين - بينما هم يبثّون فكرتهم في العرب الفلسطينيّين الذين لا يزالون يعيشون عيشة ذل ومهانة فيما يسمى (إسرائيل) ، ويستغلون وضعهم المزري - يتمتعون بعطف الصهاينة ، ويحققون مآربهم في إذلال العرب، وإخماد جذوة الجهاد في نفوسهم ، وإجبارهم على ولاء الحكومة القائمة ، وذلك بإقناعهم بفكرة إلغاء الجهاد على لسان ما يدعى المسيح الموعود !

وهذا قليل من كثير مما لهذه الحركة من جهود ومكائد ومؤامرات ومخططات وشرور وويلات !

---

(١) كتاب (بعثاتنا الخارجيّة) تأليف الميرزا (مبارك احمد القادياني) ، ط خامسة (نصرت آرت) ربوة، باكستان .

وهناك شيء مهم نريد أن نلفت إليه الأنظار : وهو أن دعاة القاديانيّة عندما يشرعون في بثّ دعوتها وفكرتها في أوساط المسلمين لا يظهرون إلا في مظهر دعاة الإسلام ، ولا يطلقون على مهمتهم إلا كلمات البعث والتجديد ، لإيقاع المسلمين السذّج في مصيدتهم !

ثم إذا اطمأنوا إلى المتأثرين بفكرتهم ، ورأوهم قد اقتنعوا بما يدعون إليه ، تخلوا عن لباسهم الزور ، ولقّنوهم بصراحة ضرورة الإيمان بالمتنبي الكذّاب، واعتناق المبادئ التي وضعها هو وزعماؤهم بكل ما فيها من انحراف وفساد ، فمنهم من تبيّن الأمر وهم قليلون ، ومنهم من وقع فريسة لهم ، وخسر الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين !

* * *

المسألة القاديانيّة

انعقد في (كراتشي) في شهر يناير عام ١٩٥٣م مؤتمر حافل اشتركت فيه نخبة من العلماء والمشايخ ، يمثلون مختلف الطوائف الإسلاميّة من جميع نواحي باكستان الشرقيّة والغربيّة ، ممن يوثق بهم ويرجع إليهم ، ونظروا جميعاً فيما قدمته الحكومة إلى المجلس التشريعي من مقترحات وتوصيات للدستور الجديد ، واتفقوا على طائفة من الاقتراحات والتعديلات ، منها الاقتراح التالي :

(نطالب المجلس التشريعي بالنسبة لجميع أولئك الذين يعتقدون ويرون الميرزا (غلام أحمد القادياني) زعيماً دينيّاً لأنفسهم بأن يعتبرهم أقليّة كسائر الأقليّات غير المسلمة في البلاد، وأن يخصص لهم مقعداً واحداً من مقاعد البرلمان بمقاطعة البنجاب) !

أما بالنسبة لسائر مقترحات العلماء فقد كانت من الوضوح والمعقوليّة بدرجة أخرست أعداء العلماء جميعاً ، حتى لم يستطيعوا أن يقدحوا فيها بشيء ، وإذا كان بعضهم قد ذكر عنها شيئاً فلم يكن لكلامه قيمة ، ولا وزن عند الطبقة المتعلمة المثقفة في البلاد !

أما هذا الاقتراح – الخاص بالقاديانيّة – فهو وإن كان فيما نراه – علاجاً حاسماً وحلاً موفقاً لهذه المسألة ، إلا أن عدداً غير يسير من رجالنا المتعلمين لا يزال غير مقتنع بصحته وسداده ومعقوليّته !

وها نحن أولاء نعرض على القراء بكل وضوح تلك الحجج والبراهين التي حثّت العلماء على تقديم اقتراحهم هذا بالإجماع !

إن كون القاديانيّين أمة خارجة عن الأمة الإسلاميّة ، ليس إلا نتيجة طبيعيّة ومنطقيّة لما اختاروه هم لأنفسهم من المكانة في هذه الأمة ، فهم الذين أحدثوا الأسباب التي تقطعهم عن سائر المسلمين ، وتجعلهم أمة خارجة عن سائر المسلمين !

فأول ما يخرجهم عن المسلمين ويبعدهم عنهم هو ما جاؤوا به من التفسير الحديث لـ (ختم النبوة) وقد خالفوا فيه تفسير جميع المسلمين المتفق عليه بينهم !

فما زال المسلمون يعتقدون منذ ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن – ولا يزالون

يعتقدون اليوم – أن سيدنا النبيّ العربيّ محمداً ﷺ هو خاتم النبيّين ، فلا نبي ولا رسول بعده إلى يوم القيامة . وذلك هو المعنى الذي فهمه الصحابة، رضوان الله عليهم جميعاً ، من قول الله عز وجل في كتابه الكريم :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

وهم لذلك حاربوا كل من ادعى النبوة بعد محمد ﷺ !

وهذا هو المعنى الذي ما زال المسلمون يفهمونه في جميع العصور المتعاقبة، فلم يقبلوا من بين أنفسهم رجلاً ادعى النبوة !

أما القاديانيّون فقد فسروا (خاتم النبين) لأول مرة في تاريخ المسلمين بأن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء ، أي طابعهم ، فكل نبيّ يظهر الآن بعده ، تكون نبوته مطبوعاً عليها بخاتمه ﷺ، ويمكننا في هذا المقام أن نقدم للقراء عدة نصوص من كتب القاديانيّين تبين هذا المعنى وتوضحه ، ولكنا نكتفي هنا بأن نعرض عليهم ثلاثة نصوص :

(قال المسيح الموعود عليه السلام في خاتم النبيين : إن المراد به أنه لا يمكن أن تصدّق الآن نبوة أي نبي من الأنبياء إلا بخاتمه ﷺ ، وكما أن كل قرطاس لا يكون مصدقاً مؤكَّداً إلا حين يطبع عليه بالخاتم ، فكذلك كل نبوة لا تكون مطبوعاً عليها بخاتمه وتصديقه ﷺ تكون غير صحيحة) [١] !

(لا ننكر أن الرسول الكريم ﷺ هو خاتم النبيّين ، ولكن الختم ليس المراد به ما يفهمه السواد الأعظم من الناس ، إذ هو يخالف كل المخالفة عظمة الرسول الكريم ﷺ ، وجلالة شأنه وعلو منزلته ، ومعناه أن النبي ﷺ قد حرم أمته من نعمة النبوة العظمى) !

(وإنما المراد به أنه ﷺ خاتم الأنبياء ، أي طابعهم ، فلا نبيّ الآن إلا من يصدقه هو ﷺ .. وبهذا المعنى نؤمن بأن الرسول الكريم ﷺ هو خاتم النبيين) [٢] !

---

(١) ملفوظات أحديّة ، ترتيب (محمد منظور إلهي القادياني) : ٢٩٠ .

(٢) جريدة (الفضل) اليومية ، في عددها الصادر في ٢٢ سبتمبر ١٩٣٩م . هذه الجريدة لسان حال القاديانيّين وكانت تصدر من قاديان قبل تقسيم البلاد وتصدر من ربوة : مدينة القاديانيين في باكستان .

(الخاتم هو الطابع ، فإذا كان النبي الكريم ﷺ طابعاً ، فكيف يكون طابعاً إذا لم يكن في أمته نبي) ؟! [١] !

وهذا الاختلاف في التفسير لم يقف عند مجرد تأويل لفظة واحدة ، بل لقد أعلن القاديانيّون فيما بعد ، وجاهروا بأنه ليس من الممكن أن يأتي نبيّ واحد فقط بعد النبي ﷺ، بل من المحتمل أن يأتي مئات وألوف من الأنبياء !

وهذا أيضاً واضح كل الوضوح في نصوص القاديانيّين أنفسهم !

وها نحن أولاء نذكر للقراء بعضها :

(ومما هو واضح كالشمس في رابعة النهار أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً بعد النبي ﷺ) [٢] !

(وقد زعموا — أي المسلمون — أن خزائن الله قد نفدت .. وما زعمهم هذا إلا لأنهم لم يقدروا الله حق قدره ، وإلا فإني أقول إنه لا يأتي نبيّ واحد فقط، بل يأتي ألوف من الأنبياء) [٣] !

(وإن وضعوا السيوف على جانبي عنقي ، ثم طلب مني أحد أن أقول : إنه لا يأتي نبي بعد محمد ﷺ ، لأقولنّ له إنك كذاب ، فإنه يجوز ، بل لابد أن يأتي الأنبياء بعده) [٤] !

وهكذا فتح الميرزا (غلام أحمد) القادياني باب النبوة ، ثم قام مدعياً بنبوته، وصدقت الطائفة القاديانيّة ادعاءه هذا ، وأقرت له بالنبوة بالمعنى الحقيقي التام!

وها نحن أولاء نذكر للقراء ما يشهد بذلك شهادة ناطقة من أقوال القاديانيّين الثابتة العديدة :

(وأيضاً قد صرح المسيح الموعود — أي الميرزا غلام أحمد — في كتبه بدعواه للرسالة

---

(١) جريدة (الفضل) في عددها الصادر في ٢٢ مايو ١٩٢٢م .

(٢) حقيقة النبوة : تأليف الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) ابن الميرزا (غلام أحمد) الخليفة الثاني للقاديانيين : ٢٢٨ .

(٣) أنوار الخلافة : تأليف الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) : ٦٢ .

(٤) أنوار الخليفة : ٦٥ .

والنبوة ، كما كتب : (أدعي فأقول : أنا رسول ونبي)[١]. أو كما كتب : (أنا نبي وفقاً لأمر الله ، وأكون آثماً إن أنكرت ذلك ، وإذا كان الله هو الذي يسميني بالنبي ، فكيف لي أن أنكر ذلك ؟ إنني سأتمسك بهذا الأمر حتى أجاوز هذه الدنيا) وكتب المسيح الموعود ذلك القول في رسالة سجلها قبل وفاته بثلاثة أيام فقط ، كتبها في ٢٣ مايو سنة ١٩٠٨م ونشرت في (أخبار عام) في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨م يوم وفاته)[٢] !

(فالمعنى الذي تعطينا إياه الشريعة الإسلاميّة عن النبيّ لا يسمح بأن يكون المسيح الموعود نبيّاً رمزياً فقط ، بل لا بد أن يكون نبيّاً حقيقيّاً)[٣]!

ومن صميم ما تقتضيه الدعوى بالنبوة تكفير كل من لا يؤمن بها ، وذلك هو عين ما فعله القاديانيّون ؛ فهم يكفرون علناً في خطبهم وكتاباتهم جميع المسلمين الذين لا يؤمنون بالميرزا (غلام أحمد) القادياني !

ونذكر للقراء فيما يلي بعض ما يشهد بذلك من صريح عباراتهم :

(إن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون خارجون عن دائرة الإسلام ، ولو كانوا يسمعون باسم المسيح الموعود)[٤]!

(كل رجل يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى ، أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد ، أو يؤمن بمحمد ولا يؤمن بالمسيح الموعود ، فما هو بكافر فحسب ، بل هو راسخ في الكفر ، وخارج عن دائرة الإسلام)[٥] !

(وبما أننا نؤمن بنبوة الميرزا عليه السلام ، وغير الأحمديّين لا يؤمنون بها ، فكل رجل من غير الأحمديّين كافر بحسب ما جاء في القرآن ، إذ إن الكفر ، ولو بنبي واحد هو الكفر)[٦] !

---

(١) راجع جريدة بدر : العدد الصادر في ٥ مارس ١٩٠٨م .

(٢) كلمة الفصل : تأليف (الصاحبزادة بشير أحمد القادياني) المدرجة برقم ٣ : ١٤ : ١١٠.

(٣) حقيقة النبوة : تأليف الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) : ١٧٤ .

(٤) آئينة صداقت (مرآة الصدق) ، للميرزا (بشير الدين محمود أحمد) : ٣٥ .

(٥) كلمة الفصل ، للصاحبزادة ، (بشير أحمد القادياني) ، المنشورة في مجلة ريفيفيو أف ريليجنس : ١١٠.

(٦) بيان الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) في محكمة كورداس أسابور المنشور في جريدة (الفضل) في عددها الصادر في ٢٦ ، ٢٩ يونيو ١٩٢٢م .

ولا يقتصر القاديانيّون على قولهم بأنهم مخالفون للمسلمين في أمر نبوة ميرزا (غلام أحمد) فحسب ، بل هو يقولون – أيضاً – إنه ليس هناك من شيء يجمع بينهم وبين المسلمين ، فربهم غير رب المسلمين ، وإسلامهم غير إسلامهم ، وقرآنهم غير قرآنهم ، وصلاتهم غير صلاتهم ، وصيامهم غير صيامهم.. الخ !

وقد نشر خطاب لخليفة القاديانيّين في جريدة الفضل في تاريخ ٢١ أغسطس سنة ١٩٢٧م بعنوان (نصائح الطلاب) أوضح الخليفة فيها لطلاب جماعته ما هو الفرق والخلاف بين الأحمديّين وغير الأحمديّين ، فمما جاء في هذا الخطاب :

(.. قال المسيح الموعود : إن إسلامهم – أي إسلام المسلمين – غير إسلامنا ، وإلههم غير إلهنا ، وحجهم غير حجنا ، وهكذا نخالفهم في كل شيء)!

ونشرت جريدة الفضل كذلك في عددها الصادر في ٣٠ يوليو سنة ١٩٣١ خطاباً آخر للخليفة ذكر فيه النقاش الذي دار بين الأحمديّين ، والميرزا (غلام أحمد) حي بينهم ، حول ما إذا كان ينبغي للقاديانيّين أن ينشئوا معهداً للعلوم الدينيّة يكون مستقلاً دينيّاً خاصاً بهم أم لا ، فقالت طائفة منهم لا ينبغي للأحمديّين أن ينشئوا لهم معهداً للعلوم الدينيّة يكون مستقلاً عن معاهد المسلمين . وكانت الحجة التي تستدل بها هذه الطائفة :

(إننا لا نخالف سائر المسلمين إلا في مسائل قليلة معلومة قد بيّنها لنا المسيح الموعود عليه السلام ، وأوضح لنا الدلائل عليها ، فمن الممكن أن نتعلم سائر المسائل الأخرى من المعاهد الأخرى) !

وكانت الطائفة الأخرى تخالف الأولى في هذا الرأي ، فبينما هم كذلك طلع عليهم الميرزا (غلام أحمد) نفسه ، ولما سمع ما هم فيه من المناقشة ، قطع فيها ، وحكم بينهم بالكلمات التالية – على حسب ما بينه خليفته الحالي :

(من الخطأ بأننا لا نخالف المسلمين إلا في مسألة وفاة المسيح أو غيرها من المسائل الأخرى، إننا نخالفهم في ذات الله تعالى ، وفي الرسول ﷺ ، والقرآن ، والصلاة ، والحج ، والزكاة) !

(وبمجمل القول قد فصل لهم الميرزا (غلام أحمد) الموضوع ، وبين لهم أننا نخالفهم في كل المسائل) !

وقد أفضى هذا الخلاف الشامل بين القاديانيّين والمسلمين إلى نتائجه النهائيّة المنطقيّة ، وقطعوا صلاتهم بالمسلمين ، ونظموا أنفسهم تنظيماً مستقلاً عنهم ، كأنهم أمة ليست منهم في قليل ولا كثير !

وذلك مما تشهد به كتابات القاديانيّين أنفسهم :

(وقد أكد المسيح الموعود النهي عن صلاة الأحمديّين خلف رجل من غير الأحمديّين ، وكثيراً ما ترد إليَّ من الخارج رسائل يسألني أصحابها عن هذا الأمر المرة بعد المرة ، ولذلك فإني أقول لهم مهما أعدتم عليَّ السؤال عن هذا الأمر ، فإني لن أجيبكم إلا بأنه لا تجوز صلاة الأحمدي خلف رجل من غير الأحمديّين) [(١)] !

(من الواجب علينا ألا نعتبر غير الأحمديّين مسلمين ، وألا نصلي خلفهم، إذ إنهم عندنا كفروا بنبي من أنبياء الله) [(٢)] !

(إذا مات ولد لرجل من غير الأحمديّين ، فلماذا ينبغي علينا ألا نصلي على جنازته في حين أنه لم ينكر المسيح الموعود ؟ وأنا بدوري أسأل من يلقي عليَّ هذا السؤال : إن كان ذلك جائزاً فلماذا لا نصلي على جنازة أولاد الهنادك والنصارى ؟.. إن أولاد غير الأحمديّين ليسوا إلا منهم ولذلك لا تجوز الصلاة عليهم) [(٣)] !

(وقد أبدى المسيح الموعود سخطه الشديد على أحمدي يريد أن يزوج ابنته من غير الأحمديّين . وقد سأله رجل عن ذلك مرة بعد مرة ، وعرض عليه ضروباً من الأعذار ، ولكن لم يأت في كل مرة إلا بقوله : أمسك عليك بنتك ولا تزوجها برجل من غير الأحمديّين . ثم إن هذا الرجل زوج ابنته بعد وفاة المسيح الموعود برجل من غير الأحمديّين، فعزله الخليفة الأول عن إمامة الأحمديّين ، ولم يقبل له توبة في ست سنين من سني خلافته ، مع أنه لم يزل يتوب من فعلته مرة بعد مرة) [(٤)] !

---

(١) أنوار الخلافة ، تأليف الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) : ٨٩ .
(٢) أنوار الخلافة : ٩٠ .
(٣) أنوار الخلافة : ٩٣ .
(٤) أنوار الخلافة : ٩٣ ، ٩٤ .

(لم يبح المسيح الموعود أن يتعامل الأحمدي مع غير الأحمديّين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى ، وقد فرّق بيننا وبين غير الأحمديّين في الصلاة وحرّم علينا أن نزوجهم بناتنا ، ونهانا عن الصلاة على موتاهم ، فأي شيء قد بقي الآن نشاركهم فيه ؟! إن العلاقات بين الناس على نوعين : علاقة دينيّة ، وعلاقة دنيويّة ، فأكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدينيّة هي الاشتراك في العبادة ، وأهم وسيلة من وسائل العلاقة الدنيويّة ، هي التزاوج، وقد حرمت علينا هاتان الوسيلتان ، فإن قلتم : إنه يجوز الزواج من بناتهم (أي بنات غير الأحمديّين) قلت : نعم ويجوز — أيضاً — أن نتزوج من بنات النصارى . فإن قلتم : لماذا يجوز السلام على غير الأحمديّين ؟ قلت : قد ثبت من الحديث أنه قد ردّ حتى على اليهود سلامهم في بعض الأحيان) [1] !

ولم يقف أمر قطع الصلات والروابط بالمسلمين عند حد الكتابة والخطابة فحسب ، بل مما يشهد به مئات الألوف من أهل البلاد أن القاديانيّين قد انفصلوا عن المسلمين انفصالاً واقعيّاً فعليّاً أيضاً ، وأنهم قد أصبحوا أمة مستقلة تماماً عنهم ، فهم لا يشاركونهم بالفعل في الصلوات المكتوبة ، ولا في الصلاة على الموتى ولا في التزاوج !

وليت شعري أي مبرر معقول بقي بعد هذا ليظلوا مندمجين في أمة واحدة مع المسلمين، أرادوا ذلك أم لم يريدوا ؟! أو ليس من الواجب الاعتراف بحقيقة الانفصال بيننا وبينهم من الوجهة القانونيّة اليوم ؟! وقد تم هذا الانفصال بالفعل منذ خمسين سنة حتى هذه الساعة من الوجهة العقائديّة والوجهة العمليّة !

الحق أن الحركة القاديانيّة قد أثبتت لنا اليوم بالتجربة العمليّة ما كان يصعب علينا إدراكه قبل ذلك من الوجهة النظريّة المجردة مما في عقيدة ختم النبوة من الحِكَم والمصالح!

وقد كان المرء منا يتساءل حينذاك عن سبب انقطاع سلسلة الوحي وتوقُّف بعث الأنبياء بعد محمد ﷺ !

أما اليوم فقد أثبتت لنا التجربة ما في ذلك من الحكمة البالغة ، وبيّنت لنا النعمة الكبرى التي أنعم الله تعالى بها على الأمة الإسلاميّة ، وذلك لأنه جمع جميع الناطقين بكلمة

---

(١) كلمة (الفصل) المنشورة في مجلة ريفيفيو آف ريليجنس : ١٦٩ .

التوحيد على اتباع نبي واحد ، لكي يحفظ على الأمة وحدتها ، ولكي يحكم عروتها وصلاتها .. وذلك في حين أن هذه التجربة نفسها تبيّن لنا كيف تفرق الدعاوى المتجددة بالنبوات – الأمة الواحدة إلى أمم كثيرة وتشتّت شملها !

فإن أيقظتنا هذه التجربة اليوم وبصرتنا بالحقائق ، وقطعنا عن جسد الأمة الإسلاميّة هذه الأمة الجديدة – أي الأمة القاديانيّة – فلن يتجرأ أحد بعد اليوم أن يقوم فينا يدّعي النبوة ، ويشرع في تمزيق الأمة ، وتفرقة كلمتها !

أما إذا قبلنا اليوم هذا التمزيق والتفرقة وسكتنا على ذلك ، فلن يكون معنى ذلك إلا أننا نشجع الكثيرين من مدّعي النبوة ، ونكون لهم عوناً لادعاءاتهم في المستقبل ، ونشترك بذلك في تفرقة كلمة المسلمين .. ويكون سكوتنا قدوة لمن بعدنا ، فلن يقف الأمر عند بثّ الخلاف والتشتت في الأمة مرة أو مرتين ، بل سيكتب على مجتمعنا أن يواجه في كل يوم نوعاً جديداً من أخطار التمزق والتفرقة !

هذه هي الحجة الحقيقيّة التي نستند إليها في مطالبتنا بجعل القاديانيّين أقليّة كسائر الأقليّات غير المسلمة في البلاد ، وهي في الواقع حجة مقنعة لا يكاد أحد يقارعها بحجة معقولة ، غير أن الذين يعارضون هذه المطالبة يريدون أن يصرفوا الناس عنها ويبعدوها عن أذهانهم بطرق ملتوية ، فيأتوا باعتراضات أخرى لا تمت إلى صميم المسألة بصلة مباشرة ، فيقولوا مثلاً :

ما زالت الفرق المختلفة من المسلمين منذ أول الأمر ، ولا تزال إلى اليوم يكفر بعضها بعضاً ، فإن أخذنا نقطع عن جسد الأمة كل فرقة تكفرها فرقة أخرى من المسلمين ، فلن تبقى للأمة عين ولا أثر بعد حين من الزمن !

وكذلك يقولون : إن المسلمين توجد فيهم ما عدا القاديانيّين عدة طوائف لا تخالف السواد الأعظم خلافاً شديداً في العقائد الإسلاميّة فحسب ، بل قد انقطعت عن المسلمين، واستقلت عنها فعلاً ، وقطعت صلاتها الدينيّة والاجتماعيّة بهم على غرار القاديانيّين ، فهل تقطعون عن الأمة هذه الطوائف أيضاً ؟! أم أنكم إنما تخصّون القاديانيّين وحدهم بمثل هذه المعاملة لحنق عليهم في صدوركم ؟!

وأي جناية بعينها قد جناها القاديانيّون تجعلكم تصرون هذا الإصرار الشديد على قطعهم عن الأمة المسلمة وحدهم دون سائر الفرق والطوائف ؟!

وكذلك يقولون : إن الأقليّة من شأنها هي أن تطالب بالانفصال ، إلا أنه من الغريب في هذه القضيّة أن الأغلبيّة هي التي تلح على فصل الأقليّة ، رغم إصرار الأقليّة على التعايش مع الأغلبيّة !

وقد انخدع آخرون بما يقوم به القاديانيّون من دعوة إلى الإسلام ، ولذلك فهم يقولون : إن القاديانيّين ما زالوا منذ البداية يدافعون عن الإسلام ، ويردون هجمات المسيحيّين ، ورجال حزب آريا وغيرهم ممن شنوا غاراتهم على الإسلام ، وهم يعملون أيضاً على نشر الإسلام في جميع أقطار الأرض ، فهل يجوز أن يعاملوا بمثل هذه المعاملة اليوم ؟!

وسنتناول بالتحليل هذه الاعتراضات ، ونجيب عنها واحدة بعد أخرى :

١ - لا ريب أن المسلمين مصابون بداء سيئ ، وهو أنه ما زالت - بعض طوائف المنحرفين - [1] يكفّر بعضها بعضاً ، ولا يزال بعضها فريسة لهذا الداء إلى يومنا هذا ، ولكن من الخطأ أن يكون ذلك حجة في دمج القاديانيّين في المسلمين ، وجعلهم جزءاً منهم ، وذلك لعدة أسباب :

أولاً : لا يجوز أن تعرض بعض أمثلة سيّئة لعمليّة التكفير ، ثم يحكم حكماً قاطعاً بأن التكفير يكون دائماً عملاً غير مقبول ، ولا ينبغي تكفير أحد من الناس على أي عمل من الأعمال !

والحق أنه إذا كان التكفير على الخلافات التافهة في المسائل الفرعيّة شيئاً غير مستحسن وعملاً مستقبحاً ، فكذلك - أيضاً - من الخطأ الفادح عدم التكفير على الارتداد البواح عن المبادئ الأساسيّة للدين !

والذين يستنتجون من عمليّة التكفير الصادر من بعض العلماء بغير الحق أن كل نوع من التكفير غير مباح ، نسألهم هل يمكن أن يظل الشخص مسلماً حتى ولو قام يدّعي الألوهية ، أو النبوة ، أو ارتد عن عقائد الإسلام الأساسيّة ارتداداً واضحاً صريحاً ؟!

---

(١) قلت في الأصل : (طوائفهم المختلفة) ! ، وأرى أن الأولى ما ذكرته !

ثانياً : إن فرق المسلمين وطوائفهم التي يقال عنها اليوم بأنها تكفّر بعضها بعضاً ، قد اجتمع علماؤها أخيراً في (كراتشي) وأقروا - بالاتفاق - المبادئ الأساسيّة للدولة الإسلاميّة ، وواضح من أمرهم أنهم ما فعلوا كل ما فعلوه إلا عن تسليم بأن كلاً منهم يرى الآخر مسلماً مثله ، وأي شيء أدل على ما نقول من أنه لم يقل أحد منهم بخروج غيره من ربقة الإسلام بالرغم مما بينهم من خلاف !

فالخوف من أن يكون إخراج القاديانيّين من دائرة الإسلام يفتح باباً لإخراج الطوائف المختلفة من الإسلام ليس إلا خوفاً وهميّاً مصطنعاً !

ثالثاً : إن تكفير الأمة للقاديانيّين ليس من نوع تكفير الطوائف المختلفة الأخرى بعضها بعضاً ، فإن القاديانيّين قالوا بنبوة جديدة تعتبر جميع الذين آمنوا بها أمة خاصة ، وتكفّر جميع من لم يؤمن بها ، ولذلك فإن جميع القاديانيّين يجمعون على تكفير المسلمين ، كما أن المسلمين قد أجمعوا على تكفيرهم ، وذلك فإنه من البديهي أن الخلاف بين المسلمين والقاديانيّين خلاف أساسي لا يقاس ، ولا ينبغي أن يقاس أبداً على ما بين مختلف فرق المسلمين من خلافات في المسائل الفرعيّة !

٢- ولا شك - كذلك - أن هناك بعض طوائف أخرى غير القاديانيّين تخالف المسلمين في المبادئ الأساسيّة ، وقد قطعت عنهم روابطها الدينيّة والاجتماعيّة ، ونظمت كيانها تنظيماً مستقلاً عن المسلمين ، ولكن أمر هذه الطوائف يختلف كل الاختلاف عن أمر القاديانيّين من وجوه عدة :

أولاً : إن هذه الطوائف قد انفصلت تماماً عن المسلمين ، وانعزلت عن صفوفهم كل الانعزال ، حيث أصبح مثلها كمثل صخور صغيرة متساقطة على جانب من الطريق لا يتعرض لها أحد ، ولا تتعرض هي لأحد ، فمن الممكن الصبر على وجودها ، أما القاديانيّون فهم يلجون في صفوف المسلمين كأنهم منهم ، وينشرون فكرتهم ويدعون إلى طريقهم ومبادئهم ، ويناظرون الناس ويجادلونهم باسم الإسلام ، ويسعون سعياً متواصلاً في تحطيم أجزاء الأمة المسلمة وضمها إلى مجتمعهم ، وقد مني المسلمون بسببهم بفتنة عظيمة من الاختلاف والتفكك والفوضى ، فلا يمكن أن نصبر على أمرهم كما نصبر على أمر الطوائف الأخرى !

ثانياً : إن مسألة اتباع هذه الطوائف إنما هي مسألة فقهيّة : هل يمكن أن يُعَدُّوا لأجل عقائدهم الخاصة من أتباع الإسلام أم لا ؟! ونحن إن فرضنا أنهم ليسوا من أتباع الإسلام مثلاً ، فنظراً لركودهم وضآلة أثرهم ، فإن وجودهم لا يضر المسلمين بشيء ، ولا يهدّد إيمانهم بالخطر ، ولن تنشأ بسببهم مشكلات اجتماعيّة أو اقتصاديّة أو سياسيّة !

أما القاديانيّون فما زالت دعوتهم إلى فكرتهم وعقيدتهم بين المسلمين خطراً داهماً على إيمان مئات الألوف من ضعاف الإيمان من أفراد الأمة الإسلاميّة ، هذا من جانب !

ومن جانب آخر فإن كل أسرة تنجح فيها دعوتهم، لا تلبث أن تقع على الفور في مشكلة اجتماعيّة خطيرة ، فسرعان ما يتفرق المرء عن زوجه ، وينفصل الأب عن ابنه ، وتقوم العداوة بين الأخوين ، حتى لا يشتركا في الأفراح والأتراح !

مضافاً إلى ذلك تكتل القاديانيين وتواطؤهم ضد المسلمين في الدوائر الرسميّة ، ومجالات التجارة والصناعة والزراعة ، وما إلى ذلك من نواحي الحياة الاجتماعيّة ، الأمر الذي أثار ألواناً من المشاكل بجانب المشكلة الاجتماعيّة !

ثم إن الطوائف الأخرى من غير القاديانيّين ليس لها من الميول والاتجاهات السياسيّة ما يمكن اعتباره خطراً على حياتنا الاجتماعيّة بوجه من الوجوه !

أما القاديانيّون ، ففيهم – ولا شك – بعض نزعات وميول سياسيّة خطيرة لا يمكن الإغماض عنها بحال من الأحوال !

إنهم ما زالوا منذ أول أمرهم على يقين تام من أن كل من يقوم بدعوى لنبوة جديدة – فرداً كان أو جماعة – يصعب أن تزدهر دعوته وتصل إلى غايتها في مجتمع مسلم حرّ مستقل!

وهم يعرفون أن الأمة الإسلاميّة تكره مثل هذه الدعاوى التي تفرق بين المؤمنين بها وغير المؤمنين ، تفريق الإسلام والكفر ، وتأتي بذلك على قواعد النظام الديني ، وتمزق شمل المجتمع المسلم !

وهم – كذلك – يعرفون تاريخ المسلمين ، ولا يخفى عليهم كيف عامل المسلمون كل من قام فيهم بمثل هذه الدعاوى الباطلة ، منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا !

وكذلك هم يدركون تماماً أنه ما تسلم المسلمون بأنفسهم زمام السلطة والحكم في بلد من البلاد أو قطر من الأقطار إلا وحرموا مثل هذه النبوات الجديدة الباطلة أن يكون لها وجود بينهم ، ولا يرجى منهم أن يسمحوا بذلك أبداً في المستقبل !

وهم كذلك يعلمون علم اليقين أنه لا يمكن لامرئ أن يجعل الحكومة مطمئنة إلى ولائه وإخلاصه وحبّه لها ، ثم يقوم في دائرة الدين بما تسول له نفسه من الدعاوى ، ويبذر في دين المسلمين ومجتمعهم ما يشاء من بذور الفتنة والشقاق والتفرقة ، اللهم ! إلا تحت ظل دولة غير إسلاميّة !

ما زال القاديانيّون على معرفة بكل ذلك منذ أول أمرهم ، ولذلك ظلوا يؤثرون حكومة الكفر على حكومة الإسلام !

وهم وإن جعلوا الأمة الإسلاميّة ميدان صيدهم الذي يقتنصون منه فرائسهم دائماً ، لأنهم لا يدعون الناس إلى فكرتهم ونحلتهم إلا باسم الإسلام ، ولا يستعينون إلا بأسلحة الدّين والشريعة - إلا أنه من مصلحتهم المؤكدة أن يظل نظام الكفر جاثماً فوق صدور المسلمين ، غالباً على أمرهم ، لأنهم في ظل هذا النظام وحده يمكنهم أن ينالوا ثقته ، ويكتسبوا تقديره ويستظلوا بحمايته ، ثم يتمكنوا في نفس الوقت من التغلغل في صفوف المسلمين ، والعمل على بث التضليل والانحراف بينهم بكل حريّة ووقاحة !

أما الأمة الإسلاميّة الحرة المستقلة فهي في نظرهم أرض قاحلة جدباء لا يحبونها ، ولا يمكن أن يرضوا بها في قرارة أنفسهم !

ويمكننا في هذا المقام أن نستشهد على ما نقول بعدد غير يسير من بيانات ميرزا (غلام أحمد) نفسه وبيانات كثير من أتباعه ، ولكننا نكتفي هنا بسرد بعضها :

يقول الميرزا (غلام أحمد) :

(بل لقد بالغت هذه الحكومة (أي الحكومة البريطانيّة) في الإحسان إلينا، ولها علينا أياد بيضاء ، حتى إننا إن خرجنا من هاهنا (أي من حدود هذه الدولة) لا يمكن أن نلتجئ إلى مكة ، ولا إلى قسطنطينية ، فكيف يمكن إذاً أن يمر في خاطرنا شيء من سوء الظن بهذه

الحكومة ؟) [1] !

ويقول : (لا يمكنني أن أحقق دعوتي كمال التحقيق في مكة ، ولا في المدينة ، ولا في الروم، ولا في الشام ، ولا في فارس ، ولا في كابل ، ولكن تحت هذه الحكومة التي أدعو لها دائماً بالازدهار والانتصار) [2] !

ويقول : (فكروا قليلاً ، أي أرض في الدنيا تؤويكم إن فارقتم ظل هذه الحكومة ؟! دلوني على حكومة واحدة تقبلكم في كنفها ؟! إن كل حكومة من الحكومات الإسلاميّة تعض عليكم الأنامل من الغيظ ، وتتربص بكم الدوائر ، وتترقب الفرص لقتلكم ، لأنكم قد أصبحتم في نظرها كفاراً ومرتدين ، فاعرفوا هذه النعمة الإلهيّة (نعمة وجود الحكومة البريطانية) قدرها ، واعلموا علم اليقين أن الله تعالى ما أقام الحكومة الإنجليزية في البلاد إلا لخيركم وصالحكم ، فإن حلت بهذه الحكومة آفة من الآفات ، فستبيدكم هذه الآفة أيضاً !

(وإذا أردتم برهاناً على ما أقول فاستظلوا بحكم غيرها ، وعندئذ ستعلمون ماذا سينزل بكم ؟!، إن الحكومة البريطانيّة رحمة لكم ، وبركة عليكم ، وهي الحصن الذي أقامه الله لوقايتكم ، فقدروها حق التقدير من أعماق قلوبكم ومهجكم ، والإنجليز خير لكم ألف مرة من هؤلاء المسلمين الذين يخالفونكم ، لأن الإنجليز لا يريدون إذلالكم ، ولا يرون وجوب قتلكم)[3]!

ويقول : (ليس بخاف على الذين يدرسون تاريخ الأمم ما عاملت به الحكومة الفارسيّة الميرزا (علي محمد باب) مؤسس الفرقة البابيّة وأتباعه المساكين فقد أنزلت بهم ألواناً من الشدائد ؛ لا لشيء إلا لمجرد الخلاف الديني كما لا يخفى على المطّلعين على الحوادث المهمة في التاريخ ما عاملت به الحكومة التركية ، التي تعتبر دولة أوروبية ، (بهاء الله) مؤسس الفرقة البابيّة البهائيّة وأتباعه بين عامي ١٨٦٣-١٨٩٣ فقد زجت بهم في غياهب سجون القسطنطينيّة أولاً . ثم في سجون ادرانوفل ، ومكة ، إننا لا نعرف في الدنيا إلا ثلاث دول

---

(١) الملفوظات الأحمدية : ١ : ١٤٦ .

(٢) تبليغ الرسالة ، لميرزا (غلام أحمد) : ٦ : ٦٩ .

(٣) نصيحة غالية للجماعة ، للميرزا (غلام أحمد) وهي مندرجة في (تبليغ الرسالة) : ١٠ : ١٢٣٥ .

كبيرة (١) وقد أظهرت جميعها من العصبيّة الدينيّة وضيق النظر في عصر المدنيّة هذا ما يجعلنا نستيقن بأن حريّة الأحمديّين إنما هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتاج البريطاني .. فجميع الأحمديّين المخلصين الذين يعتقدون الميرزا عليه السلام مرسلاً من الله ، ويعتبرونه رجلاً مقدساً ، يجب عليهم أن يوقنوا من أعماق قلوبهم من غير مجاملة ولا رياء بأن الحكومة البريطانيّة إنما هي فضل لهم من الله ، وظل من رحمته ، وأن يعتقدوا اعتقاداً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأن حياة هذه الحكومة هي حياتهم) (٢) !

العبارات السابقة تشهد شهادة واضحة على أن تلك الشرذمة من دعاة النبوة المختلفة يدركون تمام الإدراك أن عبوديّة الكفار التي هي أكبر مصيبة بالنسبة للمسلمين هي بالنسبة لهم الخير كله ، ففي ظلها يستطيعون أن يعملوا ما تسول لهم أنفسهم من بذر بذور الشقاق في صفوف المسلمين ، ويفتعلون ما يعن لهم أن يفتعلوا من فتن النبوات الجديدة !

وأما إن قامت حكومة يحكم فيها المسلمون أنفسهم بأنفسهم بكل حريّة واستقلال ، فإنها على رغم كونها رحمة بالنسبة للمسلمين تصبح آفة بالنسبة للقاديانيّين ، إذ إن المسلمين الأحرار لا يمكنهم أن يصبروا بحال من الأحوال على تخريب دينهم وغرس بذور الشقاق في مجتمعهم !

وأدهى من ذلك وأمرّ أن القاديانيّين قد بدأ ينشأ فيهم بعد استقلال باكستان اتجاه جديد، هو أن يؤسّسوا في داخل هذه الدولة دويلة لأنفسهم ، فما كادت تمضي على قيام باكستان سنة كاملة حتى ألقى الخليفة القادياني (بشير الدين محمود أحمد) خطبة في مدينة كوتتة في ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٨ نشرت في عدد الفضل الصادر في ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٨ . ومما جاء فيها :

(إليكم مقاطعة بلوجستان البريطانيّة — التي هي جزء من بلوجستان الباكستانية الآن — عدد سكانها نحو خمسمائة أو ستمائة ألف نسمة . وهذا العدد وإن كان أقل من عدد سكان المقاطعات الأخرى ، ولكن لهذه المقاطعة أهميّة بالغة باعتبارها وحدة من وحدات البلاد !

---

(١) الأغلب أن المراد بهذه الدول هي الدول الإسلاميّة في ذلك الوقت وهي : تركيا ، وفارس ، وأفغانستان .

(٢) جريدة (الفضل) : العدد الصادر في ١٣ سبتمبر ١٩١٤م .

فكما أن الأفراد لهم قيمة في الدنيا كذلك لهذه الوحدة في كيان باكستان قيمتها . وإني لضارب لكم مثلاً بالدستور الأمريكي ، فهناك تمثل كل ولاية في مجلس الشيوخ بعدد سواء من الأعضاء ، ولا ينظر في ذلك إلى عدد سكان كل ولاية قلّوا أو كثروا ، فإذا أضفنا إلى بلوجستان البريطانيّة ولاية بلوجستان بكاملها لصار السكان قرابة المليون ، وهي تشكل أهمية كبرى ، لكونها وحدة من الوحدات !

وإنكم لمدركون معي صعوبة تحويل سكان المقاطعات الكبيرة إلى أحمديّين ، ولكن ألا ترون أنه من الممكن أن نحول سكان مقاطعة صغيرة كهذه إلى أحمديّين !

إننا إن أولينا تلك المقاطعة عنايتنا فمن الممكن أن ننشر لواء الأحمديّة عليها .. إلا أن دعوتنا لن تنجح إلا إذا كانت قاعدتنا محكمة متينة ، فإن استحكمت القاعدة فإن دعوتنا ستأخذ في الازدهار، إذاً فأحكموا قاعدتكم أولاً .. أقيموها في موضع من المواضع في البلاد .. فإن جعلنا سكان المقاطعة جميعاً أحمديّين يكون في أيدينا مقاطعة يمكننا أن نقول عنها إنها مقاطعة أحمديّة وذلك عمل يمكن أن يتم بسهولة [(١)] !

١- بعد ذلك الكلام أريد أن أسأل الذين يريدون منا أن نصبر على أمر القاديانيّين وأعمالهم ، بحجة أن هناك في المسلمين طوائف أخرى :

هل توجد مثل هذه النزعات والاتجاهات الخطيرة في طائفة من هذه الطوائف ؟!

وهل ترى إحداها الحكم غير الإسلامي ملاذاً لدينها والحكم الإسلامي ضاراً بها ؟!

وإذا قام الحكم الإسلامي في البلاد على الرغم من أنفسها تأججت نار الحسرة في صدور أهلها ، وبدؤوا يفكرون في تأسيس دولة لأنفسهم في داخل بلاد المسلمين ؟!

فإذا لم تكن هناك من هذه الطوائف طائفة هذا شأنها ، فلماذا يريدون منا أن نقيس عليهم القاديانيّين ؟!

وخذ الآن مسألة ثالثة وهي أن المطالبة بالانفصال إنما تصدر من الأقليّة، أما إن جاءت الأغلبيّة الساحقة تقوم بهذه المطالبة فهذا أمر مقلوب وغير معقول في الوقت ذاته !

ومن المعلوم أن الإنسان لا يطالب بشيء ما لم تدفعه إليه حاجة ، وصحة طلبه لابد أن

---

(١) جريدة (الفضل) ، العدد الصادر في ١٣ أغسطس ١٩٤٨م .

تستند على صحة حاجته ومعقوليتها ، وارتباط الأقليّة القاديانيّة مع الأغلبيّة المسلمة لا يضر إلا بالأخرى في هذه القضيّة ، والأقليّة الأحمديّة تشكل انفصالاً لتجني من وراء ذلك فوائد الانفصال في جانب ، وفي الجانب الآخر تجعل نفسها جزءاً من الأغلبيّة الساحقة، وتقطف ثمار الارتباط – أيضاً – ، فلأجل ذلك قد اضطرت الأغلبيّة إلى أن تطالب بفصل الأقليّة الأحمديّة من الناحية الدستوريّة ، فهي تقطع علاقاتها الدينيّة والاجتماعيّة مع المسلمين ، وتنظم أفرادها تنظيماً مستقلاً عنهم ، وتحاربهم في كل مضمار بخطة مدروسة في جانب ، وفي الجانب الآخر تندس في صفوف المسلمين كأنها منهم ، وتبث دعوتها بينهم ، وتغرس بذور الشقاق والتفكك في المجتمع الإسلامي ، وتنال من الوظائف الحكوميّة نصيباً أوفر ، أضعافاً مضاعفة من نصيبها المفروض أن تناله لو كانت من المسلمين ، فمن الظاهر أن هذا الوضع لا يضر إلا بالأغلبيّة . فليت شعري ! أي سبب معقول يقتضي (إذا كانت الأقليّة لا تطالب بالانفصال بنفسها) أن يسمح لها بالجثوم فوق صدر الأغلبية أو تبقى في جسدها جرحاً يقطر دماً وترفض مطالبة الأغلبية بفصلها عنها !

إن دواعي الانفصال لم توجدها الأغلبيّة ، ولكن الأقليّة هي التي أوجدتها بنفسها ؛ فهي التي أنشأت مجتمعها مستقلاً عن مجتمع المسلمين ، وقطعت علاقاتها الدينيّة والاجتماعيّة بهم ، فكان الأحرى بتلك الأقلية أن تقبل بهذا الانفصال الذي اختارته هي في واقع الأمر . فإذا كانت اليوم معرضة عن قبول الانفصال فالسؤال لا يتجه إلا إليها . وعليها أن تسلط الأضواء على سبب هذا الإعراض !

لقد أنعم الله عليكم بنعمة العقل والبصيرة ، فتبينوا بأنفسكم لماذا هم معرضون عن قبول نتائج أعمالهم ؟! فإن كانوا يريدون السوء والمكر والختل والغدر ، فما لكم يا من تدّعون تمثيل الأغلبيّة تتركونها تقع فريسة لمكر هذه الأقلية وغدرها ودسائسها ؟!

ولنبحث الآن في المسألة الأخيرة ، وهي أن القاديانيّين يدافعون عن الإسلام ، وينشرون دعوته ، فلا ينبغي أن يعامَلوا بمثل هذه المعاملة ؟!

والحق أن تلك دعوى فاسدة ، قد وقع المتعلمون الجدد عامة في مصيدتها، وإنما نطلب إليهم أن يمعنوا النظر ،ويطيلوا التأمل فيما سنذكر لهم الآن من بيانات للميرزا (غلام أحمد) نفسه ، فإنها ستكشف لهم الغطاء عما كان يريد مؤسس هذه النحلة الجديدة من وراء نهوضه

بالدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه :

كتب الميرزا في كتابه (ترياق القلوب) المطبوع في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٠٢ الملحق رقم ٣ بعنوان (عريضة متواضعة إلى جناب الحكومة السامية) يقول :

(لا أزال منذ عشرين عاماً أنشر بدافع من الحماسة القلبيّة كتباً باللغات الفارسيّة والعربيّة والإنجليزيّة والأورديّة أكرّر فيها مرة بعد مرة أن المسلمين من واجبهم – الذي يكونون آثمين عند الله إن تركوه – أن يكونوا أولياء مخلصين وفدائيّين وفين لهذه الحكومة ، ويكفّوا أيديهم عن الجهاد ، ويتخلّوا عن فكرة الانتظار للمهدي السفاح ، وما إلى ذلك من الظنون الواهية التي لا يمكن ثبوتها من القرآن أبداً ، وإنهم إن أبوا الإقلاع عن هذا الخطأ فمن واجبهم على الأقل ألا يكونوا كافرين لنعمة هذه الحكومة المحسنة وألا يكونوا آثمين عند الله بعدم الوفاء لها)[1] !

ثم ورد في هذه العريضة المتواضعة نفسها ما يلي :

(وها قد آن لي أن أقول لجناب حكومتي المحسنة بكل جرأة : إن هذه هي خدماتي التي قمت بها خلال العشرين سنة الماضية ، ولا يمكن أن تأتي أية أسرة إسلاميّة من أسر الهند البريطانيّة بما يضاهيها ، ومن الظاهر – أيضاً – أن المضي في تلقين الناس التعاليم المذكورة آنفاً بكل تأكيد لمدة طويلة ، وهي عشرون عاماً ، لا يمكن أن يتأتى من رجل منافق ، أو محب لذاته ، بل من رجل قلبه مشبع بالإخلاص الصادق لهذه الحكومة !

نعم ، أنا أقر بأني أجادل رجال الديانات الأخرى بصدق نيّتي ، وأنشر كتب المجادلة ضد المبشرين المسيحيّين والإرساليات المسيحيّة !

كما أقر بأنه لما قست كتابات المبشرين والإرساليات المسيحيّة أو تجاوزت حد الاعتدال ، ولا سيما ما نشر في (نورافشان) – وهي جريدة مسيحيّة تصدر من مدينة لوديانة – من كتابات مليئة بالخبث والبذاءة ، واستعمل هؤلاء المؤلفون في شأن نبيّنا ﷺ ألفاظاً سخيفة ركيكة – نعوذ بالله منها – مثل : أن هذا الرجل كان سارقاً وناهباً وقاطعاً للطرق وعاهراً ، ونشروا في مئات الصحف أن هذا الرجل كان مغرماً بابنته غراماً فيه سوء النية ، وكان مع

---

(١) ترياق القلوب : ٣٠٧ .

ذلك كاذباً ، وكان النهب وسفك الدماء من شغله الشاغل ، فلما رأيت هذه الكتب والجرائد خشيت في نفسي أن تؤثر هذه الكلمات في قلوب المسلمين ، وهم قوم سريعو التهيّج فيثوروا لذلك ، وكسراً لسورة المسلمين وإطفاء لجذوة حماسهم رأيت بنيق الصحيحة النزيهة أن من حسن السياسة – للتخفيف من هذا السخط العام – أن أردّ على هذه الكتابات بشيء من الشدة ، حتى تنكسر سورة سريعي الغضب من الناس ، ولا يحدث شيء يخل بأمن البلاد ، وللرد على الكتب من هذا النوع التي عظم فيها فحش مؤلفيها ألفت كتباً قابلت فيها الشدة بمثلها ، لأني وجدت أن ذلك هو الطريق الوحيد لإطفاء جذوة الغيظ والغضب في نفوس المتحمسين من المسلمين)[1] !

ثم كتب بعد بضعة أسطر : (فكل ما قد وقع مني ضد المبشرين المسيحيّين لم يدفعني إليه إلا رغبتي في أخذ المسلمين بالحكمة والسياسة ، وأن أدخل السرور على نفوسهم وأميت ثورة نفوسهم المستوحشة ، وإني أقول مدّعياً : إنني أكثر المسلمين إخلاصاً ومناصرة للحكومة البريطانيّة ، لأن هناك ثلاثة أمور قد جعلتني أسمو في إخلاصي لتلك الحكومة إلى الدرجة الأولى!

وأول تلك الأمور : نفوذ المغفور له والدي !

وثانيها : أيادي هذه الحكومة السامية !

وثالثها : الإلهام من الله تعالى)[2] !

كذلك كتب الميرزا في ملحق كتابه (شهادة القرآن) (بعنوان) كلمة جديرة باستلفات أنظار الحكومة :

(من ديني الذي أنا أبديه للناس مرة بعد أخرى أن الإسلام منقسم إلى قسمين :

الأول : أن نطيع الله تعالى !

والثاني : أن نطيع الحكومة التي بسطت الأمن ، وأظلّتنا بظلها وحمتنا من أيدي الظالمين، وهذه الحكومة هي الحكومة البريطانيّة)[3] !

---

(١) ترياق القلوب : ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٢) نفس المصدر : ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٣) شهادة القرآن : طبعة سادسة طبعت في مطبعة بنجاب بسيالكوت : ٣ .

نص عريضة رفعها الميرزا (غلام أحمد) إلى (صاحب السمو قائم مقام الحاكم دام مجده) التي قد أكد فيها الميرزا (غلام أحمد) للحاكم إخلاص أسرته للحكومة البريطانيّة، وأشاد بما قامت به أسرته من الأعمال في سبيل خدمة تلك الحكومة ، ونقل ما تلقى والده الميرزا (غلام مرتضى خان) من الرسائل من حاكم مديريّة لاهور والمعتمد المالي لمقاطعة بنجاب وغيرهما من الحكام الإنجليز الآخرين الذين اعترفوا له فيها بالخدمات الجليلة التي تدل على الإخلاص والوفاء والحب والولاء للحكومة الإنجليزيّة ! وكذلك عدّد له ما قام به أكابر أسرته الآخرون من التضحيات والخدمات لهذه الحكومة المحسنة ، ثم كتب :

(إن العمل المهم الذي أنا منصرف إليه بلساني وقلمي منذ أول عهدي بهذه الحياة إلى هذا اليوم ، وأنا ابن الستين ، هو أن أصرف قلوب المسلمين إلى طريق الحب والولاء والإخلاص والوفاء الخالص الصادق للحكومة الإنجليزيّة، وأزيل عن نفوس بعض سفهائهم الأوهام الخاطئة كالجهاد وغيره، مما يصدهم عن صفاء القلوب ويصرفهم عن الصلات القائمة على الإخلاص) [1] !

ثم كتب بعد قليل :

(وإني لم أعمل على تعبئة قلوب مسلمي الهند البريطانيّة بالطاعة والولاء للحكومة البريطانيّة فحسب ، بل ألفت كذلك كتباً كثيرة بالعربيّة ، والفارسيّة والأرديّة ، أطلعت فيها سكان البلاد الإسلاميّة الأخرى على ما نعمنا به من التمتع بالأمن والسعادة والرفاهية والحريّة في كنف الحكومة البريطانيّة وتحت ظلها الوارف) [2] !

ثم سجل قائمة طويلة لكتبه التي تشهد بخدماته الدالة على خالص الحب وعظيم الولاء فكتب :

(وعلى الحكومة أن تتحقق وتتبيّن من أن هؤلاء الألوف من المسلمين الذين كفّروني وأطالوا ألسنتهم بالسب والشتم فيّ وفي رجال جماعتي ، وهم كثيرون ومنتشرون في بنجاب ، وفي سائر الهند ، والذين آلوا على أنفسهم أن ينالونا بكل سوء ، إن السبب الحقيقي لكل ما فعلوه هو أني نشرت على الرغم من آرائهم آلافاً مؤلفة من المطبوعات تفيض شكراً خالصاً

---

(١) تبليغ الرسالة : ٧ : ١٠ ، نسخة مطبوعة في مطبعة فاروق بقاديان في أغسطس ١٩٢٢م .
(٢) نفس المصدر : ١٠ .

للحكومة ، وقد أمليتها من قرارة نفسي وصميم روحي وقلبي ، وأرسلت مثل هذه الكتب إلى بلاد العرب والشام وغيرهما !

أليست تلك الأمور من الأمور الثابتة الواضحة ؟!

وإذا شرفتنا الحكومة السامية بعنايتها بي فإني سوف أقدم الشهادات الدالة على ذلك ، وإني لأقول بكل قوة وأعلن للحكومة بكل تأكيد أن فرقتنا الجديدة هي في الدرجة الأولى من الولاء للحكومة ، وهي أكثر الفرق الإسلاميّة إخلاصاً وحبّاً ووفاءً واستعداداً للتضحية في سبيلها ، وليس في مبادئها ما يعد خطراً عليها بأي وجه من الوجوه)[١] !

ثم كتب بعد قليل :

(وإني لعلى يقين بأنه بقدر ما يكثر من أتباعي بقدر ما يقل المعتقدون بمسألة الجهاد المقدس، فإن مجرد الإيمان بي كالمسيح والمهدي هو إنكار للجهاد)[٢] !

ولنضرب الصفح قليلاً عما إذا كان من الممكن أن تكون هذه العبارات وهذه اللغة لنبي من الأنبياء أم لا ؟!

والذي نريد أن نلفت إليه أنظار القراء أن هذه هي الدواعي والبواعث التي أعلنها مؤسّس هذه النحلة بنفسه ، وابتغاها من وراء قيامه بالدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه والدفاع عنه . فهل تبقى هذه (الخدمة للدين) حتى بعد كل هذا جديرة بالثناء مستحقة للتقدير والإجلال ؟!

ولكنه إذا تعذر على أحد حتى بعد كل هذا أن يعرف حقيقة هذه الخدمة المزعومة للدين ، فسنطلب إليه أن يطيل النظر والتأمل فيما يلي من اعترافات القاديانيّين أنفسهم :

يقول الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) الخليفة الثاني للميرزا (غلام أحمد) :

(من المصادفة أن قد عثرنا أخيراً وبعد زمن طويل في إحدى المكتبات على كتاب طبع قديماً، ثم نفدت نسخه وأصبح من النوادر ، وصاحب هذا الكتاب هو مهندس إيطالي ظل يشغل منصباً كبيراً في أفغانستان ، فقد جاء في كتابه أن المدعو (صاحب زادة عبد اللطيف)

---

(١) المصدر السابق : ١٠ .

(٢) المصدر السابق : ١٧ .

القادياني، إنما قتل في أفغانستان، لأنه كان يدعو الناس إلى ترك الجهاد فأقض ذلك مضجع الحكومة الأفغانيّة ، لأنها خافت أن تسبب دعوته ضعفاً في عاطفة الحريّة بين الأفغانيين ، وتسلط على رؤوسهم النفوذ الإنجليزي .. ويثبت لنا من رواية ذلك الراوي الثقة أن الحكومة الأفغانيّة لم تقدم على قتل ذلك القادياني إلا لأنه حرك لسانه داعياً إلى معارضة الجهاد وتركه) [1] !

وقد أصدر وزير خارجية حكومة أفغانستان الإعلان التالي :

كان رجلان من أهل كابل : (الملا عبد الحليم الجهار آسياني) ، و (الملا نور علي الحانوتي)، قد اعتقا العقائد القاديانيّة وأخذا يضللان الناس بتلقينهم تلك العقيدة تحت ستار الإصلاح ، وقد رُفع أمرهما إلى المحكمة منذ زمن في قضيّة أخرى ، ووجدت عندهما رسائل من بعض الأجانب تثبت أنهما قد تآمرا معهم ضد مصالح حكومة أفغانستان ، ويظهر بوضوح من هذه الرسائل أنهما كانا عميلين مرتزقين لأعداء أفغانستان) [2] !

ويقول أحد دعاة القاديانيّة :

(إني كنت قد ذهبت إلى روسيا للدعوة إلى الأحمديّة ، ولكنه لما كانت مصالح الأحمديّين ومصالح الحكومة البريطانيّة معقدة مرتبطة بعضها ببعض، فكنت كلما دعوت الناس إلى فرقتي رأيت من الواجب علي نفسي أن أقوم بخدمة الحكومة البريطانيّة أيضاً) [3] !

يقول الخليفة القادياني :

(الدنيا تعتبرنا عملاء للإنجليز . وعندما اشترك أحد وزراء ألمانيا في افتتاح العمارة الأحمديّة بألمانيا استجوبته حكومته : لماذا شاركت في مناسبة تخص جماعة هم عملاء للإنجليز) [4] !

يقول مسؤول قادياني :

---

(١) من خطبة الجمعة ، للميرزا (بشير الدين محمود أحمد) ، المنشورة في جريدة (الفضل) الصادرة في ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٥م .

(٢) جريدة (الفضل) الصادرة في ٣ مارس ١٩٢٥م .

(٣) تصريح (محمد أمين) القادياني المنشور في جريدة (الفضل) الصادرة في ٢٨ سبتمبر ١٩٢٢م .

(٤) من خطبة الخليفة القادياني ، المنشورة في جريدة (الفضل) الصادرة في أول نوفمبر ١٩٣٤م .

(نرجو أن يتسع لنا الميدان لنشر الإسلام مع اتساع الإمبراطوريّة البريطانيّة ، ونتمكن من إدخال المسلمين في الإسلام من جديد مع جعل غير المسلمين مسلمين) [١] !

وتقول جريدة الفضل القاديانيّة :

والواقع أن الحكومة البريطانيّة جنة لنا ، ولا تزال الجماعة الأحمديّة تتقدم إلى الأمام تحت ظلها ، فإذا نحيتم هذه الجنة قليلاً إلى جانب فستعلمون كيف ينزل على رؤوسكم مطر مخيف من السهام المسمومة ، فلماذا إذاً لا نكون شاكرين لهذه الحكومة ، وقد اتحدت مصالحنا مع مصالحها ، وما هلاكها إلا هلاكنا ، وما رقيها إلا رقينا ؟! فحيثما تتسع رقعة هذه الحكومة يبرز لنا ميدان جديد من ميادين نشر الدعوة) [٢] !

ومما صرح به الخليفة القادياني ما يلي :

(وعلاقة الفرقة الأحمديّة بالحكومة البريطانيّة ليست كعلاقات غيرها من الجماعات بها، فإن مقتضيات أحوالنا تختلف عن غيرنا ، فإننا نجد أن ما يفيد تلك الحكومة إنما هو فائدة لنا، فمع تقدم الحكومة البريطانيّة تسنح لنا الفرصة للتقدم إلى الأمام ، وإذا أصابها أذى – لا سمح الله – فلا يمكننا أن نجتنبه ونعيش في أمان) [٣] !

وها نحن أولاء قد أوضحنا لكم حقيقة الجماعة القاديانيّة ، وكشفنا الغطاء عن عقائدها واتجاهاتها وأعمالها ، وسنبين لكم الآن تطور تلك الدعوة :

١-مضى أكثر من نصف قرن كان المسلمون يعيشون فيه عيشة العبوديّة والذل في الحكم الإنجليزي ، فقام في بنجاب رجل ادعى النبوة ، فالأمة التي قد جعلتها كلمة التوحيد والرسالة المحمديّة أمة واحدة ، ومجتمعاً واحداً ادعى فيها هذا الرجل ، فقال : إنه لا يكفي للناس – إن أرادوا الإسلام أن يقتصروا على الإيمان بالله الواحد ، وبرسالة محمد ﷺ ، بل لابد لهم مع ذلك أن يؤمنوا بنبوة ذلك المدعي ، وأن كل من لم يؤمن به يعتبر كافراً خارجاً عن حظيرة الإسلام !

---

(١) رأي مسؤول قادياني أعرب عنه بمناسبة جولة اللورد هاردنج بالعراق نشر في جريدة (الفضل): العدد الصادر في ١١ فبراير سنة ١٩١٠م .

(٢) جريدة (الفضل) : العدد الصادر في ١٩ أكتوبر ١٩١٥م .

(٣) تصريح الخليفة القادياني المنشور في جريدة (الفضل) : العدد الصادر في ٢٧ يوليو ١٩١٨م .

٢-وعلى هذا الادعاء كون ذلك الرجل ممن آمنوا به أمة جديدة ومجتمعاً مستقلاً بنفسه، فأصبح بينهم وبين المسلمين مثل ما بين المسلمين والهنادك والنصارى ، من الفرقة والتباعد في العقائد والأعمال .. وأصبح القاديانيّون لا يشاركون المسلمين لا في عقائدهم وأعمالهم فحسب ، بل لا في آمالهم وآلامهم ولا فيما يربطونهم من روابط عائليّة !

٣-كان مؤسس هذه الأمة الجديدة على شعور تام منذ أول أمره أن المجتمع المسلم لا يمكن أن يصبر عن طيب خاطر منه على هذه التفرقة وتشتت الكلمة ، ولذلك اتخذ ذلك الرجل وعصابته طريق الولاء والإخلاص والمحبة والخدمة الأكيدة للحكومة الإنجليزيّة، ولم يكن ذلك كسياسة عمليّة فحسب ، بل إنهم أحسوا أن مصلحتهم منوطة بسيطرة الكفر والباطل !

فمن أجل ذلك ظلوا منذ أول عهدهم يتمنّون للاستعباد الإنجليزي الغلبة والانتشار والازدهار ، لا في بلاد الهند وحدها ، بل وفي سائر البلاد الإسلاميّة ، حتى يتمكنوا من نشر باطلهم ونفث سمومهم !

٤-وبالتواطؤ مع النفوذ الأجنبي خيّبت هذه الجماعة جميع ما بذل المسلمون من الجهود في نصف القرن الماضي لإخراجها من المجتمع الإسلامي، كما أن الحكومة الإنجليزيّة أبت إلا أن تبقي هذه الطائفة الجديدة في عداد المسلمين ، مع أنهم حرب عوان عليهم ومع ما هم عليه من خلاف متناهٍ بينهم في كل الأمور ، وقد أصيب المسلمون من ذلك بضرر مزدوج، بينما ظفرت تلك الطائفة بالمنافع المزدوجة !

فقد ظلت الحكومة على الرغم من جهود العلماء تعمل على إقناع عامة المسلمين بأن القاديانيّين ليسوا إلا فرقة من فرق المسلمين أنفسهم ، وأن الطائفة القاديانيّة إنما هي جزء من أجزاء المجتمع الإسلامي نفسه !

الأمر الذي سهل على القاديانيّين نشر فكرتهم في المسلمين ، فكان المسلم لا يساوره الخوف حين اعتناقه الدعوة القاديانيّة أن يطرد من مجتمعه، ويلتجئ إلى المجتمع المسلم ، حين يعتنق القاديانيّة ، لا يتصور أنه بذلك قد خرج من الأمة الإسلاميّة وعقائدها ، مما سهل للقاديانيّة اكتساب أرض جديدة في صفوف المسلمين ، فكثر عددهم ، وألحقوا بالمسلمين الضرر الكبير ، لأن مجتمعاً جديداً يخالفهم كل المخالفة ما زال ينمو ويتفشى

كالسرطان في ظل مجتمعهم الإسلامي !

ولما كانت الفتنة القاديانيّة قد رفعت رأسها في أرض البنجاب ، فقد أصيبت من ضرباتها وويلاتها وهزاتها بما لم تصب به أرض غيرها ، ولذلك كان طبيعيّاً أن يكون أهلها أكثر المسلمين غيظاً وأشدهم حنقاً على هذه الفتنة !

ولقد نالت تلك الفرقة الحظوة لدى الحكومة الإنجليزيّة ، فكانت تظفر بنصيب الأسد من المناصب ، في الجيش ، والشرطة ، والمحاكم ، وسائر دوائر الحكومة !

والعجيب أنها نالت كل ذلك من المناصب التي كانت الحكومة قد خصصتها للمسلمين من الوظائف ، لأن الحكومة تعدها من الفرق الإسلاميّة !

وفي الوقت نفسه ظلت الحكومة تعمل على إقناع المسلمين بأن هذه المناصب لا ينالها إلا المسلمون أنفسهم ، وبمثل هذه المعاملة عومل المسلمون في النواحي الأخرى الاقتصاديّة ، كالتجارة ، والصناعة ، والزراعة !

***

البيان الأول

الحق أن بدء الخلاف القائم اليوم بين المسلمين والقاديانيّين يرجع إلى أوائل هذا القرن العشرين !

والميرزا (غلام أحمد) القادياني ، وإن قام وظل يقوم بمختلف الدعاوى إلى نهاية القرن التاسع عشر ، وإن كان حدث في المسلمين قلق لأجل هذه الدعاوى، إلا أنه ما كان قد جاء إلى ذلك الحين بدعوى قاطعة صريحة !

وفي سنة ١٩٠٢ جاء بدعواه القاطعة الصريحة للنبوة ، ومن ثم قام نزاع شديد متواصل بين المؤمنين به وبين عامة المسلمين !

١- دعوة النبوة الجديدة هي الأساس للخلاف :

وسبب هذا النزاع أن النبوة هي إحدى مسائل الإسلام الأساسيّة ، ومن الواجب على كل فرد من أفراد المسلمين إذا قام فيهم رجل يدّعي النبوة أن يقطع برأيه إما بالإيمان بهذا المدّعي به ، أو الكفر به ، فالذين يؤمنون به يصبحون أمة واحدة ، ويعتقدون كفر جميع من لم يؤمن بنبيّهم هذا !

وكذلك يصبح الذين لا يؤمنون بهذا النبيّ أمة مستقلة عن الطائفة المتقدّمة الذكر ، ويعتقدون طبعاً كفر كل من آمن بهذا النبيّ المستحدث !

ومن أجل هذا ما زال المؤمنون بالميرزا وغير المؤمنين به يتقاطعون فيما بينهم ، منذ ظهور الميرزا بدعوى النبوة !

وقد كفّر الميرزا نفسُه ، وكذلك أتباعه وخلفاؤه من بعده علناً في خطبهم وكتاباتهم جميع المسلمين الذين ما آمنوا به ، وكذلك ما زالت فرق المسلمين كلها تكفر الميرزا وأتباعه من أول أمرهم !

٢- الأسباب الأساسيّة الثلاثة للنزاع :

وهناك ثلاثة أمور ظلت تزيد هذا النزاع حدةً وتنفخ في ناره يوماً فيوماً :

أ : نشاط أتباع هذه النحلة الجديدة ، وتحمسهم للدعوة إلى فكرتهم ومثابرتهم على

المجادلة والمناظرة ، مما جعل كل رجل منهم يحدث صراعاً عنيفاً في بيته ووسطه الـذي يعيش فيه !

ب : كون معظم هذا النشاط وهذه المجادلات والمناظرات موجهة لإحداث خلاف بين المسلمين ، مما جعل المسلمين يثورون عليهم وعلى دعوتهم في أغلب الأحيان !

جـ - قيامهم بالدعوة إلى فكرتهم ونحلتهم الجديدة باسم الإسـلام ، مع بقائهم في مجتمع المسلمين ، كأنهم جزء منه ، فيدخل في دينهم ضعاف الإيمان قليلو المعرفة ، من أفراد المسلمين ، ظنّاً منهم أنهم لا يخرجون بذلك من الأمة الإسلاميّة ، ويدخلون في أمة غيرها ، مما يثير الغضب والحنق في قلوب المسلمين ، أكثر مما إذا وجدوا رجلاً يرتدّ عن دينهم على يد رجل من اليهود أو النصارى ، فإن دعوته لا توهم رجلاً من المسلمين أنه لا يزال في عداد المسلمين مع خروجه من جماعتهم وانفصاله عنها ومخالفته لها !

٢- ليست القاديانيّة بمفسدة دينيّة فحسب بل معضلة اجتماعيّة مُرة أيضاً :

ما كان هذا النزاع في بدء أمره إلا نزاعاً دينيّاً فحسب ، ولكن سرعان ما انقلب إلى معضلة اجتماعيّة عنيفة مؤلمة !

وذلك أن الميرزا وخلفاءه كلهم أفتوا بأنه لا ينبغي أن يكون بين الأحمديّين - ويريدون أنفسهم - وغير الأحمديّين من العلاقة إلا مثل ما يكون بين المسلمين واليهود والنصارى: أي أنه لا يجوز لأحمدي أن يزوج ابنته برجل من المسلمين ، وإن كان له أن يتزوج من بنته ، ولا يحل له أن يصلّي خلف رجل من غير الأحديّين أو يصلّي على جنازة موتاهم ، ومن نتيجة ذلك اللازمة أن قابلهم المسلمون بمثله ، حتى نشأت بين المسلمين والقاديانيّين حالة المقاطعة الاجتماعيّة !

وما كانت الفرقة التي نشأت بين المسلمين والقاديانيّين بهذه المقاطعة بفرقة مؤقتة ارتجاليّة ، بل كانت فرقة ما زالت تتوسع وتتأكد مع مرور الأيام، لأن القاديانيّة كانت حركة قائمة على مبادئ تخالف تمام المخالفة ما عليه المسلمون، وكانت لا تزال تحدث الشقاق في أسر المسلمين برد فرد من أفرادها عن الإسلام وإدخاله في دينها ، فما دخلت القاديانيّة بيتاً أو أسرة أو قرية أو حيّاً أو مجتمعاً من المجتمعات متبنية المقاطعة الاجتماعيّة إلا بذرت فيها بذور الشقاق والمشاحنة والتباغض !

ومن الممكن لكم أن تقدروا ما أحدثت القاديانيّة من المشاكسات والتطاحنات في المجتمع الإسلامي ، من أن الرجال وزوجاتهم يعتقدون حرمة بعضهم على بعض ، أو يشكون على الأقل في إباحة ما بينهم من صلة الزوجيّة ، وانقطع الأخ على الصلاة على جنازة أخيه إذا مات ، وبدأ الأب يعامل ابنه والابن أباه معاملة الكفار ، وانقطعت علاقات الزواج والمصاهرة في الأسرة الواحدة !

ما زالت هذه المشاكسات تزداد شدة وغلظة خلال الخمسين سنة الماضية، مع انتشار القاديانيّة وتقدمها ، وقد واجهت بنجاب هذه الفتنة وابتليت بويلاتها أكثر من أي أرض أخرى ، لأن سمومها سرت إلى ألوف من الأسر فيها !

٤- الصراع الاقتصادي :

ما كاد يمضي إلا مدة يسيرة من الزمن حتى امتد نزاع المسلمين والقاديانيّين هذا إلى ميدان الاقتصاد أيضاً !

وكان يوجد في القاديانيّين ميل شديد إلى التكتّل منذ أول أمرهم ، لأجل ما كان بينهم وبين المسلمين من نزاع ديني واجتماعي ، ولأجل ما كانوا عليه بطبيعة الحال من نشاط دائب في دعوتهم الجديدة ، فنظّموا أنفسهم ، وبدؤوا يُؤثِرون القاديانيّين على غير القاديانيّين ، حيثما حصلوا على السلطة في دوائر الحكومة ، ويتعاونون فيما بينهم على التقدم في كل شعبة من شعب الاقتصاد !

وذلك مما زاد العلاقة بين المسلمين والقاديانيّين سوءاً فوق سوئها ، ولا يخفى على أحد ما ظلت عليه الطائفتان من صراع عنيف ونضال متواصل في الوظائف الحكوميّة بصفة خاصة !

وزادت الطين بلة محسوبيّة القاديانيّين وتعبئة مختلف دوائر الحكومة بأقربائهم وذويهم!

وقد ابتليت (بنجاب) بهذه الفتنة ، وذاقت من وبالها أكثر مما ذاقته أي بلاد غيرها، لأن أكثر القاديانيّين يسكنون في هذه المقاطعة ، والصراع قائم فيها بين المسلمين والقاديانيّين ، منذ أول الأمر في حقول الزراعة ، والتجارة ، والصناعة ، والحرفة ، والوظائف الحكوميّة !

ولا ينبغي أن يغيب عن البال بهذا الصدد أن هذا النزاع من نوع ذلك النزاع الذي

فرق من قبل بين المسلمين والهنادك ، ويبلغ بهم إلى الحد الأقصى من التباغض والمعاداة !

٥- القاديانيّة منظمة تحدث الفساد والدمار في المجتمع :

من الطبيعي أن يظهر الصراع السياسي بين طائفتين كانعكاس للصراع في مجالات الدين والاجتماع والاقتصاد ، ولكن هذا الصراع السياسي بين المسلمين والقاديانيّين له أسباب أخرى أكثر عمقاً من كل ذلك !

لقد كان الميرزا (غلام أحمد) وأتباعه على شعور تام منذ بداية أمرهم بأن هذه النبوة الجديدة التي قاموا بدعواها بين المسلمين ، لابد أن تحدث في المجتمع المسلم شقاقاً جديداً من جهة الإيمان والكفر !

وكذلك ما كان يخفى عليهم أن المسلمين لم يصبروا يوماً من أيام تاريخهم على قوة تحدث فيهم التفرقة ، ولم يسمحوا لها بأن ترفع رأسها في مجتمعهم منذ عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق إلى عهد العثمانيين ، فجعلوا – أي القاديانيّون – الإخلاص والولاء للحكومة الإنجليزيّة جزءاً من إيمانهم منذ بداية حركتهم ، واعتقدوا – لا بألسنتهم فحسب بل بكل إخلاص من أعماق صدورهم – أن بقاءهم وازدهارهم وتقدمهم وفلاحهم إنما يتوقف على بقاء حكومة غير مسلمة وامتداد ظلها الوارف !

الخطة التي وضعها الميرزا (غلام أحمد) لنجاحه ، وأعلنها أكثر من مرة ، هو وجميع الكتّاب ، والمؤلفين ، والخطباء الكبار من جماعته في كتاباتهم وخطبهم المتعددة ، هي أن يبقى المسلمون مغلوبين على أمرهم ، وأن يكون زمام السلطة والحكم في يد غير المسلمين، حتى يتمتّع القاديانيّون بتأييد هؤلاء الحكام غير المسلمين وحمايتهم ومناصرتهم ، مقابل أن يخلصوا لهم الود والوفاء ، وأن يعملوا على تقوية حكومتهم ودعم قواعدها ، مما يتيح لهم الفرصة للتأثير في المسلمين المغلوبين على أمرهم ، وإيقاعهم في حبائلهم ودجلهم !

وإن الإنجليز أنفسهم لم يتنبهوا إلى منهج القاديانيّين السياسي هذا ، ولم يتفطّنوا له على الوجه التام في بدء أمرهم ، فبذل القاديانيّون محاولات عظيمة متتابعة لإقناع الإنجليز بما لهم في قيام جماعتهم وبقائها وتطورها من المنافع ، ثم لما تنبّهت الحكومة

الإنجليزيّة وجدت فيهم أخلص عنصر جدير بالثقة من عناصر رعيتهم المسلمة كلها، فاستخدمتهم لأغراضها الاستعماريّة في داخل الهند وخارجها !

ثم لما اشتد الصراع القومي في الهند بين المسلمين والهنادك ، أصبح زعماء المؤتمر الهندي الوطني (Indian National Congress) القوميّون – أيضاً – يشعرون بما في القاديانيّة من مواطن الأمل ، وذلك مما يرجع إلى زهاء سنة ١٩٣٠ الميلادية ، حينما جرت المناقشة عن القاديانيّين بين العلاّمة إقبال وبين زعيم هندوسي – الباندت نهرو رئيس وزراء الهند الراحل – وحينما أعلن زعيم هندوسي آخر أن القاديانيّين هم أحب عنصر من المسلمين إلينا على حسب نظريّتنا ، لأن نبيّهم وطني ، ولأن أماكنهم المقدسة كلها في هذا الوطن نفسه !

وجملة القول أن موقف القاديانيّين السياسي له نوعية خاصة تجعل غير المسلمين ينظرون إليه دائماً نظرة ملؤها الحذر والخوف ، فقد ظل المسلمون عامة يرون منذ أول أمرهم أن العنصر الذي يكون أداة طيّعة في أيدي أعداء الإسلام لتخريب حصن الإسلام من داخله هو الطائفة القاديانيّة !

والذي أكد هذا الرأي وأحكمه في قلوب عامة المسلمين هو أنه لما استولى الإنجليز على بغداد وبيت المقدس وقسطنطينية بعد الحرب العالميّة الأولى ، ما فرحت بذلك طائفة من طوائف المسلمين إلا القاديانيّين ، فقد زيّنوا بيوتهم بالأنوار ، وأقاموا الأفراح ، وحفلات الابتهاج ، بل قال خليفة القاديانيّين بصراحة :

(إن رقيّنا وتقدُّمنا متوقف على رقي الحكومة الإنجليزيّة وتقدمها ، فحيثما اتسعت رقعتها ، تيسّر لنا ميدان جديد للدعوة) !

فكيف يمكن أن يقال بعد كل هذا إن سوء ظن المسلمين بالقاديانيّين من غير سبب ولا مبرر !

٦ـ كتابات القاديانيّين المثيرة لعواطف المسلمين :

وهذه المشاحنات التي قامت بين المسلمين والقاديانيّين بسبب تكفيرهم المسلمين ومقاطعتهم الاجتماعيّة ، ومقاومتهم لهم في الميدان الاقتصادي ، زادتها شدة وعنفاً كتابات الميرزا (غلام أحمد) وأتباعه ، التي كانت أشدّ ما تكون تهييجاً لمشاعر المسلمين وأحاسيسهم وإيلاماً لقلوبهم !

وفيما يلي أذكر بعض هذه الكتابات على سبيل المثال ، لتنظر فيها المحكمة وتقدّر صعوبة تحملها من قبل فرد من أفراد المسلمين :

(قد قال المسيح الموعود في نشرة عنوانها (إزالة الخطأ) : إن المراد بمحمد في إلهام

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

(آية ٢٩ سورة الفتح)

هو أنا ، وأنا الذي قيل فيه ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ﴾ في هذه الآية)[١] !

(فالنبوة الظلّية ما أخرت قدم المسيح الموعود ، بل قدمتها تقديماً ، حتى أقامته في جنب النبي الكريم)[٢] !

(ظهرت له – أي النبي ﷺ – علامة خسوف القمر ، وظهرت لي علامة خسوف القمر، وكسوف الشمس ، فهل تبقى جاحداً ؟)[٣] !

(ها قد نزل محمد فينا مرة أخرى ، وهو أعلى شأناً ، وأرفع مكانة من ذي قبل ، فكل من أراد أن يرى محمداً ، فلير غلام أحمد في قاديان)[٤] !

(وشتان ما بيني وبين حسينكم ، وإني قتيل الحب ، لكن حسينكم قتيل العداء ، فالفرق أجلى وأظهر)[٥] !

(دعوا ذكر ابن مريم ، فإن غلام أحمد أعلى منه)[٦] !

(ما كان في يد يسوع غير المكر والخديعة ، ثم الويل لهؤلاء النصارى السفهاء الذين يتخذون مثل هذا الرجل إلهاً ، وأيضاً كانت أسرته طاهرة مطهرة – يريد اللمز به والطعن فيه : كانت ثلاث من جداته للأب وللأم بغايا عاهرات ، وهن اللاتي تكوّن من

---

(١) (الفضل) جريدة القاديانيّين الرسميّة ، عددها الصادر في ١٥ يوليو ١٩٥١م .
(٢) كلمة الفصل لبشير أحمد القادياني بمجلة دراسة الديانات : ١٢ : رقم ٣ : ١١٣ .
(٣) الإعجاز الأحمدي ، للميرزا (غلام أحمد) القادياني : ٧١ .
(٤) القاضي محمد ظهور الدين أكمل القادياني ، المنقول من عدد جريدة (بيغام صلح) (رسالة السلام) بلاهور الصادر في ١٤ مارس ١٩١٤م .
(٥) نزول المسيح ، للميرزا (غلام أحمد) : ٨١ .
(٦) دافع البلاء : ٢٠ .

دمائهن)[١] !

(كل رجل لا يتبعني ولا يدخل في الجماعة الذين بايعوني ويصر على مخالفتي ، فهو مخالف لله ولرسوله وهو من أصحاب النار)[٢] !

(وكل من لم يقل بانتصارنا ، يفهم من أمره أنه يجب أن يكون ولد الحرام)[٣] !

(قد آمن بي وصدّق بدعوتي المسلمون جميعاً إلا أولاد البغايا والفساق)[٤]!

(كل من خالفني فهو نصراني يهودي مشرك من أصحاب النار)[٥] !

(إن أعداء نا خنازير الصحارى ، وإن نساءهم أسوأ من الكلبات)[٦] !

٧- مطالبة العلامة محمد إقبال :

فلم تزل العوامل تعمل عملها منذ منتصف القرن الماضي ، وكانت قد جعلت القاديانيّة في (بنجاب) خاصة مسألة شاغلة بالنسبة للمسلمين ، وهي وإن لم تكن مسألة ذات بال عظيم في حد ذاتها ، ولكن كانت مُرّة أشدّ المرارة من حيث شعور الناس وعواطفهم ، وقد كان مئات الألوف من المسلمين يحسّون بمرارتها في المدن والقرى على حدٍ سواء !

ولا شك أن هذه المرارة ما أصبحت قبل الآن باعثة على اضطراب عظيم، ولكنها ما انفكت خلال الثلاثين أو الأربعين سنة الماضية تحدث مشاجرات مستمرة في المسلمين وأسرهم ، وحاراتهم وقراهم ومدنهم ، وقد رُفع أمرها مراراً إلى المحاكم في صورة القضايا المدنيّة والجنائيّة !

وإذا صح القول بأن طبقات المسلمين العليا المترفة ما ساهمت في هذه المسألة ، ولم تعرها اهتماماً ، فإنه لا ريب أن طبقات المسلمين المتوسطة والعامة ما زالت ولا تزال منذ أمد بعيد على أمنية شاملة ، ورغبة شديدة في فصل القاديانيّين عن الأمة

---

(١) نور القرآن : ٧ : ١٢ وذيل : مصير آتم : ٧ .
(٢) إلهام الميرزا : تبليغ الرسالة : ٩ : ٢٧ .
(٣) أنوار الإسلام : ٣٠ .
(٤) آئينة كمالات (مرآة الكرامات) : ٥٤٧ .
(٥) نزول المسيح : ٤ ، والتذكرة : ٢٢٧ ، وتحفة كولرويه : ٣١ وتبليغ الرسالة : ٩ : ٣٧.
(٦) نجم الهدى : ١٠ ، والدر الثمين : ٢٩٣ .

المسلمة ، وجعلهم في عداد الأقليّات غير المسلمة، حتى لا يتاح لهم أن يقتحموا مجتمع المسلمين ، ليغرسوا بذور الشقاق في صفوفهم ويفرقوا شملهم ، ورغبة المسلمين وأمنيتهم العريضة هذه مثّلها العلاّمة (محمد إقبال) رحمه الله أحسن تمثيل في رسالته الشهيرة (الإسلام والأحمديّة) (ISLAM AND AHMADISM) ، وجاء يعضدها بدلائل قويّة وحجج مفحمة !

٨- رجاء المسلمين في تحقيق مطالبهم من حكومتهم القوميّة :

وقلما كان المسلمون في العهد الإنجليزي يأملون أن تحظى مساعيهم بالنجاح فيما يتعلق بفصل القاديانيّين عنهم ، فإنه لا يكاد يرجى من أمة أجنبيّة بطبيعة الحال أن تهتم بمسألة من مسائل المسلمين الاجتماعيّة ، وتتجشم فهمها، ثم تُوجِد لها حلاً بجدّ وإخلاص وعطف على المسلمين!

وكذلك كان المسلمون يشعرون كل الشعور أن الإنجليز أنفسهم يريدون عمداً أن يبقى القاديانيّون منضمين إلى صفوف المسلمين ، حتى يتاح لهم - عند الحاجة - أن يستخدموهم بكل سهولة ضد مصلحة المسلمين !

ولكن لما قامت باكستان ، هذه الدولة المستقلة ، عقد المسلمون - طبعاً - آمالهم على حكومتهم القوميّة أن تهتم اهتماماً بالغاً بالمسألة القاديانيّة التي لا تزال منذ الخمسين سنة الماضية تغرس بذور الشقاق ، وتشجع عناصر التفرقة في صفوفهم ، والتي قد نشأ لأجلها في أمتهم عنصران متضاربان فيما بينهما من الوجهة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة !

ثم ما زال هذا الرجاء يقوى مع ما ازداد من عمر باكستان ثم تحول بالتدرج إلى اليأس والقلق والشكوى !

وفي سنتي ١٩٥٠ و ١٩٥١ قمت بجولات في أكثر مدن (بنجاب) وقراها ، فما زرت في هذه الجولات مدينة من المدن أو قرية من القرى إلا وقد ألقى فيها الناس عليّ الأسئلة عن القاديانيّين . فمنذ ذاك الوقت نفسه أدركت أن المسألة التي تجيش بها صدور المسلمين ، ستحدث قلقاً شديداً في البلاد يوماً من الأيام ؛ إن لم يُعمَل على إيجاد حلّها !

٩- استفحال المسألة القاديانيّة بعد قيام باكستان :

وقد ظهر ولا يزال يظهر من القاديانيّين بين آونة وأخرى أمور قد زادت من قلق المسلمين ، وجعلتهم يحسّون بأن المسألة القاديانيّة لا يزال يتضاعف خطرها عليهم ، وقد أصبحت أكثر ضرراً لدينهم وأمتهم منها في العهد الإنجليزي ، وأريد أن ألفت نظر المحكمة إلى خمسة أمور بارزة أثيرت من قبل القاديانيّين إذا تجاوزنا عن الأمور الهيّنة :

أولاً : صرح الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) في خطبة له ألقاها في كوتتة في ٢٢ يناير ١٩٤٨ بأنهم يريدون أن يحولوا (بلوجستان) إلى منطقة قاديانيّة ، حتى يتمكنوا من اتخاذها قاعدة (Basc) للاستيلاء على باكستان كلها !

وهذه الخطبة نشرت في جريدة (الفضل) في عددها الصادر في ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٨ ، والميرزا ما أبدى هذه الرغبة كرغبة ارتجاليّة ، بل إنه ما زال يعلنها ويكررها ، فقد أكدها في خطبته الأخرى المنشورة في عدد (الفضل) الصادر في ٥ يوليو سنة ١٩٥٠ أيضاً ، فالظاهر أن هذا المشروع مدبّر ، وما زال يتبلور ويقوى في أذهانهم !

ثانياً : للميرزا (بشير الدين محمود أحمد) مشروع آخر أعلنه مراراً ، وهو إقحام القاديانيّين في مختلف مصالح الحكومة ودوائرها ، وفقاً لخطة منظمة مدبرة لهذا الغرض ، حتى يتمكّنوا من استخدام الجهاز الحكومي في مصلحة الجماعة القاديانيّة باستيلائهم على المناصب الحكوميّة المهمة ، واقتصر في هذا المقام على سرد العبارة الآتية من خطبة لخليفتهم وهي أكبر شاهد على ما أقول :

(فإن كانت فروع الجماعة – الجماعة القاديانيّة – في المقاطعات تريد توجيه شبانها إلى اكتساب الدنيا ، فلتوجههم إليها بطريقة تستفيد منها الجماعة ، ويكونون لها قوة وشوكة ، فلا يرضيني ما عليه الوضع الآن ، فإن الشبان اتجهوا إلى التقليد في هذا الشأن ، فيهرعون إلى مصلحة بعينها ، مع أن هناك مصالح كثيرة يمكن للجماعة أن تجعلها وسيلة لنيل حقوقها ودفع الشر عن نفسها ، وما دام رجالنا لا يوجدون في المصالح كلها، فلا يمكن للجماعة أن تنتفع بهم حق الانتفاع ، ومن المصالح المهمة : الجيش ، والشرطة ، والإدارة الحكوميّة ، والسكة الحديديّة ، والمالية ، والجمرك والهندسة،

وكلها من الدوائر المهمة التي يمكن للجماعة أن تجعلها وسيلة للمحافظة على نفسها !

إن شبابنا يدخلون بكثرة هائلة في الجيش ، أكثر من نسبتنا في المصالح الأخرى ، فهكذا لا نكاد نؤدي واجبنا نحو المحافظة على حقوقنا ، أما المصالح الأخرى فخالية من شبابنا ، نعم ، لكم أن توجهوا أولادكم إلى الوظائف الرسميّة ، ولكن ما لكم لا تجعلون مصلحة الجماعة نصب أعينكم في توجيههم ؟! وعلينا أن نضع في هذا الشأن مشروعاً خاصاً ثم نعمل على مقتضاه)[1] !

ثالثاً : ما زال الخليفة بعد قيام باكستان ، يحرض أتباعه على مقاومة العدو ، ويحاول أن ينشئ فيهم الروح العسكريّة ، وعلى سبيل المثال أذكر للمحكمة النبذة التالية من إحدى خطبه :

(يفزع الناس " أي أتباع القاديانيّة " أنهم يخالَفون ، ويتذمر الناس أنهم يعادَون ، ويقلق الناس أنهم يؤذَون ، ولكن إذا لم يكن السبب لهذا الإيذاء والسب والشتم ، غير أنهم يرون أنفسهم فريستنا ، فلا ينبغي لنا أن نفزع أو يأخذنا شيء من الهم والقلق ، بل علينا بالفرح والسرور ، فإنه لا سبب لذلك إلا لأن العدو يشعر أنه إذا نشأت فينا حركة جديدة ابتلعنا دينه ابتلاعاً)[2] !

لا حاجة إلى بيان أن المراد (بالناس) في هذه العبارة هم القاديانيّون ، و (بالعدو) المسلمون !

فالميرزا يعد المسلمين (فريسة جماعته) ويبدي غبطته بأنهم يعتبرون حركتها خطراً مهدداً لدينهم ، ومثل هذه الخُطَب المحرِّضة على مقاومة العدو ومحاربته نشرت أيضاً في عددي (الفضل) الصادرين في ٥ يوليو سنة ١٩٥٠، و٧ مايو ١٩٥١م.

رابعاً : ما أظهر القاديانيّون نيّاتهم العدوانيّة ، وميولهم المخيفة هذه بأقوالهم المحرِّضة على المقاومة فحسب ، بل إنهم ما زالوا يفرغونها في قوالب أعمالهم وتدابيرهم أيضاً ، وما زالت أخبارها تنتشر في المسلمين ، وتحدث فيهم اضطراباً عاماً وقلقاً هائلاً !

ومن الأمثلة لذلك تأليف كتيبة تضم الجنود القاديانيّين ، وتسمى بكتيبة الفرقان

---

(١) جريدة (الفضل) : العدد الصادر في ١١ يناير ١٩٥٢م .

(٢) (الفضل) : العدد الصادر في ١٦ يوليو ١٩٤٩م .

(في الجيش) ، وسيطرة القاديانيّين على مصانع متعددة لصناعة الأسلحة ، وكونهم متمتّعين بتصريح الحكومة باستعمال الأسلحة !

وقد حاول القاديانيّون أنفسهم تخويف المسلمين وإرهابهم بنشر هذه الأمور في أوساطهم !

خامساً : قد بدأ الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) وكثيرون غيره من رجال الجماعة القاديانيّة يتهدّدون المسلمين علناً منذ أوائل سنة ١٩٥٣ ، وظلت لهجتهم تزداد قسوة وحدّة يوماً بعد يوم ، وعلى سبيل المثال أذكر للمحكمة طرفاً من عباراته : يقول :

(سيكتب لنا الفوز والنصر وليعرضنّ علينا كالمجرمين ، فلا تكون عاقبتكم إلا مثل ما كانت عاقبة أبي جهل وحزبه يوم فتح مكة) (١) !

ويقول :

(لا تمضين عليكم سنة ١٩٥٣ قبل أن يشعر العدو بقوة الأحمديّة ، ويستيقن أن الأحمديّة لا يمكن محوها ، وأنه لا محيص له عن الانضواء تحت لوائها والالتجاء إلى حصنها) (٢) !

ويقول : **(نعم ، قد حان لنا أن نأخذ ثأر علمائنا الصادقين الذين ما زال هؤلاء الملاؤون (٣) الظلمة السفاكون للدماء يغرون بهم الأوغاد ، فسنأخذ ثأرهم جميعاً :**

١- من عطاء الله شاه البخاري !

٢- ومن الملاّ البدايوني !

٣- ومن الملاّ احتشام الحق !

٤- ومن الملاّ محمد شفيع !

٥- ومن خامس الخمسة الملاّ المودودي) (٤)!

---

(١) عدد (الفضل) الصادر في ٣ يناير سنة ١٩٥٣م .

(٢) عدد (الفضل) الصادر في ١٦ يناير سنة ١٩٥٣م .

(٣) كلمة يستعملها القاديانيّون لعلماء المسلمين الراسخين في العلم والدين ازدراءً لهم واستخفافاً بشأنهم !

(٤) عدد (الفضل) الصادر في ١٥ يوليو سنة ١٩٥٣م .

١٠- التقليد الشنيع للحكومات الثوريّة :

هذا هو العامل التاريخي الذي ظل يعمل وراء الأحوال الحاضرة ، إلا أنه من دأب الحكومات الثوريّة التي تقوم على وسائل الإرهاب والتنكيل أنه كلما قامت في البلاد حركة شعبيّة تعارض سياسة الحكومة تتهمها بخيانة الوطن وعمالة القوى الأجنبيّة !

* * *

البيان الثاني

لقد قرأت في الجرائد تقارير الشهادات التي قد استمعت إليها محكمة التحقيق منذ أوائل شهر سبتمبر الماضي ، فرأيت كثيراً من الأمور والمسائل عرضت فيها على المحكمة معلومات خاطئة أو ناقصة ، فأرى واجباً على نفسي أن أزوّد المحكمة - حسب ما ينتهي إليه علمي - بالمعلومات الصحيحة ، وأساعدها على التوصل إلى النتائج الصحيحة في هذه القضية ، فالشعور بهذا الواجب هو الذي حملني على أن أبعث إليكم ببيان في أواخر شهر يوليو الماضي ١٩٥٣م ، وقياماً بهذا الواجب نفسه أستأذنكم اليوم في أن أعرض عليكم هذا البيان الثاني :

١- المسائل المتعلقة بالقاديانيّين :

إن ما قام به جمهور المسلمين من المطالب عن القاديانيّين - كمطالبتهم باعتبار القاديانيّين أقلية منفصلة عن المسلمين في دستور باكستان الجديد ، ومطالبتهم بأن يُفصَل (ظفر الله خان) عن منصب وزارة الخارجية وأن ينحّى القاديانيّون عن المناصب الرئيسة في دواوين الحكومة ومصالحها - قد أثيرت فيها في المحكمة أسئلة متعددة ، ولكن من دواعي الأسف أنه لم يأت عليها أحد من الشهود بالأجوبة المصيبة!

أ - مطالب المسلمين حول القاديانيّين دينيّة وسياسيّة في الوقت نفسه :

قد تساءلت المحكمة مرة بعد مرة عن هذه المطالب : هل هي دينيّة أو سياسيّة ؟ وقد أجاب عنها معظم الشهود بأنها مطالب دينيّة ، والحق أنه لا يصح هذا السؤال كما لا يصح هذا الجواب الذي أجيبَ به !

لا شك أن النزاع الذي قام المسلمون بتلك المطالب لأجل حله ، كان مصدره في بادئ الأمر اختلافاً دينيّاً لا غير ، إلا أن التطور الذي طرأ عليه خلا ل الخمسين سنة الماضية لم يتركه يبقى نزاعاً دينيّاً فحسب ، بل جعله كذلك قائماً في كل من نواحي الاجتماع والسياسة والاقتصاد ، وأن مسألة من المسائل ؛ دينيّةً كانت في أصلها أم

خلقيّة إذا جاءت تخلق في المجتمع ضروباً من المفاسد والمشاكل ، فلا بد أن يوجد حلّها بوسائل الدستور والقانون والتدابير الإداريّة ، ولا يثار النقاش عند ذلك في أن هذه المسألة التي هي دينيّة أو خلقيّة ، لماذا يطالب بحلها بالوسائل السياسيّة ؟!

الحق أن ما آل إليه أمر النزاع الديني بين القاديانيّين وجمهور المسلمين في هذه البلاد يتلخّص في أنه قد تألفت في المجتمع الإسلامي طائفة مستقلة منظمة تختلف عن المسلمين في العقيدة ، وتقاطعهم في الشؤون الاجتماعيّة وتعمل - بالطرق المدروسة - على مقاومتهم في حقل الاقتصاد ، ولم تزل تسعى ضد مصالحهم في ميدان السياسة، ومع ذلك وفي الوقت نفسه لا تزال مندمجة فيهم، وتستكثر عددها بالدعوة والتبليغ ، وتزيد المجتمع الإسلامي تشتتاً وفوضى داخلية على مر الأيام !

زد على ذلك كله تلك المخاوف والأخطار التي لا تزال تقلق بال المسلمين وتهددهم من جهة كثرة رجال هذه الطائفة بصورة هائلة في الوظائف الرسميّة، ومن جهة خططها السياسيّة التي قد أعلنتها مرة بعد أخرى لاتخاذ مقاطعة (بلوجستان) قاعدة لنفسها ، ثم الانطلاق منها في ربوع باكستان والاستيلاء على القطر بأجمعه !

فيا ليت شعري ! بأيّ وجه يمكن أن تعتبر هذه المسألة دينيّة فحسب ، وما حيلة من أراد أن يوجد لها حلاً إلا أن يستخدم الوسائل الدستوريّة والقانونيّة والسياسيّة!

هل نسي الناس أن النزال الذي قام في العهد الأخير بين المسلمين والهنادك في القطر الهندي المتحد كان في أصله نزاعاً دينيّاً ؟!

ولكن ما قدمه المسلمون من المطالب المختلفة لأجل حله - من مطالبتهم بالانتخابات المستقلة إلى مطالبتهم بتقسيم البلاد - كان كله ولا شك من النوع السياسي !

ب- الاختلافات بين المسلمين والقاديانيّين أساسيّة :

وقد أكثرت المحكمة من السؤال حول الخلاف الواقع بين علماء المسلمين وفرقهم المختلفة ، قياساً منها على النزاع القائم بين المسلمين والقاديانيّين ، ولكن الحق أن ذلك خطأ منها وخلط للحابل بالنابل ، إذ لا وجه للتشابه والمجانسة بين هذين النوعين!

إنه من الواقع الأليم أن علماء بعض الفرق الإسلاميّة قد كفّروا الفرق الأخرى وعلماءها ، وجاوزوا في فتاواهم حدود الحق والعدل ، إلا أن الحق الذي لا يكابر فيه مع ذلك أن المسائل التي كانت مبعث ذلك النزاع ومدعاة تكفير الفرق الإسلاميّة بعضها بعضاً ، كانت لا تعدو أن تكون من باب الاختلاف في تفسير بعض المسائل الدينيّة الفرعيّة ، ولهذا السبب لم تعطِ الأمة المسلمة - من حيث هي الأمة - الأهميّة لفتاواهم التكفيريّة ، بل كرهها واستهجنها دائماً أهل التقوى والورع من العلماء ، ولم تجتمع كلمة المسلمين قط على إخراج أحد من المسلمين أو فريق منهم من الأمة ، بل بقي أهل مختلف الفرق من المسلمين يجتمعون في الصلوات ، ويشاركون في الجنائز، ويتزاوجون فيما بينهم!

وبين أيدينا آلاف من أمثلة التزاوج بين الشيعة وأهل السنة !

وفوق ذلك كله يشهد الواقع بأنه كلما عرضت مسألة من المسائل القوميّة المهمة ، بذل المسلمون جميعاً جهوداً موحدة في سبيلها ، وظلت مصلحتهم القومية واحدة ، وعواطفهم القومية وأغراضهم السياسية مشتركة !

وبالعكس من ذلك ، فإن الخلاف الذي يوجد بين القاديانيّين والمسلمين خلاف جوهري ومبدئي ، فمن كان يعرف الإسلام أدنى معرفة ، لم يكن ليجهل أن عقيدة النبوة من عقائد الإسلام الأساسيّة ، وأن إيمان الناس بدعوى من دعاوى النبوة وتكذيبهم بها مما يميز بعضهم عن بعض ، ويفرق بينهم من حيث الكفر والإيمان !

ولذلك لما قام الميرزا (غلام أحمد) يدّعي النبوة ، نشأ بين المؤمنين بدعواه والمنكرين لها من الخلاف والنزاع ما لم ينشأ قط فيما بين الفرق الإسلاميّة، فأجمع المسلمون من جميع الفرق على تكفير القاديانيّين ، وجاء القاديانيّون ، من الجانب الآخر ، يكفرون جميع من لم يؤمن بنبيّهم !

ومما يميز هذا التكفير عن تكفير - بعض الطوائف لبعض - [1] أنه فصل القاديانيّين من المسلمين فعلاً ، فحصل افتراق وانشطار بينهم في جميع شؤون الحياة بدءاً من الاجتماع العادي إلى العبادة الدينيّة ، واختلفت مصالحهم القوميّة ومطامحهم السياسيّة ، ثم جاوز الأمر حدود الافتراق والانفصال ، وآل إلى النزاع

---

(١) في الأصل : (تكفير الطوائف الإسلاميّة بعضها لبعض) ! وأرى أن الأولى ما ذكرته!

الحاد والخصام العنيف !

فأنى يمكن إذاً أن يُصرَف النظر عن هذا الفرق الواضح الجلي ؟!

وكيف يجوز أن يُحكَم على الخلاف القائم بين القاديانيّين والمسلمين حكم الخلافات الواقعة فيما بين الفرق الإسلاميّة ؟!

وهب أنه يُقضَى في الأمر بموجبه على رغم كل ذلك ، فهل من الممكن أن ينحسم بذلك فعلاً هذا النزاع الذي قد شمل ألوفاً من العائلات في القرى والمدن وآلافاً مؤلفة من الأفراد في المكاتب والأسواق !

جـ - لا حاجة إلى المطالبة بجعل المارقين جميعاً من المسلمين أقليّة غير مسلمة :

ومما أثير البحث حوله في المحكمة مرة بعد مرة أنه : هل يطالب جمهور المسلمين في جميع من يتبعون نظريّة شاذة عن نظريّتهم في مسائل الدين الأساسيّة ك (منكري السنة ومن على شاكلتهم مثلاً) كمطالبتهم في أمر القاديانيّين بأن يُجعَلوا أقليّة غير مسلمة ؟ ولجوابنا عن هذا السؤال وجهان :

وجه مبدئي !

والآخر عملي وواقعي !

فأما الوجه المبدئي ، فهو : فيما يتعلق من ناحية التفسير والاجتهاد والاستنباط ، جاء الإسلام يتسع كل الاتساع لأصحاب المذاهب ووجهات النظر المختلفة ، وأن أكبر خطأ في مثل هذه الأمور يعتبر ضلالاً ولا شك ، ولكن لا يجوز أن يُحكَم عليه حكم المروق من الدين !

وبخلاف ذلك إذا ما جاء أحد يغيّر في أمور الإسلام الأساسيّة ويبدلها على وجه لا يتسع له الدين ولا يسمح به ، فلا شك أن عمله ذلك يعد خروجاً من الإسلام كائناً من كان !

أما القول من جهة الواقع والعمل ، فهو أن هناك فرقاً كبيراً بين أن ينحرف رجل أو أفراد مشتّتون عن جادة الدين ، وبين أن ينحرف عنها طائفة تتواطأ فيما بينها داخل المجتمع الإسلامي ، وتتحزّب ثم تستكثر عددها بدعوتها المستمرة وتحارب المسلمين في ميادين السياسية والاقتصاد !

وهذا المروق الجماعي قد تجرع المسلمون مرارته مدة الخمسين سنة الماضية ، فإذا حملهم اليوم ذلك على أن يقوموا ببعض المطالب ضده ، فكيف يجوز أن يقاس أمرهم على أمثلة النوع الأول من الانحراف ؟!

أليس من الواضح البيّن أن معاملة المسلمين الجماعيّة للمارقين أو المنحرفين من النوع الأول كانت ولا تزال مختلفة اختلافاً صريحاً عن معاملتهم للمنحرفين من النوع الثاني ؟!

ومتى قام المسلمون يطالبون بجعل جميع أهل الضلا ل والانحراف من المسلمين في عداد الأقليّات غير المسلمة ؟!

د – أسباب مطالبة المسلمين بعزل (ظفر الله خان) عن منصب وزارة الخارجيّة :

أما مطالبة المسلمين بعزل (ظفر الله خان) من الوزارة ، فليست مبنيّة على مجرد أنه لا يجوز أن يتولى أحد من غير المسلمين منصب الوزارة في دولة إسلاميّة ، بل منشؤها – أيضاً – أن هذا الرجل قد استغل مكانته الرسميّة السامية استغلالاً محرماً في تقوية الحركة القاديانيّة قبل انقسام القطر الهندي ، ولم يزل يستغلها كذلك بمزيد من الوقاحة بعد قيام باكستان ، ولأجل هذا فقد أصبح بقاؤه في كرسي الحكم والسلطة مبعث شكوى المسلمين بصورة دائمة !

ويقال رداً على هذه المطالبة : إنه لو عزل (ظفر الله خان) عن وزارته ، لما نالت باكستان من الدولة الأمريكيّة حبّة من القمح . فأقول : إن صح ما تزعمون فالأمر أدهى وأمرّ . فإن معناه البيّن أن أمريكا قد سلّطت عميلاً من عملائها المقرّبين على خارجيّة دولتنا ، واشترت منّا استقلالنا في السياسة الخارجيّة بمليون طن من القمح أرادت أن تُنعم بها علينا ، فيجب علينا إذاً أن نطالب بعزله ، لا من أجل التخلّص من الحركة القاديانيّة فحسب ، بل لأجل التخلّص من عبوديتنا السياسيّة لأمريكا ، إذ هي أشد وأنكى !

وأقول ذلك على افتراض أن الحكومة الأمريكيّة قد صرحت بذلك إلى الحكومة الباكستانيّة علناً أو كناية ، إلا أني لا أكاد أوقن أن أحداً من الساسة الأمريكيّين قد يبلغ به الحمق والسفاهة بحيث يؤثر ولاء رجل واحد على ولاء سبعين مليوناً [1] من

(١) هذا العدد كان في سنة ١٩٥٣ ، وبموجب الإحصائيّات الأخيرة زاد هذا العدد إلى مائة مليون!

أهالي باكستان ، ويجعل ذلك العرض الودي الذي قيمته ثمانون وأربعمائة مليون روبيّة ، يخلق في قلوب الشعب الباكستاني شبهات حول سياسة أمريكا دولةً وشعباً، بدلاً من أن يكتسب بها شكرهم وامتنانهم !

هـ - المراد بالمناصب الرئيسة .. والأدلة على المطالبة بفصل القاديانيّين عن الأمة :

وكذلك إن مطالبة الجمهور بطرد القاديانيّين من المناصب الرئيسة في الحكومة ليست مبنيّة على مجرد أنه لا يمكن أن يتولى غير المسلمين المناصب الرئيسة في الدولة الإسلاميّة، بل قد قدمت هذه المطالبة بناء على ما يأتي من الأمور :

أولاً : إن هذه الفرقة القاديانيّة القليلة العدد قد استبدت من الوظائف الرسمية بما يزيد زيادة فاحشة على نسبتها في سكان البلاد ، وقد تهيأ لها ذلك بفضل ما تمتعت به هذه الطائفة من رعاية الإنجليز البالغة ، وعطفهم الخصوصي عليها فيما مضى ، ثم بفضل غفلة الحكام الباكستانيّين وضعف شعورهم في عهد الاستقلال !

ثانياً : إن كل من ارتفع من رجال هذه الطائفة إلى منصب عالٍ في الحكومة، لا يألو جهداً في تعبئة الإدارة الحكوميّة الواقعة تحت تصرفه ورئاسته برجّال طائفته !

ثالثاً : إن زعيم هذه الطائفة - الميرزا (**بشير الدين محمود أحمد**) - قد أوصى أتباعه علناً بأن يحتالوا للتطرّق إلى جميع أقسام الحكومة بالخطط المرسومة والطرق المدبّرة !

رابعاً : إن رجال هذه الطائفة - من ذوي النفوذ والسلطة في الحكومة - كثيراً ما كانوا يدعون الناس إلى فكرتهم تحت إغراء عرض الوظائف في دائرة نفوذهم على كل من يعتنق فكرتهم !

خامساً : إنه قد بلغ من طموحهم وجرائتهم أخيراً أن أصبحوا يحلمون بالاستيلاء على مقاليد الحكومة الباكستانيّة عن هذا الطريق !

فنظراً إلى هذه الحال المروعة قد قام الجمهور يطالبون بعزل القاديانيّين عن مناصب الحكومة الرئيسة ، وليس المراد بالمناصب الرئيسة في سياق هذه المطالبة ما يراد بها في النظرية الإسلاميّة القائلة بألا يتولى غير المسلمين المناصب الرئيسة ، بل المراد من المنصب الرئيس في مطالبة الجمهور هذه كل منصب خطير يسهل لرجل من

الطائفة القاديانيّة إذا تولاه أن يمتّع طائفته بالمنافع غير المشروعة التي مر ذكرها آنفاً !

والحق أن الذي أحدثته هذه الطائفة من الوضع المؤلم بسلوكها وأعمالها، إذا تأمله المرء بعين الإنصاف ، فإنه لابد أن يشعر بأن تلك المطالبة أقل بكثير مما تقتضيه الحاجة في حقيقة الأمر ، وأنه من حق الجمهور أن يضيفوا إلى مطالبتهم هذه أن يمنع القاديانيّون من التوظف في جميع أقسام الحكومة لمدة العشر سنين الآتية ، حتى تساوى كفتا الميزان ، وينعدم ما يوجد الآن من عدم التوازن بين القاديانيّين والمسلمين في المصالح الرسميّة !

ظهور القاديانيّين أمام المحكمة بمظهر غير حقيقي :

ومما أبدي أمام المحكمة من الآراء : أن البيان الذي قدمه المحامي بالنيابة عن رئيس الجماعة الأحمديّة – والمراد بها الجماعة القاديانيّة – جواباً على أسئلة المحكمة السبعة ، يزول به كل ما بين المسلمين والقاديانيّين من الخلاف. وإني قد قرأت هذا البيان بكل التأمل والإمعان ، والذي استقر عليه رأيي بعد كل ذلك ، أن هذا البيان لا يغني شيئاً في تغيير الحال ، بل الأمر أن جميع أسباب النزاع والخلاف التي كانت مبعث الاضطراب إلى الآن ، لا تزال باقية كما هي!

لقد حاول القاديانيّون في هذا البيان بكل لباقة ودهاء أن يسدلوا على موقفهم الحقيقي ستراً من التأويل والتدليس ، ويعرضوا على المحكمة بدلاً منه موقفاً متصنعاً – قاصدين بذلك أن يخدعوا المحكمة حتى لا يأتي تقريرها بشأنهم إلا وفق ما تشتهيه أنفسهم ، وأن يتمكّنوا – مع ذلك – من البقاء على ما هم عليه الآن لا يتزحزحون عنه قيد أنملة ، وإن كل من أتيحت له قراءة عباراتهم السابقة وكان يعرف – ولو أدنى معرفة – سيرتهم وديدنهم الذي ظلوا عليه إلى الآن ، يدرك أنهم قد بدلوا موقفهم في هذا البيان ، وحولوه إلى ما يشابه موقف طائفة الأحمديّين اللاهوريّين ، ولكنهم لا يصرحون بأنهم تنازلوا عن موقفهم الحقيقي رفعاً للنزاع القائم بينهم وبين المسلمين ، بل يحاولون أن يخيّلوا إلى المحكمة أن هذا الموقف المعدل كان ولا يزال موقفهم الحقيقي منذ بداية الأمر، والحق أنه كذب محض ، وتدليس بيّن ، ومعناه الصريح أنهم يؤكدون بذلك موقفهم السابق ويريدون البقاء عليه في المستقبل ، وإنما قد اتخذوا في أثناء هذا التحقيق موقفاً مؤقتاً يلائم مقتضى الظروف الحاضرة ، وسيزول مع

انقضاء مدة التحقيق ، وأن تدليسهم هذا تتجلّى حقيقته كالشمس إذا استعرضنا بيانهم استعراضاً دقيقاً بالتفصيل :

أ - كانت المحكمة سألتهم : هل الذين لا يؤمنون من المسلمين بنبوة الميرزا (غلام أحمد) مؤمنون ومسلمون ؟!

فأجاب القاديانيّون :

(لا يقال لأحد إنه غير مسلم لأنه لا يؤمن بمؤسس السلسلة الأحمديّة).

ولكنهم لم يلبثوا أن تذكروا أن كتاباتهم السابقة قد جاءت معاكسة لهذا الجواب ومخالفة إياه كل الخلاف ، فجاؤوا يؤولونها حسب ما يأتي :

(وقد يحاول محاول أن يسيء ظن الناس بنا بالاستشهاد ببعض كتاباتنا السابقة ، فنريد أن نصرّح في هذا الصدد أن المصطلحات المستعملة في تلك الكتابات مصطلحات خاصة لجماعتنا لم نستعملها بمعانيها العامة الشائعة بين المسلمين ، لأننا لم ننشر هذه الكتب في هذه المسألة مخاطبين غير الأحمديّين، بل كان خطابنا في جميع تلك الكتابات موجهاً إلى قسم من جماعتنا ، ولم يكن من اللازم أن نراعي فيها ما شاع بين سائر المسلمين من المصطلحات) !

ويتضح من هذه العبارة أنهم لا ينفون كتاباتهم السابقة ، بل يؤكدون عليها، ويريدون أن يقنعوا المحكمة بأن مفهومها لا يخالف جوابهم المذكور آنفاً!

وفيما يلي نستعرض كتابتين اثنتين من كتاباتهم السابقة :

١ -(إن جميع المسلمين الذين لم يبايعوا المسيح الموعود ، وإن كانوا لم يسمعوا باسمه ، كافرون وخارجون عن دائرة الإسلام) [١] !

٢ -(كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد ﷺ أو يؤمن بمحمد ﷺ ولا يؤمن بالمسيح الموعود ، فإنه ليس بكافر فحسب ، بل هو كافر عنيد غارق في الكفر وخارج عن دائرة الإسلام) [٢] !

ويبدو عياناً للناظر في هاتين العبارتين أنه لمجرد الإنكار لنبوة الميرزا (غلام أحمد) ،

---

(١) مرآة الصديق ، للميرزا (بشير الدين محمود أحمد) : ٢٥ .

(٢) كلمة (الفصل) ، تأليف (الصاحب زادة بشير أحمد القادياني) : ١٠٠ .

اعتبر جميع المسلمين كافرين ، بل غارقين في الكفر ، وخارجين عن دائرة الإسلام ، أمن المحتمل أن كل هذه الألفاظ الثلاثة مصطلحات خاصة بالقاديانيّين ، ولا تشمل مفهوماً شائعاً بين المسلمين على العموم ؟!

وما أسخف تأويل مثل هذه الكتابات ؟!

(بأننا قد كنا كتبناها مخاطبين لقسم من جماعتنا (أي الأحمديّين اللاهوريّين) !

فمن منا لا يعلم أن النزاع الذي حصل بين الأحمديّين القاديانيّين واللاهوريّين في مدة الخمس والثلاثين سنة الماضية لم يكن إلا على أن القاديانيّين كانوا يعدون جميع من لا يؤمن بنبوة الميرزا من المسلمين ، كافرين وخارجين عن دائرة الإسلام ، وكان اللاهوريّون يخطّئون عقيدتهم تلك ويخالفونهم ، وإذا لم يكن المراد بكلمات (الكافر) و (الخارج عن دائرة الإسلام) في تلك المناقشة ما هو شائع بين عامة المسلمين ، فما كان إذاً مبعث ذلك النزاع ؟!

ب- وكانت المحكمة سألتهم ثانياً :

(إن من لا يؤمن بنبوة الميرزا فهل هو كافر ؟) فأجاب عليه محامي رئيس الجماعة الأحمديّة بـ (ربوة) بما يأتي :

(معنى (الكافر) في اللغة العربيّة : من ينكر ولا يؤمن . ومن ثم كل من لا يؤمن بشيء ، فلابد أن يقال له (كافر) في اللغة العربيّة . وما دام أحد يقول : إنه لا يؤمن بالشيء الفلاني ، فإنه يعد كافراً بذلك الشيء) !

وقد حاول القاديانيّون أن يغالطوا المحكمة بهذه العبارة بأنهم يعتبرون المنكرين لنبيّهم الميرزا (غلام) كافرين بالمعنى اللغوي ، لا باعتبار المصطلح الإسلامي ، ولكن الحق أنه خداع سافر ، وحيلة واضحة ، فإن العبارتين اللتين قد نقلناهما عن الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) و(الصاحب زادة بشير أحمد) قد فسّرت فيها كلمة (الكافر) بما يتلوها من كلمة (الخارج عن دائرة الإسلام) ويزيد في تفسيرها ما يأتي من عبارات الزعيمين المذكورين :

(يجب علينا ألا نعد غير الأحمديّين مسلمين ، ولا أن نصلي خلفهم ، فإنهم – على

حسب عقيدتنا – منكرون لنبي من أنبياء الله)[١] !

(الآن وقد تبيّن أنه لا نجاة إلا بالإيمان بالمسيح الموعود ، فلماذا يحاول بعضنا إثبات أن غير الأحمديّين مسلمون)[٢] ؟!

وما دامت هذه العبارات بين أيدي المرء فأنى له أن يقتنع بأن القاديانيّين يعتبرون المسلمين مكذبين بالميرزا : كافرين بمعنى كونهم منكرين له ؟ ثم ما هو أخدع من ذلك في بياناتهم ؛ قولهم :

(نعتقد أنه لا يكون كفر الناس بمأمور من الله بعد النبي ﷺ مرادفاً لكونهم قد كفروا بالله وبالنبي ﷺ ، فخرجوا من الأمة المحمديّة أو أخرجوا من مجتمع المسلمين) !

فقد استعملت الكلمات المرسومة في هذه العبارة بغاية من المكر والدهاء ، وذلك أنه لم ينف فيها كون المسلمين خارجين من دائرة الإسلام ، بل قد أقرّ بكونهم داخلين في الأمة المحمديّة ، كما أن مؤمناً بعيسى عليه السلام يعد من الأمة المسيحيّة وإن كان مكذباً بنبينا ﷺ ، وكما أن مؤمناً بموسى عليه السلام يعد من الأمة الموسويّة وإن كان لا يدين بعيسى عليه السلام !

ولكن مثل هذا الرجل لم يعد داخلاً في دائرة الإسلام !

كذلك فإن القاديانيّين يجعلون المسلمين المكذّبين بنبيّهم الميرزا داخلين في الأمة المحمديّة ، لأنهم ليسوا بالمكذّبين بالنبي ﷺ ، ولكنهم يعدّونهم خارجين من دائرة الإسلام في كل حال ، فإن إنكار المرء لنبي واحد من أنبياء الله يكفي لأن يخرج من حظيرة الإسلام ، ولا ريب أن الميرزا عند هذه الطائفة نبيّ مبعوث من عند الله ، ثم إنهم لا يقولون في الجملة الثانية : إن غير الأحمديّين غير خارجين من دائرة الإسلام ، بل يتفضلون فيكتفون بقولهم: إنهم لم يخرجوا من مجتمع المسلمين ، ومن البديهي أن مجتمع المسلمين ليس بيدهم حتى يُخرِجوا منه من شاؤوا !

جـ- **وسائلهم المحكمة ثالثاً** : وما هي نتائج هذا الكفر في هذه الدنيا والآخرة ؟ فيجيب عليه محامي رئيس الجماعة الأحمديّة بـ(ربوة) بما يأتي :

---

(١) أنوار الخلافة : ٩٠ .

(٢) كلمة الفصل : ١٤٨ .

(ليس هناك جزاء معيّن في الدنيا لمثل هذا الكافر ، وله في الدولة الإسلاميّة من الحقوق ما هو للمسلم ، وكذلك له في الشؤون الاجتماعيّة العامة من الحقوق ما هو لسائر المسلمين ، غير أنه لا يجوز أن يكون رئيساً للحكومة الإسلاميّة الخالصة ، أما نتائج كفره في الدار الآخرة ، فالله وحده عليم بحقيقتها) !

وهنا مرة أخرى قد أدلى إلى المحكمة بمعلومات غير صحيحة البتة ، فإن الكفر الذي يحكم به القاديانيّون على المسلمين ، قد بيّن نتائجه الدنيويّة : (الصاحب زادة بشير أحمد) فيما يأتي :

(إن حضرة المسيح ما أباح من المعاملة غير الأحمديّين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى ، وقد فرّق بيننا وبين غير الأحمديّين في الصلاة ، وحرم علينا أن نزوجهم بناتنا ، ونهانا عن الصلاة على موتاهم ، فأي شيء قد بقي الآن نشاركهم فيه ؟! إن العلاقة بين الناس علاقتان :

علاقة دينيّة !

وعلاقة دنيويّة !

فأكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدينيّة هي الاشتراك في العبادة !

وأهم وسيلة من وسائل العلاقة الدنيويّة هي التزاوج !

وقد حرمت علينا كلتا هاتين الوسيلتين !

فإن قلتم إنه يجوز الزواج من بناتهم . قلت كما يجوز الزواج من بنات النصارى)[١] !

وأما نتائج هذا الكفر في الدار الآخرة ، فإنها حسب ما أُلهم به الميرزا (غلام أحمد) كما يأتي :

(كل من يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويظل عاصياً لأمرك ، فإنه عاصٍ لله ولرسوله وصائر إلى جهنم)[٢] !

ومما لا يصعب فهمه على أحد أنه لا يمكن أن يكون بيان المحامي الذي اضطر إلى

---

(١) كلمة (الفصل) : ٧٩ .

(٢) تبليغ الرسالة : ٩ : ٣٧ .

الإدلاء به في هذه المحكمة بصفته نائباً عن رئيس الجماعة الأحمديّة ومحامياً له أرجح عند القاديانيّين من إلهام الميرزا نفسه !

وكذلك إن الوجه الذي ذهب إليه في تأويل أقوال الميرزا رجل من أهل بيته لا شك أنه أقوى وأجدر بالاعتماد عليه من بيان المحامي !

د – وكان مما سألتهم المحكمة : هل كان الميرزا يوحى إليه كما كان يوحى إلى النبي ﷺ بنفس الواسطة التي كان يوحى بها إليه ؟!

وقد اعترفوا في جوابهم بأن الميرزا كان يأتيه الوحي !

وأيضاً قالوا مع ذلك إن هذا الوحي كان أقل درجة وأحط شأناً من الوحي الذي كان ينزل على محمد ﷺ !

ولكن الحق أنه ليس هذا بالجواب الصحيح عن سؤال المحكمة ، فإنه قد أخفى في مطاويه أن وحي الميرزا – حسب العقيدة القاديانيّة – هو في نوعيّته كوحي النبي ﷺ ، وأن منزلة الجاحد به كمنزلة الجاحد بالقرآن ، وهذا ما بيّنه الميرزا (غلام أحمد) نفسه فيما يأتي من أشعاره بعد ترجمتها إلى العربيّة :

(إن الذي أسمعه من وحي الله ، والله إني أعلم أنه منزه ، وإني أعلم أنه منزه من الخطأ، كالقرآن ، والله هذا هو إيماني ، والله إن هذا الكلام مجيد قد نطق به لسان الله السبوح الوحيد ، وإن ثقتي به لا تقل عن ثقة عيسى بما أنزل عليه وعن ثقة كليم الله بالتوراة ، وعن ثقة سيد السادات بما أوحي إليه، ولست بأقل من أحدهم من حيث اليقين) [١] !

هـ– وكان مما سألتهم المحكمة :

(هل في مذهب الأحمديّين ما ينهاهم عن الصلاة على موتى الذين لا يؤمنون بالميرزا؟ فأقروا في جوابهم (بأنه قد ظلت جماعته متفقة إلى هذا اليوم ، على عدم الصلاة على موتى الذين ليسوا من الجماعة) . ثم أضافوا إلى جوابهم – بعد ذلك – أنهم قد عثروا أخيراً على كتابة للميرزا تفيد بأنه لا بأس في الصلاة على من لم يكن مكفراً لمؤسس السلسلة الأحمديّة أو مكذباً به) !

---

(١) الدر الثمين للميرزا (غلام أحمد) : ٢٨٧ ونزول المسيح ، وديوان الشعر للميرزا : ٩٩.

ولكن المرء إذا تأمل الكلمات المرسومة ، تبيّن له أن ذلك لا يغيّر شيئاً من موقفهم السابق ، فإنه من الظاهر أن الميرزا قد ادعى النبوة ، فالمرء في شأنه بين أمرين :

إما أن يصدق بدعواه أو يكفر بها !

وليس بين هذين الموقفين – موقف التصديق والكفر – موقف آخر متباين، فمن كفر بدعوى الميرزا فإنه لا ينجو من أن يكون مكذباً به وإن لم يكن مكفّراً إياه ، فبذلك لا يتغيّر موقف القاديانيّين في الصلاة على موتى غير الأحمديّين ، بل يظل فعلاً على ما لم يزل إليه حتى الآن !

ولكن مفهوماً أنه إذا ادّعى النبوة مدعٍ ، فإن المكذب به لا يكون من يعتبر ذلك المدعي كاذباً بالصراحة فحسب ، بل المكذب به هو أيضاً من يكفر بدعواه ولا يؤمن بها!

و – وقد سألتهم المحكمة بعد ذلك :

(هل يجوز التزاوج بين الأحمدي وغير الأحمديّة ، وهل في مذهبهم ما يمنع من هذا التزاوج) ؟!

وقد أجاب محاميهم : (إنه لا مانع من تزوج الرجل الأحمدي من امرأة غير أحمديّة، ولكن قد ورد النهي عن تزوج الرجل غير الأحمدي من امرأة أحمديّة .. وقد كان المقصود بهذا النهي حفظ الفتيات الأحمديات من سوء تأثير الذين يبغضون الأحمديّة ويعادونها .. وإنه إذا زوج أحمدي ابنته من غير أحمدي ، فلا يجعل هذا النكاح ملغىً .. ولكن الحق أن القاديانيّين لم يبيّنوا للمحكمة موقفهم الحقيقي الصحيح في هذه المسألة ، فموقفهم الصحيح هو ما ذكره (الصاحب زادة بشير أحمد) في كلمة الفصل بما يأتي من الكلمات :

(إن حضرة المسيح ما أباح معاملة غير الأحمديّين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى ، وقد فرق بيننا وبينهم في الصلاة ، وحرم علينا أن نزوجهم بناتنا ، ونهانا عن الصلاة على موتاهم .. وإذا قيل فكيف رخص لنا في الزواج من بناتهم ؟

قلت : كيف رخص في الزواج من بنات النصارى) ؟!

ز – وقد حاول أيضاً محامي رئيس الجماعة الأحمديّة بـ (ربوة) أن يغالط المحكمة بأن ما سار عليه القاديانيّون من تكفير المسلمين ومقاطعتهم في العبادات والاجتماع ، لا يختلف في نوعيّته مما يعالجه الرجال المختلفون من دعاة الإصلاح من انتقاد حالة المسلمين الدينيّة والخلقيّة على العموم ، وعما يتبادله علماء مختلف الفرق المسلمة فيما بينهم من فتاوى التكفير، والحال أن بين الأمرين فرقاً جوهريّاً كبيراً ، وذلك أن ما قاله أو كتبه دعاة الإصلاح من المسلمين – قديماً وحديثاً – من كلمات العذل والملامة منتقدين لحالة الأمة المسلمة الدينيّة والخلقيّة ، ليس المقصود به تكفير الأمة المسلمة جمعاء ، بل المقصود هو حث القوم على الرجوع إلى الإسلام الحقيقي الخالص، ثم إنهم لا يدعون المسلمين إلى شيء بدع ، بل يطالبونهم باتباع تلك العقائد والأحكام الدينيّة التي هي مسلّم بها عند جميع المسلمين !

وكذلك إن ما كتبه علماء مختلف الفرق الإسلاميّة من العبارات بصدد تكفير بعضهم لبعض ، فأساسه في الأغلب أن في رأي عالم من علماء المسلمين أن أهل الفرقة الفلانية قد حادوا عن العقائد الدينيّة المتفق عليها ، ولا يقوم رأيه هذا على أن القوم لا يؤمنون بشيء جديد قد كان عرضه عليهم ، وعلى العكس من ذلك ، فإن ما قد سار عليه القاديانيّون من تكفير جميع غير الأحمديّين والانحياز عنهم في شعائر العبادة وشؤون المعيشة ؛ فمبناه على أن القوم لا يؤمنون بادعاء الميرزا للنبوة !

والظاهر أن ادعاء النبوة هذا شيء بدع يخالف عقيدة ختم النبوة التي هي من العقائد الإسلاميّة المتفق عليها عند جميع المسلمين ، وهذا فرق مبدئي جوهري!

ثم هناك فرق واقعي عملي بين تكفير العلماء المسلمين وتكفير القاديانيّين ، وهو أنه لم يؤدّ أي تكفير بين الفرق المسلمة إلى فصل فرقة من المسلمين عن سواد الأمة فعلاً ، ولكن التكفير الذي تولاه القاديانيّون ، جاء يفصل فعلاً فرقة من المسلمين عن سواد الأمة في العبادات والتزاوج والمصالح الاقتصاديّة ، والمطامع والآمال السياسيّة ، وجعلها حرباً على السواد الأعظم في كل ميدان من ميادين الحياة !

٢- خطة القاديانيّين العدوانيّة ليست بحادث مفاجئ :

ومما قد أثير في المحكمة من المسائل أنه إن ارتدع القاديانيّون عن اتباع خطتهم

العدوانيّة ، وتركوا سعيهم وراء إقامة دولة داخل الدولة ، فهل يطالب بعد ذلك - أيضاً - بجعلهم أقلية غير مسلمة ؟!

وجوابنا عن هذا السؤال أن ما قد صدر إلى الآن عن القاديانيّين ليس بحادث حدث بالمصادفة ، بل هو نتيجة طبيعيّة لازمة لإنشاء أمة أخرى داخل أمة ، ومن صميم طبيعة ادعاء النبوة أن تحدث أمة مستقلة متميّزة عن جميع الذين لا يؤمنون بتلك الدعوى !

وهذه الأمة الجديدة إن انفصلت عن الأمة القديمة بالطريق المعتدل القويم، لم تقم بين الأمتين تلك الحالات السيّئة من النزاع والاصطدام التي قامت بين المسلمين والقاديانيّين!

ولكنها إن أرادت أن تظل أمة مستقلة في داخل أمة فلابد إذاً من نشوب النزاع والخصام ، وذلك أنه لا يصبح من الممكن عندئذ أن يمنع النزاع الديني بين الطائفتين من التحول إلى النزاع الاجتماعي ، وإلى النزاع السياسي والاقتصادي بينهما في آخر الأمر ، فلذلك لا فائدة في أن نرى رأياً يكوّن على الافتراضات الوهميّة ، ولا يكون العمل به ممكناً في واقع الأمر أبداً !

والحق أنه ليس للقاديانيّين أن يبقوا مندمجين في جمهور المسلمين إلا بواحدة ، هي أن يرتدعوا عن الاعتقاد بنبوة الميرزا !

وإذا كانوا لا يستطيعون ذلك ، فعليهم أن يعيشوا أمة مستقلة منفصلة عن المسلمين ، ومن اللازم أن يسلم بهذا الأمر في نصوص الدستور والقانون في المستقبل!

قضيّة التكفير :

وقد أثيرت مسائل أساسيّة في باب الكفر والتكفير في المحكمة ، ولكنه لم يجب عنها أحد بالأجوبة الواضحة الوفية ، ويودنا أن تكون المحكمة على بيّنة من بضعة أمور في هذا الصدد :

أولاً : ليس (الكفر) و (الخروج عن دائرة الإسلام) بشيء واحد في كل حال ومن كل وجه ، فإن (الكفر) الذي يخرج المرء عن دائرة الإسلام هو الذي لا يجوز

القول به إلا في الحالات الآتية :

١-أن يجحد المرء بعقيدة من العقائد الأساسيّة التي طلب الاعتقاد بها الإسلام .

٢-أو أن يأتي بقول أو فعل يكون معناه الصريح الجحود بتلك العقيدة كأن يسجد لصنم ، أو يشتم النبي ﷺ ، أو يهين كتاب الله عمداً ، أو يأبى التسليم بحكم منصوص عليه من أحكام الله والرسول !

٣-أو أن يُدخل على العقائد التي يجب الإيمان بها تغييرات بالنقصان أو الزيادة أو التحريف - تشوهها في أصلها وجوهرها - كأن يخلط التوحيد بالشرك الجلي ، أو يعد غير نبي في عداد الأنبياء ويعتقد تعاليمه وحياً منزلاً من عند الله !

ثانياً : وعلاوة على هذا الكفر الذي بيّناه آنفاً فقد ذُكرت في القرآن والسنة كثير من الأفعال والأخلاق والأفكار التي تنتمي إلى الكفر والنفاق ، فاستعمل لها إما كلمة (الكفر) أو وصم من يأتونها بأنهم ليسوا بمؤمنين ، أو أطلق عليهم كلمات أخرى من هذا القبيل ترادف انتفاء الإيمان !

قلت : ضرب الإمام المودودي لذلك أمثلة مجملة ، لم يؤيدها بالدليل !

ثم قال : فمثل هذه الآيات والأحاديث قد أخطأت بعض الفرق من المسلمين فهمها كالمعتزلة ، والخوارج ، وبعض أُناس آخرين تنقصهم الحيطة ، فاعتبروا كل من انطبق عليه ما ورد فيها من أقوال الله تعالى والرسول ﷺ خارجاً عن حوزة الإسلام !

إلا أننا لا نجد في سياق الكلام في كتاب الله ، وحديث الرسول ﷺ ، ما يدل على أن هذا النوع الخاص من الكفر والنفاق يجعل المرء خارجاً عن الأمة الإسلاميّة !

كذلك لا يثبت مما أُثر من التعامل في عصر النبي ﷺ وخلفائه الراشدين في صدر الإسلام أن كل من وُجد فيه مثل هذا الكفر والنفاق أُخرج من الأمة الإسلاميّة إخراجاً !

ولأجل ذلك لم يزل العلماء المتورّعون الملتزمون جانب الحيطة والحذر في كل زمان يأخذون الفرق بين هذا الكفر والنفاق وبين الكفر الذي يفضي بالمرء إلى الخروج من الأمة بعين الاعتبار ، ويشددون النكير على خلط هذا بذلك !

ولئن كان المصلحون قد أطلقوا على من يأتون بمثل هذه الخلال من الكفر والنفاق

لقب غير مسلمين ، فإنما كان قصدهم بذلك تحذيرهم مغبّة الأمر واسترجاعهم إلى الطاعة لا إخراجهم عن دائرة الإسلام !

ثالثاً : وإن كان أحدهم قد قال قولاً أو ارتكب فعلاً يكون مرادفاً للكفر الصريح ، يجب قبل أن يفتى عليه بالكفر :

١- أن يسأل عن فحوى كلامه وغاية فعله !

٢- ثم تستعرض أقواله وأفعاله جميعاً ، وينظر أي معنى من معاني قوله أو فعله ذلك يلائم ما عُهد منه من الأفكار والأعمال على الوجه العام !

٣- وإن كان قوله أو فعله يحتمل كلا التأويلين - الحسن والسيئ - فيرجح التأويل الحسن إلا إذا وُجدت للتأويل السيئ قرائن قويّة جداً !

ولا شك أن العديد من العلماء لم يأخذوا هذه الأمور الاحتياطيّة الضروريّة بعين الاعتبار ، واسترسلوا في الإفتاء بتكفير الناس بدون تأنٍّ ولا رويّة ، ولكن تكفيرهم الذي تولوا كبره بدون تدقيق ولا حيطة ، لم يؤدِّ قط إلى اعتبار من وقع عليه خارجاً من الأمة في واقع الأمر !

ولم يقف الأمر عند حد تفنيد العلماء الراسخين لحجج هؤلاء المكفِّرين بدون بيّنة، بل إن الشعور الجماعي للأمة الإسلاميّة أبى أن يقبل تلك الفتاوى التكفيريّة!

ولا تجدون في صفحات التاريخ الإسلامي إلا أمثلة قليلة تعد على أنامل اليد يكون المسلمون قد اتفقوا على جعل فرقة منهم خارجة عن الإسلام !

وفي كل مثال من تلك الأمثلة كان سبب اتفاق المسلمين : كفراً صريحاً لم يكن يحتمل وجهاً من وجوه التأويل الحسن !

قلت : ذكر الإمام المودودي بعض الفرق ، ثم قال : وها قد أُضيفت إلى الأمثلة القليلة الطائفة القاديانيّة التي قد اتفق جميع علماء الإسلام والجماهير المسلمة على تكفيرهم - أي التكفير المؤدي إلى الخروج عن الأمة - ذلك لأنهم قد قاموا بأمر لا يمكن لأجله أن نكون نحن وهم مسلمين ومؤمنين في وقت واحد، فإن كان نبيّهم صادقاً كنا على الكفر ، وإن كان كاذباً كانوا هم الكافرين!

رابعاً : ولا ريب أنه قد ورد في بعض الأحاديث : إذا نسب أحد غيره إلى الكفر

وهو بريء منه ، فإن الكفر يرتد إلى الذي كفَّر !

ولكن ليس معناه : إنه إن جاء أحد يكفرني مثلاً ، قمت أقابله بالمثل وأحكم عليه بالكفر جزاءً له على تكفيره ، هذا المفهوم لا يستخرج من الحديث المشار إليه ، ولا كان النبي ﷺ ليريد بقوله أن يجعل في أيدي المتخاصمين المتجادلين أداة يستخدمونها في تكفير بعضهم بعضاً . وإنما مغزى الحديث أنه يجب على المرء أن يأخذ غاية الحذر قبل إفتائه بكفر أحد ، عسى أن يكون من يحكم عليه بالكفر بريئاً منه ، فيؤخذ بذنب تكفيره أحد المسلمين بغير حق !

* * *

البيان الثالث

طلبت محكمة التحقيق من العلماء أن يدلوا بتصريحاتهم حول المسائل الآتية :

١- ظهور المسيح والمهدي !

٢- هل يكون المسيح وعيسى ابن مريم شخصاً بعينه ؟!

٣- هل يكون المسيح والمهدي بمنزلة نبي من أنبياء الله ؟ وهل يوحى إليهما أو يلهمان ؟!

٤- وهل ينسخ أحدهما أو كلاهما حكماً من أحكام القرآن والسنة ؟!

٥- وهل العقيدة بختم النبوة بمحمد ﷺ جزء غير منفك من العقيدة الإسلاميّة ؟ [١] !

---

(١) قلت : هنا أذكر الأقوال في معنى (المسيح) ، و (المسيح الدجال) ، لأن ذلك قد ثبت في الأحاديث، فأقول :

اختُلف في اشتقاق المسيح ، وفي صفة نبي الله وكلمته عيسى ، وفي صفة عدو الله الدجال أخزاه الله ، على أقوال كثيرة ، تنيف على خمسين قولاً !

وقال ابن دحية في كتابه (مجمع البحرين في فوائد المشرقين والمغربين) :

(فيها ثلاثة وعشرون قولاً ، ولم أر من جمعها قبلي ممن رحل وجال ، ولقي الرجال).

قال الفيروز آبادي :

(فاضفت إلى ما ذكره الحافظ من الوجوه الحسنة ، والأقوال البديعة ، فتمت بها خمسون وجهاً) .

وبيانه أن العلماء اختلفوا في اللفظة : هل هي عربيّة أم لا ؟ فقال بعضهم : سريانيّة ، وأصلها مشيحا – بالشين المعجمة – ، فعربتها العرب ، وكذا ينطق بها اليهود ، قاله أبو عبيد ، وهذا القول الأول !

والذين قالوا إنها عربيّة اختلفوا في مادتها ، فقيل من : س ي ح ، وقيل من: م س ح . ثم اختلفوا ، فقال الأولون : مَفْعِل ، من ساح يسيح ، لأنه يسيح في بلدان الدنيا وأقطارها جميعها، أصله مَسْيِح ، فأسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين ، لاستثقالهم الكسرة على الياء ، وهذا القول الثاني !

وقال الآخرون : مَسيحٌ مشتق من مَسَح ، إذا سار في الأرض وقطعها ، فَعِيلٌ بمعنى فاعل ، والفرق بين هذا وما قبله أن هذا يختص بقطع الأرض ، وذاك بقطع جميع البلاد، وهذا الثالث، وسرد الأقوال كلها !

وقال القاضي عياض في (مشارق الأنوار) : =

١- في الجواب عن المسألة الأولى :

أ - في باب نزول المسيح عليه السلام : إن مسألة نزول المسيح عليه السلام من السماء إلى الأرض في آخر الزمان مسألة ما زال المسلمون متفقين عليها منذ أول أمرهم ، تستند هذه المسألة إلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة !

فالقرآن وإن لم يصرح بها تصريحاً ، ولكن فيه آيتين تشيران إليها إشارة واضحة ، وقد فسرهما معظم المفسرين على أن المسيح سينزل من السماء إلى الأرض في آخر الزمان !

= (قوله في عيسى المسيح : ولم يُختلف في ضبط اسمه كما سماه الله في كتابه ، واختلف في معناه ، فقيل : لأنه كان إذا مسح على ذي عاهة برأ ، وقيل : لمسحه الأرض وسياحته فيها ، فهو على هذا فعيل بمعنى فاعل ، وقيل : لأنه كان ممسوح الرجل لا أخمص له ، وقيل : لأن الله مسحه ، أي خلقه خلقاً حسناً ، والمسحة : الجمال والحسن ، وقيل : لأن زكرياء مسحه ، فهو هنا بمعنى مفعول ، أي ممسوح، وقيل : هو اسم خصه الله به ، وقيل : هو الصدّيق) !
قال :
(وأما المسيح الدجال فاختُلف في لفظه ومعناه ، فأكثر الرواة وأهل المعرفة يقولونه مثل الأول، وكذا قيدناه في الأصول عن جمهورهم ، ووقع عند شيخنا أبي إسحاق في الموطأ بكسر الميم والسين وبتثقيلها أيضاً ، وحكاه شيخنا أبو عبد الله التجيبي عن أبي مروان بن سراج ، قال : من كسر الميم شدّد ، مثل : شرّيب ، وأنكر هذا الهروي ، وقال : ليس بشيء ، وخفف غيره السين، كذا وجدته مقيداً بخط الأصيلي في كتاب الأنبياء ، قال بعضهم : كسرت الميم فيه للتفرقة بينه وبين عيسى عليه السلام ، وقال الحربي : بعضهم يكسرها في الدجال ويفتحها في عيسى ، وغير هؤلاء يأبون هذا كله، وأنه لا فرق بين الاسمين في فتح الميم وتخفيف السين ، وأن عيسى مسيح الهدى ، وهذا مسيح الضلالة) !
وقال أبو الهيثم :
(المسيح - بالحاء المهملة - ضد المسيخ - بالخاء المعجمة - مسحه الله ، إذا خلقه خلقاً حسناً ، ومسخه: إذا خلقه خلقاً ملعوناً) !
وقال أبو بكر الصوفي :
(أهل الحديث يفرقون بينهما ، وبعض أهل اللغة يقولون للدجال بكسر الميم وتشديد السين ، وأكثرهم لا يرون ذلك ، وقال الأمير أبو النصر : سمعته من الصوري بالخاء المعجمة ، وقيل: إنما سمي مسيحاً لمسح إحدى عينيه ، والمسيح : الممسوح العين)! قال أبو عبيد: (وبه سمي الدجال ، فيكون بمعنى مفعول ، وقيل : لمسحه الأرض ، فيكون بمعنى فاعل .. وقيل : المسيح الأعور ، وبه سمي الدجال) !
ومع ذلك ظهر في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية دجال ادعى أنه عيسى ابن مريم ، كما قال شيخ الإسلام في رسالته المسماة بـ (بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد) !

والأولى منهما قوله تعالى :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . (آية ١٥٩ سورة النساء)

أي قبل موت المسيح عليه السلام ، ولا شك أن هذه الآية قد فسّرها بعض المفسرين على أن كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى قبل موته أي قبل موت نفسه!

ولكن يمكن أن يكون معنى الآية ما بيّناه آنفاً ، بل عليه فسر الآية أكثر المفسرين !

والثانية قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . (آية ٦١ سورة الزخرف)

وهذه الآية أيضاً فسرت بوجهين :

أحدهما : أن خلق عيسى ابن مريم من الآيات الدالة على إمكان الآخرة !

والثاني : أنه من الآيات الدالة على اقتراب يوم القيامة ، وإلى معنى الثاني ذهب أكثر المفسرين !

وعلى كل فإن القرآن لا يصرح بنزول عيسى عليه السلام بكلمات واضحة ، وغاية ما يمكن القول به هو أن القرآن يشير إلى نزوله قبل يوم القيامة !

أما كتب الحديث فلا شك أنها تصرح بأن النبي ﷺ قد أخبر بنزول عيسى، وقد ورد في هذا المعنى أكثر من سبعين حديثاً عن أربعة وعشرين نفراً من أصحاب النبي ﷺ !

أما الرواة الذين سمعوا هذه الأحاديث عن الصحابة ورووها عنهم ، والرواة الذين بلّغوها عنهم ، ممن تبعهم من أصحاب كتب الحديث ، فيكاد يزيد عددهم على مائة ، وأكثرهم من الثقات ، وهم من سكان مختلف أقطار الأرض الممتدة من اليمن إلى أذربيجان ، ومن مصر إلى ما وراء النهر وسيستان ، وأكثر هذه الروايات متصل الإسناد والحلقات من أصحاب كتب الحديث إلى النبي ﷺ !

فمن الصعب ، بل من المستبعد تماماً أن يخطر ببالنا عن هذا العدد الكبير من سكان مختلف بقاع الأرض وأقطارها المترامية الأطراف أن يكونوا قد عقدوا مؤتمراً واتفقوا فيه فيما بينهم على إصدار قرار باختلاق قصة عن نزول المسيح وينسبونها إلى نبي الله ﷺ !

ولو أنهم فعلوا ذلك ، لما كان في رواياتهم من التناسب والتوافق ما نجده في الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ عن نزول المسيح ، لا خلاف في نفس ما تحتوي عليه هذه الأحاديث من بيان عن نزول عيسى إلا في موضعين أو ثلاثة مواضع ، وما هو إلا خلاف بسيط لا يؤبه له ألبته !

فكأن القصة التي تبينها هذه الأحاديث عن كيفية نزول المسيح قصة واحدة مرتبطة عناصرها متناسقة أجزاؤها !

فمن الواضح اليقينيّ الذي لا مجال فيه للريب أن النبي ﷺ قد أخبر بنزول عيسى ابن مريم إلى الأرض قبل يوم القيامة ، وهذه حقيقة ثابتة من الشهادات القاطعة التي لا تقبل الريب أو الجدل ، فإن أمكن رد الروايات التي هذه صحتها وقوتها ، فلا يمكن بعد ذلك أن يكون أي حادث من حوادث التاريخ صالحاً للقبول !

وكذلك فقد أجمع علماء الأمة وفقهاؤها ومفسّروها ومحدّثوها منذ القرن الأول حتى وقتنا هذا على صحة الخبر بنزول عيسى ابن مريم إلى الأرض مرة أخرى قبل يوم القيامة !

وقد ذكرنا في الملحق (أ) ما ثبت عن كبار علماء الأمة من الأقوال في هذه المسألة، وما أنكرها إلا بعض علماء المعتزلة والجهميّة ظناً منهم أنها تتنافى مع عقيدة ختم النبوة [1] !

---

(١) قلت : أرى ضرورة ذكر الأقوال فيما ذكر الإمام المودودي من القرآن ، وأشار إليه من الحديث، والأقوال في ذلك ، نظراً لأهمية الموضوع ، فيما يلي :

قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . (آية ١٥٩ سورة النساء)

قال الطبري : التفسير : ٦ : ١٨-٢١ :

(اختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم معنى ذلك : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ يعني بعيسى ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ يعني قبل موت عيسى، يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال ، فتصير الملل كلها واحدة ، وهي ملة الإسلام الحنيفية ، دين إبراهيم ﷺ) .

وذكر الطبري من قال ذلك مما يضيق المقام عن ذكره ، ثم ذكر الأقوال الأخرى ، وقال: =

= (وأولى الأقوال بالصحة والصواب قول من قال : تأويل ذلك : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى) .
ونقل ابن كثير هذا القول : تفسير ابن كثير : ١ : ٥٧٧ :
وقال : (ولا شك أن الذي قاله ابن جرير هو الصحيح ، لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه ، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك ، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك ، وإنما شبه لهم ، فقتلوا الشبه ، وهم لا يتبينون ذلك ، ثم إنه رفعه إليه ، وإنه باق حي، وإنه سينزل قبل يوم القيامة ، كما دلّت عليه الأحاديث المتواترة .. فيقتل مسيح الضلالة ، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية حتى لا يقبلها من أحد من أهل الإيمان ، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف ، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ، ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم) !

ولهذا قال : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .
أي قبل موت عيسى عليه السلام ، الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قتل وصلب :
﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ .
أي بأعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه إلى السماء، وبعد نزوله إلى الأرض : انظر: تفسير الطبري : ٦: ١٠-١١ ، وتفسير القاسمي : ٥ : ١٧١١-١٧١٩ ، وتفسير الألوسي : ٣ : ١٨٨ ، وتفسير الشوكاني : ١ : ٦٢٧ ، وتفسير ابن الجوزي : ٢ : ٢٤٧ .
ويروي الشيخان وغيرهما أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ:
" والذي نفسي بيده ! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها " .
ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ .
البخاري : ٦٠– أحاديث الأنبياء (٣٤٤٨) ، واللفظ له، ومسلم : ١– الإيمان (١٥٥)، وأحمد : ٢ : ٢٤٠ ، ٥٣٨ ، والترمذي (٢٢٣٣) ، وابن حبان : الإحسان (٦٨١٨) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٤٠) ، والحميدي (١٠٩٧) ، وابن ماجه (٤٠٧٨) ، والطحاوي : شرح مشكل الآثار (١٠٣ ، ١٠٤) ، والبغوي : شرح السنة (٤٢٧٥) .
قال ابن حجر : فتح الباري : ٦ : ٥٦٨ :
(هو موصول بالإسناد المذكور ، قال ابن الجوزي : إنما تلا أبو هريرة هذه الآية للإشارة إلى مناسبتها لقوله :
" حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها " ، فإنه يشير بذلك إلى صلاح الناس ، وشدة إيمانهم ، وإقبالهم على الخير ، فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا ، والسجدة تطلق ويراد بها الركعة) .
قال القرطبي :
(معنى الحديث أن الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة ، لكثرة المال إذ ذاك ، وعدم الانتفاع به ، إذ لا يقبله أحد ، وقوله في الآية : ﴿ وَإِن ﴾ بمعنى (ما) ، أي لا يبقى أحد من أهل الكتاب ، وهم =

اليهود والنصارى إذا نزل عيسى إلا آمن به ، وهذا مصير من أبي هريرة إلى أن الضمير في قوله : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ ، وكذلك في قوله ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ يعود على عيسى ، أي إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ، وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح ، ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال : قبل موت عيسى : والله ! إنه الآن لحيّ ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون ، ونقله أكثر أهل العلم ، ورجحه ابن جرير وغيره كما سبق .

وفي رواية لأحمد بسند صحيح عن حنظلة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

" ينزل عيسى ابن مريم ، فيقتل الخنزير ، ويمحو الصليب ، وتجمع له الصلاة ، ويعطي المال حتى لا يقبل، ويضع الخراج ، وينزل الروحاء ، فيحج منها أو يعتمر ، أو يجمعهما " .

قال : وتلا أبو هريرة : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ .

فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال : يؤمن به قبل موته - : عيسى ، فلا أدري : هذا كله حديث النبي ﷺ ، أو شيء قاله أبو هريرة ؟

قال الشيخ أحمد شاكر : مسند أحمد : ١٥ : ٢٧ (٧٨٩٠) :

(قوله " قبل موته - : عيسى " يريد أن الضمير في " موته " عائد على عيسى ، فهو تفسير للضمير ، وهذا هو الثابت في الأصول الثلاثة ، وفي جامع المسانيد : ٧ : ١٢، وتفسير ابن كثير : "قبل موت عيسى " بدون ذكر الضمير ، فيكون تفسيراً لمعنى الآية، لا حكاية للفظها ، والأمر قريب .

وهذا هو المعنى الصحيح للآية : أنه : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، كما قال الطبري ، وهو أيضاً يرد على من أنكر أن عيسى عليه السلام لا يزال حيّاً في السماء لم يمت ، وأنه رفعه الله إليه ، ويدل على أنه سينزل من السماء في آخر الزمان ، كما ثبت بالأحاديث المتواترة في ذلك).

قال ابن كثير :

وهذه الآية كقوله : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ .(آية ٦١ سورة الزخرف)

وقرئ (لَعَلَم) بالتحريك ، أي أمارة ودليل على اقتراب الساعة ، وأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله على يديه : تفسير ابن كثير : ١ : ٥٨٣ :

وروى أحمد عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري قال :

قال ابن عباس : لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط ، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها ، أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها ؟ ثم طفق يحدثنا ، فلما قام تلاومنا ألا نكون سألناه عنها ، فقلت : أنا لها إذا راح غداً ، فلما راح الغد قلت : يا ابن عباس، ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط، فلا تدري أعلمَها الناس فلم يسألوا عنها ، أم لم يفطنوا لها ؟ فقلت : أخبرني عنها وعن اللا تي قرأت قبلها ؟ قال : نعم ، إن رسول الله ﷺ قال لقريش :

" يا معشر قريش ، إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير ، وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم ، وما تقول في محمد " .

فقالوا : يا محمد ، ألست تزعم أن عيسى كان نبيّاً وعبداً من عباد الله صالحاً ، فلئن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما تقولون . قال : فأنزل الله عز وجل :

- ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . (آية ٥٧ سورة الزخرف)

قال : قلت : ما يصدون ؟ قال : يضجّون .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ .

قال : هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة !

مسند أحمد : ٤ : ٣٢٨ – ٣٢٩ (٢٩٢١) قال الشيخ أحمد شاكر : (إسناده صحيح ، وأبو يحيى هو المعرقب – بفتح القاف – ، واسمه (مِصْدع) بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الدال ، وآخره عين مهملة ، وفي التهذيب أنه (مولى عبد الله بن عمرو، ويقال : مولى معاذ بن عفراء) والذي هنا أنه مولى ابن عقيل الأنصاري ، فالظاهر أنه مولى الأنصار ، وهو تابعي روى عن عليّ وغيره من الصحابة ، وتكلموا فيه من أجل التشيّع ، وأخرج له مسلم ، وقال عمار الدهني : كان عالماً بابن عباس ، وترجمه البخاري في الكبير (٢١٧٦) فقال : مصدع وهو الأعرج ، والحديث ذكره ابن كثير في التفسير : ٧ : ٤٠٦–٤٠٧ ، عن هذا الموضع ، ثم ذكر نحوه عن ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس ، وهو في مجمع الزوائد : ٧ : ١٠٤ ، ونسبه أيضاً – للطبراني ، وقال : وفيه عاصم بن بهدلة، وثقه أحمد وغيره ، وهو سيئ الحفظ ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وعاصم ثقة أخرج له الشيخان ، وسائر أصحاب السنة، وذكره السيوطي في الدر المنثور : ٦ : ١٩–٢٠ ونسبه أيضاً لابن مردويه !

وأخرجه ابن حبان عن أبي يحيى مولى ابن عفراء عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . قال : (نزول عيسى ابن مريم من قبل يوم القيامة) : الإحسان (٦٨١٧)، وأخرجه الطبري في التفسير : ٢٥ : ٩٠ من طريق سفيان ، عن عاصم ابن أبي النجود به موقوفاً على ابن عباس ، ومن طريق شعبة وقيس ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، ومن طريق ابن عطية عن فضيل بن مرزوق ، عن جابر ، عن ابن عباس ، وانظر : تفسير الشوكاني : ٤ : ٥٣٨ – ٥٣٩ .

قال الزمخشري :

﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ .وإن عيسى عليه السلام ﴿ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . أي شرط من أشراطها تعلم به ، فسمّى الشرط علماً لحصول العلم به ، وذكر قراءة ابن عباس ﴿ لَعَلَمٌ ﴾ .قال : وهو العلامة ، وقال : وقرئ ﴿ لَلْعَلَم ﴾ : الكشاف : ٣ : ٤٢٤ ، وانظر : الفخر الرازي : ١٤ : ٢٢٢ ، ومعجم القراءات القرآنية : ٦ : ١٢٢ ، وزاد المسير : ٧ : ٣٢٥ .

وماذا يمكن أن يقال ، وقد أقسم الرسول ﷺ في الحديث السابق المتفق عليه :

" والذي نفسي بيده ! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عدلاً .. " الحديث !

أليس من الواجب على كل مسلم الوقوف في شؤون الغيب عند النصوص ؟!

هذا ، وعرض الإمام الشيخ محمود شلتوت في (مجلة الرسالة) للآيات التي عرضنا لها ، بما أثار ضجة – كما قال فضيلته – دعته إلى النظر في الأدلة ، ثم ذكر خلاصة لهذا الرد في كتابه (الفتاوى) : ٥٩ وما بعدها :

وبعد أن انتهى من الرد على النظرة الأولى فيما ساقوا من آيات بما يؤيد رأيه ، انتقل إلى النظرة الثانية في الأحاديث فقال :

–

= (وموجز ما نقول فيها : إنها لا تخرج عن كونها أحاديث آحاد ، وأحاديث الآحاد مهما تصح لا تفيد يقيناً يثبت عقيدة يكفر منكرها) !
ومضى يؤيد دعواه ، إلى أن قال :
(إن ما تدل عليه ألفاظ تلك الأحاديث ليس عقيدة يجب الإيمان بها) !
كما نقل عن الإمام الشيخ محمد عبده تفسيره لقوله تعالى :
﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ . (آية ٥٥ سورة آل عمران)
انظر : تفسير المنار : ٣ : ٣١٦ وما بعدها .
قال :
(للعلماء ها هنا طريقتان :
إحداهما : وهي المشهورة : أنه رفع حيّاً بجسده وروحه ، وأنه سينزل في آخر الزمان ليحكم بين الناس بشريعتنا ، ثم يتوفاه الله تعالى .
والطريقة الثانية : أن الآية على ظاهرها ، وأن التوفي على معناه الظاهر المتبادر منه، وهو الإماتة العادية ، وأن الرفع سيكون بعده ، وهو رفع الروح) .
ثم قال :
(ولصاحب هذه الطريقة في حديث الرفع والنزول في آخر الزمان تخريجان :
أحدهما : أنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادي ، لأنه من أمور الغيب الاعتقادية ، لا يؤخذ منها إلا بالقطعي ، لأن المطلوب فيها هو اليقين ، وليس في الباب حديث متواتر!
وثانيهما : تأويل نزوله) !
وقد تعلق بهذه الشبهة كثيرون ، يضيق المقام عن ذكرهم ، منهم الشيخ عبد الوهاب النجار : انظر : قصص الأنبياء : ٤٢٤ .
ونلاحظ أن الإمام الشيخ شلتوت اختصر القول الأول الراجح الوارد في الطريقة الأولى المشهورة – كما سبق – ، وحاول التركيز على ذكر الطريقة الثانية التي حاول جاهداً ترجيحها وهي مرجوحة ، وبخاصة التركيز على أنه ليس في الباب حديث متواتر ، والتأويل بنحو ما نقل هو عن صاحب شرح المقاصد !
ونقل عن الشيخ رشيد رضا قوله :
(ليس فيه – أي القرآن – نص صريح بأنه – أي عيسى – ينزل من السماء ، وإنما هي عقيدة أكثر النصارى ، وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام بثها في المسلمين) !
كما ذكر أن الإمام الشيخ المراغي كتب بمناسبة السؤال الذي رفع إليه، وكان ذلك سبباً في تلك الفتوى، وأن الإمام الشيخ المراغي قال :
(ليس في القرآن الكريم نص صريح قاطع على أن عيسى عليه السلام رفع بجسمه وروحه، وعلى أنه حي الآن بجسمه وروحه .. وذكر الآية السابقة ، ثم قال : لكن جمهور العلماء على أنه رفع بجسمه وروحه ، فهو حي الآن بجسمه وروحه ، وفسروا الآية بهذا بناءً على أحاديث وردت ، كان لها عندهم المقام الذي يسوغ تفسير القرآن بها ، ثم قال : ولكن هذه الأحاديث لم تبلغ درجة الأحاديث المتواترة التي توجب على المسلم عقيدة ، والعقيدة لا تجب إلا بنص من القرآن أو بحديث متواتر) ! انظر : الفتاوى : ٨١ –٨٢ .
حجية الآحاد :
ومعلوم أن التواتر ليس شرطاً في قبول الأحاديث ، وحسبنا أن الآحاد قسيم المتواتر ، ويشمل أغلب السنة، وأنه متى صح الحديث وفق قواعد التحديث رواية ودراية فإنه يجب على المسلم الأخذ به ! =

(٢) المسيح ينزل ولا يولد :

والذي يثبت من هذه الروايات وأجمعت عليه الأمة ، ما هو (بولادة مثيل

- وقد ذكر حجيةَ الآحاد الأئمة الذين يطول الحديث في ذكرهم .. منهم : الشافعي ، والنووي ، وابن تيمية، وغيرهم !

انظر : الرسالة : ٩٩٨ وما بعدها ، ومقدمة صحيح مسلم : ٦١ وما بعدها ، ومختصر الصواعق المرسلة: ٧٣ – ٧٦ ، ٥٠٤ ، ٥١٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، والبخاري : ٦٥– كتاب أخبار الآحاد ١– باب ما جاء في إجازة الخبر الواحد، والفتح : ١٣ : ٢٤٦ .

قول الحافظ ابن كثير :

(هذا ، وقد ذكر الحافظ ابن كثير الأحاديث الكثيرة التي يضيق المقام عن ذكرها ، في نزول عيسى ابن مريم إلى الأرض من السماء في آخر الزمان قبل يوم القيامة، وأنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، ويقتل المسيح الدجال) .

تواتر الأحاديث :

ثم قال الحافظ ابن كثير : تفسير ابن كثير : ١ : ٥٨٢ :

(فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ ، من رواية أبي هريرة ، وابن مسعود ، وعثمان ابن أبي العاص، وأبي أمامة ، والنواس بن سمعان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، ومجمع ابن جارية ، وأبي شريحة، وحذيفة بن أسيد ، رضي الله عنهم) !

وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من أنه بالشام ، بل بدمشق عند المنارة الشرقية، وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح !

وقد بنيت في هذه الأعصار في سنة (٧٤١) إحدى وأربعون وسبعمائة منارة للجامع الأموي بيضاء من حجارة منحوتة ، عوضاً عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ، وكان أكثر عمارتها من أموالهم !

وقويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، فلا يقبل إلا الإسلام !

وهذا إخبار من النبي ﷺ بذلك وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في هذا الزمان ، حيث تنزاح عللهم، وترتفع شبههم من أنفسهم ، ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام متابعين لعيسى عليه السلام ، وعلى يديه ، ولهذا قال تعالى :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ ﴾. الآية .

وقد أفرد كثيرون من العلماء هذه الأحاديث في تآليف مستقلة ، يضيق المقام عن ذكرها) .

قول المحدث المرحوم الشيخ أحمد شاكر :

وفي ختام رد هذه الشبهة يقول المحدث المرحوم أحمد شاكر :

(وقد لعب المجددون ، أو المجرمون ، في عصرنا الذي نحيا فيه ، بهذه الأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، في آخر الزمان– قبل انقضاء الحياة الدنيا – بالتأويل المنطوي على الإنكار تارة ، وبالإنكار الصريح أخرى !

ذلك أنهم – في حقيقة أمرهم – لا يؤمنون بالغيب ، أو لا يكادون يؤمنون ، وهي أحاديث متواترة المعنى في مجموعها ، يعلم مضمون ما فيها من الدين بالضرورة ، فلا يجديهم الإنكار ولا التأويل) !

للمسيح، بل هو نزول المسيح عليه السلام بعينه) !

وتصرح الروايات كلها من غير استثناء بأن النازل هو عيسى ابن مريم ، فجاء ذكره في مختلف الروايات بمختلف الأسماء كابن مريم أو عيسى ابن مريم. والظاهر أن عيسى ابن مريم هو اسم رجل معلوم . فليس الخبر بنزوله إلا عن نزول شخصه . فإذا قبل أحد هذا الخبر ، فلابد له أن يقبله على أنه سينزل إلى الأرض ذلك الشخص المعروف الذي كان قد ولد من بطن مريم بنت عمران عليها السلام في بني إسرائيل قبل ألفي سنة !

وإن أنكر ذلك ، فلابد أن ينكر تصور (المسيح الموعود) نفسه . وعلى كل فإنه من اللغو أن يحاول أحد إثبات مثيل لعيسى ، على أساس الروايات الواردة عن نزول عيسى ابن مريم ، وأكثر سخافة من هذا أن يحاول أحد إثبات فكرة (التجسد) (Incarnation) للمسيح على أساس هذه الروايات ، وهي الفكرة التي يأخذ بها الهندوس عن أبطالهم الماضين !

وأعظم غيّاً ولغواً من كل هذا وذاك أن يصيّر أحد مريم بصورة تمثيليّة، ثم يكون هو نفسه حبلى بصورة تمثيليّة ، ثم يولد هو نفسه من بطنه بصورة تمثيليّة ، ويعلن في الناس أن عيسى ابن مريم الذي أخبر بنزوله قد ولد[١] !

(٣) الغرض من نزول عيسى :

إن الغرض الذي تبيّنه الأحاديث لنزول عيسى ، هو أنه سيظهر في آخر الزمان دجّال يعرض نفسه على الناس مدعياً أنه المسيح !

فهناك يتبعه اليهود ، ويسبّب فتنة شاملة وضلالاً مطبقاً في العالم كله ، فيُرجع الله المسيح الحقيقي إلى الدنيا ، لكي يقمع فتنة هذا الدجال وينقذ الناس من شره !

والنبي ﷺ إنما أخبر الناس بظهور الدجال ليكونوا على حذر ، ولا يروا فيه المسيح،

---

(١) هكذا ورد عن الميرزا (غلام) حيث يقول في كتابه : (سفينة نوح) : (وهو سماني بمريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمديّة : لم تنشأت في الصفة المريميّة إلى سنتين كما هو الظاهر من البراهين الأحمديّة .. وما زلت أنمو وأربى وراء الحجاب ثم .. نفخ في روح عيسى كمريم ، وحملت بعيسى على وجه الكناية ، ثم بعد عدة أشهر لا أكثر من عشرة أشهر ، جعلت عيسى بعد أن كنت مريم ، وذلك بإلهام جاءني في آخر الجزء الرابع من البراهين الأحمديّة ، فهكذا أصبحت ابن مريم ، والله ما أطلعني على هذا السر الخفي عند كتابة البراهين الأحمدية : ٤٨ .

ويترقبوا نزول المسيح الحقيقي في زمانه ، ثم ينصروه ويؤيّدوه في قمع فتنة الدجال وقطع دابره . والنبي ﷺ ما أخبر به الناس ليتخذ أحد من أقواله حجة ثم يعرض نفسه على الناس كـ (مثيل للمسيح) أو كـ (تجسد للمسيح) ويفرق بذلك كلمة المسلمين!

(٤) انقراض الملل كلها بنزول المسيح إلا الإسلام :

وأيضاً فإن هذه الروايات تصرح بأن جميع الملل والديانات ستنمحي نتيجة لنزول المسيح ، فلا يبقى في الدنيا إلا ملة الإسلام وحدها ، وأما ما جاء في الروايات من كسر عيسى للصليب أو محوه إياه أو تحطيمه إياه أو قتله للخنزير، فإنما فسره العلماء جميعاً بأنه سينتهي بذلك النزاع القائم بين المسيحيّة والإسلام ويصبحان ملة واحدة !

وتدل الروايات على أن اليهوديّة ستتلاشى مع موت الدجال !

وأما ما جاء في هذه الروايات من ذكر سقوط الحرب والجزية والخراج ، فقد أجمع المحدّثون على أن معناه أن الحرب ستنتهي إذا امحت جميع الملل ولم يبق إلا دين الإسلام، فلا ينشأ السؤال إذاً عن ضرب الجزية أو الخراج على أحد !

(٥) عقيدة نزول المسيح لا تصطدم مع عقيدة ختم النبوة :

والذي يجب أن يلاحظ بوجه خاص هو أن عقيدة نزول المسيح – على نحو ما جاء ذكرها من الأحاديث وفهمها علماء الأمة – لا تصطدم مع عقيدة ختم النبوة ، ولكن التصور القادياني لـ (المسيح الموعود) يصادم هذه العقيدة بوجه سافر من عدة نواحٍ:

١-إن عيسى ابن مريم قد بعث نبيّاً من أنبياء الله قبل محمد ﷺ ، فقد آمن به النبي ﷺ نفسه ، وما زال المسلمون يؤمنون به في كل زمان ، والذي لا يؤمن به ، هو كافر خارج من دائرة الإسلام باتفاق المسلمين !

فإذا نزل إلى الأرض مرة أخرى فأي مسألة تنشأ عن الإيمان أو الكفر به من جديد؟!

وإذا أمكن أن يكون الخلاف في أمره ، فإنما يكون في معرفته : هل الذي نزل هو عيسى ابن مريم أو غيره ؟!

ولا يمكن أن يكون الخلاف في أنه إذا كان النازل هو عيسى ابن مريم ، فهل يؤمَن به أو يكفَر ؟!

فالمسلمون يؤمنون به ، ولا حاجة إلى تجديد الإيمان به مرة أخرى عند نزوله ، ولا يمكن أن يُحدث نزوله فرقاً جديداً بين الكفر والإيمان في المسلمين !

وأما الذي لا ينزل ولكن (يولد) ، ثم يدعي أنه المسيح ويدعو الناس إلى الإيمان به واتباعه ، فلابد أن يحدث ادعاؤه فرقاً جديداً بين الكفر والإيمان في الأمة الإسلاميّة ، وهو من أسباب التفرقة ، وهذا ما حدث عند قيام المسيح القادياني بهذا الادعاء !

٢-إن الأحاديث لا تعرض المسيح ابن مريم النازل ، من حيث هو يدعي النبوة ، ويدعو الناس إلى الإيمان به ، ويجعل من الذين يؤمنون به أُمة أو جماعة مستقلة ، ويخرج من الإسلام من لا يؤمن به ، أي إن الأحاديث لا تعرضه كصاحب رسالة جديدة مستقلة ، وإنما تعرضه كرجل ينزل من السماء ويدخل في جماعة المسلمين ، ويسلم بقيادة من يكون في زمانه أميراً للمسلمين أو إماماً لهم ، ويشاركه في مهمة قمع فتنة الدجال ، فهو إذاً على سبيل الحيطة لا يؤم الناس في الصلاة ، بل يصلي خلف إمامهم ، حتى لا يظن الظانون أنه قد تولى المنصب الذي كان عليه قبل مبعث النبي ﷺ، وتشهد بذلك الأحاديث الكثيرة شهادة ناطقة واضحة !

ولكن العقيدة القاديانيّة بشأن (المسيح الموعود) تعارض ذلك معارضة شديدة ، ولا تفضي إلا إلى النتائج المعاكسة لذلك تماماً !

٣-إن طبيعة إيمان المسلمين بنزول عيسى ابن مريم هي أنه وإن كان في بعثته الأولى نبيّاً من أنبياء الله ، ولم يسلب إلى الآن شرف النبوة وفضلها ، ولكن فترة نبوته انتهت مع بعثة محمد ﷺ !

ولا يوجد إلى يوم القيامة إلا زمان نبوة محمد ﷺ !

فلا يأتي عيسى الآن على أنه نبي من أنبياء الله ، بل يكون مطيعاً لمحمد ﷺ متبعاً لأحكام شريعته ، وهو لا يدعو الناس إلى نبوته ، أو ينفذ فيهم أحكاماً جديدة ، أو يغيّر شيئاً من أحكام الشريعة الخالدة ، بل إنما تقتصر وظيفته على القيام – وفقاً للشريعة المحمديّة – بالمهمة التي ينزل لأجلها إلى الأرض !

وهذه المسألة توضحها كل الإيضاح تصريحات الإمام الرازي ، والإمام النووي ، والعلاّمة التفتازاني ، والشيخ إسماعيل الحقي ، والعلاّمة الآلوسي !

ومثل ذلك كمثل شخص كان رئيساً للدولة فيما مضى ولم يسلب بعد شرف كونه رئيساً سابقاً ، ولكن وضعه في عصر رئيس الدولة الجديد لا يكون أكثر من مواطن عادي في الدولة !

وعلى هذا يتلاءم نزول المسيح مع عقيدة ختم النبوة ، ولا يبقى أي أساس من الصحة لظن من يظن أن ستنشأ بنزوله مسألة اتباع نبي جديد يتوقف على الإيمان به كون المرء مسلماً أو غير مسلم !

ولكن التصور القادياني للمسيح الموعود يدعونا إلى متبوع جديد ، يطالبنا بكل ما يكون للنبوة من الحقوق الاعتقاديّة والشرعيّة ، وتصدر منه جميع الدعاوى التي لا يقوم بها إلا من يأتي برسالة مستقلة ، ولا يقلل من خطورة دعوته أن يعتبر نفسه كفرد من الأمة المسلمة ، وتابع للشريعة المحمديّة ، أو يدعي لنفسه مكانة أخرى ، والذي يجعل طبيعة دعاواه تتضارب مع العقيدة الإسلاميّة بنزول المسيح في حقيقة الأمر ، هو أن العقيدة الإسلاميّة بنزول المسيح لا تجعل طاعة متبوع جديد واتباعه أساساً للكفر والإيمان !

ولكن العقيدة القاديانيّة بالمسيح الموعود تجعل طاعة هذا المسيح الموعود واتباعه أساساً للكفر والإيمان !

ب- في ظهور المهدي :

تختلف مسألة ظهور المهدي اختلافاً عظيماً عن مسألة نزول المسيح عليه السلام ، والأحاديث في هذه المسألة على نوعين :

أحاديث فيها الصراحة بكلمة (المهدي) !

وأحاديث إنما أخبر فيها بخليفة يولد في آخر الزمان ويعلي كلمة الإسلام[1] !

في الجواب عن المسألة الثانية :

أما إن المسيح الموعود ، الذي يعتقد المسلمون نزوله ، هو عيسى ابن مريم، فهو ثابت من الروايات الكثيرة ، ومن أقوالِ العلماء التي جمعناها في (الملحق)أ.

---

(١) قلت : ذكر الإمام المودودي رحمه الله كلاماً لم يؤيده بالدليل ، ولكن أشار إلى ما ذكره بعد ذلك تحت عنوان (الأحاديث الواردة في ظهور المهدي) جمع فيه أحاديث بعضها غير صحيح !
ورأيت أن أتجاوز ما كتبه هنا إلى الخاتمة التي سأذكر فيها ما يجب أن يعتقده المسلم في هذا الأمر !

وما وجدنا روايةً ذكر فيها المسيح باسم آخر غير اسم (عيسى) أو (عيسى ابن مريم) أو (ابن مريم) حتى يأخذ بنا الظن إلى أن المسيح النازل يكون رجلاً غير عيسى ابن مريم!

وما هناك في كتب الحديث إلا رواية جاءت فيها كلمة (المسيح) ، غير أن الطرق الأخرى التي وردت عنها هذه الرواية ، قد جاء التصريح فيها بكلمة (عيسى) أو (ابن مريم) مضافة إلى كلمة (المسيح) !

ولا يوجد أحد من علماء الإسلام الذين يجدر ذكرهم منذ أول الأمر إلى اليوم - على قدر علمنا على الأقل - قال في حين من الأحيان : إن المسيح الذي أخبر النبي ﷺ بنزوله ، ما هو بعيسى ابن مريم ، وإنما يكون رجلاً يشبه عيسى في صفاته وأحواله!

من أجل ذلك لما فشل الميرزا (غلام أحمد) القادياني في جعل الناس يؤمنون بنظريته القائلة بأنه مسيح مثيل لعيسى ابن مريم ، ادعى بكونه (مريم) ثم (عيسى المولود من بطن مريم) بصورة تمثيليّة !

ثم لما لم يجد الناس راضين بقبول هذا الادعاء ، قال :

(بما أني لست منخرطاً في سلسلة صوفيّة ، وليس هناك من رجل يكون لي كوالد روحي شيخاً في هذه الدنيا ، فكأني قد ولدت من غير أب كعيسى ابن مريم) !

في الجواب عن المسألة الثالثة :

قد صرح العلماء بأن المسيح لا يكون نزوله إلى الأرض كنبيّ من الله بعد محمد ﷺ، بل قد جاء بكل وضوح في شرح العقائد للنسفي ، وتفسير روح البيان للشيخ إسماعيل الحقّي ، وتفسير روح المعاني للآلوسي ، أن المسيح لا يوحى إليه ، ولا هو يحكم بين الناس بشريعة جديدة ، وكذلك لا يشير أي حديث من الأحاديث إلى نزول عيسى إلى الأرض ، من حيث هو نبيّ يتلقّى الأحكام الشرعيّة من عند الله تعالى بالوحي !

أما المهدي ، فلا ينشأ السؤال عن كونه نبيّاً أو نزول الوحي إليه ، ويكفي لإيضاح ذلك ما بيناه آنفاً !

في الجواب عن المسألة الرابعة :

ليس من صلاحيات عيسى ابن مريم ، ولا المهدي ، أصلاً أن ينسخ حكماً من أحكام الشريعة المحمديّة ، أو يأتي فيه بشيء من التفسير !

وأما إذا كان رجل يظن - بناء على ما ورد في بعض الأحاديث من كلمات (يضع الحرب) أو يضع (الجزية) أو يضع (الخراج) - أن عيسى يمنع المسلمين عن الجهاد بالسيف ، ويعفي أهل الذمة من الجزية والخراج ، فإن ظنه هذا لا أساس له من الصحة والواقع ، فإن الأحاديث قد صرحت بأن الله تعالى يهلك الملل كلها بنزول عيسى إلا ملة الإسلام ، فتوضع الحرب والجزية ، والخراج من تلقاء نفسها !

ثم قال : والظاهر أنه لا يمكن أن يكون عامة المسلمين مجازين بنسخ الأحكام ، ثم إن المحدثين بيّنوا باتفاقهم نفس المعنى الذي بيناه آنفاً لذلك الحديث !

في الجواب عن المسألة الخامسة :

أما تفسير ختم النبوة بأنه لا يأتي نبيّ - من أي نوع كان - بعد محمد ﷺ، وأنه آخر نبي انقطعت بوفاته سلسلة النبوة والرسالة ، وأن من ادعى النبوة أو صدقه في دعواه فهو كذاب خارج من دائرة الإسلام ، هذه عقيدة متفق عليها بين المسلمين منذ البداية، وليس فيها خلاف بين مختلف الفرق الإسلاميّة ، ويقوم بناء هذه العقيدة على دعائم القرآن والسنة وإجماع الأمة !

أ- ثبوت ختم النبوة من القرآن :

قد صرح الله تعالى في القرآن بأن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين ، حيث قال جل شأنه :

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

(آية ٤٠ سورة الأحزاب)

وسواء قرأنا الخاتم ، بفتح الميم أو كسرها ، فإن النتيجة بعينها في كلتا الصورتين !

و (الخاتم) مشتق من (الختم) ، ومعناه وضع الطابع ، فإن قرأناه (الخاتم) بكسر التاء فهو من يضع الطابع ، وإن قرأناه الخاتَم بفتح التاء فهو الطابع نفسه !

والمعنى في كلتا الصورتين واضح ، وهو أن الله تعالى قد ختم على سلسلة النبوة والرسالة بمحمد ﷺ !

وسياق الكلام في الآية يثبت هذا المعنى إثباتاً تاماً ، ولا يدع مجالاً لمعنى آخر ألبتة ، ولما كان مبدأ التبنيّ فاشياً بين العرب - وما كانوا يفرقون بين دعيّ المرء وابنه من صلبه ، وذلك مما كان يحرم كثيراً من الناس من وراثة قريب لهم إذا مات ولم يكن له ابن ولا بنت ، وكذلك كان وجود الولد المتبنّى وعيشته في بيت المرء كعيشة ولده الحقيقي من صلبه ، يسبب كثيراً من المفاسد في المجتمع - فقد نهى الله تعالى عن التبنّي في أول سورة الأحزاب ، ثم لما طلق زيد بن حارثة دعي رسول الله ﷺ زوجه زينب بنت جحش رضي الله عنها ، أمر الله تعالى نبيه أن يتزوج منها ، ويقضي فعلاً على هذه العادة السيئة المتوارثة بين العرب ، ولكن لما تزوج منها النبي ﷺ ، اتخذ اليهود والمنافقون من هذا الفعل مطعناً في النبي ﷺ ، وسبيلاً إلى تشويه سمعته ، لا في المدينة وحدها ، ولكن في سائر نواحي العرب أيضاً !

يقولون للناس : إن محمداً تزوج من زوج ابنه !

وإذا قيل لهم : إن زيد بن حارثة ليس ابناً له من صلبه ، قالوا : إذا كان الزواج من مطلقة الدعيّ مباحاً في شريعتكم على سبيل الافتراض ، فهل كان نبيّكم لا يجد بدّاً منه ؟!

وفي الرد على دعواهم أنزل الله تعالى هذه الآيات من سورة الأحزاب ، حيث قد بيّن فيها أن النبي ﷺ ما تزوج من زينب إلا بإذن من الله ثم رد على اعتراض المعترضين بثلاثة أجوبة :

١ - ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾.

أي أن زواجه من زينب ليس بزواج من مطلقة ابنه ، فكيف يمكنكم أن تعترضوا عليه ؟!

٢ - ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾.

أي ليس من واجبه أن يبيّن أحكام الشريعة فحسب ، بل من واجبه أيضاً أن يعمل بها ويمحو ما يخالفها من عادات قومه !

٣ - ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

أي قد انقطعت به سلسلة الوحي والنبوة ، ولا يأتي بعده أي نبيّ ولا رسول إلى

يوم القيامة ، فإن ترك سيئة من السيئات ولم يقوّمها فلا يرجى أن يأتي بعده نبيّ آخر يصلحها !

ولا يمكن أن تفسّر هذه الآية في هذا السياق كما يفسرها القاديانيّون بأنه ﷺ سيفتح باب النبوة على مصراعيه ، ويهب لمن يشاء النبوة بوضع خاتمه عليه، كما لا يمكن تفسيرها بأن خاتم النبيّين هو أفضل النبيّين تمت عليه فضائل النبوة ، ولكن ما انقطعت به سلسلة الوحي والنبوة ، فكل من هذين المعنيين المختلفين لا يدع الآية مفهومة المعنى !

ب – ثبوت ختم النبوة من الحديث :

قد فسر النبي ﷺ هذه الآية في مختلف المواقف بما لا مجال فيه للريب ، ولا يمكن لمن في قلبه شيء من الإيمان أن يمر بخلده تأويل آخر لهذه الآية ، فكل من نظر في الأحاديث علم أن النبي ﷺ ما بيّن هذا المعنى للآية مرة أو مرتين في حياته ، بل كرره وأكده كل التأكيد في مختلف الأوقات بألفاظ واضحة لا يمكن أن تستخدم لإيضاح هذا المعنى ألفاظ أوضح منها !

جـ- ثبوت ختم النبوة من إجماع الأمة :

ما زال العلماء منذ قديم الزمان إلى يومنا هذا يفسرون هذه الآية بنفس المعنى الذي بيّناه آنفاً ، وتدل أقوالهم دلالة قاطعة على أن المفسرين في كل زمان وفي كل قطر فسروا الآية بمعنى واحد بعينه، ولم يُنقل في هذا خلاف !

د- ثبوت ختم النبوة من إجماع الصحابة :

قد حارب الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ كل من ادّعى النبوة أو صدّقه في دعواه !

وأول من يذكر بهذا الصدد هو (مسيلمة الكذاب) الذي انتحل النبوّة في حياة النبيّ ﷺ نفسه !

وقد دلت الروايات المتعددة الصحيحة على أن مسيلمة هذا لم يكن منكراً لرسالة محمد ﷺ ، بل كان يعترف له بالرسالة ، ولكن كان في الوقت نفسه مدّعياً لرسالته أيضاً !

وقد نقل الطبري في تاريخه كتابه الذي أرسل به إلى النبي ﷺ .. فمما جاء في هذا

الكتاب:

(من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك ، فإني قد أشركت في الأمر معك) [١] !

ولكنه على اعترافه بنبوّة نبيّنا محمد ﷺ كفر وأُخرج من دائرة الإسلام!

ثم إنه قد ثبت من كتب التاريخ أن بني حنيفة آمنوا بمسيلمة بسلامة نيّة وعن غفلة منهم !

وقد ذكر ابن كثير في كتابه **(البداية والنهاية)** بكل تفصيل ما أوقع بني حنيفة في هذه الفتنة من الأسباب والدواعي !

ثم لا مجال للقول بأن الصحابة ما أعلنوا الحرب على مسيلمة وبني حنيفة لأجل دعواهم للنبوة ، ولكن لأجل خروجهم على الدولة ، وشقهم عصا الطاعة على الأمير !

والدليل على هذا أن الذين تُعلن عليهم الحرب في القانون الإسلامي ؛ لأجل خروجهم على الدولة وعصيانهم لأحكامها ، لا تسبى أسراهم سواء كانوا من المسلمين أو من أهل الذمة ، ولكن لما أعلن أبو بكر الصديق الحرب على مسيلمة وأتباعه ، أعلن في الوقت نفسه :

(أن يسبى النساء والذراري ولا يقبل من أحد غير الإسلام) [٢] !

فلم يعدهم من أهل الذمة !

وهكذا وقع سبي أسارى بني حنيفة . وقد جاء في البداية والنهاية أن علي ابن أبي طالب تسرى بجارية منهم !

فهذا هو الرأي المتفق عليه بين الصحابة في مسألة ختم النبوة !

ومن المعلوم أنه لا سند لمبادئ الإسلام وقوانينه بعد القرآن والسنة أقوى وأوثق من إجماع الصحابة ، ولا يمكن لمن أُوتي ذرة من العقل أن يعتقد أن الصحابة الذين تمتّعوا بصحبة النبي ﷺ مباشرة ، لا يعتبر إجماعهم على أمر تصويراً صحيحاً لأمور الدّ

---

(١) الطبري : ٣ : ٣٩٩ .

(٢) البداية والنهاية : ٦ : ٣١٦ .

ين ، وأن يزعم أن الدّين هو ما ذهب إليه فلان من أبناء هذا الزمان !

هـ- ثبوت ختم النبوة من مذاهب العلماء :

أما مذهب فقهاء الأمة ومحدّثيها ومفسّريها في مسألة ختم النبوة ، فلم يقل العلماء من الإمام أبي حنيفة في القرن الأول إلى العلاّمة الألوسي في القرن الثالث عشر إلا بأمر واحد لا خلاف بينهم عليه ، ونذكر منهم أصحاب الفتاوى العالمكيرية من الهند ، والإمام الغزالي من فارس ، والملاّ علي القاري من ما وراء النهر ، والعلاّمة إسماعيل الحقي من تركيا ، والعلاّمة محمود شكري الألوسي من العراق ، والعلاّمة ابن كثير ، من الشام ، والإمام السيوطي ، من مصر ، والقاضي الشوكاني من اليمن ، والقاضي عياض من مراكش ، والإمام ابن حزم من الأندلس !

وإن كنت تجد فيهم الزمخشري من المعتزلة ، وجدت بجواره الإمام الرازي من الأشعريّين !

وإن كان فيهم القاضي الشوكاني من أهل الحديث ، ففيهم الإمام ابن حزم من الظاهريّين !

وإن كان فيهم العلامة ابن كثير من الحنابلة ، ففيهم الإمام الغزالي من الشافعية !

وإن كان فيهم القاضي عياض من المالكيّة ، ففيهم العلاّمة إسماعيل الحقي والعلاّمة الألوسي والعلامة ابن نجيم من الحنفية !

مما هو أكبر دليل على أن عقيدة المسلمين في هذا الباب - من الشرق إلى الغرب ، ومن الجنوب إلى الشمال ، وفي كل قطر ، وفي كل زمان ، ومن أهل كل مذهب - ما زالت عقيدة واحدة بعينها ، وهي التي نادى بها مؤتمر الجمعيّات المسلمة في جلسته المنعقدة في كراتشي [١] !

ز- عقيدة ختم النبوة هي الأساس لوحدة المسلمين :

والذي ينبغي ألا يغيب عن البال في حال من الأحوال أن عقيدة ختم النبوة هذه ليست بمسألة نظريّة يمكن أن لا تتجاوز آثار الخلاف فيها ونتائجه مجال الفكر والرأي، بل إنما هي الأساس الوحيد الذي يقوم عليه كيان المسلمين القومي بتمامه !

---

(١) المؤتمر الذي عقد أيام حدوث القلاقل في باكستان ، وثار المسلمون على القاديانيّين ، وكان هذا المؤتمر يمثل جميع الطبقات الدينيّة والاجتماعيّة في باكستان !

والذي يتوقف على بقائه وحدة الأمة الإسلاميّة وتماسكها ، والذي لا يمكن بحال من الأحوال أن تبقى آثاره السيّئة محصورة في دائرة الدين ، بل هي مدمرة لكيان الأمّة ، قاضية على مقوماتها من كل وجهة ، سواء من الناحية المدنيّة أو السياسيّة أو الاقتصاديّة أو الاجتماعيّة أو الدوليّة !

ولا شك أن المسلمين قد ظهرت ولا تزال تظهر فيهم خلافات عديدة شديدة في العقائد والأصول والفروع ، وترتبت ولا تزال تترتب عليها آثار سيّئة، ونتائج وخيمة ، في حياتنا الاجتماعية ، ولكن الحقيقة التي لا ينكرها مكابر أن الذي احتفظ إلى الآن بوحدتنا القوميّة ، وما زال يعرضنا على العالم بصورة أمة واحدة ، وسهل علينا أن نعمل متوحّدين متعاونين ، كلما عرضت لنا في تاريخنا الأخطار والمصائب أو المشاكل القوميّة الخطيرة ، إنما هو إجماعنا على اتباع رسول واحد ﷺ !!

فإن وهن هذا الأساس وتزلزل عن مكانه – لا قدّر الله – وبدأت دعوة الأنبياء الجدد تفرّقنا إلى أمم مختلفة متضاربة ، فأي قوة تحول إذاً دون تشتت شملنا ، وتفرق كلمتنا ، وتمزق وحدتنا إلى أبد الآباد ؟!

وأي شيء يبقي في أيدينا يجمع كلمتنا في يوم من أيام المستقبل ؟!

فالذين يريدون منا اليوم التسامح في هذه الفتنة ، لا يعرفون التسامح وحدوده، ولا يعرفون الإسلام ومقتضياته ، بل إنهم يريدون في حقيقة الأمر من المسلمين أن يتدوا الأمة الإسلاميّة بأيديهم !

وإن خطأهم هذا يجر الهلاك على (باكستان) على وجه الخصوص !

ولا يقدر أكبر أعداء هذه الدولة أن يجني عليها بقدر ما يجني عليها هؤلاء من دعاة التسامح !

ومن المعلوم أن هذه الدولة ما نشأت إلا بآمال المسلمين وجهودهم الجماعيّة، ولا يمكن أن تبقى قائمة كدولة مستقلة إلا بمساندتهم الجماعيّة !

نعم ! قد يمكن لغيرنا من الأقطار الإسلاميّة أن تجد لوحدتها القوميّة أساساً آخر غير أساس الإسلام ، كوحدة اللغة ، أو وحدة الأصل ، أو وحدة الحدود الجغرافيّة !

أما باكستان : الدولة التي لا تجمع بين مختلف عناصرها وأفرادها وحدة اللغة ، ولا

وحدة الجنس ، ولا الوحدة الجغرافيّة - حيث يقع جناحها الشرقي على مسافة أكثر من ألف ميل عن جناحها الغربي - فلا يصلح أن نبحث لها عن أساس غير أساس الإسلام لوحدتها القوميّة ، ولا يمكن أن يتصور غير ذلك ، إلا من يعيش في عالم الأوهام الفارغة التي لا طائل تحتها !

وليس هذا من السياسة العمليّة في شيء ، فلا يصلح شيء أن يكون أساساً لوحدة المسلمين في هذا القطر - باكستان - إلا الإسلام ، والإيمان بختم النبوة من عقائد الإسلام ومبادئه الأساسيّة ، فإن هدمتم هذا الأساس في سبيل تسامحكم المزعوم فأي قوة تمسك إذاً بناء دولتكم عن الاندثار والفناء ؟!

***

المقال الثالث

عقيدة ختم النبوة كما بيَّنها القرآن

قال الله تعالى :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ . (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

وردت الآية المذكورة في سورة الأحزاب ، حيث إن الله سبحانه وتعالى قد رد على اعتراضات الكفار والمنافقين الذين كانوا يثيرون أنواعاً من المطاعن والافتراءات على زواج النبي ﷺ بزينب رضي الله عنها !

ولقد كان اعتراضهم الأول أنه ﷺ قد تزوج بزوجة ابنه ، مع أن المرأة إذا تزوجها الابن تحرم على الأب حتى في شريعته عليه الصلاة والسلام ، فقال جلَّ جلاله رداً على هذا الاعتراض :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾.

أي متى كان الرجل الذي تزوج محمد ﷺ بمطلقته ابنه حتى يحرم عليه الزواج بها؟!

وكان اعتراضهم الثاني أن متبناه زيداً إذا لم يكن ابناً له حقيقيّاً، فزواجه بمطلقته كان مباحاً له على أكثر التقدير ، وما كان لازماً محتوماً ، فلماذا أقدم عليه بدون حاجة شديدة حقيقيّة ؟!

يقول عز وجل رداً على اعتراضهم هذا :

﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾ .

أي كان من اللازم المحتوم عليه أن يستأصل شأفة كل عصبيّة توجد بينكم، بشأن ذلك الأمر المباح الذي قد جعلته تقاليدكم الجاهليّة المتوارثة حراماً بدون مبرر معقول، حتى لا يبقى مجال للشك والارتياب في إباحته ومشروعيته !

ثم إنه سبحانه وتعالى أكد ذلك بقوله :

﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

أي هو آخر نبيّ بعثناه في العالم ، ولن يأتي بعده من جانبنا نبيّ ، فضلاً عن أن يأتي رسول لإصلاح القانون والتقاليد السائدة في المجتمع !

لأجل كل هذا فقد كان من الواجب المحتوم عليه ﷺ أن يتولّى بنفسه تحطيم هذا التقليد الجاهلي ؟!

ثم قال سبحانه بعد ذلك بمزيد من التأكيد :

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ .

أي أن الله يعلم : لماذا كان من اللازم تحطيم ذلك التقليد الجاهلي بيد محمد ﷺ في ذلك الزمان !

ويعلم : أي فساد يمكن أن يبقى في المجتمع لو أنه ﷺ لم يقم بتحطيمه وقطع شأفته!

ويعلم : أنه لن يبعث بعد محمد ﷺ رسولاً ولا نبيّاً !

فهو إذا لم يحطم هذا التقليد الجاهلي بواسطة آخر أنبيائه ، فلن تظهر بعد ذلك شخصيّة أخرى يتحطم هذا التقليد الجاهلي في الدنيا كلها بجهودها !

وإذا افترض أن المصلحين بعده سيتولون تحطيمه ، فإن فعل أي واحد منهم لن يصبح قاعدة عامة بحيث تأخذ بها الأجيال القادمة وتحذو حذوها في كل زمان ، كما أنه لن تبلغ آية شخصيّة من الشخصيّات من القداسة والاحترام، بحيث إن مجرد قيامه بأحد الأفعال لتحطيم عادة معينة يمكن أن يستأصل من قلوب الناس كل تصورات الكراهة حوله !

إن طائفة قد أثارت في هذا الزمان فتنة نبوّة جديدة ، وهذه الطائفة تفسر قوله تعالى:

﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.

في هذه الآية بـ (طابع النبيّين) !

أي إن جميع الأنبياء الذين يأتون بعد محمد ﷺ إنما يكونون أنبياء لكونهم مطبوعين بطابعه أو – بكلمات أخرى – لا يعد أحد بعده ﷺ نبياً من الله ما لم يكن مطبوعاً بطابعه ﷺ !

ولكننا إذا تأملنا قليلاً في هذه الآية ، مراعين السياق الذي وردت فيه ، تبيّن بدون أدنى ريب ألا مجال البتة لتفسير هذه الكلمة – خاتم النبيّين – بهذا المعنى ، بل لو كان هذا هو معنى الكلمة لصارت في غير محلها ، وكانت مخالفة لفحوى الكلام أيضاً ، فأي مناسبة عسى أن تكون في هذه الآية ، لبيان أن محمداً ﷺ وهو طابع الأنبياء ، وأن جميع الأنبياء الذين يأتون بعده لا يكونون أنبياء إلا لكونهم مطبوعين بطابعه عليه الصلاة والسلام !

مع أن الآية جاءت هنا في سياق الرد على اعتراضات .. لما كان هناك خطر عظيم، ولقام بهذا العمل نبي من الأنبياء الذين سيأتون بعدك مطبوعين بطابعك !

والتأويل الثاني لهذه الطائفة أنها تفسر :

﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

بأفضل النبيين ، أي أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً !

غير أن فضائل النبوة قد تمت على محمد ﷺ ، ولكن هذا المفهوم لخاتم النبيين فيه – أيضاً – نفس تلك المفسدة التي قد ذكرناها آنفاً في التأويل الأول !

وهو أيضاً لا يتلاءم مع سياق الآية ، بل يخالفه مخالفة صريحة ، إذ كان للمنافقين أن يقولوا للنبي ﷺ إذاً : لماذا يا حضرة النبي قد رأيت من الضروري أن تقوم أنت بنفسك بهذا العمل ، فإنك لو لم تقم به الآن لقام به أحد من الأنبياء بعدك على كونه أقل درجة منك ؟!

المعنى اللغوي لكلمة : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

فالذي يقتضيه إذاً سياق العبارة ألا نفسر ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ في هذه الآية إلا بمعنى من قد ختم سلسلة النبوة ، ونعتقد اعتقاداً جازماً أنه لن يأتي بعد محمد ﷺ أي نبيّ من الله إلى يوم القيامة !

ولكن ليس هذا ما يقتضيه سياق الآية فحسب ، بل هو كذلك مما تقتضيه اللغة!

فمعنى (الختم) بموجب لغة العرب وأساليب كلامهم : الطبع والإتمام والسد والوصول إلى الانتهاء .

يقال ختم الشيء وعليه : إذا بلغ آخره ، وختم العمل إذا فرغ منه ، وختم الإناء : إذا سده بالطين ونحوه ، وختم الكتاب : إذا قرأه كله وفرغ منه ، وختم على قلبه : إذا جعله لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء ، وختام كل مشروب : آخره ، وختام الوادي : أقصاه ، وخاتمة كل شيء : عاقبته وآخرته ، وخاتم القوم وخاتمهم : آخرهم [١] !

---

(١) راجع أي معجم شئت من معاجم اللغة العربيّة ، لا تجد فيه لكلمة (الختم) إلا نفس هذا المعنى !

ولكن من عادة منكري ختم النبوة وديدنهم التي درجوا عليها أنهم يعملون لنقب دين الله، وتأويل أحكامه ومبادئه على هواهم ، بدل أن يستندوا إلى معاجم اللغة ، يحاولون الاستناد إلى أن أحداً من الناس إذا لقب بخاتم الشعراء ، أو بخاتم الفقهاء ، أو بخاتم المفسرين ، فلا يكون معنى ذلك أنه لن يأتي بعده شاعر أو فقيه أو مفسر ، وإنما يكون معنى ذلك أن قد تمت عليه فضائل فن الشعر أو الفقه أو التفسير ، مع أن ليس معنى استعمال مثل هذه الألقاب على سبيل المبالغة أن يصير معنى (الخاتم) الحقيقي : الكامل أو الأفضل حتى باعتبار اللغة ، ويصبح من الخطأ بعده استعمال هذه الكلمة بمعنى (الآخر) بتاتاً !

ولعمري إن قولاً سخيفاً مثل هذا لا يمكن أن يأتي به إلا من كان على أوفر نصيب من الجهل بقواعد اللغة وأساليب الكلام الإنساني ، ليس من قواعد أية لغة في العالم أن كلمة إذا كان الناس يستعملونها مجازاً بمعنى خاص في بعض محاوراتهم ، أصبح ذلك المعنى المجازي هو معناها الحقيقي ، وامتنع استعمالها بمعناها اللغوي الحقيقي ، وماذا ترى ؟!

إنك إذا قلت لرجل من العرب جاء (خاتم القوم) فهل يفهم أنك تعني (قد جاء أفضل القوم وأكملهم أم إنما يفهم أنك تعني (قد جاء القوم كلهم حتى آخر رجل منهم) ؟! ومما يجب ألا يغيب عن البال مع هذا أن أفراداً من الناس إن كانوا قد لقبوا بخاتم الشعراء أو خاتم المحدِّثين ، فإنما كان الناس هم الذين لقبوهم بهذه الكلمات ، ومن المحال إذا لقب الناس أحداً بالخاتم ألا يأتي بعده من يحمل صفة مثل صفته ، فما مثل هذه الألقاب في الكلام الإنساني إلا بمنزلة المبالغة والاعتراف بالكمال !

ولكن الله سبحانه وتعالى قال في عبد من عباده أن قد تمت عليه الصفة الفلانيّة ، فما ثمة ما يوجب أن نغيّر بقول الله أيضاً في معناه المجازي ، ولو أن الله قال في أحد من عباده أنه خاتم الشعراء ، لما جاء بعده شاعر أبداً !

وهكذا فإنه لما قد قال في نبيِّه ورسوله محمد ﷺ أنه (خاتم النبين) ، فمن المحال القطعي أن يأتي بعده نبيّ إلى يوم القيامة ، وذلك أن الله عالم الغيب ، وأما الإنسان فليس كذلك ، فكيف يجوز=

لأجل هذا فإن علماء اللغة والتفسير مجمعون على أن معنى ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ : آخرهم الذي لا نبيّ بعده ، وإذا كان معنى الخاتم : الطابع فليس المراد به : بالطابع الذي يطبع به على الرسائل في دائرة البريد عند توزيعها ، وإنما المراد به الطابع الذي يطبع به على الغلاف لئلا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه !

***

---

* أن يكون قول الله في أحد من عباده أنه (خاتم النبيين) وقول الناس في أحد منهم أنه (خاتم الشعراء) أو (خاتم الفقهاء) بمنزلة سواء ؟!

عقيدة ختم النبوة كما وردت في الأحاديث

هذا هو معنى ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ لغة وبموجب سياق العبارة وسباقها في آية القرآن، وهو عين المعنى الذي بيّنه وأكده النبي ﷺ لهذه الكلمة في غير واحد من أقواله المروية عنه في الصحاح، البالغة حد التواتر !

قلت : وأشار إلى الحديثين التاليين :

١-قال النبي ﷺ : " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبيّ خلفه نبي ، وإنه لا نبيّ بعدي ، وسيكون خلفاء "[(١)] !

٢-قال النبي ﷺ : " إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ! فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين "[(٢)] !

ثم أشار إلى أحاديث أخرى ، بعضها ضعيف ، وسبق أن ذكرنا أهمها من الأحاديث الصحيحة !

وذكر حديث :

" فإني آخر الأنبياء ، وإن مسجدي آخر المساجد "[(٣)] !

---

(١) الحديث سبق في (طائفة القاديانية) للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمد الخضر حسين رحمه الله !

(٢) الحديث سبق – أيضاً – عقب الحديث السابق .

(٣) قلت : الحديث رواه مسلم: ١٥- الحج (١٣٩٤) من حديث طويل، وابن حبان (١٦٢١)، وانظر بقية تخريجه فيه !

قال : يستدل منكرو ختم النبوة بهذا الحديث على أن النبي ﷺ كما قد قال : " وإن مسجدي آخر المساجد " مع أن ليس مسجده آخر المساجد ، وقد بني بعده ما لا يحصى من المساجد في الدنيا، كذلك أنه لما قال (إني آخر الأنبياء) فإن قوله هذا لا يمنع أن يأتي بعده الأنبياء ، غير أنه آخر الأنبياء، وأن مسجده آخر المساجد من حيث الفضل !

ولكن الذي تدل عليه مثل هذه التأويلات السخيفة أن القوم قد حُرموا نعمة كلام الله ورسوله، لأن نظرة شاملة في كل الروايات التي وردت حيث ورد هذا الحديث في صحيح مسلم أكثر من الكافي ، لتبين بأي معنى قال الرسول ﷺ عن مسجده أنه آخر المساجد ؟! =

ثم قال : هذه هي أقوال الرسول ﷺ في ختم النبوة قد رواها عنه جماعة كبيرة من الصحابة ونقلها عنهم عدد عظيم من المحدّثين بطرق قويّة !

والذي يتبين من دراستها بكل وضوح وجلاء أن النبي ﷺ قد صرح في مختلف المواضع ، وبمختلف الألفاظ ، وأساليب البيان بأنه آخر نبيّ ، وأنه لن يأتي بعده أيّ نبيّ آخر إلى يوم القيامة ، وأنه قد انتهت به سلسلة بعث الأنبياء والرسل من الله ، وأن كل من قام بدعوى النبوة أو الرسالة بعده ، فهو كذّاب أفاك دجّال ضالّ مضلّ !

فأي تفسير لقول الله عز وجل :

﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

عسى أن يكون أكثر صحة وأقوى إسناداً وأقطع ثبوتاً وأوضح دلالة من هذا التفسير؟!

إن قول الرسول ﷺ في حد ذاته حجة ويزداد قوة في الحجة ، إذا كان شرحاً لنص من نصوص القرآن !

ومن ذا عسى أن يكون أعرف بالقرآن وأحق بتفسير معانيه من محمد رسول الله

= فالروايات التي أخرجها مسلم عن أبي هريرة ، وعبد الله بن عُمر ، وأم المؤمنين ميمونة، رضي الله عنهم ، ونقلها في صحيحه مع هذا الحديث ، قيل فيها : إنه ليس في الدنيا إلا ثلاثة مساجد لها الفضل على سائر المساجد والصلاة فيها خير من ألف صلاة في غيرها، فلا يجوز للناس – على هذا – أن يشدّوا الرحال للصلاة في أي مسجد آخر غير هذه المساجد الثلاثة وهي:

المسجد الحرام بمكة المكرمة ، الذي بناه إبراهيم عليه السلام !

والمسجد الأقصى ببيت المقدس ، الذي بناه سليمان عليه السلام !

والمسجد النبوي بالمدينة المنورة ، الذي بناه نبينا ﷺ !

فمعنى قول النبي ﷺ أنه لما كان آخر الأنبياء ولا يأتي إلى يوم القيامة نبيّ آخر فلا يبني في الدنيا بعد مسجده رابع تكون الصلاة فيه خيراً من الصلاة في المساجد الأخرى، ويجوز شد الرحال للصلاة فيه !

قال أبو حاتم : قوله ﷺ : " آخر المساجد " .

يريد به آخر المساجد للأنبياء ، لأن مسجد المدينة آخر مسجد بني في هذه الدنيا : الإحسان : ٤ : ٥٠٢.

ﷺ ، حتى يبين لختم النبوة معنى غير المعنى الذي بينه ﷺ ، فنراه جديراً بالالتفات إليه فضلاً عن أن نقبله ونعترف بصحته ؟! أعاذنا الله من الغي بعد الهدى ، والجهل بعد العلم ، والعمى بعد البصيرة !

***

إجماع الصحابة على ختم النبوة

إن إجماع الصحابة له الأهميّة الكبرى بالدرجة الثالثة بعد القرآن والسنة!

ومما قد اتفقت عليه الروايات التاريخيّة الموثوق بها أن الصحابة حاربوا جميعاً كل من قام بدعوى النبوّة بعد وفاة النبي ﷺ ، والذين آمنوا بنبوته وعاونوه على إظهار أمره !

وأحق بالذكر في هذا الشأن (**مسيلمة الكذاب**) ولم يكن منكراً لنبوة محمد ﷺ ، وإنما كان من دعواه أنه قد أُشرك مع محمد ﷺ في أمر النبوة !

وقد جاء في رسالته التي أرسلها إلى النبي ﷺ قبل وفاته عليه الصلاة والسلام : (**من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك فإني أُشركت في الأمر معك**) [1] !

وفوق هذا ، فقد روى الطبري أنه كان من كلمات الأذان التي اتخذها مسيلمة (**أشهد أن محمداً رسول الله**) !

ولكن على هذا الإقرار الصريح بالرسالة المحمديّة أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على تكفيره واعتباره خارجاً من دائرة الإسلام ، وعلى ذلك قاتلوه !

وقد ثبت من التاريخ كذلك أن كان بنو حنيفة آمنوا به وأيدوه في أمره عن إخلاص وصفاء نية (In Good Faith) وحقاً كانوا قد انخدعوا بأن محمداً ﷺ هو نفسه قد أشركه معه في أمر النبوة ، وذلك بأن رجلاً كان تعلّم القرآن في المدينة المنورة ذهب إلى بني حنيفة ، وقرأ عليهم بعض آيات القرآن، موهماً إياهم أنها نزلت على مسيلمة [2] !

ولكن على الرغم من ذلك فإن الصحابة ما اعترفوا بإسلامهم وخرجوا لقتالهم!

ثم إنه لا مجال للقول في هذا الصدد بأن الصحابة ما خرجوا لقتالهم بناءً على

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك : ٢ : ٣٩٩ ط القاهرة .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية : ٥ : ١٥١ .

ارتدادهم عن الإسلام ، وإنما خرجوا لقتالهم بناءً على خروجهم على الدولة الإسلاميّة ، وشقهم عصا طاعتها ، وبموجب القانون الإسلامي إذا قوتل البغاة الذين خرجوا على الدولة الإسلاميّة ، وشقوا عصا طاعتها ، فإنه لا يستعبد رجالهم ولا تسبى نساؤهم ، بل لا يجوز ذلك حتى بالنسبة لأهل الذمة فضلاً عن المسلمين !

ولكن الصحابة خرجوا لقتال مسيلمة وأتباعه ، وأعلن أبو بكر الصديق رضي الله عنه (**أن يحرّقوا بالنار ، وأن يقتّلوا كل قتلة ، وأن تسبى نساؤهم وذراريهم ، ولا يقبل من أحدهم غير الإسلام**) !

وفعلاً فإنهم لما أُسروا استُعبد رجالهم ، وسبيت نساؤهم ، ومنهن تسرى علي بن أبي طالب بجارية ولدت له ابنه محمد ابن الحنفيّة !

وقد اتضح بذلك جليّاً أن الجريمة التي من أجلها خرج الصحابة رضوان الله عليهم لمحاربة بني حنيفة ، ما كانت جريمة الخروج على الدولة ، وإنما كانت أن قام رجل منهم بدعوى النبوة وآمن به سائرهم ، وقد وقع كل ذلك بعد وفاة النبي ﷺ على الفور ، وتحت قيادة أبي بكر الصديق ، وعلى إجماع من الصحابة كلهم رضي الله عنهم ، ولعله لا يوجد على إجماع الصحابة مثال أوضح من ذلك !

***

إجماع علماء الأمة عليها

وإن إجماع علماء الأمة بعد عصر الصحابة هو الحجة في مسائل الدين بالدرجة الرابعة بعد إجماع الصحابة !

ونحن إذا نظرنا من هذه الجهة وجدنا علماء الأمة في كل زمان وفي كل مكان بعد القرن الأول إلى يومنا هذا مجمعين بكل معنى الكلمة على العقيدة بأنه لا نبيّ بعد محمد ﷺ ، وإن كل من قام بعده بدعوى النبوة أو صدقه في دعواه هو كافر خارج عن دائرة الإسلام وجماعة المسلمين وإليك عدة شواهد بذلك :

١-الإمام أبو حنيفة (٨٠-١٥٠هـ) : تنبأ رجل في زمن أبي حنيفة رحمه الله وقال : أمهلوني حتى أجيء بالعلامات فقال أبو حنيفة :

(من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام : " لا نبي بعدي " !

٢-العلامة ابن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ) يقول :

(ولكنه رسول الله وخاتم النبين الذي ختم النبوة ، فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة) [(١)] !

٣-الإمام الطحاوي (٢٣٩-٣٢١هـ) :

يقول بصدد بيانه عقائد أئمة السلف ، ولا سيما الإمام ابي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله - في كتابه العقيدة السلفية :

(وإنه خاتم النبيين وإمام الأتقياء وسيد المرسلين ، وحبيب رب العالمين، وكل دعوى النبوة بعده فغيّ وهوى) [(٢)] !

٤-العلامة ابن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦هـ) :

---

(١) روح البيان : ٢٢ : ١٨٨ ، ومناقب الإمام الأعظم لابن أحمد المكي طبعة حيدر آباد : ١ : ١٦٠ .

(٢) شرح الطحاوية في العقيدة السلفيّة المطبوع بدار المعارف بمصر : ١٥ ، ٨٧ ، ٩٦-٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ .

يقول : (وإن الوحي قد انقطع مذ مات النبي ﷺ ، برهان ذلك أن الوحي لا يكون إلا إلى نبي ، وقد قال عز وجل :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾)[1] ! (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

٥-الإمام الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) :

يقول : (إن الأمة فهمت بالإجماع من هذا اللفظ (أي لا نبي بعدي) ومن قرائن أحواله أنه أفهم عدم نبي بعده أبداً، وعدم رسول بعده أبداً ، وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص، فمنكر هذا ، لا يكون إلا منكر الإجماع)[2] !

٦-محيي السنة البغوي (٥١٠هـ) :

يقول : (ختم الله به النبوة فهو خاتمهم .. ويروى عن ابن عباس أن الله تعالى حكم أن لا نبيّ بعده) [3] !

٧-العلاّمة الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ) :

يقول: (فإن قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان، قلت معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبأ أحد بعده ، وعيسى ممن نبئ قبله ، وحين ينزل عاملاً على شريعة محمد مصلّياً إلى قبلته كأنه بعض أمته)[4]!

٨-القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) :

يقول : ومن ادعى النبوة لنفسه أو جوّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة ، وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدّع النبوة .. فهؤلاء كلهم كفّار مكذّبون للنبي ، لأنه أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين لا نبي بعده ، وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس ، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه والمراد به دون تأويل ولا تخصيص ، فلا شك في كفر

---

(١) المحلى : ١ : ٢٦ .
(٢) الاقتصاد في الاعتقاد : ١١٣ ط الأدبية ، مصر .
(٣) تفسير القرآن (معالم التنزيل) : ٣ : ١٥٨ .
(٤) تفسير القرآن (الكشاف) : ٢ : ٢١٥ .

هؤلاء الطوائف كلها قطعاً إجماعاً وسمعاً)[١] !

٩-العلاّمة الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) :

يقول : (وكذلك من قال : وإن بعد محمد ﷺ نبيّاً غير عيسى ابن مريم عليه السلام ، فإنه لا يختلف اثنان في تكفيره)[٢] !

١٠- الإمام الرازي (٥٤٣-٦٠٦هـ) :

يقول : (وخاتم النبيين ، وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبي إن ترك شيئاً من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده ، وأما من لا نبي بعده، فيكون أشفق على أمته وأهدى لهم وأجدى إذ هو كوالد لولده الذي ليس له غيره من أحد)[٣] !

١١- العلاّمة البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) :

يقول : (أي آخرهم الذي ختمهم أو ختموا به ، ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده ، لأنه إذا نزل كان على دينه)[٤] !

١٢- العلاّمة حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) :

يقول : (وخاتم النبيين ، أي آخرهم ، يعني لا ينبأ أحد بعده ، وعيسى ممن نبئ قبله ، وحين ينزل ينزل عاملاً على شريعة محمد ﷺ كأنه بعض أمته)[٥]!

١٣- العلاّمة علاء الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٧٢٥هـ) :

يقول : (وخاتم النبيين ، ختم الله به النبوة ، فلا نبوة بعده ولا معه .. وكان الله بكل شيء عليماً ، أي دخل في علمه أنه لا نبي بعده)[٦] !

١٤- العلاّمة ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) :

يقول : (فهذه الآية نص على أنه لا نبي بعده ، وإذا كان لا نبي فلا رسول بطريق

---

(١) الشفاء : ٢ : ٢٧٠-٢٧١ .
(٢) الملل والنحل : ٣ : ٣٤٩ .
(٣) التفسير الكبير : ٦ : ٥٨١ .
(٤) أنوار التنزيل : ٤ : ١٦٤ .
(٥) مدارك التنزيل : ٤٧١ .
(٦) الخازن : ٤٧١-٤٨٢ .

الأولى والأحرى ، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس)[١] !

١٥- العلاّمة جلال الدين السيوطي (ف ٩١١هـ) :

يقول : (وكان الله بكل شيء عليماً بأن لا نبي بعده ، وإذا نزل عيسى يحكم بشريعته)[٢] !

١٦- العلاّمة ابن نجيم (ف ٩٧٠ هـ) :

يقول : (إذا لم يعرف أن محمداً ﷺ آخر الأنبياء ، فليس بمسلم ، لأنه من الضروريات)[٣] !

١٧- الملاّ علي القاري (ف ١٠١٦ هـ) :

يقول : (ودعوى النبوة بعد نبينا ﷺ كفر بالإجماع)[٤] !

١٨- الشيخ إسماعيل الحقّي (ف ١١٢٧ هـ) :

يقول: (وخاتم النبين ، قرأ عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم بمعنى ما يختم به ، كالطابع بمعنى ما يطبع به ، والمعنى : وكان آخرهم الذي ختموا به ..

وقرأ الباقون بكسر التاء أي كان خاتمهم أي فاعل الختم ..

فكانت علماء أمته ورثته عليه السلام من جهة الولاية ، وانقطع إرث النبوة بختميته ولا يقدح في كونه خاتم النبين نزول عيسى بعده ، لأنه معنى كونه خاتم النبين أنه لا ينبأ بعده أحد كما قال لعلي :

" أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ".

وعيسى ممن تنبأ قبله ، وحين ينزل إنما ينزل على شريعة محمد عليه السلام ، مصلياً إلى قبلته ، كأنه بعض أمته ، فلا يكون إليه وحي ، ولا نصب أحكام ، بل يكون خليفة

---

(١) تفسير القرآن : ٣ : ٤٩٣ .
(٢) تفسير الجلالين : ٧٦٨ .
(٣) الأشباه والنظائر ، كتاب السر ، باب الردة : ١٧٩ .
(٤) شرح الفقه الأكبر : ٢٠٢ .

رسول الله ﷺ)[١] !

١٩- وفي الفتاوى العالمكيرية : التي ألفها عدد عظيم من كبار علماء الهند في القرن الثاني عشر على أمر من الملك العالمكير أورنك زيب :

(إذا لم يعرف الرجل أن محمداً ﷺ آخر الأنبياء ، فليس بمسلم ، ولو قال (أنا رسول الله) أو قال بالفارسية " من پيغمبرام " (أنا نبي) يريد به من پيغام من برم (أنا آتي بالرسالة) يكفر)[٢] !

٢٠- القاضي الشوكاني (ف ١٢٥٥ هـ) :

يقول : (قرأ الجمهور (خاتِم) بكسر التاء ، وقرأ عاصم بفتحها ، ومعنى القراءة الأولى أنه ختمهم أي جاء آخرهم ، ومعنى القراءة الثانية أنه صار كالخاتم لهم الذي يختمون به ، ويتزينون بكونه منهم)[٣] !

٢١- العلاّمة الآلوسي (ف ١٢٧٠هـ) :

يقول : (والمراد بالنبي ما هو أعم من الرسول فيلزم من كونه ﷺ خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين ، والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحليه عليه السلام بها في هذه النشأة .. وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب، وصدعت به السنة، وأجمعت عليه الأمة ، فيكفر مدعي خلافه ، ويقتل إن أصر)[٤] !

هذا ما صرح به فيما يتعلق بختم النبوة أكابر العلماء ، والفقهاء ، والمحدثين، والمفسّرين ، في كل بلد من بلاد العالم من الهند إلى مراكش ، وأندلس ، ومن تركيا إلى اليمن ، وقد ذكرنا مع أسمائهم سني ولادتهم ووفاتهم ، مما يستطيع القارئ إذا ألقى نظرة أن يعرف أن فيهم أكابر الأمة الإسلاميّة في كل قرن ، منذ بدء التاريخ الإسلامي إلى أواخر القرن الثالث عشر الماضي !

---

(١) روح البيان : ٢٢ : ١٨٨ .
(٢) ٢ : ٢٦٣ .
(٣) فتح القدير : ٤ : ٢٧٥ .
(٤) روح المعاني : ٢٢ : ٣٢ ، ٣٩ .

ونحن وإن كان بوسعنا أن نضيف إلى أقوالهم أقوال علماء الإسلام في القرن الرابع عشر الجاري ، ولكن قد صرفنا عنها النظر ، ولم نذكرها عمداً ، لأن لرجل أن يحتال ، ويقول جواباً عليها : إن العلماء في القرن الجاري إنما بيّنوا هذا المعنى لختم النبوة عناداً لمن قام بدعوى النبوة في زمانهم !

لهذا فإننا لم نذكر إلا أقوال علماء الإسلام قبل القرن الجاري ، والظاهر في أمرهم أنهم لم يكونوا على عناد لرجل في هذا القرن !

ومما يثبت بهذه الأقوال قطعاً أن العالم الإسلامي منذ القرن الأول إلى هذا اليوم ما زال يرى معنى (خاتم النبيين) : آخرهم الذي لا نبيّ بعده ، وإنه ما زال المسلمون مجمعين على العقيدة بانسداد باب النبوة إلى أبد الآباد بعد محمد ﷺ ، وإنه لم يختلف اثنان منهم قط في أن كل من قام بدعوى النبوة بعد محمد ﷺ أو صدقه في دعواه وآمن بنبوته الزائفة ، هو كافر خارج من دائرة الإسلام !

ولكل ذي عينين أن يرى الآن بنفسه إلى أي حد يجوز أن يفسر قوله تعالى :

﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.

بمعنى غير المعنى الذي هو ثابت من اللغة ، وكلام العرب ، وهو ظاهر من سياق العبارة وسباقها في نص القرآن !

وهو ما قد صرح به النبي ﷺ نفسه !

وهو ما أجمع عليه الصحابة !

وهو ما لم يختلف فيه اثنان من علماء الأمة الإسلاميّة ، منذ عصر الصحابة إلى الوقت الحاضر ، في كل قطر من أقطار العالم الإسلامي !

وكيف يجوز بعد ذلك أن يفتح باب النبوة لمن دعاها لنفسه في هذا الزمان؟ !

وكيف يجوز الاعتراف بإسلام الذين ما أعلنوا رأيهم ببقاء باب النبوة مفتوحاً فحسب ، ولكن قد آمنوا كذلك بنبوة رجل ولج عن طريقه إلى حرم النبوة؟ !

وهناك ثلاثة أمور أُخرى يجب التفكر فيها في هذا الصدد :

(١) أمر النبوة من العقائد الأساسيّة [1] :

أولها : أن أمر النبوة ليس بأمر هيّن ، بل هو في غاية من الأهميّة والخطورة والإرهاف ، لأن النبوة بموجب نصوص القرآن من العقائد الأساسيّة التي يتوقف على الإيمان أو عدم الإيمان بها إسلام المرء وكفره !

ومن ذلك أن رجلاً إن كان نبيّاً فلم نؤمن به ، فقد كفرنا ، وهو إن لم يكن نبيّاً فآمنا به ، فقد كفرنا !

ولذلك .. لو كان الله مرسلاً أحداً بعد محمد ﷺ ، لصرّح به بكلمات واضحة في كتابه ، وأمر رسوله محمد ﷺ أن يصدع به بين الناس !

وما أدرك ﷺ منيّته قبل أن ينبّه أمته تنبيهاً مكرراً مؤكداً على أن الأنبياء سيأتون من بعده ، فعليهم أن يؤمنوا بهم ويعزروهم وينصروهم !

والأمة لا تزال تعتقد أن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء ، ولأنه ليس لأحد أن ينبأ بعده أبداً !

وأما إن كان مسدوداً ، وما كان لأحد أن ينبأ بعد محمد ﷺ في حقيقة الأمر، ولكن على رغم هذا آمن شخص بنبي كذّاب فعلى هذا الشخص أن يتفكّر مليّاً : اي سجل يستطيع أن يضعه بين يدي الله يوم القيامة ويرجو على أساسه النجاة من بطشه وعقابه ؟!

عليه أن يستعرض منذ الآن كل ما قد أعد من المواد للدفاع عن نفسه قبل أن يحضر في محكمة الآخرة ، ويرى بمقارنة مواده بموادنا التي ذكرنا :

هل يجوز له – إن كان عاقلاً – أن يعرض نفسه لخطر عقاب الله معتمداً على مثل هذه المواد ؟!

(٢) هل الإنسانيّة في حاجة إلى نبيّ جديد ؟

والأمر الثاني : الجدير بأن تتفكّر فيه : هو أن ليست النبوّة صفة تنشأ في كل من يجعل نفسه أهلاً بالارتقاء والتقدّم في العبادة وعمل الصالحات ، ولا هي جائزة

---

(١) قلت : أصل هذا العنوان : (هل الله عدو لإيماننا ؟) ولا أوافقه عليه ، ومن ثم كتبت العنوان الحالي ، وتصرّفت فيما كتبه الإمام ، رحمه الله !

يمنحها الله عبداً من عباده مكافأة له على بعض خدماته وأعماله المرضية، وإنما هي منصب يوسده الله تبارك وتعالى إلى من يصطفيه من عباده، لإنجاز مهمة خاصة بحيث إن هذه الحاجة إذا اقتضت أن يكون لها من يحققها أسندها الله تعالى إلى من يشاء من عباده ، وإذا لم تكن هناك هذه الحاجة أو لم تبق ، فإن الله لا يرسل نبيّاً لتحقيقها أصلاً !

ونحن إذا تتبعنا آي القرآن بغية أن نعرف الأسباب التي لأجلها ظهرت الحاجة إلى إرسال نبي في أمة من أمم الأرض . علمنا أن هذه الأسباب أربعة :

١-كانت هذه الأمة ما جاءها من الله نبيّ من قبل ، ولا كان لتعاليم نبيّ مبعوث في أمة غيرها أن تصل إليها !

٢-كان قد أرسل إليها نبيّ من قبل ، ولكن كان تعليمه قد انمحى ، أو لعبت به يد النسيان والتحريف ، حتى لم يعد بإمكان الناس أن يتبعوه اتباعاً كاملاً صحيحاً !

٣-كان قد أرسل إليها نبيّ من قبل ، ولكن تعاليمه ما كانت كاملة ، ولا هدايته كانت شاملة ، فألحت الحاجة إلى المزيد من الأنبياء لإكمال الدين !

٤-كان قد أرسل إليها نبيّ ، ولكن كانت الحاجة تقتضي أن يرسل معه نبيّ آخر لتصديقه وتأييده ، والظاهر أن كل سبب من هذه الأسباب الأربعة قد زال بعد النبي محمد ﷺ ، فلا حاجة للأمة الإسلاميّة ، ولا لأيّة أمّة أخرى في العالم إلى أن يرسل إليها نبي جديد بعد محمد ﷺ !

وقد تولى القرآن بنفسه بيان إن كانت بعثة النبي محمد ﷺ ، إلى الناس كافة ولهداية الدنيا كلها :

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.

(آية ١٥٨ سورة الأعراف)

وأيضاً مما يدل عليه تاريخ الحضارة في الدنيا أن الظروف في العالم ما زالت منذ

بعثته ﷺ ، ولا تزال مهيّأة ، بحيث من الممكن أن تصل دعوته إلى كل صقع من أصقاع العالم ، وإلى كل أمة من أممه ، فلا حاجة بعد ذلك إلى نبيّ جديد إلى أمة من أمم الدنيا ، أو صقع من أصقاعها ، فبذلك قد زال السبب الأول !

ومما يشهد به القرآن كذلك ، وتؤيده عليه ذخيرة كتب الحديث والسيرة ، أن التعليم الذي جاء به النبي محمد ﷺ لا يزال حيّاً محفوظاً على صورته الحقيقيّة ، ولم تلعب به يد النسيان ، ولا التحريف والتبديل !

أما الكتاب الذي جاء به فما وقع التحريف ، ولا النقص ، ولا الزيادة في أي حرف من أحرفه ، ولا من الممكن أن يقع إلى يوم القيامة !

وصدق الله العظيم :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .(آية ٩ سورة الحجر)

ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل ، وانقطاع السند ، حيث لم يتكفل الله بحفظها ، بل وكّلها إلى حفظ الناس ، فقال تعالى :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ .(آية ٤٤ سورة المائدة)

أي بما طلب إليهم حفظه !

والسر في هذه التفرقة أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد ، وأن هذا القرآن جيء به مصدّقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليها ، فكان جامعاً لما فيها من الحقائق الثابتة ، زائداً عليها بما شاء الله زيادته ، وكان سادًّا مسدّها ، ولم يكن شيء منها ليسد مسده ، فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة ، وإذا قضى الله أمراً يسّر له أسبابه ، وهو العليم الحكيم !

وأما الهداية التي أعطاها للناس بأقواله وأفعاله ، فإننا نجد آثارها حتى اليوم حيّة ، مصونة ، كأننا أمام شخصه ﷺ وفي زمانه !

فبذلك قد زال السبب الثاني أيضاً !

ثم إن القرآن ليصرّح كذلك بأن الله تعالى قد أكمل دينه بواسطة نبيه محمد ﷺ ، فبذلك قد زال السبب الثالث أيضاً !

ثم إن الحاجة لو كانت تقتضي إرسال نبيّ مع النبي ﷺ لتأييده وتصديقه لأرسل في زمانه ﷺ ، فبذلك قد زال السبب الرابع أيضاً !

فأي سبب خامس بعد زوال هذه الأسباب الأربعة ، عسى أن يقتضي بعثة نبي جديد بعد محمد ﷺ ؟!

وإن قيل إن الأمة قد فسدت ، فالعمل على إصلاحها يحتاج إلى بعثة نبيّ جديد ، قلنا : هل بعث في الدنيا لمجرد الإصلاح ، حتى يبعث في هذا الزمان لمجرد هذا الغرض؟!

إن النبي لا يبعث إلا ليوحى إليه ، ولا تكون الحاجة إلى الوحي إلا لتبليغ رسالة جديدة ، أو إكمال رسالة متقدمة ، أو لتطهيرها من شوائب التحريف والتبديل ، فلما قد قضيت كل هذه الحاجات إلى الوحي بحفظ القرآن ، وسنة محمد ﷺ ، وإكمال الدين على يده ﷺ ، فلم تبق الحاجة الآن إلى الأنبياء وإنما هي إلى المصلحين !

ما النبوة الجديدة برحمة للأمة وإنما هي لعنة من لعنات الله :

والأمر الثالث الذي يدعونا إلى التفكر في هذا الشأن هو أن النبي لا يبعث في أمة إلا وينشأ فيها – بدون ما تأخير – قضيّة الكفر والإيمان ، وذلك أن الذين يؤمنون به يكونون أُمة ، والذين لا يؤمنون به يكونون أمة أُخرى لا محالة !

والاختلاف بين هاتين الأمتين لا يكون اختلافاً فرعيّاً وإنما يكون اختلافاً أساسيّاً، اختلاف الكفر والإيمان ، الذي من شأنه أن لا يسمح لهما بالاتحاد والاجتماع ، ما لم تتخلّ إحداهما عن عقيدتها !

ولابد – إلى ذلك – أن يكون مصدر الهداية والقانون لإحداهما غير مصدرهما للأخرى فعلاً ، لأن إحداهما إنما تستمد القانون لحياتها من وحي وسنة نبيها الذي تؤمن به ، بينما تأبى الأخرى أن تعترف بوحيه وسنته مصدراً للقانون أصلاً ، فلا إمكان – لهذا – أن تكوّنا من بينهما مجتمعاً موحداً أبداً !

ولعمر الحق إن الإنسان إذا وضع هذه الحقائق نصب عينيه ، فإنه لا يلبث أن يعرف جليّاً أن ختم النبوة من أعظم نعم الله وبركاته على الأمة الإسلاميّة، إذ به وحده أصبحت هذه الأمة تظهر في الدنيا بمظهر أخوة عالميّة خالدة ، وهو الذي قد صان المسلمين من أن يذهبوا ضحايا كل اختلاف أساسي قد يثير بينهم الفرقة والشقاق إلى أبد الآباد !

فكل من يعتقد الآن بقيادة محمد ﷺ ، ولا يرى الرشد والصلاح إلا في هديه ﷺ ، ولا يستمد القانون والهداية من مصدر غير تعاليمه ﷺ ، هو فرد من أفراد هذه الأخوة، أو له أن يكون كذلك إذا شاء ، أما لو كان باب النبوة مفتوحاً، لما كان لهذه الأمة أن تتمتّع بمثل هذه الأخوة ، وكان من شأنها أن تتفرق قدداً كلما ظهر في الدنيا نبيّ جديد !

وهو إذا تفكر في هذه القضيّة قليلاً بعيداً عن العناد والعصبيّة الطائفيّة ، فلابد أن يشهد عقله بأن الله تعالى قد بعث نبيّاً واحداً للعالم كله ، ولما قد أكمل الدين بواسطة هذا النبيّ ، ولما قد أخذ على نفسه أن يحفظ تعاليمه إلى يوم القيامة ، كان من اللازم – حقاً – أن يوصد باب النبوة بعده ، حتى يجتمع على أتباعه وتحت رايته أهل الإيمان كلهم ، ولا يشكلوا في الدنيا إلى قيام الساعة إلا أمة واحدة ، ولا يتفرقوا مرة بعد مرة إلى أمم شتى مع بعثة كل نبي جديد بدون ما حاجة إليها !

وسواء أكان النبي (ظليّاً) أو (بروزيّاً) أو (أمتيّاً) أو (صاحب كتاب) و (صاحب شريعة) ، فإنه لابد أن يكون من نتيجة بعثته – كلما كان مبعوثاً من الله – أن يشكل المؤمنون به أُمة مستقلة ، ولا يكون كل من لا يؤمن به إلا كافراً !

والفرقة على هذا الوضع لا مندوحة عنها إن كانت ثمة حاجة حقيقيّة إلى بعثة نبي جديد ، ولكنه من البعيد عن حكمة الله ورحمته بعباده أن يعرضهم للصراع بين الكفر والإيمان ، ولا يدعهم يظهرون في الدنيا بمظهر أُمة واحدة ، حتى ولو لم تكن ثمة حاجة حقيقيّة إلى بعثة نبي جديد !

إذاً .. فالذي هو ثابت من القرآن ، والذي هو ثابت من السنة ، وإجماع الأمة ، هو الذي يعترف العقل بصحته وسداده ، ومن مقتضاه ألا يكون باب النبوة إلا مسدوداً !

حقيقة المسيح الموعود

يقول دعاة النبوة الجديدة للذين لا يعلمون من المسلمين عامة : إن الأحاديث قد ورد فيها الخبر بمجيء (المسيح الموعود) وإن المسيح كان نبيّاً، فلا يقدح مجيئه في ختم النبوة ، أي لا شك أن ختم النبوة حق ، ولكن من الحق كذلك مجيء (المسيح الموعود) !

ومما يقولون في هذا الصدد : أن ليس عيسى ابن مريم هو المراد بالمسيح الموعود في الأحاديث لأنه قد مات ، وإنما الذي تخبر الأحاديث بمجيئه هو (مثيل المسيح) أي (مسيح مثل عيسى ابن مريم) وهو فلان الذي قد ظهر ، فما الاعتقاد به بمعارض لعقيدة ختم النبوة !

قلت : أورد الإمام المودودي رحمه الله بعض الأحاديث التي في إسنادها ضعف ، ومن ثم رأيت الاكتفاء بذكر ما سبق من الأحاديث الصحيحة في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام !

ثم قال :

ماذا تدل عليه هذه الروايات ؟ :

وكل من يقرأ هذه الأحاديث ، يرى بنفسه أنه ما ورد فيها ذكر (مسيح موعود) أو (مثيل المسيح) أو (مظهر المسيح) أصلاً !

ولا هي تترك مجالاً لشخص يولد في هذا الزمان من بطن أم ونطفة والد، ثم يقوم بين الناس بدعوى أنه ذلك المسيح الذي أُخبر بمجيئه سيدنا ومولانا محمد ﷺ !

وإنما الذي تدل على نزوله دلالة واضحة قاطعة هو عيسى عليه السلام ، ذلك المسيح الذي ولد قبل ألفي سنة من بطن مريم عليها السلام بغير أب !

ولسنا في هذا المقام بحاجة إلى إثارة البحث حول موته أو وجوده حيّاً في موضع

من المواضع ، لأننا إن فرضنا أنه قد مات ، فالله قادر على بعثه بعد موته [١] !

وإلا فليس بعزيز على الله أن يبقي عبداً من عباده حيّاً يرزق إلى آلاف من السنين، يسكنه حيث شاء في كونه الفسيح ثم يعيده إلى الدنيا متى أراد !

مهما يكن الأمر ، فإنه لابد لمن كان على إيمان بحديث الرسول ﷺ أن يعترف بأن الذي يجيء هو عيسى ابن مريم عليهما السلام ، وأنه ينزل ولا يولد!

وأما من كان لا يؤمن بحديث الرسول ﷺ ، فليس له أن يعتقد بمجيء أحد أبداً ، لأن العقيدة بمجيء أحد لا تقوم على شيء غير أحاديث الرسول ﷺ !

ولكن من المضحك المبكي أن تؤخذ العقيدة القائلة بمجيء أحد من أحاديث الرسول ﷺ ، ولكن يصرف النظر – في الوقت ذاته – عما في هذه الأحاديث من التصريح بأن الذي يجيء هو عيسى ابن مريم لا مثيل للمسيح !

والأمر الثاني الذي هو ظاهر من هذه الروايات بمثل هذا الوضوح نفسه ، هو أن عيسى ابن مريم لا ينزل نزوله هذا كنبي مبعوث من الله تعالى ، إذ لا ينزل عليه الوحي ، ولا يأتي من الله برسالة جديدة ولا بأحكام جديدة ، ولا يضيف إلى الشريعة المحمديّة شيئاً ولا ينقص منها ، ولا يعاد إلى الدنيا لتجديد الدين ، أو لدعوة الناس إلى الإيمان به ، أو لتشكيل أمة مستقلة من الذين لا يؤمنون به ، وإنما يعاد ليقوم بمهمة خاصة هي استئصال فتنة الدجال !

وهو لهذا الغرض ينزل بطريق لا يدع المسلمين الذين يرونه نازلاً يشكون في أنه عيسى ابن مريم قد نزل في موعده ، كما أخبر به رسول الله ﷺ، وأنه بعد نزوله يضم نفسه إلى جماعة المسلمين ، ويصلي خلف إمامهم ، ويقتدي بأميرهم !

وذلك ليقطع كل شبهة بأنه قد أُعيد لاستئناف القيام بواجبات النبوة في عهده السابق !

---

(١) من شك في ذلك فليقرأ قوله تعالى :

﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ . (آية ٢٥٩ سورة البقرة)

والظاهر أن جماعة من الناس إذا كان فيهم رسول من الله ، فلا تكون الإمامة والإمارة لأحد غيره ، فكأنه بضمه نفسه إلى جماعة المسلمين كفرد منهم، يعلن أنه ما أُعيد إلى الدنيا كنبيّ من الله ، و بناء على ذلك لا ينشأ السؤال قطعاً عن افتضاض خاتم النبوة بنزوله !

إنما يكون مجيئه في نوعيّته – لا في مشابهته – كمثل أن يأتي في عهد رئيس للدولة رئيس سابق ، ويؤدي تحت سلطته وفق أحكامه وظيفة من وظائف الدولة !

إنه لمما يعرفه كل من له أدنى نصيب من العقل والفهم أن مجرد مجيء رئيس سابق في عهد رئيس قائم المنصب لا يخالف الدستور ، وإنما تحصل مخالفة الدستور في إحدى حالتين :

إما أن يحاول الرئيس السابق بعد مجيئه أن يتسلم منصب الرئاسة ويؤدي واجباته !

وإمّا أن ينكر أحد حتى الاعتراف برئاسته السابقة ، لأنه بذلك يتحدّى مشروعيّة كل الأعمال التي كانت قد تمت في عهد رئاسته !

وأما إذا لم توجد أية من هاتين الحالتين ، فإن مجرد مجيء الرئيس السابق لا يؤثر شيئاً في الوضع الدستوري !

وهكذا ، فإن مجرد عودة عيسى عليه السلام إلى الدنيا لا تؤثر شيئاً في ختم النبوة بمحمد ﷺ ، وإنما هي تحصل لدستور الله للنبوة لو جاء عيسى عليه السلام وتسلم منصب النبوة ، ثم بدأ يؤدي واجباته ، أو لو أنكر أحد حتى الإيمان بنبوته السابقة !

والأحاديث قد سدّت الطريق إلى كل من هاتين الحالتين بكل إيضاح وتفصيل:

فهي تصرح من جانب بألا نبيّ بعد محمد ﷺ !

وتخبر من جانب آخر بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام مرة أخرى ، فالظاهر من هذا أن نزوله لا يكون لأداء واجبات النبوة !

كما أنه لا تنشأ بنزوله قضيّة جديدة للإيمان والكفر بين المسلمين ، لأن نبوته السابقة إذا لم يؤمن بها أحد حتى اليوم ، ما عدّ مسلماً ، وقد كان يؤمن بها محمد ﷺ نفسه ، وأيضاً تؤمن بها أمته منذ أول عهدها إلى يومنا هذا !

وهكذا يكون الوضع تماماً بعد نزوله عليه السلام ، لأن المسلمين عند ذاك لا

يؤمنون بنبوة جديدة ، وإنما يؤمنون بنبوته السابقة كما يؤمنون بها اليوم !

وكل هذا كما لا يخالف ختم النبوة اليوم كذلك لا يخالفه في تلك الأيّام !

وآخر ما جاء بيانه في هذه الأحاديث ، وفي أحاديث كثيرة أخرى أن الدجال - الذي ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام لاستئصال فتنته العظيمة - يكون من اليهود، ويعرض نفسه على الناس بدعوى أنه المسيح !

ومن المحال على أحد أن يدرك حقيقة هذا ما لم يكن على إلمام بتاريخ اليهود، وعقائدهم الدينية ، ومخططاتهم البغيضة !

إن بني إسرائيل لما ظلوا ينحدرون إلى التدهور والزوال يوماً فيوماً بعد سليمان عليه السلام ، حتى استعبدتهم مملكتا بابل وأسيريا ، ومزق جمعهم في الأرض ، أخذ أنبياؤهم يبشرونهم بظهور مسيح يخرجهم مما صاروا فيه من البؤس والذلة والمسكنة ، فكانوا بناء على تنبؤات الأنبياء هذه يتوقعون ظهور مسيح ملكاً يفتح البلاد بقتال أهلها ، ويجمع بني إسرائيل في فلسطين، ويؤسس لهم فيها دولة عظيمة !

ولكن لما جاءهم عيسى ابن مريم عليهما السلام مسيحاً من عند الله ولم يأت بجيش لفتح البلاد ، أبوا أن يؤمنوا بمسيحيته ، ودبروا الحيل لقتله !

ومنذ تلك الأيّام إلى أيامنا الحاضرة فإن اليهود في العالم لا يزالون منتظرين للمسيح الموعود (Promised Missiah) الذي كانوا قد بشروا بظهوره على ألسنة أنبيائهم ، وأن كتبهم مليئة بذكر الأحلام المعسولة عن عهده الذهبي ، ولا يزالون منذ عدة قرون يعلّلون أنفسهم باللذة الخياليّة بصفتها المرسومة في التلمود ، وأدبيّات الربيّين !

ويرجون أن يكون هذا المسيح الموعود زعيماً سياسيّاً محنكاً ، وقائداً مربّياً عظيماً، يسترد لهم ما بين النيل والفرات - وهو ما يرونه أرضهم الموعودة ، ودولة أجدادهم وآبائهم - ويدعو اليهود من كل أنحاء العالم بحشدهم مرة أخرى في دولتهم هذه !

هذا ، وإذا ألقينا نظرة على الظروف الراهنة اليوم في الشرق الأوسط ، وتأملنا فيها على ضوء النبوءات الثابتة عن رسول الله ﷺ ، علمنا أن المسرح قد تهيّأ تماماً لظهور الدجّال الأكبر الذي سيقوم في الشعب اليهودي باسم المسيح الموعود ، وفق تنبؤات النبي ﷺ !

فقد أُخرج المسلمون من الجزء الأكبر من فلسطين !

وقد أُقيمت فيه دولة يهوديّة باسم إسرائيل ، وفي هذه الدولة قد تجمع اليهود، ولا يزالون يتجمعون من كل أنحاء العالم ، وقد جعلتها أمريكا ، وبريطانيا وفرنسا ، قوة حربيّة عظيمة !

ولا يزال علماء اليهود وخبراؤهم الفنيّون يعملون ليل نهار على ترقيتها، معتمدين على ما ينالون من المساعدة الماليّة الواسعة من الصهيونيّين في سائر أنحاء العالم ، حتى أصبحت قوتها هذه خطراً مخيفاً لما حولها من الشعوب الإسلاميّة !

وإن زعماء هذه الدولة ما عمدوا قط ، ولا حاولوا إخفاء أُمنيتهم لاسترداد دولة أجدادهم وآبائهم !

ويظهر من هذا أنهم يريدون الاستيلاء على سوريا كلها ، ولبنان كلها ، والأردن كله ، والعراق كله تقريباً !

ومع كل هذا يريدون الاستيلاء على منطقة الإسكندرونة من تركيا ، وسيناء ، والصعيد من مصر ، وشمال الحجاز ونجد من السعودية ، بما فيها المدينة المنورة !

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم سوف يحاولون الاستيلاء على هذه المناطق ، مستغلين الأوضاع الملائمة التي يمكن أن تنشأ في حرب عالميّة ثالثة قادمة !

وفي تلك الأيّام يمكن أن يقوم فيهم باسم المسيح الموعود دجّالهم الأكبر الذي ما اكتفى النبي ﷺ بذكر ظهوره ، ولكن أخبر كذلك أن المسلمين في زمانه تحيط بهم المصائب والمحن ، حتى ليشعروا باليوم الواحد كأنه سنة ، ومن ثم كان ﷺ يعوذ بالله من فتنته ويلقن المسلمين أن يعوذوا بالله من فتنته !

ولقتال هذا المسيح الدجال لا يبعث الله (مثيلاً للمسيح) ، وإنما ينزل ذلك المسيح الحقيقي الذي أبى اليهود قبل ألفي سنة أن يؤمنوا بمسيحيّته ، ثم صلبوه وفرغوا من أمره بزعمهم الباطل !

أما موضع نزوله فلا يكون في الهند ، ولا في إفريقيا ، ولا في أمريكا ، وإنما يكون في دمشق لكونها في تلك الأيام على عين جبهة الحرب !

ولو نظرت إلى مصوَّر جغرافي تجد فيه أن دمشق لا تبعد عن حدود إسرائيل أكثر من ٥٠ أو ٦٠ ميلاً !

وإن كنت مع ذلك مستذكراً في ذهنك موضوع ما نقلنا من الأحاديث عن نزول عيسى عليه السلام ، فلا تجد أيّ صعوبة في إدراك أن المسيح الدجّال سوف يدخل سوريا مع ٧٠ ألف رجل من اليهود ، حتى يصل إلى ظاهر مدينة دمشق !

قلت : يشير إلى ما رواه مسلم وغيره من حديث طويل عن النوّاس بن سمعان ، وفيه :

" .. إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق.. "(١) !

وفي رواية لأحمد وغيره بسند صحيح لغيره عن مجمع بن جارية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

" يقتل ابن مريم الدجّال بباب لُدٍّ "(٢) !

ففي مثل هذه المرحلة الحاسمة سينزل عيسى عليه السلام وقت صلاة الفجر على منارة بيضاء في شرقي دمشق ، ثم يخرج بالمسلمين بعد صلاة الفجر لمحاربته !

وهناك ينهزم عدو الله ، ولا يستطيع الوقوف أمام هجومه ، فيرجع القهقرى إلى إسرائيل عن طريق عقبة أفيق !

فيطارده عيسى عليه السلام حتى يدركه عند اللد ويقتله !

وسيقتل اليهود بعد ذلك شر قتلة وتنقرض الملة اليهوديّة !

كما أن المسيحيّة لا تبقى لها باقية بعد إعلان عيسى براءته منها ، وإظهاره الحقيقة!

وسوف تنضم الملل كلها إلى ملة واحدة ، ملة الإسلام !

ثم بقيت في وجه صاحبنا مشكلة أخرى ، هي أن عيسى إنما كان لينزل عند المنارة

---

(١) مسلم : ٥٢- الفتن (٢٩٣٧) ، والترمذي (٢٢٤٠) ، وانظر بقية تخريجه فيه .

(٢) أحمد : ٣ : ٤٢٠ ، والطيالسي (١٢٢٧) ، والحميدي (٤٢٨) ، ويعقوب الفسوي : المعرفة : ١: ٣٨٨ ، والطبراني : الكبير : ١٩ (١٠٧٥ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٩-١٠٨١) ، والمزي : تهذيب الكمال : ١٩ : ٦٧ ، وابن حبان (٦٨١١) .
ويشهد له الحديث السابق .
ولدّ : مدينة تقع شمال غرب القدس ، تبعد عنها ٢٦ ميلاً تقريباً !

البيضاء شرقي دمشق بموجب الأخبار المذكورة في الأحاديث ، فرفع هذه المشكلة بأنه بنى في مدينة (قاديان) المذكورة منارة سماها المنارة البيضاء ، ومن عسى أن تكون له الفرصة للتفكر والتثبت في أن المنارة التي ورد عنها الذكر في الأحاديث هي منارة تكون موجودة قبل أن ينزل المسيح ، وأن المنارة القاديانيّة قد بناها حضرة (المسيح الموعود) هذا بنفسه بعد مجيئه !

ولَعَمْر الحق إن الإنسان إذا نظر في كل هذه التأويلات بفكر ثاقب ، فإنه لا يلبث أن يعرف أن ليس كل هذا إلا دجل صريح ، وشعوذة سافرة !

الملحق أ :

أقوال العلماء في نزول عيسى ابن مريم :

وهنا نذكر أقوال الفقهاء والمحدّثين والمفسرين وتصريحاتهم بأن عيسى لا ينزل إلى الأرض كنبي من أنبياء الله ، وإنما ينزل كمتبع لمحمد ﷺ ، فلا ينافي نزوله عقيدة ختم النبوة !

وقد ذكرنا تصريحات : الزمخشري ، والبيضاوي ، وحافظ الدين النسفي، والسيوطي ، والشيخ إسماعيل حقي في الذيل الخامس !

أما تصريحات العلماء الآخرين ، فنذكرها فيما يلي :

١- العلاّمة ابن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ ٩٩٤-١٠٦٤م) :

يقول : (لا يقدح في كونه خاتم النبيين والمرسلين نزول عيسى بعده ، لأنه يكون على دينه ، مع أن المراد أنه آخر من نبئ)[1] !

٢- الإمام الرازي (٥٤٣-٦٠٦هـ) :

يقول : (قال بعض المتكلمين : إنه لا يمنع نزوله من السماء إلى الدنيا، إلا أنه إنما ينزل عند ارتفاع التكاليف أو بحيث لا يعرف ، إذ لو نزل مع بقاء التكليف على وجه يعرف أنه عيسى لكان إما أن يكون نبيّاً ولا نبي بعد محمد ﷺ ، أو غير نبي ، وذلك غير جائز على الأنبياء ، وهذا الإشكال عندي ضعيف ، لأن انتهاء الأنبياء إلى

---

(١) المحلى : ٥ : ٢٦٧ .

مبعث محمد ﷺ . فعند مبعثه انتهت تلك المدة ، فلا يبعد أن يصير بعد نزوله تبعاً لمحمد ﷺ)[١] !

٣- الإمام النووي (٦٣١-٦٧٦هـ ١٢٣٣-١٢٧٧م) :

يقول : (ينزل عيسى ابن مريم حكماً ، أي حاكماً بهذه الشريعة ، ولا ينزل برسالة مستقلة ، وشريعة ناسخة ، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة)[٢] !

تلك هي الحقيقة تبدو جليّة ناصعة ، مما ذكرنا من أحاديث الرسول ﷺ، مما لا يترك مجالاً للريب والاشتباه !

وهل من شك بعد ذلك في أن (التجارة) التي أُقيمت سوقها في بلادنا باسم (المسيح الموعود) ما هي حقيقة أمرها إلا زيف ودجل !

ومن النواحي المضحكة لهذا العمل الزائف أن فلاناً الذي حاول أن يجعل من نفسه مصداقاً للتنبؤات المذكورة في هذه الأحاديث ، جاء بالتأويل الآتي تبريراً لدعوى كونه المسيح ابن مريم :

(وأنه – يعني الله سبحانه وتعالى – سماني مريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمديّة ، ثم إني (كما هو ظاهر من البراهين الأحمديّة) ، تلقيت التربية لسنتين في صفة مريميّة ، ثم نفخ فيَّ روح عيسى ، كما كان نفخ في مريم وجعلت (حاملاً) في أسلوب الاستعارة ، وأخيراً بعد عدة أشهر لا تزيد بحال على عشرة أشهر حولت إلى عيسى ابن مريم بذلك الإلهام الذي هو مذكور في الجزء الرابع من البراهين الأحمديّة ، فهكذا يصح القول بأني ابن مريم)[٣] !

أي صار أولاً مريم ، ثم حمل بنفسه ، ثم ولد من بطنه بصورة عيسى ابن مريم ، ثم لما واجهته المشكلة بأن عيسى إنما كان لينزل في دمشق بموجب الأخبار المذكورة في الأحاديث ، وهي مدينة معروفة في ديار الشام منذ آلاف السنين ولا تزال حتى اليوم موجودة على وجه الخريطة بهذا الاسم نفسه أزاح هذه المشكلة بتأويل طريف آخر هو أن قال :

---

(١) التفسير الكبير : ٣ : ٣٤٣ .

(٢) شرح مسلم : ٢ : ١٨٩ .

(٣) سفينة نوح (بالأوردية) : م ٨٧ ، ٨٩ .

(ولتعلم أني قد نبئت من جانب الله فيما يتعلق بتفسير كلمة (دمشق) وهو أن المدينة أشير إليها (وهي مدينة قاديان) سميت دمشق لكون أكثر أهلها يزيديو الفطرة يتبعون عادات يزيد الخبيث وأفكاره .. هذه مدينة (قاديان) بينها وبين دمشق نوع من التشابه والتناسب لسبب أن أكثر أهلها الذين يسكنونها هم يزيديو الطبع)(١) !

وقال : (وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهميّة ومن وافقهم ، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى :

﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

وبقوله ﷺ :

" لا نبي بعدي ".

وبإجماع المسلمين أنه لا نبيّ بعد نبيّنا ، وأن شريعته مؤبّدة إلى يوم القيامة لا تنسخ !

وهذا استدلال فاسد ، لأنه ليس المراد بنزول عيسى أنه ينزل نبيّاً بشرع ينسخ شرعنا ، ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا ، بل صحت هذه الأحاديث هنا ، وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها أنه ينزل حَكَماً مقسِطاً بحكم شرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس)(٢) !

٤- علاء الدين البغدادي (صاحب تفسير الخازن ٧٢٥هـ) :

يقول : (فإن قلت قد صح أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبي، قلت : إن عيسى عليه السلام ممن نبئ قبله ، وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملاً بشريعة محمد ﷺ ، ومصليّاً إلى قبلته كأنه بعض أمته)(٣) !

٥- العلاّمة التفتازاني (٧٢٢-٧٩٢هـ ١٣٢٢-١٣٩٠م) :

يقول : (فإن قيل قد ورد في الحديث نزول عيسى بعده ، قلنا نعم ، لكنه يتابع محمداً ﷺ ، لأن شريعته قد نسخت ، فلا يكون إليه وحي ونصب الأحكام ، بل يكون

---

(١) هامش إزالة الأوهام : ٦٣-٧٣ .
(٢) شرح مسلم : ١٨ : ٧٥ .
(٣) تفسير الخازن : ١٧٤ ، ٤٧٢ .

خليفة رسول الله ﷺ) [(١)] !

٦- العلاّمة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ - ١٤٤٩م) :

يقول : (ينزل فيكم حكماً ، أي حاكماً ، والمعنى أنه حاكم بهذه الشريعة، فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ ، بل يكون عيسى حاكماً من حكام هذه الأمة) [(٢)] !

وقال في موضع آخر : (عند أحمد في قصة الدجال إذ يقال لعيسى: تقدم يا روح الله! فيقول : ليتقدم إمامكم فليصلّ بكم) !

وقال أبو الحسن الخسعي في مناقب الشافعي : (تواترت الأخبار أن عيسى يصلّي خلف المهدي) ذكره رداً للحديث عن أنس وفيه : لا مهدي إلا عيسى..!

وقال ابن الجوزي : (لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال ولقيل أتراه تقدّم نائباً أو مبتدئاً شرعاً ؟! فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغبار الشبه، وجه قوله ﷺ " لا نبي بعدي " [(٣)] !

٧- العلاّمة بدر الدين العيني (٨٥٥هـ - ١٤٥١م) :

يقول : (وفي كتاب الفتن لأبي نعيم : (ينزل ابن مريم فيجد خليفتهم يصلّي بهم ، فيتأخر فيقول للخليفة : صلّ فقد رضي الله عنك ، فإني إنما بعثت وزيراً ولم أبعث أميراً).

لا ينزل بشريعة متجددة ، بل ينزل على شريعة نبينا محمد ، ويكون من أتباعه [(٤)] !

٨- العلاّمة القسطلاني (٨٥١-٩٢٣هـ - ١٤٤٨-١٥١٧م) :

يقول : (خاتم النبيين أي آخرهم الذي ختمهم أو خُتموا به ، ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده ، لأنه إذا نزل يكون على دينه ﷺ ، مع أن المراد أنه آخر نبي) [(٥)] !

٩- ابن حجر الهيثمي (٩٠٩-٩٧٣هـ - ١٥٠٤-١٥٦٥م) :

---

(١) شرح العقائد للنسفي : ٩٧ .
(٢) فتح الباري : ٦ : ٣١٥ .
(٣) المرجع السابق : ٦ : ١١٧ .
(٤) عمدة القاري : ١٦ : ٤٠ .
(٥) إرشاد الساري : ٦ : ١٨ .

يقول : (الذي نص عليه العلماء ، بل أجمعوا عليه ، أن يحكم بشريعة محمد ﷺ وعلى ملته .. وفي حديث ابن عساكر :

" إلا أن ابن مريم ليس بيني وبينه نبيّ ولا رسول ، إلا أنه خليفة في أمتي من بعدي "!
وقد صرح السبكي بأنه يحكم بشريعة نبينا ﷺ بالقرآن والسنة)[١] !

١٠-الشيخ عبد الحق الدهلوي (٩٥٨-١٠٥٢هـ - ١٥٥١-١٦٤٢م) :

يقول : (قد ثبت بالتحقيق من الأحاديث الصحيحة أن عيسى سينزل ، ويكون تابعاً لدين محمد ﷺ ، ويحكم بشريعته ﷺ)[٢] !

١١-العلاّمة الزرقاني (١١٦٢هـ) :

يقول : (وعيسى إذا نزل إنما يحكم بشرعه .. وإرادة الله ألا ينسخ شريعته، من شرفه قد نسخها لجميع الشرائع ، ولهذا إذا نزل عيسى إنما يحكم بها)[٣] !

١٢-القاضي محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٥هـ) :

يقول : (وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان .. ويحكم بين العباد بالشريعة المحمديّة)[٤] !

١٣-العلاّمة محمود شكري الآلوسي (١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م) :

يقول : (ثم إنه عليه السلام حين ينزل باقٍ على نبوته السابقة ، لم يعزل عنها بحال ، لكنه لا يتعبّد بها ، لنسخها في حقه ، وحق غيره ، وتكليفه بأحكام هذه الشريعة أصلاً وفرعا ، فلا يكون إليه - عليه السلام - وحي ولا نصب أحكام ، بل يكون خليفة لرسول الله ﷺ وحاكماً من حكام ملته بين أمته)[٥] !

***

(١) الفتاوى الحديثيّة : ١٢٨ ، ١٢٩ .
(٢) أشعة اللمعات ، شرح المشكاة : ٤ : ٣٧٣ .
(٣) شرح المواهب اللدنية : ٣ : ١١٦ .
(٤) فتح القدير .
(٥) روح المعاني : ٢٢ : ٣٢ .

الملحق ب :

الأحاديث الواردة في ظهور المهدي :

ذكر الإمام المودودي رحمه الله نوعين من الأحاديث :

الأول : أحاديث ذكر المهدي فيها صراحة !

الثاني : وأحاديث إنما أُخبر فيها بظهور خليفة عادل بدون تصريح بـ (المهدي) !

ولما كانت الأحاديث من النوع الثاني تشابه الأحاديث من النوع الأول في موضوعها ، فقد ذهب المحدّثون إلى أن المراد بالخليفة العادل فيها هو (المهدي) [1] !

قلت : وهذا أمر يحتاج إلى ذكر الأحاديث في هذا المقام ، وفق قواعد التحديث رواية ودراية ، لا كما نقل الإمام المودودي رحمه الله !

ويطول بنا الحديث في ذكر ذلك !

وبين يديّ رسالة علميّة نال بها الشيخ عبد العليم عبد العظيم الهندي درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز بمكة ، وزادت صفحاتها على ستمائة صفحة ، بعنوان :

(**الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل**) .

جمع فيها ما ورد في الموضوع من الأحاديث والآثار ، ودرس أسانيدها ، وبيّن ما قاله المحدّثون عن أحوال رجالها ، وما قاله أهل العلم في صحتها وضعفها ، ونقل فيها الكثير من أقوال العلماء في تواترها وفي ثبوتها ، والاحتجاج بها ، وتكلم فيها في موضوع المهدي من مختلف الجوانب – كما قال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد نائب رئيس الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة سابقاً [2]– مما جعلها بحق – فيما أعلم –

---

(١) أشرت من قبل إلى أن الإمام المودودي ، رحمه الله ، ذكر كلاماً في ظهور المهدي لم يؤيّده بالدليل ، وأشار إلى ما ذكره أخيراً تحت هذا العنوان ، جمع فيه أحاديث بعضها غير صحيح ، ومن ثم رأيت تجاوز ذلك ، لأنه ذكر عدة وجوه للضعف ، وأشار إلى أن الأحزاب المختلفة المتنافسة في ميدان السياسة في بدء الإسلام حاولت جميعاً أن تستغل أخبار النبي ﷺ بظهور المهدي ، وتصوغ هذا التنبؤ حسب مصالحها وأغراضها !

(٢) انظر : الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي : ٧٤ .

أفضل وأوسع مرجع يرجع إليه في هذا الموضوع !

وتشتمل على جزءين :

الأول بعنوان : (المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة) !

والثاني بعنوان : (الموسوعة في أحاديث المهدي : الضعيفة والموضوعة) [1] !

ومن أراد الوقوف على رواية تلك الأحاديث فليرجع إلى هذه الرسالة العلميّة !

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين !

***

---

(١) المكتبة الملكية – دار ابن حزم ، ط أولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

القادياني والقاديانية

دراسة وتحليل

للمفكر الإسلامي أبي الحسن الندوي
رحمه الله

أعده وعلق عليه وخرج أحاديثه
الدكتور/ سعد المرصفي

دار اليقين
للنشر والتوزيع

دار القبلتين
للنشر والتوزيع

مقدمة

سعدت بلقاء المفكّر الإسلامي المرحوم الشيخ أبي الحسن الندوي ، أول مرة، في القاهرة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م !

وقرأت له منذ أول لقاء كتابه القيّم :

(ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) .

الذي تقبله الناس بقبول حسن ، وخصّوه بحفاوة لم يظفر بها كتاب ظهر عن الإسلام في تلك الأيام !

كما سعدت بلقائه في المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنّة النبويّة ، في الدوحة ، قطر ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م !

وقرأت البحث الذي قدمه تحت عنوان :

(رسالة النبيّ الأمين إلى إنسان القرن العشرين) !

وأفدت منه كثيراً ، رغم أنه موجز ، حيث أثار الشعور الكامن ، ودفعني دفعاً إلى مواصلة السير قدماً في دراسة السيرة النبويّة ، التي عكفت عليها ، بعون الله وتوفيقه ، منذ أكثر من نصف قرن !

ومن ثم عشت في رحابها ، وأدركت أنها تخاطب العالم كله ، وتسع الحياة كلها ، وهي أعظم تراث إنساني ، وفتح فكري وحيد ، على مدار التاريخ ، ونور وهّاج أفضى إلى ظلمات الجهل والوثنيّة ، فانجابت كما ينجاب الغمام، وهدى من الله أرسله إلى الإنسانيّة الضالة ، فانتشلها من ضياع ، وانتاشها من هلاك ، وأنقذها مما كانت تتخبّط فيه من دياجير الظلام، وعقابيل الضلال!

وأدركت أنها واقعيّة مثاليّة ، سلوكيّة روحيّة ، فقهيّة حضاريّة، طريق السعادة في كل شؤون الحياة !

وأسأل الله التوفيق في عرض هذه السيرة تحت عنوان :

(الجامع الصحيح للسيرة النبوية) !

في عشرين جزءاً تقريباً :

وفق المنهج الصحيح في الدراسة !
في رحاب القرآن الكريم !
والأحاديث الصحيحة !
وفقه السيرة في تفسير الأحداث !
وخطوات الدعوة !
وعوامل البناء ومعاول الفناء !
وعطاء السيرة بين الماضي والحاضر !
وواجبنا نحو الرسول ﷺ !

وقرأت ما كتبه عن القادياني والقاديانيّة ، فرأيت أنه يجب أن يقدّم للقراء ، فهو يثير في نفس قارئه خطورة هذا الفكر الخبيث ، ولا يعتمد في هذا على مجرد الاستثارة الوجدانيّة أو العصبيّة الدينيّة، بل يتخذ الموضوعيّة أداته، فيعرضها على النظر والعقل والوجدان ، ويتحاكم إلى الحق والدليل !

بيد أنه في حاجة ماسة إلى التعليق ، وتخريج الأحاديث !

ومن هنا تأتي أهميّة هذه الدراسة لكل مسلم !

والله أسأل : التوفيق والسداد ! ، والعون والرشاد ! ، إنه سميع مجيب !

الكويت في : ٧ من المحرم ١٤٢٤هـ - ١٠ من مارس ٢٠٠٣ م

سعد محمد محمد الشيخ (المرصفي)
أستاذ الحديث وعلومه
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

المفكّر الإسلامي الشيخ أبو الحسن الندوي [1]

رحمه الله

من كبار العلماء ، والمفكرين ، والأدباء الإسلاميّين في هذا العصر ، ولد في قرية (تكية كلان) من مديرية (رأي بريلي) بالولاية (أترابرديش) في آخر عام ١٩١٣م !

نشأ وتربّى إلى التاسعة من عمره في حجر والده المرحوم الشيخ عبد الحي الحسني صاحب :

(الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) !

وحينئذ توفي والده ، فتعلم تحت إشراف أخيه الأكبر الدكتور عبد العلي الحسني ، وتربّى على يديه ووالدته ، وكانت متعلمة وصالحة تقيّة ، فأحسنت تربيته إلى أن أكمل دراسته بعدما درس في جامعة (ندوة العلماء) ودرس في جامعة لكهنؤ كذلك ، وقضى فترة من الزمن في (دار العلوم) ديوبند الإسلاميّة بديوبند ، ومعهد (علوم القرآن) بلاهور ، وكانت داخلة في ذلك الحين في دولة الهند التي كانت تجمع بلدي الهند وباكستان!

تخصّص العلاّمة في الأدب العربي ، وفي علم التفسير ، وفي الحديث الشريف ، وعيّن أستاذاً للأدب العربي ، وللتفسير ، في ندوة العلماء ، ثم قام بتدريس الحديث الشريف بعد مدة من الزمن خلال سنوات تدريسه في ندوة العلماء ، ودام مشتغلاً بعمل الدعوة بخطاب الناس ، وبالكتابة ، فقد خرج في سبيل الدعوة آلاف المرات في مختلف مدن الهند وبلدانها ليعظ ويدعو ، وكتب آلاف المقالات ، وألف عشرات من الكتب في الفكر الإسلامي ، والدعوة والتوعية !

---

(١) انظر ترجمته في (الإعلام بمن في الهند من الأعلام في القرن العشرين) للسيد عبد الماجد الغوري ! و (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) : ٢٣ - ٣١ ط تاسعة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م ، و (أبو الحسن علي الحسني الندوي) ط دار ابن كثير ، دمشق ١٩٩٩م.

ثم انقطع عن التدريس إلى الدعوة ، والفكر الإسلامي ، خطابةً ، وحديثاً ، وكتابةً ، وتأليفاً !

واختير نائباً لرئيس اللجنة العليا للتعليم في جامعة (ندوة العلماء) فخريّاً ، ثم رئيساً لها ، ثم أميناً عاماً للجامعة ، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته ، وشغل بجانب ذلك مناصب الرئاسة والعضويّة لطائفة من الجمعيّات والمجالس في الهند وفي الخارج ، كرئيس مجلس الأمناء لمركز أكسفورد للدراسات الإسلاميّة – جامعة أكسفورد !

ورئيس مجلس الأحوال الشخصيّة الإسلاميّة لعموم الهند !

ورئيس المجمع الإسلامي العلمي لكهنو (الهند) !

وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي !

ورئيس رابطة الأدب الإسلامي !

وعضو مجمع اللغة العربيّة بدمشق والقاهرة والأردن !

أما مؤلفاته الكبيرة المهمة والصغيرة المحدودة الحجم فهي أكثر من مائة وخمس وسبعين ، ومن أشهرها :

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين !

(٢) رجال الفكر والدعوة في الإسلام !

(٣) الصراع بين الفكرة الإسلاميّة والفكرة الغربيّة في الأقطار الإسلاميّة!

(٤) السيرة النبويّة !

(٥) مختارات من أدب العرب !

(٦) قصص النبيين (للأطفال) !

(٧) الطريق إلى المدينة !

(٨) روائع إقبال !

تُرجمت جميع مؤلفاته إلى معظم لغات العالم الراقية !

توفي العلاّمة في الهند في ٢٢ من شهر رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ٣١ من شهر ديسمبر ١٩٩٩م ، وذلك عقب نوبة قلبية مفاجئة ، رحمه الله وتغمده في وسيع جناته !

***

المقال الأول

القادياني والقاديانيّة

دراسة وتحليل

الشخصيّات الأساسيّة وعصرها وبيئتها :

اتسم القرن التاسع عشر المسيحي بالاضطراب الفكري ، والثورات النفسيّة في الشرق الإسلامي ، وقد اشتد هذا الاضطراب ، وعنف هذا الصراع في الهند ، بصفة خاصة ، حيث كان الصراع بين الحضارتين – الغربيّة والشرقيّة – ، وبين الثقافتين – الحديثة والقديمة – ، وبين الديانتين – الإسلاميّة والمسيحيّة – أوضح وأقوى !

أخفقت ثورة الهند الكبرى ، ثورة ١٨٥٧م ، وأصابت المسلمين في الهند دهشة الفتح ، ونكبة الهزيمة ، وعانوا وطأة الاستعمار السياسي ، ووطأة الاستعمار الثقافي ، وقامت الدولة الفتاة المنتصرة تنشر ثقافتها وحضارتها ، وانتشر المبشّرون في الهند يدعون إلى المسيحيّة ، ويحرصون على زعزعة العقيدة الإسلاميّة ، وإضعاف الثقة بأسس العقيدة ومصادر الشريعة ، وكان الجيل الناشئ – الذي لم ترسخ فيه التعاليم الإسلاميّة – فريسة هذه الدعوة بصفة خاصة ، وكانت المدارس الثانويّة والكليّات – والجامعات قليلة في ذلك العصر – مرتعاً خصيباً للاضطراب الفكري ، والثورة النفسيّة ، وظهرت حركة التنصّر ، وكانت موجة الإلحاد والتردد في العقائد أقوى وأطغى ، وكثرت المناظرات بين القسّيسين وعلماء الإسلام ، ولكن تلا كل ذلك قلق في النفوس ، وتبلبل في الأفكار والعقائد !

واتسع الخرق بين الفرق الإسلاميّة ، وتحمّست كل فرقة في الرد على غيرها ، وكثرت المناظرات والمجادلات ، وأدّت – في بعض الأحيان – إلى المضاربات والمحاكمات ، وحمي الوطيس وعنف الصراع ، وكل ذلك أحدث قلقاً فكريّاً ، وأضعف حرمة الدين ومهابته ، وحطّ من مكانة العلماء وكرامتهم!

ونشط المحترفون بالتصوف ، في نشر شطحاتهم وإلهاماتهم ، وقويت رغبة العامة

والدهماء في الأمور الغريبة ، والخوارق العجيبة ، والأخبار الغيبيّة ، وكثر المتطفّلون والأدعياء ، وهيؤوا العقول والنفوس لكل أمر غريب ، وشيء جديد ، ولكل دعوة طريفة ، وحديث خرافة !

واستولى على المسلمين اليأس والتذمر والقلق ، ويئس الناس من إصلاح الأوضاع بالأساليب العادية الطبيعيّة ، وبدؤوا يتطلّعون إلى منقذ جديد غريب، وكثر الحديث عن الفتن والعصر الأخير ، وكثرت التنبؤات والإلهامات ، وذاعت المنامات والتكهنات !

وكانت (بنجاب) أكبر مجال للقلق الفكري ، وضعف العقيدة والعلم ، فقد قاست هذه الناحية من بلاد الهند حكم السكة الذي كان أشبه بالحكومة العسكريّة أو الحكم العرفي ثمانين حولاً ، تزلزلت في خلالها العقائد ، وضعفت الحميّة الدينيّة ، وفقدت الثقافة الإسلاميّة الصحيحة ، واضطربت الأفكار والعقول والنفوس اضطراباً عظيماً ، وتهيأت لكل ثورة فكريّة ، ودعوة متطرفة !

وقد ظهر الميرزا (غلام أحمد) في أواخر القرن التاسع عشر ، فوجد محيطاً مناسباً لفكرته ودعوته وطموحه ، ووجد من البيئة التي نشأ فيها ، والظروف والأوضاع التي عاصرته ورافقته كل مساعد ومشجّع ، ووجد من الحكومة التي كانت في أشد الحاجة إلى زعيم روحي يؤيّد سياستها ، ويتشيّع لها كل ترحيب وتشجيع ، وهكذا سارت (القاديانيّة) سيرها تحت ظروف مساعدة، حتى أصبحت ديانة مستقلة ، وأصبحت تهدد العالم الإسلامي !

وعن هذه المشكلة ونشوئها وتطورها نتحدث في هذا المقال !

***

الميرزا غلام أحمد(١)

نسبه وأسرته :

ينتمي (الميرزا غلام أحمد القادياني) إلى السلالة المغوليّة ، وإلى فرع من فروعها يسمى (برلاس) (٢) ، وظهر له متأخراً (أو ألهم من الله وكلم على التعبير الذي يؤثره) أنه من النسل الفارسي (٣)، وكان جده الكبير (الميرزا كل محمد) ، صاحب قرى وأملاك ، وصاحب إمارة في (بنجاب) ، وقد خسرها جده (الميرزا عطا محمد) في حرب دارت بينه وبين السكة – الذين استولوا على (بنجاب) في فجر القرن التاسع عشر – وبقيت له خمس قرى من هذا التراث الكبير (٤) !

---

(١) اقتصر صاحب المقال في ترجمته على مؤلفات (الميرزا غلام أحمد) نفسه وتصريحاته وكتاباته ، وكتاب (سيرة المهدي) لنجله الأوسط (الميرزا بشير أحمد) ، والمصادر القاديانيّة فقط !

(٢) هامش كتاب (البرية) لـ (الغلام أحمد القادياني) : ١٣٤ .

(٣) (الأربعين) رقم ٢ : ١٧ ، على الهامش ، وترجمة : الاستفتاء ، لـ (الغلام القادياني) ملحق: حقيقة الوحي : ٧٧ وقد احتج كثيراً بحديث " لو كان الإيمان بالثريّا لناله رجل من فارس" .

قلت : الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

كنّا جلوساً عند النبي ﷺ ، فأنزلت عليه سورة الجمعة :

﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . (آية ٣ سورة الجمعة)

قال : قلت : مَن هم يا رسول الله ؟ فلم يُراجعه ، حتى سأل ثلاثاً – وفينا سلمان الفارسي ، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان – ثم قال :

" لو كان الإيمان عند الثريّا لناله رجال – أو رجل – من هؤلاء " .

وفي رواية :

" لناله رجالٌ من هؤلاء " .

وفي رواية :

" لو كان الدين عند الثريّا لذهب به رجل من فارس – أو قال – من أبناء فارس ، حتى يتناوله " .

البخاري : ٦٥ – التفسير (٤٨٩٧ ، ٤٨٩٨) ، ومسلم (٢٥٤٦) ، وأحمد : ٢ : ٤١٧ ، والترمذي (٣٣١٠ ، ٣٩٣٣) ، والنسائي : الكبرى (٨٢٧٨) ، وفضائل الصحابة (١٧٣) ، والطحاوي : شرح مشكل الآثار (٢٢٩٧) ، وأبو نعيم : ١ : ٢ ، ٣-٤ ، ٥ ، ٦ ، وابن أبي شيبة : ١٢ : ٢٠٧ ، وابن حبان (٧١٢٣ ، ٧٣٠٨) .

(٤) انظر كتاب البرية : ١٤٢ – ١٤٤ .

وقد عرف بيته – كما يحدثنا الميرزا مرة بعد مرة ، ويتباهى بذلك في رسالته التي قدمها إلى الحكومة الإنجليزيّة – بالولاء والإخلاص للإنجليز ، والتفاني في طاعتهم وتشييد ملكهم ، يقول :

(لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي عرفت في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنجليزيّة ، ودلت الوثائق التاريخيّة على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدها ، وصدق ذلك الموظفون الإنجليز الكبار ، وقد قدم والدي فرقة مؤلفة من خمسين فارساً لمساعدة الحكومة الإنجليزيّة في ثورة عام ١٨٥٧م ، وتلقى على ذلك رسائل شكر وتقدير من رجال الحكومة ، وكان أخي الأكبر غلام قادر بجوار الإنجليز على جبهة من جبهات حرب الثورة) [١] !

ولادتـه :

ولد الميراز عام ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م في آخر عهد حكومة السكة في بنجاب في قرية (قاديان) من مديرية (كرداسبور) الواقعة بعد التقسيم في الهند ، وكان في السابعة عشرة من عمره يوم نشبت الثورة الهنديّة الكبرى [٢] !

ثقافته :

تلقى الميرزا مبادئ العلم ، وقرأ الكتب المتوسطة في المنطق ، والحكمة ، والعلوم الدينيّة والأدبيّة في داره على الأساتذة : فضل إلهي ، وفضل أحمد، وكل علي شاه ، والطب القديم على والده الذي كان طبيباً ماهراً ، وعرف أيام الطلب بالعكوف على المطالعة والانقطاع إليها ، وإجهاد النفس حتى حمل ذلك والده مراراً الإشفاق على صحته [٣] !

وظيفته وأشغاله :

توظف الميرزا في محكمة حاكم المديريّة في مدينة سيالكوت بمرتب يساوي خمس عشرة روبية [٤] (جنيهاً مصرياً وزيادة يسيرة) وبقي على ذلك أربع سنوات من عام ١٨٦٤م إلى

---

(١) انظر : كتاب البرية : الإعلان المؤرخ ٢٠ من سبتمبر ١٨٩٧م : ٣– ٥ .

(٢) انظر : كتاب البرية : ١٤٦ .

(٣) انظر : كتاب البرية : ١٤٩ – ١٥٠ .

(٤) انظر كتاب : تحفة شهزادة ويلز : هدية إلى ولي العهد سمو أمير ويلز : بقلم (الميرزا بشير الدين محمود) ، نجل (الغلام أحمد القادياني) : ٣٤ .

عام ١٨٦٨ [١] ، وقرأ خلال ذلك كتابين في الإنجليزيّة [٢]، ودخل في اختبار للحقوق وأخفق فيه [٣]، واستقال من هذه الوظيفة عام ١٨٦٨م ، وشارك والده في المحاكمات والقضايا التي كان مشغولاً بها ، وكان يتفرغ رغماً عن ذلك لمطالعة كتب التفسير والحديث والتدبر في القرآن كما يقول [٤] !

صفته وأخلاقه :

وقد لوحظ عليه من بداية أمره البساطة والغرارة وقلة الفطنة والاستغراق، فكان لا يحسن ملء الساعة ، وكان إذا أراد أن يعرف الوقت وضع أنملته على ميناء الساعة وعد الأرقام عدّاً [٥] وكان لا يحسن لبس الأحذية الإفرنجيّة الجديدة ، ولا يميز الأيمن منها من الأيسر ، حتى اضطر لذلك إلى وضع العلامة عليها بالحبر ، وكان يخطئ رغم ذلك [٦] وكان يضع أحجار الاستنجاء التي يحتاج إليها كثيراً ، وأقراص القند – التي كان مغرماً بها – في مخبأ واحد [٧] !

صحته وأمراضه :

وقد أصيب في شبابه بمرض (هستيريا اغسفشقهش) ، والنوبات العصبيّة العنيفة ، وكان يغمى عليه في بعض هذه النوبات ويخر صريعاً [٨] ، وكان يسمى ذلك بهستيريا بعض الأحيان وبالمراق أحياناً ، وأصيب بداء البول السكري (بهشلا تفش) ، وقد ساعده ذلك كثيراً بعدما ادعى أنه هو المسيح الموعود على تأويل الردائين الأصفرين اللذين ينزل فيهما المسيح ، كما جاء في الأخبار !

ونقل عنه الاشتغال بالعبادات والمجاهدات ومواصلة الصيام شهوراً ، وجلس في خلوة

---

(١) انظر : سيرة المهدي : ١ : ٤٤ .

(٢) انظر : سيرة المهدي : ١ : ١٥٥ .

(٣) انظر : سيرة المهدي : ١ : ١٥٦ .

(٤) انظر : كتاب البرية : هامش : ١٥٥ .

(٥) انظر : سيرة المهدي : ١ : ١٨٠ .

(٦) انظر : سيرة المهدي : ١ : ٦٧ .

(٧) ترجمة الميرزا سراج الدين عمر القادياني ملحقة بكتاب (براهين احمدية) الجزء الأول: ٦٧ .

(٨) سيرة المهدي : ١ : ١٧ .

(أربعين) في هوشياربور سنة ١٨٨٦م ومكث فيها عشرين يوماً أيضاً (١) ، ومنعه انحراف صحته وضعفه من مواصلة هذه المجاهدات !

معيشته :

بدأ الميرزا حياته كموظف صغير يزيد مرتبه على جنيه قليلاً ، وبدأ حياته في تقشف وزهادة ، حتى تبوأ الزعامة الدينيّة – التي سنشرحها في فصل قادم- فاتسع له العيش ، وأقبلت عليه الدنيا ، وقد ذكر ذلك بنفسه فقال :

(إنني لم أكن آمل نظراً إلى حيالي وإمكانياتها أن يحصل لي عشر روبيات شهرياً ، ولكن الله الذي يرفع الفقراء من الحضيض ويرغم المتكبرين، قد أخذ بيدي ، وأنا أؤكد أن ما جاءني من الوارد ومن الإعلانات والتبرعات إلى هذا الوقت – عام ١٩٠٧م – لا يقل عن ثلاثمئة ألف روبية ومما يزيد على ذلك) (٢) !

وقد توسع بعد ذلك في المطاعم والمشارب والأبنية ، وعني بتناول الأطعمة المغذية والأدوية والمعجونات المقوية الثمينة ، واستعمال المسك والعنبر ، وكان يتعاطى في بعض الأحيان بعض أنواع المشروبات المقوية المسكرة مثل فخي هو صهى ث (٣) ، وتصرف في الأموال والواردات تصرفاً مطلقاً أثار اعتراضاً من بعض كبار المخلصين (٤) !

زواجه وذريته :

تزوج أولاً سنة ١٨٥٢م أو في ١٨٥٣ في أسرته ، ورزق منها ولدين :

أحدهما (الميرزا سلطان أحمد) !

والآخر (ميرزا فضل أحمد) !

طلق هذه الزوجة عام ١٨٨٤م ! وتزوج بعد ذلك في دهلي عام ١٨٩١م !

والقاديانيّون يلقبون هذه الزوجة الثانية بأم المؤمنين ، وقد ولدت له سائر أولاده !

---

(١) سيرة المهدي : ١ : ١٧ .

(٢) انظر : حقيقة الوحي : ٢١١ – ٢١٢ .

(٣) مجموع الرسائل : ٥ .

(٤) انظر كتاب : كشف الاختلاف : للمولوي ، سرور شاه الكشميري القادياني : ١٣-١٥ .

منهم خليفته الحالي (الميرزا بشير الدين محمود) !

و(الميرزا بشير أحمد) ، صاحب كتاب (سيرة المهدي) !

و(الميرزا شريف أحمد) (١) !

وتنبأ عام ١٨٨٨م بأنه سيتزوج الفتاة (محمدي بيكم) وهي من أسرته، وقد أخبر أنه أمر قد قضي في السماء ، ونبأه الله به مراراً وتكراراً وتحدى عليه العالم ، وتزوجت الفتاة بشاب آخر وعاشا بعد وفاته مدة طويلة (٢) !

وفاتـه :

وقد تحدى عام ١٩٠٧م العالم المشهور (مولانا ثناء الله الأمر تسري) بأن الكاذب المفتري من الرجلين سيموت ، ودعا الله تعالى أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داءً مثل الهيضة الطاعون ويكون فيه حتفه (٣) !

وفي شهر مايو ١٩٠٨م أصيب بالهيضة الوبائية (٤)، وهو في (لاهور)، وأعيا الداء الأطباء ، ومات في الساعة العاشرة ونصف صباحاً ، وكان ذلك في اليوم السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨م (٥)، ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن في المقبرة التي سماها بمقبرة الجنة (بهشتي مقبـرة) ، وخلفه (حكيم نور الدين) !

***

(١) انظر : سيرة المهدي : ١ : ٥٣ .

(٢) اقرأ مقال : نبوة لم تتحقق في هذا الكتاب من مقالات صاحب المقال !

(٣) " تبليغ رسالت " المجلد العاشر : ١٢٠ إعلان من الميرزا القادياني !

(٤) اعترف بذلك الميرزا لصهره النواب ناصر. انظر حياة ناصر للنواب ناصر الدهلوي: ١٤-١٥.

(٥) سيرة المهدي : ١ : ١١ ، أما مولانا ثناء الله الأمر تسري الذي تحداه ميرزا غلام أحمد فقد عاش بعد موته أربعين سنة ، وتوفي إلى رحمة الله تعالى في ١٥ من مارس سنة ١٩٤٨م وهو في الثمانين من عمره، وانطلق على الميرزا ما قاله في إعلانه المؤرخ ٥ من أبريل ١٩٠٧م (إن كنت كذاباً ومفترياً كما تزعم في كل مقالة لك فإني سأهلك في حياتك ، لأني أعلم أن المفسد الكذاب لا يعيش طويلاً ، وفي عاقبة الأمر يموت ذلاً وحسرة في حياة ألد أعدائه حتى لا يتمكن من إفساد عباده) !

الحكيم نور الدين البهيروي

وتلي شخصيّة الميرزا (غلام أحمد) القادياني – مؤسس الديانة والطائفة – شخصيّة (الحكيم نور الدين) ، ويعتقد بعض الباحثين أنه صاحب الفكرة والتصميم في الحركية القاديانيّة ، فلنتعرف عليه !

نشأته وثقافته :

ولد (الحكيم نور الدين) حول عام ١٢٥٨هـ أو ١٨٤١م ، يعني قبل الثورة الهنديّة بست عشرة سنة في بهيرة من مديرية شاه بور[1] في (بنجاب) ، وكان أبوه الحافظ غلام رسول إماماً في مسجد في (بهيرة) وينتهي نسبه – كما روى- إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه !

تعلم الحكيم الفارسيّة والخط ومبادئ العربيّة ، وعين أستاذاً للفارسيّة في مدرسة من مدارس الحكومة في (روالبندي) في ١٨٥٨م ، وتعلم الإقليدس والحساب ، والجغرافيا ، واجتاز امتحاناً ، وعين مديراً لمدرسة ابتدائيّة ، ومكث في هذه الوظيفة أربع سنوات ، قرأ في خلالها بعض كتب النحو والمنطق والتوحيد (علم العقائد) واعتزل هذه الوظيفة وانقطع إلى الدراسة ، وقرأ شيئاً يسيراً على الشيخ أحمد دين الذي كان معروفاً بإخلاصه وصلاحه ، وصاحبه في السفر والحضر ، ثم تركه لكثرة جولاته ، وسافر إلى (لاهور) ومنها إلى (رامبور) الإمارة المسلمة في المقاطعة الشماليّة والمركز العلمي الكبير ، وقرأ على الشيخ حسن شاه ، والشيخ عزيز الله ، والشيخ إرشاد حسين ، والمفتي سعد الله ، والشيخ عبد العلي ، وأتم دراسته ومكث هناك ثلاث سنين !

ومن رامبور سافر إلى (لكهنؤ) بلد العلم والثقافة المعروف ، وقرأ الطب العربي (القديم) على طبيبها المشهور الحكيم علي حسين ، ومكث معه سنتين، وحذق علم الطب، ومن (رامبور) سافر إلى (بهوبال) الإمارة المسلمة كذلك والمركز العلمي الكبير،

---

(١) تسمى هذه المديرية الآن (سركودها) وهي تقع في غربي باكستان !

وعني به المنشي جمال الدين (وزير بهوبال وصهر الأمير صديق حسن خان المؤلف الشهير) ، وقرأ على العالم الجليل بقيّة السلف المفتي عبد القيوم ابن الشيخ عبد الحي البرهانوي الحديث والفقه ، ورحل للحج عام ١٢٨٥هـ ، وأقام في الحجاز ، وقرأ على الشيخ محمد الخزرجي، والسيد حسين والشيخ رحمة الله الهندي صاحب إظهار الحق ، وصحب الشيخ الجليل الشيخ عبد الغني المجددي في المدينة المنورة وبايعه ، ورجع إلى وطنه، وحدث بينه وبين علماء بلده مباحثات ومناظرات !

وعيّن طبيباً خاصاً في ولاية (جمون) منطقة كشمير الجنوبيّة ، وخدم أمراء جمون وبونجه وكشمير ، وكان يتمتع بنفوذ كبير لبراعته في الطب وفصاحته وعلمه وذكائه ، حتى وقعت بينه وبين أمير جمون وحشة ، وعزل عن الوظيفة عام ١٨٩٢م [١] !

وفي زمن إقامته في جمون تعرف بالميرزا (غلام أحمد) القادياني الذي كان مقيماً في (سيالكوت) وتوثقت بينهما الصداقة ، ولما ألف الميرزا (براهين أحمديّة) ألف الحكيم كتاب (تصديق براهين أحمديّة) وبايعه الحكيم ، وخضع له ، حتى قال لما أخبر بأن الميرزا ادّعى النبوة : لو ادعى هذا الرجل أنه نبيٌ صاحب شريعة ونسخ شريعة القرآن لما أنكرت عليه [٢] !

وألف الحكيم نور الدين باقتراح الميرزا (غلام أحمد)كتاب (فصل الخطاب) في الرد على المسيحيّة في أربعة أجزاء [٣] !

وانتقل إلى (قاديان) بعد اعتزاله عن الوظيفة عام ١٨٩٢م ، وتديّر هناك، وبويع بالخلافة على وفاة الميرزا (غلام أحمد) عام ١٩٠٨م !

ولقّب بالخليفة الأول ، وخليفة المسيح الموعود نور الدين الأعظم ، وكان يتردد في تكفير من لا يؤمن بالميرزا كنبيّ ، ثم جزم بالتكفير [٤]، وثار حول خلافته نقاش [١]، ولكنه

(١) التُقطت هذه المعلومات من كتاب : مرقاة اليقين في حياة نور الدين : للشيخ أكبر شاه خان النجيب آبادي ، ط أحمدية أنجمن اشاعت إسلام لاهور ، والكتب من إملاء الحكيم نور الدين!

(٢) انظر : " سيرة المهدي " : ١ : ٩٩ .

(٣) انظر : مرقاة اليقين : ١٥٠ .

(٤) كلمة جريدة : الفضل : بشير أحمد القادياني .

لم يعتزل ، وبقي في خلافته ست سنوات ، وسقط من الفرس ، وجرح واعتقل لسانه قبل الوفاة بأيام (٢)، وكان قد استخلف الميرزا بشير الدين محمود نجل الميرزا (غلام أحمد) الأكبر، ومات في ١٣ من مارس عام ١٩١٤م (٣) !

شخصيّته وعقليّته :

تدل قصة حياته على أنه كان قلق النفس ، ثائر الفكر ، عقلي النزعة ، تحرر في المذهب ، ورفض التقليد في بداية أمره ، ثم تأثر بالمدرسة التي تدين بضرورة إخضاع الدين والعقيدة والقرآن للعلوم الطبعيّة ونظريّاتها التي دخلت – عن طريق الإنجليز – جديدة في الهند (٤)، وتأويل كل ما عارض – وبالأصح ظهر أنه يعارض – المقررات – وبالأصح المشهورات – الطبعيّة في ذلك العصر ، ولو تعدى ذلك إلى التعسف وتحميل اللغة العربيّة ما لا تحتمله ، وجنح إلى تأويل المعجزات والحقائق الغيبيّة (٥) !

وكان كبير الرغبة في المباحثات والمناظرات . والمناظرات إذا لم يكن لصاحبها إيمان راسخ وشخصيّة دينيّة قويّة ، ومدد روحي ، قد تجر إلى الاضطراب والتشكك والتأويلات البعيدة ، هذا مع صلاحيته للخضوع للشخصيّة الدينيّة والخضوع للإلهام والرؤى الغريبة، وكثيراً ما يجتمع التقليد والاستسلام الروحي مع التنوّر وحريّة الفكر ، وشخصيّة الإنسان شخصيّة مزدوجة تتركب من شخصيّات مختلفة ، وأهداف الإنسان ودوافعه مما يعسر فهمها واحتواؤها !

***

---

(١) انظر : تشحيذ الأذهان : المجلد التاسع عدد ١١ نوفمبر ١٩١٤م .

(٢) انظر : جريدة الفضل : عدد ٢٣٦٩ فبراير ١٣٢٢هـ .

(٣) بيغام صلح : عدد ١١٤ .

(٤) كان يتزعم هذه المدرسة في أواخر القرن التاسع عشر السيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكره ، ومن كبار رجالها ومؤلفيها الأستاذ جراغ علي ، صاحب المؤلفات الشهيرة في الإنجليزيّة والأوردية !

(٥) انظر نماذجه في تفسير تلميذه الأستاذ محمد علي اللاهوري ، واقرأ المقال الخاص في مقالات سماحة العلامة الندوي بالفرع اللاهوري في هذا الكتاب !

المقال الثاني
تطور فكرة الميرزا غلام أحمد
الرجل كمؤلف وداعية إسلامي

في ساحة التاليف والمناظرة :

لقد عرفنا الميرزا (غلام أحمد) فيما سبق ، يعيش في قرية من قرى مديريّة (كرداسبور) عاكفاً على مطالعة الكتب الدينيّة ، ويظهر من مؤلفاته التي ظهرت بعد عام ١٨٨٠م أن معظم هذه الكتب كانت عن الملل والنحل وعن المسيحيّة والبرهميّة والآريّة [1] بصفة خاصة !

لقد كان هذا العصر عصر المناظرة بين الأديان والفرق كما قدمنا ، وقد نشط القسّيسون ورجال الكنيسة في نشر دياناتهم والدعوة إليها والرد على الدين الإسلامي، وكانوا يستمدون قوتهم وثقتهم من الدولة التي تدين بالمسيحيّة ، وتعتبر هذه البلاد جائزة من المسيح ، ونشط دعاة الآريّة في الرد على الإسلام، وكان من مصلحة الإنجليز – الذين اكتووا بنار ثورة عام ١٨٥٧م التي كادت تقضي على مطامعهم – تشجيع هذه الدعوات والمجادلات ، لأنها تحدث الاضطراب الفكري والخلقي في البلاد والشعب ، وتشعر الناس بالحاجة إلى دولة قويّة تحمي الجميع ، وكان كل من يقوم للدفاع عن العقيدة الإسلاميّة والرد على الديانات الأخرى مطمح أنظار المسلمين ومعقد آمالهم !

هيّأ الميرزا (غلام أحمد) نفسه للدخول في هذه المعركة التي تكسبه النصر والصيت البعيد ، وبدأ يؤلف كتاباً كبيراً في إثبات فضل الإسلام وإعجاز القرآن وإثبات نبوة محمد ﷺ والرد على الديانات السائدة في الهند كالمسيحيّة والآريّة والبرهميّة

(١) فرقة من الهنادك أسسها (دياننْد سرسوتي) في القرن التاسع عشر المسيحي ، تمتاز بالحماسة الدينيّة والنشاط في الدعوة والمناظرة والرد على المسلمين ، وتدعو إلى الأخذ بتعاليم ويدا ونصوصه ورفض البدع والمحدثات الداخلة في الديانة البرهميّة ، وتقول بقدم العالم وقدم الروح والمادة !

والبرهموسماجيّـة [١]، وقد سمى هذا الكتاب (براهين أحمديّة) !

كتاب (براهين أحمديّـة) والتحدي عليه :

بدأ تأليف هذا الكتاب من عام ١٨٧٩م [٢]، وتكفّـل المؤلف أن يجمع في ٣٠٠ دليل على صدق الإسلام ، وقد بلغ الكتاب إلى ثلاثمائة جزء (ملزمة تحتوي على ست عشرة صفحة) [٣] ، وكاتبَ بعض العلماء والباحثين والكتاب في موضوع الكتاب ، وطلب منهم أن يرسلوا إليه أفكارهم ومقالاتهم يستعين بها في تأليفه ، وكان منهم الأستاذ جراغ علي ، وجاءت منه مقالات وتوجيهات ضمّنها الكتاب من غير أن يذكر مصدرها [٤] !

ظهر الكتاب الموعود في أربعة أجزاء ، وفي ٥٦٢ صفحة بالقطع الكبير، وأصدر المؤلف إعلاناً في الإنجليزيّـة والأورديّـة في عدد كبير وأرسله إلى الملوك والوزراء والقسس وعلماء المنادك ، وتحدى فيه وادعى – لأول مرة – أنه مأمور من الله لإقامة حجة الإسلام ، ومستعد لإقناع الجميع ، وقد جاء فيه بصراحة :

(لقد كلفني الله إصلاح الخلق بمسكنة وتواضع وفقر وتذلل على طريقة النبي الناصري الإسرائيلي (المسيح) ، وقد ألفت لهذا الغرض كتاب (براهين أحمديّة) الذي ظهرت منه ٣٧ ملزمة ، وأنا مرسل نسخة من هذا الكتاب ، وقد بشرني الله أن كل من يقرأ هذه الرسالة الموجهة إليه ، ثم لا يقر بالحق يكتب له الهزيمة والخذلان) ! ودعا من طلب الحق أن يحضر إلى (قاديان) ويمكث معه سنة كاملة ، وسيرى الآيات السماوية والخوارق ، والذي لا يراها يستحق جائزة مائتي روبية) [٥] !

وتحدى أن يأتي أحد بمثل هذا الكتاب ، ويثبت صحة دينه بالدلائل التي تكافىء دلائله في هذا الكتاب أو تبلغ نصفها أو ثلثها أو ربعها أو خمسها ، والذي يقدم هذا الكتاب الذي

---

(١) ديانة هندية جديدة ظهرت في القرن التاسع عشر المسيحي تحاول الجمع بين تعاليم الإسلام والبرهميّة ، وتقر التوحيد وتنكر النبوة والإلهام ، مؤسسها (راجه رام موهن راي) !
(٢) انظر : سيرة المهدي : ٢ : ١٥١ .
(٣) انظر : براهين أحمدية : ٢ : ١ .
(٤) انظر : (جندهم عصر) للدكتور عبد الحق : ٥٣ – ٥٥ .
(٥) ترجمة (الميرزا غلام القادياني) لمعراج الدين عمر القادياني في مقدمة كتاب (براهين احمدية) الجزء الأول : ٨٢ .

يحكم له ثلاثة حكام عادلين ، يقدم له عشرة آلاف روبية[١] !

وطلب من المسلمين أن يتبرعوا بنشاط وحماسة لتكليف طبع هذا الطبع العظيم الذي هو انتصار للإسلام[٢]، ويظهر أن هذه الدعوة لم تلق ترحيباً وتلبية متحمسة ، وأن الإجابة كانت فاترة ضعيفة ، وقد أبدى المؤلف تألمه من فتور الإجابة العملية[٣] !

وقد تجلت في هذا الإعلان الذي هو كالتمهيد لهذا الكتاب ، روح التحدي والإدلال بالنفس ، والاسترسال في الدعاوى ، والاعتماد على الخوارق والآيات السماوية في إقناع الناس وإثبات الحق ، بجوار النزعة التجاريّة !

دعوى وسياسة :

وقد ضمن الجزءين الثالث والرابع حث العلماء والجمعيّات الإسلاميّة على إقناع الحكومة الإنجليزيّة ، بأن المسلمين أمة هادئة سلميّة مخلصة للإنجليز ، وعلى الإعلان بحرمة الجهاد في بلاد المسلمين ، وأن يرتب لذلك مذكرة تثبت عليها توقيعات العلماء وتقدّم إلى الحكومة ، وجاء في هذا الاقتراح التغنّي بفضل الإنجليز على المسلمين ، وأن حكومتهم نعمة جسيمة من الله ورحمة ، وأنها هي الدولة الوحيدة التي تحصل فيها أهداف إسلامية لا تحصل في غيرها[٤]، وأعاد ذلك وكرره مرة بعد مرة ، وقد حرص على ألا تخلو باكورة مؤلفاته من هذا التوجيه السياسي للمسلمين ، وخدمة بارة للحكومة الإنجليزيّة !

مصير الكتاب :

استمر صدور هذا الكتاب من عام ١٨٨٠ إلى عام ١٨٨٤م ، وتوقف تأليفه بعد الجزء الرابع ، فلم يؤلف الجزء الخامس – وهو الأخير – إلا عام ١٩٠٥م[٥] يعني بعد ٢٣ عاماً من بدء الكتاب ، كما اعترف به المؤلف نفسه في الجزء الخامس[٦] !

---

(١) انظر : براهين أحمدية : ١٨-٢٠ .
(٢) براهين أحمدية ، الجزء الأول ، بقلم (الميرزا غلام أحمد القادياني) .
(٣) انظر : براهين أحمدية : ٢ : ٢٠ .
(٤) انظر : (براهين أحمدية) الجزء الثالث : ص ب .
(٥) انظر : (سيرة المهدي) : ٢ : ١٥٤ .
(٦) انظر : (نفس المرجع) : ٣ : ١ .

وقد مات كثير من الذين اشتروا الأجزاء الأربعة وسددوا بدل الاشتراك ، وبدأ الإنكار والاستياء من الذين قدموا أثمانهم ، وقد اعتذر المؤلف في مقدمة الجزء الخامس عن ذلك ، وذكر أنه عدل عن عرض ثلاثمائة دليل على صدق الإسلام ، وذكر أنه كان عازماً على إصدار خمسين جزءاً من هذا الكتاب ، ولكنه سيقتصر على خمسة أجزاء ، ولما كان الفرق بين الخمسين والخمسة هو صفراً واحداً فقد أنجز وعده بإتمام خمسة أجزاء [١] !

وقد ذكر نجل المؤلف مرزا بشير أحمد في كتابه (سيرة المهدي) أن الكتاب لم يشتمل إلا على دليل واحد فقط من ثلاثمائة دليل كان قد وعد بها ، وهذا الدليل الواحد لم يأت كاملاً كذلك [٢] !

نظرة في الكتاب :

إن من يقرأ هذا الكتاب يعترف لمؤلفه بسيلان القلم وطول النفس في الكتابة والمناقشة، وكل ذلك يرشح مؤلفه ليكون مناظراً قوي العارضة - وبالأصح كاتباً مكثراً - إزاء المسيحيّين والآريّة وباحثاً جدليّاً ، ويرفعه إلى صف المناظرين البارعين المنتشرين في الهند !

ولا يجد القارئ في هذا الكتاب الطويل الضخم ابتكاراً علميّاً لم يسبق إليه المؤلف ، ويفوقه في الاطلاع على المصادر المسيحيّة وأسرارها ودقائقها والاقتدار على إفهام القساوسة الكبار مولانا رحمة الله الكيرانوي (م ١٣٠٩هـ) صاحب (إظهار الحق) و (إزالة الأوهام) و (إزالة الشكوك) ، وهو في حلاوة المنطق وطرافة الاستدلال في الرد على الآرية مولانا محمد قاسم النانوتوي (م ١٢٩٧هـ) صاحب (تقرير دل بذير) و (حجة الإسلام) و (آب حيات) !

الإلهامات والتحديات في الكتاب :

ويدهش القارئ ويُتخَم بالإلهامات والمنامات والخوارق والكشوف والتكليمات الإلهيّة والنبوءات التي طفحت بها أجزاء هذا الكتاب ، والادعاءات والتحديات الطويلة العريضة التي تخرجه من كتب البحث العلمي النزيه ، والنقاش الديني الهادئ ، إلى كتب التحدّي والادعاء السافرة التي تطغى عليها الأنانية ، وتمنع من الاستفادة منها والإقبال عليها !

---

(١) انظر: (نفس المرجع) : ٥ : ٧ .
(٢) انظر: (نفس المرجع) : ١ : ١١٢ .

لقد بنى المؤلف كتابه على أن الإلهام لم ينقطع ، ولا ينبغي أن ينقطع ، وأن هذا الإلهام هو من أقوى الدلائل على صحة الدعوى وصدق الديانة والعقيدة، وأن الذي يُتم اتباعه للرسول ﷺ يكرم بالعلم الظاهر والباطن الذي أكرم به الرسل أصالة ، ويحصل له العلم اليقيني والقطعي ، ويكون علمه اللدني مشابهاً بعلم الرسل ، وهم الذين ذكروا في الحديث بالأمثل ، وفي القرآن بالصديق ، ويكون عصر ظهورهم مشابهاً بعصر بعثة الأنبياء ، وبهم تقوم حجة الإسلام ويكون إلهاماً يقينياً قطعيّاً [1] !

ثم ذكر الشيء الكثير من الملل من إلهاماته يطول نقله وتثقل قراءته على القارئ الأديب ، إلا أننا نقتصر على مثالين من هذه الإلهامات (الطريفة) !

يقول :

(لقد أُلهمت آنفاً وأنا أعلق هذه الحاشية) ، وذلك في شهر مارس عام ١٨٨٢م ما نصّه حرفيّاً :

(يا أحمد ! بارك الله فيك ، ما رميت ولكن الله رمى ، الرحمن علم القرآن، لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ، ولتستبين سبيل المجرمين ، قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين ، قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، كل بركة من محمد ﷺ ، فتبارك من علّم وتعلّم ، قل إن افتريته فعليّ إجرامي ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، لا مبدل لكلمات الله، ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، إنا كفيناك المستهزئين ، ويقولون أنى لك هذا ؟! أنى لك هذا ؟!، إن هذا إلا قول البشر ، وأعانه عليه قوم آخرون . أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ؟!. هيهات هيهات لما توعدون ، من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ، جاهل أو مجنون ؟!، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، هذا من رحمة ربك ، يتم نعمته عليك ليكون آية للمؤمنين . أنت على بينة من ربك ، فبشر وما أنت بنعمة ربك بمجنون . قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) [2] ! (في عبارة طويلة) !

إلى أن يقول : (إني رافعك إليّ ، وألقيت عليك محبة مني ، لا إله إلا الله فاكتب وليطبع (كذا) ، وليرسل في الأرض . خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس (كذا) . وبشر الذين

---

(١) من (براهين أحمدية) : ٣ : ٢٣١ – ٢٣٤ باختصار .

(٢) انظر : (براهين أحمدية) : ٣ : ٢٣٩ – ٢٤٢ .

آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ، واتل عليهم ما أوحي إليك من ربك ، ولا تصعر لخلق الله، ولا تسأم من الناس ، أصحاب الصفّة وما أدراك ما أصحاب الصفّة ، ترى أعينهم تفيض من الدمع ، يصلون عليك ، ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً . أملوا)[١] !

ومن إلهام طويل في الجزء الرابع :

(إذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (كذا) ، ويحبون أن تدهنون (كذا) قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون . قيل ارجعوا إلى الله فلا ترجعون ، وقيل استحوذوا فلا تستحوذون . أن تسألهم من خرج فهم من مغرم مثقلون بل أتيناهم بالحق فهم للحق كارهون ، سبحانه وتعالى عما يصفون ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، ولا يخفى على الله خافية ، ولا يصلح شيء قبل إصلاحه، ومن رد من مطبعه (كذا) فلا مرد له)[٢] !

وقد نزل عليه إلهامان بالإنجليزية ، ذكرهما في الجزء الرابع ، من (براهين أحمديّة)[٣] !

عقيدته في هذا الكتاب :

لقد اقتصر هذا الكتاب بأجزائه الأربعة – من الدعاوى الخاصة به – على استمرار الإلهام وبقاء وراثة الأنبياء في العلم اللدني ، وحصول نور اليقين والعلم القطعي ، وأنه مأمور من الله لإصلاح العالم والدعوة إلى الإسلام ومجدد لهذا الدين ، وأن له مماثلة للمسيح عليه السلام[٤] !

وأقر فيه برفع المسيح عليه الصلاة والسلام إلى السماء ونزوله مرة ثانية[٥] ، وأنكر الحاجة إلى نبوة جديدة ووحي جديد ، لأنه لا خطر على القرآن وتعاليمه من التحريف

---

(١) انظر : (براهين أحمدية) : ٣ : ٢٣٩ – ٢٤٢ .

(٢) نفس المرجع : ٤ : ٥٠٩ .

(٣) نفس المرجع : ٤ : ٥٥٤-٥٥٦ .

(٤) انظر (سيرة المهدي) : ١ : ٣٩ .

(٥) اعترف به الميرزا غلام القادياني في كتابه (ضميمة كتاب نزول المسيح) المؤلف عام ١٩٠٢م ص٦ ، وفي الجزء الخامس من كتاب (براهين أحمدية) : ٨٥ .

كالإنجيل لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ . (آية ٩ سورة الحجر)

ولا خطر على المسلمين من العودة إلى الوثنيّة الجاهليّة وعبادة المخلوق، فقد قال :

﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ . (آية ٤٩ سورة سبأ)

بل بالعكس قد أصبح المشركون في خطر من التوحيد الإسلامي ، وأصبحت الوثنيّة مهددة بالتعليم الإسلامي ، فلا حاجة إذاً إلى شريعة جديدة وإلهام جديد، وتحقق أن الرسول ﷺ خاتم الرسل [1] !

تأثير الكتاب ورد فعله :

يظهر أن هذا الكتاب قد جاء في أوانه ، وأن المؤلف كان بعيد النظر في إثارته للموضوع الذي كان يشغل المسلمين ، وكانوا يجلّون كل من ينهض له ويضطلع به ، وينظرون إليه كبطل من أبطال الإسلام ، وأنه أحسن الدعاية لهذا الكتاب ، وقد أحدث دويّاً في الأوساط الإسلاميّة ، وكان التحدي من أكبر أنصار هذا الكتاب ، وكان في مقدمة المعجبين به والمثنين عليه زميله القديم في الدراسة الشيخ محمد حسين البتالوي ، من كبار علماء أهل الحديث في بنجاب ، فقد قرظه في شيء من الإطراء والمبالغة ، وفي شيء من الدهشة والاستغراب في مجلته (إشاعة السنة) [2] !

وقد أراد الله أن يكون الشيخ من كبار المناهضين له ، والمنكرين عليه ، بعدما ادعى أنه هو المسيح الموعود !

وقد توسم بعض العلماء أن مؤلف هذا الكتاب مدعٍ النبوة ، ويذكر من هؤلاء الشيخ محمد والشيخ عبد العزيز ابنا الشيخ عبد القادر اللدهيانوي ، وأنكر على هذه الإلهامات واستبعدها جماعة من علماء الحديث في أمرتسر [3] !

---

(١) الجزء الثاني من (براهين أحمدية) : ١١٠- ١١١ .
(٢) انظر : المجلد السابع عام ١٨٨٤م أعداد ٦ -٧ - ٨- ٩- ١٠ - ١١ .
(٣) مجلة إشاعة الإسلام (المجلد السابع) عدد ٦ ، يونيو ١٨٨٨م .

لقد أخرجه هذا الكتاب وهذا الإعلان الصارخ من زاوية الخمول ومن العزلة التي كان يعيش فيها ، واتجهت إليه الأنظار والقلوب ، وعرفته البلاد ، كما قاله نجله بشير أحمد في (سيرة المهدي) [١]، ويقول المؤلف نفسه عن العصر الذي بدأ يؤلف فيه (براهين أحمدية) :

(لقد كنت في ذلك العصر رجلاً خاملاً ليس له معارض ولا موافق ، أعيش في زاوية الخمول .. ، وكنت كميت مدفون في قبره من قرون ، ولا يعرف أحد لمن هذا القبر ومن هو الدفين فيه) [٢] !

مناظرته للآرية :

وفي سنة ١٨٨٦م السنة التي اعتكف فيها الميرزا في هوشيار بور ناظر (مرلي دهر) الأرياسماجي ، وألف كتاباً في حكاية هذه المناظرة التي وقعت في شهر مارس ١٨٨٦م ، أسماه (سرمةُ جشم آرية) ، وهو كتابه الثاني في المناظرة والرد على الديانة الآرية !

لقد كان موضوع البحث في المناظرة الأولى : معجزة شق القمر ، وثبوتها عقلياً ونقلياً ، وقد دافع المؤلف عن هذه المعجزة وعن المعجزات دفاعاً قويّاً ، وأثبت أن وقوع المعجزات والخوارق ممكن عقلاً ، وأنه ليس للعقل البشري القاصر والعلم الإنساني المحدود ، والتجارب الفرديّة المحدودة أن تنكر وقوع المعجزات والخوارق في هذا العالم الفسيح ، ويلح مرة بعد مرة على ضيق علم الإنسان واتساع دائرة الإمكان [٣] !

ويقرر أنه لابد في الدين من الإيمان بالغيب ، وأنه لا يتنافى مع العقل لأنه غير محيط ، والكتاب من خير ما يرد به على بحثه نفسه في استحالة رفع المسيح وبقائه في السماء هذه القرون المتطاولة ونزوله ، وعلى اتجاهه – الذي يسيطر على كل ما كتبه متأخراً – إلى إنكار المعجزات والتعليل العقلي في مثل هذه الآيات والغيبيات ، والشخصية التي تتجلى في هذا الكتاب تختلف عن الشخصية التي تجلت فيما بعد اختلافاً واضحاً !

اكتشاف خطير :

وبهذين الكتابين – اللذين كان لهما صدى في الأوساط الإسلاميّة وغير الإسلاميّة –

---

(١) انظر : (سيرة المهدي) : ١٠٤ .

(٢) تتمة الوحي : ٢٨ .

(٣) سرمة جشم آرية : ٥٥٧ .

عرف الميرزا قيمته وجعل يشعر بخطره وتأثيره ، وإمكانيّات نجاحه ، ونشأ فيه اعتداد – وبالأصح اعتزاز – بنفسه ورأيه وإعجاب بشخصيته ومواهبه ، وكان ذلك نقطة تحول من الخمول إلى الظهور ، ومن التواضع إلى الكبرياء ومن مناظرة المسيحيّين و (الآرياسماجيين) إلى دعوة المسلمين ومناظرتهم وتحديهم !

ونودع هذه الشخصيّة ، وقد وقفت على نقطة التحول وعلى مفترق الطرق في هذا الفصل ، وقد تهيّأت لأمر عظيم ومهدت له الطريق ، ونتحدث عن الشخصيّة الجديدة التي فاجأت العالم الإسلامي في الفصل القادم !

***

من التاليف والدعوة

إلى دعوى (المسيح الموعود)

بين صديقين :

لقد علمنا في الفصول السابقة أن الحكيم نور الدين كان مقيماً في (جمون) بحكم وظيفته، وكان طريقه إذا سافر من وطنه (بهيرة) إلى (جمون) على سيالكوت ، البلد الذي أقام فيه الميرزا غلام أحمد من عام ١٨٦٤ إلى ١٨٦٨م موظفاً في المحكمة ، ويلتقيان على الرغبة الجامحة في المناظرة وعلى الطموح، فتعارفا وأعجب أحدهما بالآخر ، وتبدأ المراسلة بينهما من عام ١٨٨٥م ، ونقرأ الرسالة الأولى للمرزا الموجهة إلى الحكيم في مجموع رسائله ، وقد أرخت باليوم الثامن من مارس سنة ١٨٨٥م [١] !

وتتصل وتستمر هذه المراسلة، وتتوثق بينهما الصداقة، ويتبرع الحكيم نور الدين بسخاء لطبع كتبه ويستدين منه الميرزا ويشكره على مساعداته الماليّة ، وتبرعاته السخيّة ، ويعترف له بالفضل والشهامة ، وترتفع من بينهما الحشمة والكلفة ، فيتكلمان في الشؤون المنزليّة والأمور الشخصيّة[٢]، ويسافر الميرزا لزيارته إلى كشمير في يناير سنة ١٨٨٨م ، ويقيم عنده مدة شهر[٣]، ويكتب إليه الميرزا ويطلب منه أن يؤلف كتاباً في الرد على (ليكهرام) الذي ألف كتاباً سماه (تكذيب براهين أحمديّة) ، ولا يزال على اتصال وثيق به يخبره بإلهاماته ومناماته وعلومه الغريبة ويشكو إليه معارضة العلماء وتكفير بعضهم له ، ويذكر في كتاب له كتب في اليوم الخامس عشر من يوليه عام ١٨٩٠م !

(ألهم أن الله سيبدي أمراً عظيماً) [٤] !

---

(١) انظر : (مكتوبات أحمدية) : ٥ : ١ .

(٢) راجع : (مكتوبات أحمدية) : ١ .

(٣) نفس المرجع : ٥ : ٥ .

(٤) نفس المرجع : ٥ : ٧٩ .

اقتراح خطير :

وفي سنة ١٨٩١م – وهي السنة التي تعتبر الخط الفاصل ونقطة التحول في حياة القادياني وفي تاريخ القاديانيّة – في اليوم الرابع والعشرين من يناير يفاجئنا كتاب من الميرزا رداً على رسالة الحكيم نور الدين ، يوضح لنا الفكرة القاديانيّة وكيف تطورت واختمرت ومن أين كان انبثاقها ، وإلى القارئ ما يتعلق بهذه النقطة في هذه الرسالة (الخالدة) :

(لقد تساءل الأستاذ الكريم : ما المانع من أن يدعي هذا العاجز [١] أنه مثيل للمسيح ، وينحي في جانب ، مصداق الحديث الذي جاء فيه أن المسيح ينزل في (دمشق) وأي ضرر في ذلك ؟ فليعلم الأستاذ الكريم أن العاجز ليست له حاجة إلى أن يكون مثيلاً للمسيح ، إن همه الوحيد أن يدخله الله في عباده المتواضعين المطيعين) [٢] !

الفكرة وأهميتها :

لقد عرف الحكيم نور الدين ، باطلاعه الواسع على المكتبة الدينيّة ، ودراسته للمجتمع الإسلامي – الذي كان يعيش في آخر القرن التاسع عشر المسيحي – أن عقيدة حياة المسيح ونزوله في آخر الزمان ، وأحاديث الفتن – التي لم يأت تأويلها بعد – هي المنفذ اللائق للتسرب إلى عقول المسلمين ، وأن الذي يتزعم هذا المنصب وينتحله ، ويظهر في مظهره يستطيع أن يؤسس سيادة روحيّة ، وإمارة دينيّة وسياسيّة بسهولة ، ويظهر من تاريخ ذلك العصر السياسي وما كتبه الإنجليز أن فكرة الجهاد كانت قد أقلقتهم ، وشغلت بالهم !

إن حركة المجاهد الشهير السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد كانت لا تزال ماثلة أمامهم!

إنهم رأوا كيف ألهب السيد وزملاؤه شعلة الجهاد والفداء ، وبثوا روح النخوة الإسلاميّة والحماسة الدينيّة في صدور المسلمين في الربع الأول من القرن التاسع عشر المسيحي ، وكيف التف حوله وحول دعاته آلاف من المسلمين عانت منهم الحكومة الإنجليزيّة مصاعب عظيمة [٣] !

---

(١) يعني (الميرزا القادياني) نفسه .

(٢) انظر : (مكتوبات أحمدية) : ٥ : ٨٥ .

(٣) انظر : Our Indian Musulmans ، للدكتور و – دهنتر .

ورأوا السيد محمد أحمد السوداني يقوم في السودان باسم الجهاد والمهدويّة، فكاد يقضي على الحكم الإنجليزي في السودان ، ثم رأوا دعوة السيد جمال الدين الأفغاني تنتشر في العالم الإسلامي ، كل ذلك كان يعرفه الإنجليز ، ويعرفون أن هذه الشرارة لا تزال كامنة في صدور المسلمين ، مستعدة للالتهاب والاشتعال بأدنى مناسبة ، وكانوا يعرفون أن فكرة المهدي والمسيح الموعود قد تغلغلت في المجتمع الإسلامي ، فلا يستغرب إذا كان هذا المشروع من وحيهم وإيعازهم ، وأنهم أرادوا استغلال هذه العقيدة والفكرة !

وأيّاً كان المصدر الأول – الحكيم نور الدين أو الإنجليز – ومهما كانت الدوافع والمغريات ، فلا شك أن الحكيم نور الدين كان صاحب الاقتراح الأول في هذا المشروع !

وهنا تتميز الفكرة القاديانيّة عن الديانات السماويّة والدعوات النبويّة تميزاً واضحاً ، فإن الأنبياء والرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – ينزل عليهم الوحي من السماء ، ويتلقون إيماناً وثقة برسالتهم ، ولا تنبثق عقيدتهم أو دعوتهم من اقتراح أو توجيه ، وتكون مقالتهم :

﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . (آية ١٦٣ سورة الأنعام)

﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . (آية ١٤٣ سورة الأعراف)

لقد اقترح (الحكيم نور الدين) على (الميرزا غلام أحمد) – بعدما رقي القمة في (الروحانية) ، وتهيّأ له الجو وتمهد الطريق واشتهر ذكره في الآفاق – أن يظهر في مظهر المسيح ويدّعي أنه هو المسيح الذي أخبر بنزوله ، وأصبح ذلك عقيدة إسلاميّة [1]، وكثر

---

(١) مما لا شك فيه أن عقيدة رفع المسيح ونزوله قبل القيامة من عقائد المسلمين التي دل عليها القرآن ، وتواترت بها الأحاديث والآثار وتلقاها جيل بعد جيل وطبقة بعد طبقة ، وقد صرح ابن كثير بتواتر الأحاديث في نزوله . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري تواتر نزوله عليه السلام .. ومن شاء التفصيل فليراجع كتاب (عقيدة الإسلام) للعلامة أنور شاه الكشميري ! وكما تواتر النقل بالنزول ، كذلك انعقد الإجماع عليه من الأمة ، وإنما خالفه الملاحدة والمتفلسفة كما في عقيدة السفاريني ، وقد نقل الأبيّ وغيره في شرح مسلم عن مالك في العتبية نصه بما يوافق التواتر والإجماع ، وكذا ابن حزم مصرح بتواتر النزول في كتابه الملل !
أما الناحية العقليّة ، وإمكان الرفع والنزول ، فمن آمن بإحاطة قدرة الله وآمن بصفات الله وأفعاله لا يشك في إمكانه ووقوعه بعد صحة النقل وتواتره خصوصاً بعد تقدُّم العلوم الطبيعيّة في الزمن الأخير ، وبالأخص في عصر الأقمار الصناعيّة مما وسع دائرة الإمكان ! =

الحديث عنه في المجتمع الإسلامي ، وقدّر الحكيم بحكمته أن المسلمين – بعدما تأثروا بدفاعه عن الإسلام واعتقدوا فيه الولاية لكثرة إلهاماته ومناماته ومبشراته – يرحبون به ويخضعون له !

الميرزا يدعي أنه مثيل للمسيح :

وكنا نجل الميرزا على اعتذاره عن الظهور في المظهر الذي اقترحه الحكيم نور الدين وتواضعه وحيائه وحرصه على الخمول ، ولكننا نفاجأ بأن الميرزا قد قبل هذا الاقتراح وبدأ يعلن ذلك في قوة وصراحة واستدلال ويدعو إليه ، فنطالع كتابه (فتح الإسلام) وهو أول كتاب ألفه ونشره بعد (براهين أحمدية) و (سر مه جشم آرية) و (شحنة حق) – وكل ذلك تجرد عن فكرة مثيل المسيح – وظهر في عام ١٨٩١م السنة الفاصلة فنقرأ ادعاءه أنه مثيل المسيح لأول مرة ، وهنا ترجمة العبارة الحرفيّة :

أيها النّاسُ : إذا كنتم أصحاب إيمان ودين فاحمدوا الله واسجدوا لله شكراً . إن العصر الذي قضى آباؤكم حياتهم في انتظاره ولم يدركوه ، وتشوقت إليه أرواح ولم تسعد به قد حل وأدركتموه ، وإليكم وحدكم أن تقدروا هذه النعمة وتنتهزوا هذه الفرصة ، سأكرر ذلك ولا أفتأ أذكره أنني ذلك الرجل الذي أرسل لإصلاح الحق ليقم هذا الدين في القلوب من جديد)!

(لقد أرسلت كما أرسل الرجل (المسيح) بعد كليم الله (موسى) الذي رفعت روحه بعد تعذيب وإيذاء شديدين في عهد هيروديس ، فلما جاء الكليم الثاني – محمد ﷺ – الذي هو أول كليم وسيد الأنبياء لقمع الفراعنة الآخرين ، الذي قال الله تعالى عنه: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ .

(آية ١٥ سورة المزمل)

فكان لابد أن يكون بعد هذا النبي الذي هو في تصرفاته مثل الكليم ، ولكنه أفضل منه ،

= وقد أحسن العلامة أنور شاه في ملاحظته أن الميرزا غلام أحمد يدعي النبوة ثم يتفلسف مع أنه لا يعرف شيئاً عن الفلسفة ، والعلوم الطبعيّة ، وإنما يردد ما سمعه من أتباعه أنصاف المتعلمين ، فإذا عجز وقامت عليه الحجج العلمية التجأ إلى الإلهام ، فهو كالنعامة إذا قيل له طِرْ استنوق أو استجمر، وإذا قيل له احمل استنسر !

قلت : سبق أن ذكرت طرفاً من الأحاديث الصحيحة في ذلك !

من يرق قوة مثيل المسيح وطبعه وخاصيّته ، ويكون نزوله في مدة تقارب المدة التي كانت بين الكليم الأول والمسيح ابن مريم ؛ يعني في القرن الرابع عشر الهجري، وقد نزل هذه المسيح وكان نزوله روحانياً) [١] !

وهذه العبارة مع غموضها وتعقدها – وأعتقد أن الكاتب قد تعمد ذلك – صريحة في عقيدته ودعوته الجديدة ، وأنه هو مثيل المسيح ، إذن قد قبل الميرزا اقتراح صديقه نور الدين وتقمص هذه الفكرة الجديدة ، وكتبه الثلاثة (فتح الإسلام) و (توضيح مرام) و (إزالة الأوهام) وكلها ظهرت في عام ١٨٩١م [٢]، تدور حول هذا الموضوع وتبدئ وتعيد فيه ، ويقول في محل آخر من هذا الكتاب :

(إن لي شبهاً بفطرة المسيح ، وعلى أساس هذا الشبه الفطري أُرسل هذا العاجز باسم المسيح ليدك العقيدة الصليبيّة ، فقد أرسلت لكسر الصليب ، وقتل الخنازير ، لقد نزلت من السماء مع الملائكة الذين كانوا عن يميني وعن شمالي) [٣] !

وافتتح كتابه (توضيح مرام) وهو صنو الكتاب الأول بعبارة صريحة سافرة بل صارخة، وهذه ترجمتها حرفياً :

(إن المسلمين والنصارى يعتقدون باختلاف يسير أن المسيح ابن مريم قد رفع إلى السماء بجسده العنصري ، وأنه سينزل من السماء في عصر من العصور ، وقد أثبت في كتابي – يعني (فتح إسلام) – أنها عقيدة خاطئة [٤]، وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح، بل هو إعلام على طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح ، وأن هذا العاجز هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام) [٥] !

---

(١) انظر : (فتح الإسلام) : ٦-٧ .

(٢) انظر : (سيرة المهدي) : ٢ : ١٥١ .

(٣) انظر : (فتح الإسلام) : ٢ .

(٤) اعتُرض عليه بأنه قرر نزول المسيح في كتابه (براهين أحمدية) فاعتذر أنه ذكر ذلك كعقيدة إسلامية مشهورة يؤمن بها أكثر المسلمين ، وإن لم يكن قد تلقى بعد إلهاماً في ذلك وإرشاداً من الله ، فكان ذلك اتباعاً للآثار المروية قبل انكشاف الحقيقة (إزالة أوهام: ٩٧) ، ويقول في (براهين أحمدية) : ٥ (بقيت عيني مطبقة حتى فتحها الله): ٨٥ .

(٥) انظر : (توضيح مرام) : ٩ .

المشاكل وحلولها :

ولا يزال نور الدين يلفته ويسترعي انتباهه إلى المشاكل العلميّة التي تعترض السالك في هذا الطريق الوعر ويوحي إليه كيف يتغلب عليها ، وكيف يقنع المسلمين بانطباق صفة المسيح الموعود على الميرزا غلام أحمد ، وهنا مثال طريف لهذه الحلول والتوجيهات !

تفسير دمشق :

لقد جاء في أحاديث النزول أن المسيح ينزل دمشق [١]، فكيف التطبيق ، والمسافة بين دمشق وقاديان بعيدة ، والفرق بينهما واضح جلي ؟ ولعل الميرزا نفسه لم يكن منتبهاً لهذه الصعوبة ، فنبهه نور الدين !

وندع الميرزا يتحدث بنفسه عن الحادثة، ونسمعه يشرح كلمة دمشق التي جاءت في الأحاديث التي يؤسس عليها دعوته ودعواه ، يقول في كتابه (إزالة أوهام) :

(إن هذا العاجز لم يكن قد عني بالبحث في موضوع دمشق ومعناه بعد، إذ زارني صديق لي محب مخلص ، الأستاذ نور الدين في قاديان ، وطلب مني أن أتوجه إلى الله تعالى في فهم معاني دمشق ، والكلمات المجملة التي وردت في روايات مسلم (ابن الحجاج القشيري) وأن يكشفها الله علي ، ولما كنت مريضاً منحرف الصحة لا أتحمل العناء وإجهاد الفكر لم أستطع الالتفات إلى تحقيق هذه الأغراض كلها ، ولكن انكشف لي معنى كلمة واحدة وهي (دمشق) بما بذلته من عناء قليل) [٢] !

(فليعلم الإخوان أن الله أطلعني – فيما يتصل بكلمة دمشق – على أن المسمى بهذا الاسم – دمشق – قرية يسكنها رجال طبيعتهم يزيديّة ، وهم أتباع يزيد الخبيث (كذا في الأصل) في عاداته وأفكاره ، الذين قلوبهم متجردة عن حب الله ورسوله ، وليس عندهم احترام للأحكام الإلهيّة ، الذين اتخذوا إلههم هواهم – وانقادوا لنفوسهم الأمارة حتى هانت عليهم إراقة دماء المقدسين الأزكياء – الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وتعقّد عليهم وجود الله تبارك تعالى وأعياهم فهمه ، ولما كان من شأن الطبيب أن يأتي إلى المرضى وجب أن يكون نزول المسيح في أمثال هؤلاء) !

---

(١) انظر : (توضيح مرام) : ٢ .

(٢) انظر : (إزالة أوهام) : ٣٢-٣٣ .

(يدل نزول المسيح في دمشق دلالة واضحة على أن رجلاً يجمع بين مماثلته للمسيح ، ومشابهته بالحسين (بن علي رضي الله عنهما) سينزل لتعنيف اليزيديين الذين هم مماثلون لليهود ولإلزامهم الحجة) [1] !

(إن كلمة دمشق إنما استعملت استعارة) [2] !

ويقول في محل آخر :

(إن قرية قاديان مشابهة بدمشق ، فأنزلني الله لأمر عظيم في دمشق هذه بطرف شرقي عند المنارة البيضاء من المسجد الذي من دخله كان آمناً ، فتبارك الذي أنزلني في هذا المقام) [3] !

الرداوان الأصفران :

ويظهر الميرزا في مظهر محامٍ داعية جسور ألزم نفسه الدفاع عن قضيّة واهية ضعيفة ، فهو لا يتوقى التنطع والتشقيق والتعسف والوقاحة – ومعذرتي عن عنف هذه الكلمة – ليكسب قضيّته ، ومن أمثلة هذا الدفاع والاحتجاج :

لقد اعترض عليه خصومه بأن أحاديث النزول التي يحتج بها ويؤسس عليها دعوته ودعواه أنه هو المسيح الموعود ، قد جاء فيها أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران ، فقال:

(المراد بالرداء الأصفر العلة ، وقد جاء في الحديث أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران وهذا شأني ، فإنني أعاني علتين إحداهما في مقدم جسمي وهو الدوار الشديد الذي قد أخر به على الأرض ويضعف دوران الدم في القلب وأخاف به على نفسي ، والعلة الثانية في أسفل الجسم وهي كثرة البول التي تسمى (الديابطس) والذين يرفضونني يؤمنون بأن المسيح يحمل هذه الآية من السماء وهما علتان إحداهما في مقدم الجسم والأخرى في مؤخره) [4] !

ويقول في محل آخر :

---

(١) نفس المرجع : ٣٣ – ٣٤ .
(٢) نفس المرجع : ٣٧ .
(٣) نفس المرجع : ٦٨ .
(٤) انظر : (براهين احمدية) : ٢٠١ .

(إنني أعاني علتين من مدة طويلة ، إحداهما الصداع الشديد الذي أعالج منه الشدة والكرب والأهوال الشديدة ، وقد زال ، وبقي الدوار الذي يبتليني بعض الأحيان ، وذلك لئلا يقع الخلل في نبوءة الرداءين الأصفرين ، والعلة الثانية مرض السكر الذي أعانيه منذ عشرين سنة)[١] !

المنارة الشرقية :

أما المنارة الشرقية التي أتعبته كثيراً فقد أراد أن يتغلب على مشكلتها ببناء منارة في شرقي (قاديان) ، وقرر ذلك في سنة ١٩٠٠م كما في (سيرة المهدي)[٢] وفتح الاكتتاب لذلك وحث على الإعانات[٣] ووضع أساسها عام ١٩٠٣م ، وتم هذا المشروع بعد وفاته في حياة نجله (الميرزا بشير الدين محمود) !

حدة وتهكم :

ونراه في هذه الكتب الثلاثة (فتح إسلام) و (توضيح مرام) و (إزالة أوهام) تعتريه حدة شديدة في مقارعة الخصوم والاحتجاج عليهم ، ويلتجئ كثيراً إلى السخرية والاستهزاء ، فيسخر من عقيدة حياة المسيح ونزوله من السماء ، ويتهكم بمن يؤمن بها من العلماء ، في أسلوب أقرب إلى أسلوب الندماء المتندرين منه إلى أسلوب العلماء الباحثين والدعاة المثقفين[٤] !

ويعتمد كعادته على الإلهامات والرؤى ، ويستدل -- شأن الباطنيّة -- بحساب الجمل والأعداد[٥] ، ويسترسل في تأويل الآيات والنبوءات والكلمات الواردة في الأحاديث ، ويعتبرها كلها مجازات واستعارات ، ويحكي في ذلك الباطنيّة الأولين الذين كانوا يتطرفون في تأويل المصطلحات الدينيّة والكلمات الشرعيّة المتواتر لفظها ومعناها ومفاهيمها ، ويتوصلون بذلك إلى فتح باب الإلحاد والفساد والفوضى على مصراعيه ، والعبث بالدّين

---

(١) نفس المرجع : ٢ : ١٣٥ .
(٢) انظر : ضميمة خطبة إلهامية : ١ .
(٣) انظر : (سيرة المهدي) : ٢ : ٣٣٨ .
(٤) انظر : ٢٠-٢١ من (إزالة أوهام) .
(٥) نفس المصدر : ٣٣٨ .

ويعقول الناس ، ويصرح بأن النبي ﷺ لم تتضح له حقيقة ابن مريم والدجال كاملة ، وقد ألقى الله عليه علماً إجماليّاً في ذلك [١] !

قبر المسيح في كشمير :

ولم يزل يجول ويبدأ ويعيد في موضوع وفاة المسيح حتى قرر أخيراً بأنه توفي في كشمير ودفن هنالك ، وأتى في هذا البحث بالعجائب كعادته ، فقرر أن كشمير ينطق بها في اللغة الكشميرية (كشير) ويظهر أن هذه الكلمة في الأصل عبريّة مركبة من الكاف التي للمماثلة والتشبيه ، و (أشير) التي معناها في العبريّة الشام ، يعني مثل الشام ، ولما هاجر عيسى عليه السلام من فلسطين إلى كشمير – التي تشبه بلاد الشام كثيراً في طيب المناخ وبرودة الطقس – سماها الله تعالى كشمير تسلية لعيسى ابن مريم وإدخال السرور عليه، وسقطت الألف بكثرة الاستعمال وأصبحت كشمير [٢] !

ثم قرر أن القبر المشهور بقبر (بوذاسف) في حارة خان يار هو قبر المسيح عليه السلام الذي هاجر إلى كشمير قبل ألفي سنة ، وكان يعرف بالنبي ابن الملك ، واستمر في تفصيل هذه النادرة وتطبيق اسم بوذاسف وقبره على المسيح عليه السلام في أسلوب خيالي يدل على براعته في التطرف وثقته ببساطة قرائه وإيمانهم بكل ما يقول [٣] !

وقد جاء في رسالة وجهها إلى بلاد العرب وأنشأها بالعربيّة :

(ثم مات ودفن في أرض قريبة من هذه الأقطار ، وقبره موجود في سرى نكر الكشمير إلى هذا الزمان ، ومشهور بين العوام والخواص والأعيان، ويزار ويتبرك به ، فاسأل أهلها العارفين إن كنت من المرتابين) [٤] !

ونترك الميرزا في هذه المرحلة وقد حمل راية (المسيح الموعود) وهو يتهيّأ لمنزلة أسمى من هذه المنزلة وهي منزلة النبوءة ، وقد بذر بذورها في كتبه وهيأ لها الجو، والتف حوله رجال يؤمنون بكل ما يصدر عن هذا الرجل ، ويصفقون له بحماسة وإخلاص !

---

(١) انظر : (إزالة أوهام) : ٣٤٦ .
(٢) انظر : (براهين أحمدية) : ٢٢٧ .
(٣) انظر : (براهين أحمدية) : ٢٢٨ .
(٤) الرسالة العربية : ٢٢ .

من المسيحيــة إلى النبوءة فما فوقها

خطة مرسومة :

قلنا في نهاية الفصل السابق إن الميرزا قد بذر بذور (النبوءة) في كتبه ، وهيأ لها الجو ، والذي يطالع مؤلفاته من (براهين أحمدية) إلى (إزالة أوهام) – وبينها مؤلفات ورسائل كثيرة – يشعر بأن الرجل كان بعيد النظر ، وكان لبقاً في إبداء فكرته ، وقد يشعر بأن الخطة كانت مرسومة من أول يوم ، وأنه كان يمشي خطوة خطوة ، وينتقل من مرحلة إلى مرحلة ، فتراه يتكلم عن الإلهام والعلم الباطني والعلم اليقيني ، كمنزلة طبيعيّة يصل إليها الإنسان بلزوم متابعة النبي ﷺ والاضمحلال فيه ، ويتكلم عن صفات النبوءة وخصائصها – من غير أن يصرح بكلمة (النبوءة) و (النبي) الذي يجمع هذه الخصائص والصفات – وحصول ذلك لأفراد الأمة عن طريق التبعيّة والوساطة ، ولم تكن النتيجة الطبيعيّة لهذا المنطق ولهذه المقدمات إلا أن يدعي الميرزا غلام أحمد النبوءة ويصرح بها في يوم من الأيام ، ولعله كان يدرس الأحوال ويتأكد من وجود المحيط المناسب لهذه (الدعوى) الكبيرة التي تحدث الضجة العظيمة في المجتمع الإسلامي ، ويستوثق من وجود الإيمان الراسخ في قلوب أتباعه وتصديقهم لكل ما يقول !

إعلان وتصريح :

وقد حدث الحادث المرتقب عام ١٩٠٠، فقد ألقى الشيخ عبد الكريم [١] خطبة الجمعة، ذكر فيها أن (الميرزا غلام أحمد) مرسل من الله ، والإيمان به واجب ، والذي يؤمن بالأنبياء ولا يؤمن به يفرق بين الرسل ، ويخالف قوله تعالى في وصف المؤمنين :

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ . (آية ٢٨٥ سورة البقرة)

---

(١) هو الذي يلي نور الدين في التقديم والأهميّة ، وكان الغلام القادياني يقول : (إنه ونور الدين جناحان يطير بهما ، كان خطيباً للجمعة وإمام الصلوات وكاتب السر، وكان شديد الحب للغلام القادياني ، مات في مرض السرطان في حياة الغلام ولم يعد مع شدة حرصه على ذلك وحنينه) . انظر : سيرة المهدي : ٢ : ١٧١ .

أثارت هذه الخطبة نقاشاً بين الرجال الذين آمنوا بالميرزا كولي ومجدد ومهدي معهود ومسيح موعود ، وكانت المفاجأة لهم آلمت بعضهم وأدهشت الآخرين ، وكان في مقدمة المنكرين الشيخ محمد أحسن الأمروهي [1] ، فعاد المولوي عبد الكريم ، وألقى خطبة أخرى في هذا المعنى في الجمعة الثانية والتفت إلى الميرزا وقال له :

(أنا أعتقد أنك نبي ورسول ، فإن كنت مخطئاً نبهني على ذلك) !

ولما انتهوا من الصلاة وهمَّ الميرزا بالانصراف أمسك المولوي عبد الكريم بذيله وطلب منه الحكم ، فأقبل إليه الميرزا وقال :

(هذا الذي أدين به وأدعيه) !

وأقلق ذلك الشيخ محمد أحسن ، وجعل يناقش المولوي عبد الكريم وارتفع صوتهما ، فخرج الميرزا من بيته وقال :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [2].

(آية ٢ سورة الحجرات)

وندع الميرزا (بشير الدين محمود) نجل الميرزا الأكبر يشرح هذا الانتقال:

(من المسيحيّة إلى النبوءة) ! الذي أصبح طبيعيّاً ، وجاء في أوانه بعد هذه التمهيدات والمقدمات التي علمناها في الفصول السابقة ، وصاحب البيت أدرى بما فيه ، يقول في كتابه (حقيقة النبوة) :

(وبالجملة كان سيدنا المسيح الموعود يعتقد في بداية الأمر أن كلمة النبيّ تطلق على رجل يأتي بشريعة جديدة أو ينسخ بعض الأحكام أو يكون نبيّاً بلا واسطة ، لذلك كان — رغم أن جميع الشروط التي تشترط للنبيّ كانت موفورة فيه — يأبى أن يتسمى بالنبي ، ومع أنه كان يدعي جميع الخصال التي يتصف بها الإنسان بالنبوة ولكنه لاعتقاده أنها شروط المحدَّث لا

---

(١) كان من كبار أتباع الغلام أحمد القادياني ، والمدافعين عنه ، كان موظفاً في بهوفال وعزل وبايع الغلام أحمد وحث الغلام أحمد أتباعه على جميع الإعانات له ، وخالف الميرزا بشير الدين في بعض عقائده وعارضه !

(٢) انظر : محاضرة السيد سرور شاه القادياني في جريدة (الفضل) القاديانية عدد ٥١ مجلد ١٠، ٤ يناير ١٩٢٣م .

شروط النبي كان يسمي نفسه المحدّث ، ولم يكن يشعر أنه يصف نفسه بصفات لا توجد في غير الأنبياء ثم ينكر النبوة ، ولكن لما فطن أن وصفه لنفسه وكيفية دعواه لا تنطبق على المحدثية، إنما تنطبق على النبوة ، أعلن نبوءته في صراحة)[1] !

وسواء كان يمتنع من ادعاء النبوءة – في صراحة ووضوح – لاعتقاده أن النبوءة تستلزم الإتيان بشريعة جديدة ونسخ بعض الأحكام السابقة ، وأن تكون مباشرة من غير واسطة حتى ألهمه الله الصواب وشرح صدره لادعاء النبوة أو أمر بذلك من الله – على حد تعبيره – أو كان يمتنع عن ذلك لأن الوقت لم يحن بعد ، والزرع لم يينع ولم يبلغ الحصاد ، فلا شك أنه وصل بعد قطع هذه المراحل إلى النتيجة الطبيعية اللازمة !

تصريحات وتحديات :

ومن عام ١٩٠١م – كما يقول الميرزا بشير الدين محمود – استقر الأمر على ذلك ، وبدأ يصرح به في مؤلفاته [2] والرسائل التي أصدرها باسم **(الأربعين)** – وكان قد وعد قرّاءه أنها ستبلغ أربعين رسالة ، ثم عدل عن الفكرة واقتصر على الأربعة * تأسياً بالله تعالى في إبدال خمسين صلاة بخمس[3] طافحة بالتحديات السافرة والإعلانات الصارخة عن منصبه الجديد !

وازداد صراحة وتحدياً في الأعوام التالية ، وقد ألف رسالة عام ١٩٠٢[4] أسماها (تحفة الندوة) وجهها إلى أعضاء ندوة العلماء ، قال في الصفحة الأولى منها وهي بالعربيّة : ومعذرتي إلى إخواني العرب من هذه العربيّة الهنديّة التي حاول فيها المؤلف – في عبث – أن يقلد الحريري أو يحكي الصحف السماوية :

(أيها الناس : عندي شهادة من الله فهل أنتم تؤمنون ! أيها الناس : عندي شهادات من الله فهل أنتم تسلمون ! وإن تعدوا شهادات الله لا تحصوها ، فاتقوا الله أيها المستعجلون ! أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ! إنا نصرنا من ربّنا

---

(١) انظر : حقيقة النبوة : ١٢٤ .

(٢) انظر : حقيقة النبوة : ١٢٤ .

(٣) انظر : (الأربعين) رقم ٤ : ١٤ .

(٤) انظر : (سيرة المهدي) : ٢ : ١٥٣ .

ولا تنصرون من الله أيها الخائنون ! أقلتموني بفتاوى القتل أو دعاوى رفعتموها إلى الحكام ثم لا تندمون ، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ، ولن تعجزوا الله أيها المحاربون)[١] !

ويقول في هذه الرسالة في لغة صريحة مكشوفة وأسلوب سافر :

(فكما ذكرت مراراً أن هذا الكلام الذي أتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة ، وأنا نبيّ ظلّي[٢] وبروزي[٣] من أنبياء الله ، وتجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينيّة[٤] ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأني المسيح الموعود ، وكل من بلغه دعوتي فلم يحكّمني ، ولم يؤمن بأني المسيح الموعود ، ولم يؤمن بأن الوحي الذي ينزل عليّ من الله ، هو مسؤول ومحاسب في السماء وإن كان مسلماً ، لأنه قد رفض الأمر الذي وجب قبوله في وقته ، إنني لا أقتصر على قولي أن لو كنت كاذباً هلكت ، بل أضيف إلى ذلك أنني صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد ﷺ ، وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربو على عشرة آلاف ، وقد شهد لي القرآن ، وشهد لي الرسول وقد عين الأنبياء زمان بعثي وذلك هو عصرنا هذا ، والقرآن يعين عصري ، وقد شهدت لي السماء والأرض وما من نبي إلا وقد شهد لي)[٥] !

وقال في كتاب (حقيقة الوحي) :

(لقد حرم الذين سبقوني من الأولياء والأبدال والأقطاب من هذه الأمة المحمديّة النصيب الكبير من هذه النعمة (يعني الإلهامات والمكالمة الإلهيّة) ولذلك خصني الله باسم النبي ، أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم)[٦] !

وكتبه بعد ذلك طافحة بمثل هذه العبارات والتحديات ، ومن أراد التوسع في هذا

---

(١) انظر : تحفة الندوة .

(٢) وشرحه الغلام أحمد القادياني بقوله : (أنا مرآة انعكست فيها الصورة المحمدية والنبوة المحمدية بتمامها) . انظر : نزول المسيح : ٣ .

(٣) وشرحه الغلام أحمد القادياني بقوله : (انعكست الكمالات المحمدية كلها مع النبوة المحمدية في لون البروز في مرآة ظلّي) انظر : (ايك غلطي كإزالة) .

(٤) لئلا يتصادم مع طاعة الحكومة الإنجليزية (صاحب المقال) .

(٥) انظر : (تحفة الندوة) : ٤ .

(٦) انظر : (حقيقة الوحي) : ٩ .

الموضوع فليقرأ كتاب (حقيقة الوحي) للميرزا غلام أحمد ، و (حقيقة النبوة) لنجله والخليفة الثاني الميرزا بشير الدين محمود !

نبوة مستقلة :

وقد جاء في مؤلفاته ما يدل على أنه كان مقتنعاً بأنه نبيّ مستقل صاحب شريعة وأمر ونهي ، فقد ذكر في كتاب (الأربعين) :

(أن النبي التشريعي هو الذي يشتمل وحيه على أمر ونهي ، وإن كان هذا الأمر والنهي، قد تقدما في كتاب نبي سابق . ولا يشترط لنبي صاحب شريعة أن يأتي بأحكام جديدة) [1] !

ثم يطبق ذلك على نفسه[2] ويقول :

(إن وحيي يشتمل على الأمر والنهي ، مثلاً المصمت من الله :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ .

(آية ٣٠ سورة النور)

وذكرت ذلك في (براهين أحمدية) وقد اشتملت هذه الآية على أمر ونهي ، ومضى على ذلك ثلاث وعشرون سنة واستمر الوحي وفيه الأوامر والنواهي ، فإن قال قائل : إن المراد بالشريعة الشريعة التي تشتمل على أحكام جديدة ، انتقض هذا القول ، لأن الله يقول: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [3]. (آية ١٨-١٩ سورة الأعلى)

ونسخه للجهاد – الذي شرعه الله وأمر به الرسول ﷺ وإلغاؤه لذلك بكل صراحة وقوة ، دليل على أنه كان يعتقد أنه نبي صاحب شريعة وأمر ونهي يستطيع أن ينسخ شريعة القرآن ، ويستلزم ذلك التشريع المستقل ، بل يعتقد ويعلن (أن الروضة الإنسانية كانت لا تزال ناقصة ، وقد تمت بأوراقها وأثمارها بقدومه) [4]!

---

(١) انظر : (حقيقة الوحي) : ٩ .
(٢) رقم ٤ : ٦ .
(٣) انظر : (الأربعين) رقم ٤ : ٦ .
(٤) انظر : (براهين أحمدية) : ٥ : ١١٣ .

تكفير من لا يؤمن بهذه النبوة :

وكانت نتيجة دعوى النبوة الطبيعيّة والمنطقيّة تكفير جميع من لا يؤمن بهذه النبوة الجديدة ، وقد قال في الجزء الخامس من (براهين أحمديّة) :

(ستؤسس جماعة وينفخ الله الصور بفمه لتأييدها ، وينجذب إلى هذا الصوت كل سعيد ولا يبقى إلا الأشقياء الذين حقت عليه الضلالة وخلقوا ليملؤوا جهنم) [١] !

وقد جاء في إلهام له نشره في اليوم الخامس والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٠٠م :

(الذي لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويبقى مخالفاً لك عاص لله ولرسوله وجهمي) [٢] !

وقال فيما نقله الدكتور عبد الحكيم :

(إن الله كشف عليّ أن كل من بلغته دعوتي ولم قبلني ليس بمسلم)[٣] !

بذلك تدين الديانة القاديانيّة الرسميّة **(التي يتزعمها الميرزا بشير الدين محمود ابن المؤسس)** ، يقول في كتابه **(آئينه صداقت)** :

(إن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود سواء سمع باسمه أو لم يسمع كافر وخارج من دائرة الإسلام) [٤] !

وبذلك صرح أمام المحكمة ، وتصريحاتهم في ذلك أكثر من أن تحصى ، وعلى هذا الأساس يعاملون المسلمين في باكستان ، فلا يصاهرونهم [٥] ولا يصلون خلفهم [٦] ولا يصلون على أمواتهم [٧] ، ويعتقدون أن الحج الذي أدي قبل القاديانيّة حج باطل [٨] وهذه كلها نتائج

---

(١) : ٨٢ .
(٢) معيار الأخيار : ٨ .
(٣) انظر : (جريدة الفضل) القاديانية عدد ١٥ يناير ١٩٣٥م .
(٤) : ٣٥ .
(٥) انظر كتاب (بركات خلافت) : ٧٣- ٧٥ .
(٦) وقد نهى عن ذلك الغلام أحمد القادياني نفسه (انظر : (الأربعين) رقم ٣ : ٣٤) .
(٧) وقد طبقه سر ظفر الله خان بكل دقة حتى لم يصلِّ على محمد علي جناح مؤسس باكستان .
(٨) انظر : (الحكم) مجلد ٣٧ ، عدد ١٦ ، ٧ مايو ١٩٣٤م .

النبوة الجديدة وطبيعتها !

التناسخ والحلول :

وفي عبارات الميرزا ما يدل على عقيدة التناسخ والحلول ، وعلى أن الأنبياء كانت تتناسخ أرواحهم ويتقمص روح بعضهم وحقيقتهم جسد بعضهم وتظهر في مظهر الآخر، وقد جاء في (ترياق القلوب) :

(إن مراتب الوجود دائرة ، وقد ولد إبراهيم بعادته وفطرته ومشابهته القلبيّة ، بعد وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين في بيت عبد الله بن عبد المطلب وسمي بمحمد ﷺ) [1] !

ويقول في كتاب آخر :

(وتحل الحقيقة المحمدية وتتجلى في متبع كامل .. وقد مضى مئات من الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية ، وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمداً وأحمد) [2] !

ويقول :

(إن الله أرسل رجلاً كان أنموذجاً لروحانية عيسى وقد ظهر في مظهره وسمي المسيح الموعود ، لأن الحقيقة العيسوية قد حلت فيه ، ومعنى ذلك أن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به) [3] !

بعثتان للنبي :

ويعتقد ويعلن أن للنبي ﷺ بعثتين ، يقول في (الخطبة الإلهاميّة) :

(واعلم أن نبينا ﷺ كما بعث في الألف الخامس كذلك بعث في آخر الألف السادس باتخاذ بروز المسيح الموعود) [4] !

إلى أن يقول :

(بل الحق أن روحانيّته عليه السلام كان في آخر الألف السادس – أعني في هذه الأيام

---

(١) انظر : ١٥٥ .
(٢) انظر : آئينه كمالات إسلام : ٣٤٦ .
(٣) انظر : المصدر : ٣٤٤ .
(٤) انظر : ١٨٠ .

– أشد وأقوى وأكمل من تلك الأعوام بل كالبدر التام ، ولذلك لا تحتاج إلى الحسام ولا إلى حزب من المحاربين)[١] !

التفوق على الأنبياء :

ولم يقتصر الميرزا على التنبؤ بل جاء في كتبه وكلامه ما يشعر بتفوقه على أكثر الأنبياء وجمعه لما تفرق في أنبياء كثيرين ،وقد جاء في الجزء الخامس من (براهين أحمدية) :

(لقد أعطيت نصيباً من جميع الحوادث والصفات التي كانت لجميع الأنبياء سواء كانوا من بني إسرائيل أو من بني إسماعيل ، وما من نبي إلا أوتيت قسطاً من أحواله أو حوادثه)[٢] !

ويقول :

(لقد أراد الله أن يتمثل جميع الأنبياء والمرسلين في شخص رجل واحد وإنني ذلك الرجل)[٣] !

بل قد جاء في كلامه ما يصرح بتفوقه على النبي ﷺ لأنه يعتقد أن روحانيّة النبي ﷺ إنما تجلت في عصره بصفات إجماليّة ، ولم تكن الروحانيّات قد بلغت غايتها وأوجها بعد ذلك (العهد القاصر) بل كانت الخطوة الأولى في سبيل ارتقائها وكمالها ، تجلت هذه الروحانيّة في القرن العشرين في شخص غلام أحمد في أبهى حللها وأرقى مظاهرها ، وهنا نص عبارته ، بعربيته التي يسميها (الخطبة الإلهاميّة) :

(فكذلك طلعت روحانية نبينا ﷺ في الألف الخامس[٤] بإجمال صفاتها ، وما كان ذلك الزمان منتهى ترقياتها ، بل كانت قدماً أولى لمعارج كمالاتها ، ثم كملت وتجلّت تلك الروحانية في آخر الألف السادس أعني في هذا الحين ، كما خلق آدم في آخر اليوم السادس أعني في هذا الحين ، كما خلق آدم في آخر اليوم السادس بإذن الله أحسن الخالقين ، واتخذت

---

(١) انظر : ١٨١ – ١٨٢ .

(٢) : ٨٩ .

(٣) انظر : المصدر : ٥٩٧ .

(٤) عمر الدنيا عنده سبعة آلاف سنة والقرن السادس المسيحي الذي بعث فيه النبي ﷺ من الألف الخامس والقرن التاسع عشر أو العشرون الذي هو عصر الغلام أحمد القادياني هو من الألف السادس !

روحانية نبينا خير الرسل مظهراً من أمته لتبلغ كمال ظهورها وغلبة نورها ، كما كان وعد الله في الكتاب المبين ، فأنا ذلك المظهر الموعود والنور المعهود) (١) !

وينشد متطاولاً على النبي ﷺ :

له خسف القمر المنير ، وإن لي غسا القمران المشرقان ، أتنكر ؟(٢)

وقد جاء في ملحق حقيقة الوحي :

(وآتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين) (٣) !

لقد كان هذا أساساً صالحاً يرفع عليه الخلفاء بناءً شامخاً – شأن الطوائف والنحل – ويصبح كثير منهم يفضلونه على أكثر الأنبياء بصراحة ، وما تخفي صدورهم أكبر ، فقد جاء في (حقيقة النبوة) للمرزا بشير الدين محمود الخليفة الثاني :

(إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل) (٤) !

وفي صحيفة الفضل :

(إنه كان أفضل من كثير من الأنبياء ويجوز أن يكون أفضل من جميع الأنبياء) (٥)!

تطرفاته :

وازداد الميرزا تطرفاً في الدعاوى ، فادعى أنه عين محمداً ﷺ (٦). ومن أقواله المأثورة :

(من فرق بيني وبين المصطفى فما عرفني وما رأى) (٧) !

وادعى أنه مظهر لكرشن وأنه برز فيه وتجلى، ومما ادعى أنه ألهمه الله:

(أنت مني بمنزلة ولدي) (٨) !

---

(١) انظر : (الخطبة الإلهامية) : ١٧٧ – ١٧٨ .
(٢) انظر : (إعجاز أحمدي) : ٧١ .
(٣) انظر : (حقيقة الوحي) : ٨٧ .
(٤) انظر : (حقيقة النبوة) للميرزا بشير الدين القادياني : ٢٥٧ .
(٥) انظر : جريدة (الفضل القاديانية) المجلد الرابع عشر عدد ٢٩١ أبريل سنة ١٩٢٧م .
(٦) انظر : (نزول المسيح) : ٣ ، على الهامش .
(٧) انظر : (الخطبة الإلهامية) : ١٧١ .
(٨) انظر : (حقيقة الوحي) : ٨٦ .

وخاطبه الله مرة بقوله :

(اسمع ولدي) [١] !

(يا قمر يا شمي أنت مني وأنا منك) [٢] !

(أنت مني وأنا منك ، ظهورك ظهوري) [٣] !

(أنت من مائنا وهم من فشل) [٤] !

(يحمدك الله من عرشه ويمشي إليك) [٥] !

ولقد اقتصرنا على الإلهامات التي نزلت بالعربيّة حتى لا نتهم بالتقصير أو الخيانة في الترجمة !

ومنها إلهامات يخجل القلم عن سطرها ، ويتلعثم اللسان في ذكرها من عزو ما يخص الجنسين – الذكر والأنثى – إلى الله تعالى !

وقد ذكر أن الله أراد أن يوقع مرة على صحيفة فنضح الحبر الأحمر من القلم وبقي أثره على قميص الميرزا [٦] !

***

(١) البشرى ، المجلد الأول : ٤٩ .
(٢) انظر : (حقيقة الوحي) : ٧٤ .
(٣) انظر : (التذكرة) : ٦٥٠ .
(٤) انجام آتهم : ٥٥ .
(٥) انجام آتهم : ٥٥ .
(٦) انظر : ترياق القلوب : ٣٣ ، وحقيقة الوحي : ٢٥٥ .

المقال الثالث

القادياني في الميزان

حياته ومعيشته

في فجر الحياة :

لقد بدأ الميرزا غلام أحمد حياته في شظف من العيش وبؤس وفقر لا يطمع في جنيه شهرياً ، ولا يهمه بعد وفاة أبيه إلا خبزه ومائدته ، كما صرح بنفسه [1]، لا يلفت نظراً ، ولا يسترعي انتباهاً ، يعيش في الخمول والفقر خمساً وعشرين سنة [2]، كأنه دفين مجهول في قبر مجهول [3] !

حتى ظهر كمؤلف ومدافع عن الإسلام !

ثم كداعية وزعيم روحي !

ثم في مظهر (المسيح الموعود) !

ثم في المظهر الأخير الذي تحدثنا عنه في الفصول السابقة !

فدوت له البلاد ، وطنت حصاته ، وأقبلت عليه الدنيا ، وانهالت عليه الهدايا، وأغدقت عليه الأموال ، وما كان كل ذلك - كما لا يخفى - إلا عن طريق الدين والزعامة الدينيّة وبعاطفة دينيّة ، ومن جيوب الفقراء وأوساط الناس، فما كان موقفه إزاء هذه الفتوح وهذه الأموال ، وكيف كان بعد ما أقبلت الدنيا عليه ؟!

أسوة الدعاة ورجال الدين في الإسلام :

لقد رأينا الدعاة المخلصين وعباد الله الصالحين من أتباع الرسول الأعظم ﷺ في كل قرن من قرون الإسلام ، وفي كل دور من أدوار تاريخ الدعوة والجهاد ، لم يزدهم إقبال الدنيا عليهم إلا زهادة وفقراً وإيثاراً للآخرة !

---

(١) انظر : (نزول المسيح) : ١١٨ .

(٢) انظر : (براهين أحمدية) : ٥ : ٥٩ .

(٣) انظر : (تتمة الوحي) : ٢٨ .

وكان شعارهم في حياتهم مقالة نبيهم ﷺ :

" اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة " [١] !

وقوله ﷺ :" ما لي وللدنيا ، وما أنا والدنيا ، إنما أنا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها " [٢] !

ومنهم من لم تمل به الدنيا عن الزهد والقناعة والتقشف في الحياة ، ولم تستهوه غنائم القارتين إفريقيا وآسيا ، وخزائن الإمبراطورين كسرى وقيصر :

(يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب) [٣] !

ويتجمل التاريخ الإنساني بأخبار زهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وتقشف صلاح الدين الأيوبي ، وناصر الدين محمود ، وأورنك زيب عالمكير من الملوك الكبار ، فضلاً عن زهاد هذه الأمة !

---

(١) الحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد قال :
جاءنا رسول الله ﷺ ، ونحن نحفر الخندق ، وننقل التراب على أكتافنا ، فقال رسول الله ﷺ :
" اللهم ! لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار " .
البخاري : ٦٣- مناقب الأنصار (٩٧٩٧) ، وانظر (٤٠٩٨ ، ٦٤١٤) ، ومسلم (١٨٠٤) .

(٢) الحديث رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن عبد الله قال :
اضطجع رسول الله ﷺ على حصير ، فأثر في جلده ، فلمّا استيقظ جعلت أمسَحُ جنبه ، فقلت : يا رسول الله ! ألا آذنتنا حتى نَبْسُطَ لك على الحصير شيئاً ؟ فقال رسول الله ﷺ : " مَالي وللدُّنيا ؟ ما أنا والدُّنيا ؟ إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها".
وفي رواية :
" ما لي وللدنيا ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها " .
أحمد : ١ : ٣٩١ ، ٤٤١ ، والزهد (٣٤ ، ٦٢) ، والطيالسي (٢٧٧) ، وابن سعد : ١ : ٤٦٧، وابن أبي شيبة : ١٣ : ٢١٧، وأبو يعلى (٥٢٩٢)، والترمذي (٢٣٧٧) ، وابن ماجه (٤١٠٩)، وأبو الشيخ : أخلاق النبي : ٢٧٢ ، والشاشي : (٣٤٠ ، ٣٤١) ، وأبو نعيم : ٢ : ١٠٢ ، ٤ : ٢٣٤ ، والحاكم : ١ : ٣١٠ ، والبيهقي : الدلائل : ١ : ٣٣٧، والرامهرمزي : الأمثال (٢٠)، والطبراني : الأوسط (٩٣٠٣) .

(٣) مما وصف به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، انظر: صفوة الصفوة: لابن الجوزي .

وقد كان في عصر (الميرزا غلام أحمد) – العصر الأخير – من الدعاة والعلماء والشيوخ من تأتيه الأموال الطائلة والهدايا الكثيرة ، فيقسمها على الفقراء والمساكين ، ويجتزئ بطعام جشب أو خبز قفار !

ومن من لا يطيق النوم إذا كان في بيته فضل من مال ، أو بقية من ذهب وفضة !

وأسماؤهم أكثر من أن تحصى وأخبارهم أعظم من أن تستقصى [١] !

من دلائل النبوة :

وكانت هذه الحياة الزاهدة ، وكانت هذه الاستقامة ، ووحدة الحياة في الفقر والغنى ، والضعف والقوة برهاناً على صدق النبوة المحمديّة عند الميرزا غلام أحمد نفسه ، يقول في (براهين أحمديّة) :

(ولما انتصر الإسلام بعد مدة مديدة ، وكان الإسلام في إقبال وتقدُّم ، لم يقتن رسول الله مالاً ولم يدخر كنزاً ، ولم يرفع بناءً ولم يشيِّد قصراً ، ولم يمل إلى ترف أو بذخ ، ولم ينتفع بما آتاه الله من مال أو جاه ، بل أنفق كل ما جاءه على اليتامى والمساكين والأيامى والمديونين، وما شبع من طعام قط)[٢]!

صاحب دعوة أو زعيم سياسي :

ونرجع ونحن نحمل هذا المصباح الذي أعطانا الميرزا نفسه ، وندخل في حياته بعد انتشار دعوته ونفاذ كلمته ، فنرى فرقاً واسعاً بين حياته الأولى وبين حياته الآخرة، ونراه أشبه بالزعماء السياسيّين منهم بأصحاب الدعوة الدينيّة، فضلاً عن أصحاب النبي ﷺ وتلاميذه، فضلاً عن الأنبياء والمرسلين ، حتى يثير نقاشاً بين صفوة أصحابه وتلاميذ دعوته!

الحياة المنزليّة :

هذا هو الخواجة كمال الدين الداعية الإسلامي المشهور الذي عرفته أوروبا يشكو بثه وحزنه إلى صديقه الأستاذ محمد علي اللاهوري أمير الجماعة الأحمديّة اللاهوريّة، والشيخ سرور شاه القادياني وهم في رحلة :

---

(١) اقرأ الجزء الثالث من : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : للعلامة عبد الحي الحسني ، ط دار ابن حزم ، بيروت .

(٢) انظر : (براهين أحمدية) : ١ : ١١٧ .

(كنا نحث نساءنا وبناتنا على الاقتداء بأصحاب النبي ﷺ ونسائه في الزهد والقناعة ، فإنهم كانوا يلبسون الخشن ، ويأكلون الجشب ، ويوفرون من أموالهم ما كانوا ينفقونه في مصالح المسلمين ، وكنا بهذه المواعظ والتحريضات نقتطع من أموالنا ما نرسله إلى قاديان ، ولكن لما سافرت أزواجنا وبناتنا إلى قاديان ، وبقين هناك مدة يرين كيف تعيش السيدات هناك، ثرن علينا وكذبننا ، وقلن : لقد رأينا كيف يعيش النبي وأصحابه وزوجاته في قاديان ، إن النعيم الذي يعيشون فيه ، وإن البذخ الذي يسود هناك لا نتمتع به ولا يبلغ عيشنا معشاره، مع أن أموالنا من كسب أيدينا ، وما يأتيهم من المال هو للأمة وللأغراض الاجتماعيّة ، وأنتم خدعتمونا وكذبتم علينا ، ولكنا لا ننخدع بعد اليوم ، وقد منعن المال الذي كن يعطين إياه لنرسله إلى قاديان)[1] !

وذكر الخواجة كمال الدين بعض القماش الذي اشتراه الميرزا لزوجه وبناته[2] !

واعترض الدكتور عبد الحكيم – وهو قادياني يومئذ – على تصرفات الميرزا الحرة في أموال المسلمين ، وذكر أنه يكتتب ويجمع الإعانات لطبع الكتب ، ويستحصل الأموال من أتباعه بأنواع من الحيل ، وينفقها كيف يشاء[3] !

حياة مترفة :

وقال الخواجة كمال الدين مرة لمحمد علي :

(إن من الظلم المبين أن هذا المال الذي يكتسبه فقراء المسلمين بكد اليمين، وعرق الجبين ، ويشحون به على نفوسهم وبطونهم لينفق في المصلحة الاجتماعية يضيع في الشهوات والأغراض)[4] !

جاءت الميرزا في اليوم الأخير من حياته ، رسالة من الأستاذ محمد علي – مترجم القرآن بالإنجليزيّة – يسأل فيها عن المال الكبير الذي يجبى ولا ينفق منه على الضيوف والمطبخ العام إلا القليل ، فغضب الميرزا وقال :

(إنهم يرمونني بأكل السحت وأكل أموال المسلمين ما لك وهذه الأموال، فإني إذا

(١) انظر : كشف الاختلاف : لـ (سرور شاه القادياني) : ١٣ .
(٢) انظر : نفس المرجع .
(٣) انظر : الفكر الحكيم : للدكتور عبد الحكيم : ٣ – ٥ – ٨ – ١٠ – ١١ – ٢٥ – ٤٠ – ٤٣ – ٨٣ – ٨٤ .
(٤) انظر : كشف الاختلاف : ١٥ .

اعتزلت انقطعت هذه الأموال وتوقفت الإعانات) [١] !

وقال الخواجة كمال الدين لمحمد علي مرة :

(إن حضرة الميرزا يحثنا على التوفير والإنفاق في سبيل الدعوة ، وهو يعيش في بذخ وترف) !

فقال له محمد علي : إنني لا أستطيع أن أنكر هذا ، ولكن لا يلزمنا أن نتبع النبي في بشريته [٢] !

الحياة في مركز الدعوة (الربوة) :

وإذا كان هذا في حياة مؤسس الدعوة ، فما ظنك بعدها ؟!

لقد أصبحت (قاديان) وخليفتها (الربوة) إمارة روحية مادية مستقلة يجتمع فيه الاستبداد والاستهتار ، والقساوة والدعارة ، يعيش فيها (الخليفة) وخاصته عيش الملوك والأباطرة في العهد القديم ، والباباوات في القرون الوسطى المسيحيّة . وتصبح هذه الإمارة الروحيّة – التي تأسست على دعوة دينيّة وزعامة روحية – ماخورة واسعة تتحكم فيها الدكتاتورية الدينية ، والشهوانية العاتية وتشبه قلعة (الموت) في عهد (الحسن الصباح الإسماعيلي) !

أكتب هذه السطور في (لاهور) وأنا أسمع كل يوم الروايات التي تشبه أساطير ألف ليلة وليلة ، والقصص التي يندى لها الجبين حياءً ، ويحار العقل في تصديقها، وهي من الثقات الذين لا يشك في صدقهم وعدلهم، وقد أصبحت خبراً مشاعاً وحديث النوادي [٣] !

ويكفي القارئ أن يقرأ كلمة الأستاذ عبد الرحمن المصري [٤] مدير كلية تعليم الإسلام

---

(١) رسالة (الميرزا بشير الدين محمود) إلى (الحكيم نور الدين) في كتاب : حقيقة الاختلاف : ٥٠ .

(٢) انظر : نفس المرجع .

(٣) ومن أراد التوسع في ذلك فعليه بكتاب : عصر حاجز كاندهي آمر : (دكتاتور العصر الحاضر الديني) .

(٤) أسلم هذا الرجل على يد بعض القاديانيين ونشأ في حضانتهم وتعلم في مصر وحاز ثقة الجماعة ، حتى كان يستخلفه (الميرزا بشير الدين) في إمامة الصلوات ، ثم اطلع على أسرار هؤلاء الماسونيين ، فثار عليهم ، وألف لجنة من الثوار، كان رئيسها !

في (قاديان) من كبار علماء الجماعة القاديانية التي سجلها قاضي محكمة الاستئناف في (لاهور) المستر اسكامب (W.SCAMP) في حكمه الذي أصدره في يوم ٢٣ من سبتمبر ١٩٣٨م :

(إن الخليفة الحالي الميرزا بشير الدين محمود من كبار الفساق ، إنه يتصيد الفتيات في ستر من الزعامة الدينية ، وله وكلاء وسماسرة من الرجال والنساء يحضرون له الفتيات الغافلات والشباب الغر ، وقد أسس لهذا الغرض نادياً سرياً من أعضائه الرجال والنساء يفسق فيه) !

***

المقال الرابع

مظاهرة الحكومة الإنجليزيـّة وإلغاء الجهاد

الدور الذي مثلته بريطانيا والإنجليز في الشرق :

غزت أوروبا الشرق الإسلامي في القرن التاسع عشر ، وبسطت سلطتها على الأقطار الإسلامية وكان في مقدمتها (**بريطانيا العظمى**) التي تولت كبر هذا الزحف والهجوم السياسي والمادي واستولت على الهند ومصر ، وعاكست الدولة العثمانية ، وتآمرت عليها، وقعدت لها بالمرصاد ، تساعد منافساتها من الدول ، وتحرض عليها ، وبدأت تتسرب في الجزيرة العربيّة وتبذر فيها بذور الفساد !

هذا وقد أصبحت مسيطرة على الهند الإسلاميّة ، وأصبحت الحكومة المغولية التيمورية – وهي الدولة المسلمة الأخيرة – أسيرة أو رهينة في يدها ، تتصرف في ممتلكاتها تصرف السلطان الحر . وقاومها الملك الشهم الأبي **(السلطان تيو)** فسقط في المعركة شهيداً عام ١٧٩٩م وانبث القساوسة والرهبان في الهند يدعون المسلمين – بصفة خاصة – إلى المسيحية ، ويسخرون من الدين الإسلامي ومبادئه وتعاليمه . وانتشر الفساد والخلاعة ، وغزت الحضارة الأوروبيّة بيوت المسلمين ، وبدأ الإلحاد ، وثار المسلمون – ومعهم المواطنون الأحرار – على الإنجليز عام ١٨٥٧م وانضم إلى هذا المعسكر كل من في قلبه ذرة من إيمان أو جمرة من غيرة !

وانتصر الإنجليز – بدهائهم وحسن نظامهم وقوة عزمهم – فانتقموا من أهل البلاد ومن المسلمين خاصة انتقاماً شديداً وكانوا مصداق قوله تعالى :

﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ .

(آية ٣٤ سورة النمل)

ولم يكن الإنجليز طغاة ظالمين ، وملوكاً مستبدين فحسب ، بل كانوا رسل الفساد

والإلحاد والخلاعة والإباحية وكانوا حملة لواء الاستعمار والاستهتار والثورة على القيم الروحيّة والخلقيّة التي جاء بها الأنبياء ، ونزلت بها الصحف ، وكانوا مغيرين على العالم الإسلامي وزعماء الاستعمار الأوروبي السياسي والثقافي والخلقي !

سيرة الأنبياء وخلفائهم :

لقد عرفنا من سيرة الأنبياء وخلفائهم أنهم كانوا دائماً حرباً على الظالمين والمجرمين ، بعيدين عن تأييدهم ومساعدتهم ، وقد قال موسى عليه السلام :

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ . (آية ١٧ سورة القصص)

ودعا على فرعون عصره ومصره بقوله :

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . (آية ٨٨ سورة يونس)

وقال تعالى مخاطباً للمؤمنين :

﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ . (آية ١١٣ سورة هود)

وقال النبي ﷺ :

« أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر »[(١)] !

---

(١) الحديث روي بعدة روايات ، فقد رواه الترمذي وغيره عن أبي سعيد الخدري ، أن النبي ﷺ قال : « إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » .

قال : وفي الباب عن أبي أمامة . وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه !

الترمذي (٢١٧٤) ، وأبو داود (٤٣٤٤) ، وابن ماجه (٤٠١١) ، والخطيب : التاريخ : ٧ : ٢٣٨ ، والمزي : تهذيب الكمال : ١٧ : ٤٠٥ ، وصحيح الترمذي (١٧٦٦) .

وأحمد وغيره من حديث طويل عن أبي سعيد ، وفيه : =

وأسوة النبي ﷺ وأصحابه وخلفائه – من العلماء الربّانيّين والدعاة المخلصين – معلومة مسجلة في التاريخ ، والحديث يطول !

دعوة إلى تأييد الإنجليز وإلغاء الجهاد :

ولكن بالعكس من وصايا القرآن الواضحة وروح الدين الإسلامي ، وبالعكس من أسوة الأنبياء والمرسلين ، وأصحابهم وخلفائهم الصادقين ، وبضد آية :

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ .

(آية ١٥ سورة المزمل)

التي يطبقها الميرزا على نفسه ، نرى الميرزا غلام أحمد – الذي يدعي أنه مأمور من الله ومرسل من عنده – يمدح أكبر فراعنة عصره – الإنجليز – ويحرص على تأييد الحكومة

= " ... ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .. " .

أحمد : ٣ : ١٩، والطيالسي (٢١٥٦) ، وأبو يعلى (١١٠١) ، والحاكم : ٤ : ٥٠٥ ، والبيهقي: الشعب (٨٢٨٩) .

وفي رواية بسند صحيح عن طارق قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال :

أيُّ الجهاد أفضل ؟ قال : " كلمة حق عند إمام جائر "

أحمد : ٤ : ٣٥٠ ، والبيهقي : الشعب (٧٥٨٢) .

ورواه أحمد وغيره عن أبي أمامة ، قال :

أتى رجلٌ رسول الله ﷺ ، وهو يرمي الجمرة ، فقال: يا رسول الله !، أيّ الجهاد أحبّ إلى الله ؟ قال : فسكت عنه ، حتى إذا رمى الثانية، عرضَ له، فقال : يا رسول الله !، أيّ الجهاد أحبّ إلى الله ؟ قال : فسكت عنه ، ثم مضى رسول الله ﷺ ، حتى إذا اعترض في المرة الثالثة، عرض له، فقال: يا رسول الله!، أيُّ الجهاد أحبّ إلى الله ؟ قال : " كلمة حقٍّ تقال لإمام جائر " . وفي لفظ : " كلمة عَدْلٍ عند إمام جائر " .

أحمد : ٥: ٢٥١، ٢٥٦ حديث حسن لغيره، والبيهقي : ١٠: ٩١، والشعب (٧٥٨١)، وابن ماجه (٤٠١٢) ، والطبراني : الكبير (٨٠٨٠ ، ٨٠٨١) ، والأوسط (١٦١٩ ، ١٦٢٠) ، وابن عدي : الكامل : ٢ : ٨٦٠ ، ٨٦١ ، والقضاعي : مسند الشهاب (١٢٨٨) ، والبغوي (٢٤٧٣) .

وانظر : المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي : ٢ : ٦٦ – ٦٨ (٦٢٠/١٢٤٦) ، والأحاديث الصحيحة (٤٩١) .

الغاشمة الظالمة التي اغتصبت المملكة الإسلاميّة، وأغارت على العالم الإسلامي ، وحملت راية الفساد والإلحاد ، وصادرت الأوقاف الإسلاميّة ، وقتلت الأبرياء والصفوة المختارة من العلماء !

نراه يحرص على تأييد هذه الحكومة ويتملقها في أسلوب سافر ، يترفّع عنه كل صاحب ضمير ومبدأ ، فضلاً عن الدعاة ، فضلاً عن خلفاء الأنبياء ، فضلاً عن الأنبياء أنفسهم !

ونراه يعنى بهذا الموضوع في يقظة ودقة من مبدأ أمره . فنراه في مؤلفه الأول (براهين أحمدية) يعد حسنات هذه الحكومة ومننها ، ويحث الجمعيات الإسلاميّة على ترتيب وثيقة يوقع عليها العلماء ورجال الدين ، ويفتون بإلغاء الجهاد ، وتقدم هذه الوثيقة إلى الحكومة !

ثم نراه لا يضيع فرصة ولا مناسبة للثناء العاطر على هذه الحكومة ، ولا ينسى – مع أنه كثير النسيان والغفلة – قضيّة الجهاد ، ووجوب نسخه ، وإلغائه ، ونشر ذلك في الهند وفي الأقطار الإسلاميّة !

خدمات الميرزا في تأييد الحكومة الإنجليزيّة :

وإلى القارئ بعض الأمثلة من هذه المكتبة الواسعة في موضوع تأييد الحكومة الإنجليزيّة، وإلغاء الجهاد – الذي كان المسلمون في حاجة ملحة إلى إحيائه ، والدعوة إليه ، ليتحرروا من نير الحكم الأجنبي ، ويتخلصوا من هذا السرطان الإنجليزي الذي امتد في جسم العالم الإسلامي ، يقول في كتابه (ترياق القلوب) : ١٥ :

(لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزيّة ونصرتها ، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر (الإنجليز) من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربيّة ، ومصر ، والشام ، وتركيا ، وكان هدفي دائماً أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة ، وتمحى من قلوبهم قصص المهدي السفاك ، والمسيح السفاح ، والأحكام التي تبعث فيهم عاطفة الجهاد ، وتفسد قلوب الحمقى) !

وقال في آخر كتابه (شهادة القرآن) :

(إن عقيدتي التي أكررها أن للإسلام جزءين :

الجزء الأول : إطاعة الله !

والجزء الثاني : إطاعة الحكومة التي بسطت الأمن وآوتنا في ظلها من الظالمين ، وهي الحكومة البريطانية)[١] !

ويقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة عام ١٨٩٨م :

(لقد ظللت منذ حداثة سنّي ، وقد ناهزت اليوم الستين ، أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزيّة ، والنصح لها ، والعطف عليها ، وألغي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهّالهم ، والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة ، وأرى أن كتاباتي قد أثرت في قلوب المسلمين ، وأحدثت تحولاً في مئات الآلاف منهم)[٢] !

وقال في محل آخر :

(لقد ألفت عشرات من الكتب العربيّة والفارسيّة والأورديّة ، أثبت فيها أنه لا يحل الجهاد أصلاً ضد الحكومة الإنجليزيّة التي أحسنت إلينا ، بل بالعكس من ذلك يجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل إخلاص ، وقد أنفقت على طبع هذه الكتب أموالاً كثيرة ، وأرسلتها إلى البلاد الإسلاميّة ، وأنا عارف أن هذه الكتب قد أثرت تأثيراً عظيماً في أهل هذه البلاد (الهند) ، وقد كوّن أتباعي جماعة تفيض قلوبهم إخلاصاً لهذه الحكومة والنصح لها — إنهم على جانب عظيم من الإخلاص ، وأنا أعتقد أنهم بركة لهذه البلاد ومخلصون لهذه الحكومة ومتفانون في خدمتها)[٣] !

ويقول في محل آخر :

(لقد نشرت خمسين ألف كتاب ورسالة وإعلان في هذه البلاد ، وفي البلاد الإسلاميّة ، تفيد أن الحكومة الإنجليزيّة صاحبة الفضل والمنة على المسلمين ، فيجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة إطاعة صادقة ، وقد ألفت هذه الكتب في اللغات الأوردية والعربيّة

---

(١) ملحق شهادة القرآن .

(٢) انظر : (تبليغ رسالت) لـ (قاسم علي القادياني) ، المجلد السابع ، : ١٠ .

(٣) من رسالة مقدمة إلى الحكومة الإنجليزيّة بقلم (الميرزا غلام أحمد القادياني) .

والفارسيّة ، وأذعتها في أقطار العالم الإسلامي ، حتى وصلت وذاعت في البلدين المقدسين : مكة ، والمدينة ، وفي الآستانة وبلاد الشام ومصر وأفغانستان ، وكان نتيجة ذلك أن أقلع ألوف من الناس عن فكرة الجهاد التي كانت من وحي العلماء الجامدين ، وهذه مأثرة أتباهى بها ، يعجز المسلمون في الهند أن ينافسوني فيها) [١] !

وربما يخامر القارئ الشك في دقة الترجمة العربيّة ، لأن النصوص بالأورديّة مع أن الكاتب قد تحرى الإتقان والتدقيق والترجمة الحرفية ، فلنقدم نصوصاً عربية بحرفها ولفظها . يقول في كتابه (نور الحق) :

(ولا يخفى على هذه الدولة المباركة أنّا من خدامها ولنصحائها ودواعي خيرها من قديم ، وجئناها في كل وقت بقلب صميم ، وكان لأبي عندها زلفى وخطاب التحسين ، ولنا لدى هذه الدولة أيدي الخدمة) !

(ولا نظن أن تنسها (كذا) في حين ، وكان والدي الميرزا غلام مرتضى ابن الميرزا عطا محمد القادياني من نصحاء الدولة وذوي الخلة وعندها من أرباب القربى وكان يصدر على تكرمة العزة وكانت الدولة تعرفه غاية المعرفة وما كنا قط من ذوي الظنة بل ثبت إخلاصنا في أعين الناس كلهم وانكشف على الحاكمين ، وتستطلع الدولة حكامها الذين جاؤونا ولبثوا بيننا ، كيف عشنا أمام أعينهم وكيف سبقنا في كل خدمة مع السابقين) [٢] !

حرز للدولة وحصن لها :

ويزداد صراحة ويعد خدماته السياسية الغالية للحكومة الإنجليزيّة ووقعها فيقول في نفس هذا الكتاب :

(وما كان تأليفي في العربيّة إلا بمثل هذه الأغراض العظيمة .. ولم يخل حيث رأيت فيهم آثار التأثير ، وجاءني بعض منهم وراسلني بعض ، وبعضهم هجنوا ، وبعضهم صلحوا ووافقوا كالمسترشدين . وإني صرفت زماناً طويلاً في هذه الإمدادات حتى مضت عليّ إحدى عشرة سنة في شغل الإشاعات، وما كنت من القاصرين ، فلي أن أدعي التفرد في هذه الخدمات ،

---

(١) انظر : (ساره قيصره) لـ (الميرزا غلام أحمد القادياني) .

(٢) انظر : (نور الحق) : ٢٧ ، ٢٨ .

ولي أن أقول إني وحيد في هذه التأييدات ، ولي أن أقول إني حرز لها وحصن حافظ من الآفات ، وبشرني ربي وقال ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، فليس للدولة نظيري ومثيلي في نصري وعوني وستعلم الدولة أن كان من المتوسمين)[١]!

وأعتقد أن هذا بلاغ ومقنع ، ونختم هذا الفصل بكلمتين أخريين تلقيان الضوء على نياته وأهدافه وصلته بالحكومة الإنجليزية . يقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة الإنجليزي في اليوم الرابع والعشرين من فبراير سنة ١٨٩٨م !

من غرس الإنـجليـز :

(والمأمول من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التي هي من غرس الإنجليز أنفسهم ، ومن صنائعهم بكل حزم واحتياط ، وتحقيق ورعاية ، وتوصي رجال حكومتها أن تعاملني وجماعتي بعطف خاص ورعاية فائقة)[٢]!

علة الحدة في مناظرة القساوسة :

ويقول في تعليل حدة قد تعتريه في الرد على بعض القساوسة :

(لقد غلا بعض القساوسة والمبشرين في كتاباتهم ، وجاوزوا حد الاعتدال ووقعوا في عرض رسول الله ﷺ ، وخفت على المسلمين الذين يعرفون بحماستهم الدينية أن يكون لهم رد فعل عنيف ، وأن تثور ثائرتهم على الحكومة الإنجليزيّة . ورأيت من المصلحة أن أقابل هذا الاعتداء بالاعتداء حتى تهدأ ثورة المسلمين وكان كذلك)[٣] !

تحريم الجهاد في هذا العصر :

أما الجهاد – الذي أقلق الإنجليز وشغل خاطرهم – فأفتى بكل صراحة وقوة بحرمته في عصره ، وكتبه وكتاباته طافحة بذلك ، والقليل من هذا الكثير أنه قال في كتابه (الأربعين):

(لقد ألغي الجهاد في عصر المسيح الموعود إلغاءً باتاً) !

---

(١) انظر : نفس المرجع : ٣٣- ٣٤ .

(٢) انظر : تبليغ رسالت : ٧ : ١٩-٢٥ .

(٣) انظر : ترياق القلوب : ٤٣١ .

وقد قال في (الخطبة الإلهامية) :

(لقد آن أن تفتح أبواب السماء وقد عطل الجهاد في الأرض وتوقفت الحروب ، كما جاء في الأحاديث أن الجهاد للدين يحرم في عصر المسيح ، فيحرم الجهاد من هذا اليوم ، وكل من يرفع السيف للدين ويقتل الكفار باسم الغزو والجهاد يكون عاصياً لله ولرسوله) !

ويقول في (ترياق القلوب) :

(إن الفرقة الإسلاميّة التي قلدني الله إمامتها وسيادتها تمتاز بأنها لا ترى الجهاد بالسيف ، ولا تنتظره ، بل إن الفرقة المباركة لا تستحله سراً كان أو علانية وتحرمه تحريماً باتاً)[1] !

في سبيل الإنجليز :

وقد أمدت هذه الحركة ، وهذه الفئة الحكومة الإنجليزيّة بخير جواسيس لمصالحها ، وأصدقاء أوفياء ، ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزيّة ومن خيار رجالها ، خدموا الحكومة الإنجليزيّة في الهند ، وخارج الهند ، وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء ، كـ (عبد اللطيف القادياني) الذي كان في أفغانستان يدعو إلى القاديانيّة ، وينكر على الجهاد ، وخافت حكومة أفغانستان أن تقضي دعوته على عاطفة الجهاد وروح الحريّة، التي يمتاز بها الشعب الأفغاني فقتلته !

كذلك (الملا عبد الحليم) و (الملا نور على) القاديانيّان عثرت الحكومة الأفغانيّة عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما وكيلان للحكومة الإنجليزيّة ، وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانيّة !

وكان جزاؤهما القتل ، كما صرح بذلك وزير داخلية أفغانستان سنة ١٩٢٥م. ونقلت ذلك (الفضل) صحيفة القاديانيين الرسمية بسرور وإعجاب في ٣ مارس من ذلك العام !

موقف القاديانيّة إزاء العالم الإسلامي :

وبقيت الجماعة القاديانيّة في عهد مؤسسها وبعده معتزلة عن جميع الحركات الوطنيّة ، وحركة التحرير والجلاء في الهند صامتة ، بل شامتة لما دهم العالم الإسلامي من رزايا

---

(١) انظر : ترياق القلوب : ٣٣٢ .

ونكبات على يد المستعمرين الأوربيّين ، وعلى رأسهم الإنجليز مقتصرة على إثارة المناقشات الدينية والمباحثات حول موت المسيح ونزوله ونبوة (الميرزا غلام أحمد) ، لا اتصال لها بالحياة العامة والمسائل الإسلاميّة ، والحركات التي كانت مظهراً للغيرة الإسلاميّة ، والشعور السياسي في هذه البلاد دائبة على الإخلاص للحكومة الإنجليزيّة ، حريصة على خدمة مصالحها السياسيّة ، حتى اعتقد كثير من المفكرين والدارسين أن هذه الدعوة كانت من وحي الإنجليز ووليد السياسة الإنجليزيّة وغرسها !

ولذلك كان (الدكتور محمد إقبال) مصيباً في رأيه عن (الميرزا غلام أحمد) وجماعته في شعره السائر :

(إنه يتحدث عن مقام الأولياء والعظماء ، وإنما كان مريداً مخلصاً للسادة الإنجليز ، إنه يعتقد أن بهاء الإسلام ومجده في حياة العبوديّة ، وأن سعادة المسلمين في ألا يزالوا محكومين ، أذلاء ، إنه كا يعد حكومة الأجانب رحمة إلهيّة ، لقد رقص الرجل حول الكنيسة ومضى لسبيله) !

***

المقال الخامس

البذاءة والإقذاع

من أخلاق الأنبياء وخلفائهم عفة اللسان :

الذي استفاض وتواتر من أخلاق الأنبياء وخلفائهم والتابعين لهم بإحسان عفة اللسان ، وطهارة القول ، وشدة الاحتمال والصبر على الأذى ! وقد قال الصحابة رضي الله عنهم :

ما كان رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق [1] !

---

(١) الحديث رواه أحمد وغيره بسند صحيح عنة عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت :
لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ، ولا مُتَفحِّشاً، ولا صخَّاباً في الأسواق ، ولا يَجْزِي بالسَّيِّئةِ مثلها ، ولكن يعْفو ويَصفحُ .
أحمد : ٦ : ١٧٤، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، والطيالسي (١٥٢٠) ، وابن أبي شيبة : ٨ : ٥١٨ ، والترمذي (٢٠١٦) ، والشمائل (٣٤٧) ، والطحاوي : شرح المشكل (٤٤٣٣) ، والبيهقي : ٧ : ٤٥ ، والدلائل : ١ : ٣١٥ ، والشعب (٨٢٩٧) ، والبغوي (٣٦٦٨) ، والخطيب : الجامع لأخلاق الراوي (٨٢٩) ، وابن سعد : ١ : ٣٦٣ ، وإسحاق (١٦١٠، ١٦١١) ، والحاكم : ٢ : ٦١٤ ، وابن حبان (٦٤٤٣) .
ورواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال :
" لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ، ولا مُتَفحِّشاً ، وكان يقول: " إن خيارَكُمْ أحسنُكُم أخلاقاً " .
البخاري : ٦١ – المناقب (٣٥٥٩) ، وانظر (٣٧٥٩ ، ٦٠٢٩ ، ٦٠٣٥) ، ومسلم (٢٣٢١) ، وأحمد : ٢ : ١٦١ ، وابن سعد : ١ : ٣٦٥ ، وابن أبي شيبة : ٨ : ٥١٤ ، وابن حبان (٤٧٧، ٦٤٤٢) .
وفي رواية للبخاري وغيره عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أن هذه الآية التي في القرآن :
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ . (آية ٤٥ سورة الأحزاب)
قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحِرْزاً للأمّيين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكِّل ، ليس بفظٍّ ولا غليظ ، ولا سخّابٍ بالأسواق ، ولا يدفع السَّيِّئة بالسَّيِّئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوْجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعيناً عُمْياً ، وآذاناً صُمّاً ، وقلوباً غُلْفاً".
البخاري : ٦٥- التفسير (٤٨٣٨) ، وانظر (٢١٢٥)، والأدب المفرد (٢٤٧) ، وأحمد : ٢ : ١٧٤، والدارمي : ١ : ٤ ، والطبري: التفسير : ٩ : ٨٣ ووقع فيه : عبد العزيز ابن سلمة ، =

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي " [(١)] !

وذكر عن عيسى ابن مريم أنه كان لا يمر بملأ من بني إسرائيل إلا أسمعوه شراً وأسمعهم خيراً، فقال له شمعون الصفا : ما رأيت كاليوم ، كلما أسمعوك شرّاً أسمعتهم خيراً . فقال : كل امرئ ينفق بما عنده !

والأخبار والآثار في ذلك أكثر من أن تحصى ، والمطلع على كتب السيرة والتاريخ يعلم ذلك بداهة واضطراداً !

سلاطة اللسان وبذاءة القول في حياة القادياني :

أما الميرزا فكان سليطاً طويل اللسان ، هجّاءً مقذعاً للمخالفين والعلماء المعاصرين وعباد الله الصالحين ، وكان مصداق صفة المنافق التي جاءت في الأحاديث الصحاح :

" وإذا خاصم فجر " [(٢)] !

= وهو خطأ ناسخ أو طابع ، فهو عبد العزيز بن أبي سلمة ، والبيهقي : الدلائل : ١ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، وابن سعد : ١ : ٣٦٠ ، والأصبهاني : الدلائل : ١٢٨ .

(١) الحديث رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
" إن المؤمن ليس باللّعان ، ولا الطّعان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء " .
أحمد : ١ : ٤١٦ ، والبخاري : الأدب المفرد (٣١٢) ، وأبو يعلى (٥٣٧٩) ، والطبراني : الكبير (١٠٤٨٣) ، والحاكم: ١ : ١٢، والبيهقي : ١٠ : ١٩٣ ، والمزي : تهذيب الكمال : ٢٥ : ٦٥٠ ، وأبو يعلى (٥٠٨٨) ، والبزار (١٠١) ، وصححه الحاكم بلفظ : " ليس المؤمن ... " . وسكت عنه الذهبي !
وأيضاً : الترمذي (١٩٧٧) وقال : حديث حسن غريب ، وقد روي عن عبد الله من غير هذا الوجه !
وانظر : أبي شيبة : ١١ : ١٨، والإيمان (٧٩) ، وأحمد : ١ : ٤٠٤ ، والبخاري : الأدب المفرد (٣٣٢)، وأبو يعلى (٥٣٦٩) ، والطبراني: الأوسط (١٨٣٥)، وأبو نعيم : ٤ : ٢٣٥ ، ٥ : ٥٨ ، والبيهقي : ١٠ : ٢٤٣ ، والخطيب : ٥ : ٣٣٩ ، والبغوي (٣٥٥٥) ، وابن حبان (١٩٢) .

(٢) الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن عمرو ، أن النبي ﷺ قال :
" أربعٌ من كُنّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلةٌ منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا ائتمن خان ، وإذا حدّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر " . =

أمثلة من الهجاء والبذاءة :

ولما كان الهجاء والتعريض والتهكّم تصعب ترجمته إلى لغة أخرى .. آثرنا أن ننقل هنا شيئاً يسيراً من كتاباته ورسائله العربيّة على ركاكة عبارتها وتكلّفها !

يقول في رسالة وجهها إلى علماء الهند وشيوخها الكبار :

(نعب علينا كل ذي غواية ، ونعق علينا كل ابن داية ، محروم عن دراية، وعوى كل خليع الرسن ، ونبح كل كلب ولو كان كالبفن ، فإذا قمنا كانوا مديد الوسن أو كانوا من الميعين :

لما رأى النوكى خلاصته انضوى … فروا وولوا الدبر كالمتشور
إن يشتموا فلقد نزعت ثيابهم … وتركتهم كالميت المتكسر[1]

وسمى جماعة هي الصفوة المختارة في الهند في عصره علماً وصلاحاً واستقامة ، وأعلامها ، وما ذنبهم إلا أنهم خالفوه وردوا عليه !

يقول مخاطباً للشيخ محمد حسن البتالوي :

(فمنهم شيخك الضال الكاذب نذير المبشرين ثم الدهلوي عبد الحق رئيس المتصلفين ، ثم عبد الله التونكي ، ثم أحمد علي السهارنبوري من المقلّدين، ثم سلطان المتكبّرين الذي

= البخاري: ٢- الإيمان (٣٤)، وانظر (٢٤٥٩، ٣١٧٨) ، ومسلم (٥٨) ، وأحمد: ٢: ١٨٩، ١٩٨، ووكيع: الزهد (٤٧٣) ، وابن أبي شيبة:٨ : ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، وعبد بن حميد (٣٢٢)،وأبو عوانة : ١ : ٢٠ ، وابن منده : ٥٢٢، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥، ٥٢٦ ، والترمذي (٢٦٣٢)، والنسائي : ٨ : ١١٦، والبغوي (٣٧)، والحاكم : معرفة علوم الحديث : ١٤، والبيهقي : ٩ : ٢٣٠ ، ١٠ : ٧٤ ، وابن حبان (٢٥٤، ٢٥٥) .

وفي رواية عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

" **آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا خاصم فجر** " .

البخاري : ٢- الإيمان (٣٣) ، وانظر (٢٦٨٢ ، ٢٧٤٩ ، ٦٠٩٥) ، ومسلم (٥٩) ، وأحمد : ٢ : ٣٥٧ ، ٣٩٧، ٥٣٦ ، والترمذي (٢٦٣١) ، والنسائي : ٨ : ١١٧ ، وأبو عوانة : ١: ٢٠، ٢١، والبيهقي : ٦ : ٢٨٨ ، وابن منده (٥٢٧- ٥٣٠) ، والبغوي (٣٥) ، وابن حبان (٢٥٧).

(١) ملحق بكتاب : انجام آتهم : ١٥٨ .

أضاع دينه بالكبر والتوهين (١)، ثم الحسن الأمر وهي الذي أقبل عليَّ إقبال من لبس الصفاقة، وخلع الصداقة واعتقلت أظفاره بعرضي كالذئاب ومخلبه بثوبي كالكلاب ، ونطق بكلم لا ينطق بمثلها إلا شيطان لعين ، وآخرهم الشيطان الأعمى ، والغول الأغوى ، يقال له رشيد الجنجوهي (٢) وهو شقي كالأمروهي ومن الملعونين) (٣) !

ويقول عن مخالفيه عامة :

(تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها ويقبلني ويصدق دعوتي إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون)(٤) !

أما الشعر الهجائي فلقد برز فيه الإقذاع على حطيئة ، وابن الرومي ، إلا أنهما من الطبقة الأولى في البلاغة والأدب ، وهو ركيك الأسلوب ، ضعيف العربيّة ، كثير الأخطاء واللحن (٥)، ومن أمثلة هذا الشعر الهجائي :

إن العدا صاروا خنازير الفلا ... نساؤهم من دونهن الأكلب (٦)!

ويقول عن العالم الكبير والشيخ الجليل مهر علي الكولروي الجشتي رحمه الله :

فقلت لك الويلات يا أرض جولر ... لعنت بملعون فأنت تدمر (٧)!

ويقول عن الشيخ سعد الله اللدهيانوي ، وقد رد عليه :

ومن اللئام أرى رجيلاً فاسقاً ... غولاً لعيناً نطفة السفهاء

شكس خبيث مفسد ومزور ... نحس يسمى السعد في الجهلاء

آذيتني خبثاً فلست بصادق ... إن لم تمت بالخزي يا بن بغاء

---

(١) يريد الإهانة .

(٢) انظر تراجم هؤلاء الأعلام في الجزء الثالث من : الإعلام لمن في تاريخ الهند من الأعلام : للعلامة السيد عبد الحي الحسني ، ط دار ابن حزم ، بيروت ، حتى تعرف مقدار جرائته ووقوعه في عرض العلماء الربانيّين وأولياء الله المقبولين !

(٣) المكتوب العربي ملحق كتاب : أنجام آتهم : ٢٥٢ .

(٤) انظر : آئينه كمالات السلام : ٥٤٧ ، ٥٤٨ .

(٥) راجع مكتوبه العربي الطويل في آخر كتاب : أنجام آتهم ، ونور الحق .

(٦) انظر : نجم الهدى : ١٥ .

(٧) إعجاز أحمدي : ٧٥ .

وأعتقد أن هذه النماذج تكفي لتصوير شخصيّته ونفسيّته ، ويستطيع الإنسان أن يحكم هل رزق هذا الرجل نصيباً من أخلاق أتباع الأنبياء والأشراف من الناس ، فضلاً عن الأنبياء أنفسهم ، وهل تتفق هذه السيرة مع المنصب الذي كان يتظاهر به ويدعيه ؟!

***

نبوءة لم تتحقق

قصة طريفة :

لقد أكثرنا في هذا الكتاب من الإلهامات ، وأخيراً أوردنا أمثلة من الهجاء المقذع والكلام البذيء !

لعل القارئ استثقل ذلك ، ودخلت عليه السآمة والملل ، فلنقص عليه — ونحن في آخر الكتاب – قصة طريفة لولا أنها قصة داع وزعيم ديني ، ولولا أنها نبوءة تحدّى عليها العالم ، لكانت رواية غرامية تكون موضوع كتاب قصصي أو تمثيل !

خطبته لفتاة :

في سنة ١٨٨٨م أخبر (الميرزا غلام أحمد) أن الله أمره أن يخطب فتاة اسمها (محمدي بيكم) بنت (الميرزا أحمد بيك) (وهو ابن خاله) فإن قبل والدها ذلك استحق الرحمة من الله والبركات العظيمة ، وإن رفض ساءت عاقبة الفتاة، وإن زوّجها أبوها بشاب آخر مات هذا الشاب خلال عامين ونصف ، وأبوها خلال ثلاث سنوات ، وحل بهذه الأسرة ضيق وشدة وافتراق [(١)] !

وأعلن ذلك على رؤوس الاشهاد ، وطبع هذا الإعلان ووزعه في الناس ، وعبر ذلك – كما في (آئينة كمالات إسلام) – بالوحي النازل عليه [(٢)] !

وقال: (قد انبائي الله أن كريمة الميرزا احمد بيك الكبرى (محمدي بيكم) ستدخل في زواجك وأن أهلها سيعادونك ويمنعونها منك ، ويجهدون ألا يتحقق ذلك ، ولكن الله سيحقق وعده ويمنحها لك بكراً كانت أو ثيباً ، ويزيل العراقيل وينجز هذا العمل ، ولا رادّ لما قضى الله) [(٣)] !

---

(١) إعلان (الميرزا غلام أحمد القادياني) ، في يوليو عام ١٨٨٨م .
(٢) انظر : (آئينة كمالات إسلام) : ٥٥٢ .
(٣) انظر : إزالة الأوهام : ٣٩٦ .

نبوءة وتحدٍّ :

وكان بين سن الفتاة المخطوبة وسن الميرزا تفاوت عظيم ، فقد قال :

(هذه المخطوبة جارية حديثة السن عذراء وكُنت حينئذ جاوزت الخمسين) [(١)] !

لم يكن لنا شأن بهذه القضيّة ، فإنها قضية شخصيّة ومنزليّة ، كثيراً ما يخطب الناس البنات ويرغبون في زواجهن ، وقد ينجحون وقد لا ينجحون ، ولكنها نبوءة ، وقد قال الميرزا في بعض مؤلفاته :

(فليعلم المنكرون أنه ليس هنالك محك امتحاننا وميزان صدقنا وكذبنا أعظم من النبوءات) [(٢)] !

وقد قال في محل آخر :

(إن النبوءات التي تعرض على المخالفين كالدعاوى ويتحدى عليها تكون مشرقة وبديهيّة ، ويتوجه الملهمون بها إلى الله ويتشبثون فيها ويتبينونها حتى لا يبقى فيها غموض أو إبهام) [(٣)] !

وقد تحدى الميرزا على هذه النبوءة مراراً وجزم بأنها وحي من الله ، وأنها متحققة لا محالة ، وقد قال :

(وقد ألهمني الله : ويسألونك أحق هو ؟ قال إي وربّي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ، زوجناكها لا مبدل لكلماتي . وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) (انتهى بلفظه) [(٤)] !

وقال في الرسالة العربيّة التي وجهها إلى علماء الهند ومشائخ البلاد :

(والقدر قدر مبرم من عند الرب العظيم وسيأتي وقته بفضل الله الكريم، فوالذي بعث لنا محمداً مصطفى وجعله خير الرسل وخير الورى إن هذا حق فسوف ترى ، وإني أجعل هذا

---

(١) انتهى بلفظه : آئينة كمالات إسلام : ٥٣٤ .
(٢) انظر : دافع الوساوس : ٢٨٨ .
(٣) إزالة الأوهام : ٢٠٢ .
(٤) انظر : أسماني فيصله : ٤٠ .

النبأ معياراً لصدقي وكذبي ، وما قلت إلا بعد ما أنبئت من ربي) [1] !

وقال في إلهام آخر :

(كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزئون ، فسيكفيكهم الله ويردها إليك ، لا تبديل لكلمات الله ، إن ربك فعال لما يريد ، أنت معي وأنا معك ، عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) (إعلان ١٠ يوليه ١٨٨٨م) .

طلب يرفض :

فلنر هل تحققت هذه النبوءة العظيمة التي خاطر فيها الميرزا بكرامته وصدقه؟!

لقد رفض أهل الفتاة هذا الطلب في صرامة وجد ، وعزموا على أن يزوجوها شاباً من أهل قرابتهم اسمه (الميرزا سلطان محمد) وعرف ذلك الميرزا ، وكان الناس – من المسلمين والمسيحيّين والهندوس – قد تسامعوا هذه النبوءة ، وكان الميرزا أول من أذاعها في الناس ، ونشرها في الصحف ، وسجلها في الكتب ، واستشرفوا لها ، وكان الميرزا يعتقد أن لا بأس أن يجتهد الرجل في تحقيق نبوءة ووعد من الله ، ويسعى في ذلك ، فكتب إلى والد الفتاة (أحمد بيك) وهو ابن خاله وإلى أعضاء الأسرة رسائل رقيقة مرققة يستعطف بها قلوبهم ، ولجأ إلى الوعد والوعيد والإطماع والترهيب ، فلم يزدهم ذلك إلا عناداً وإصراراً ، وعرف أن امرأة ابنه فضل أحمد تخالفه في ذلك ، فأجبر ابنه على تطليقها وطلقها ، وعرف أن ابنه سلطان أحمد يشايع أعداءه ومنافسيه فهجره وحرمه الإرث [2] ، ووعد خال البنت جائزة إن منع الزواج بسلطان محمد [3] ، ولكن كل ذلك لم يؤثر ووقع المحذور ، وتزوج سلطان محمد الفتاة في اليوم السابع من أبريل سنة ١٨٩٢ [4] !

مع أن ألوفاً من أتباعه كانوا يدعون في المساجد لتحقيق هذه النبوءة وتبييض وجه من آمنوا به !

---

(١) انظر : ٢٢٣ .
(٢) انظر : سيرة المهدي : ١ : ٢٢ .
(٣) انظر : سيرة المهدي : ١٧٤ .
(٤) انظر: آئينه كمالات إسلام : ٢١٣ .

معاكسة القدر للميرزا :

ولكن الميرزا لم ييأس ، ولم يقطع الرجاء من تحقق هذه النبوءة ، ولم يزل يتحدّى على ذلك حتى قال حلفاً في الحكمة :

(الواقع أن الفتاة لم تدخل في زواجي ، ولكني سأتزوجها ، كما جاء في النبوءة ، ويندم المعترضون والشامتون ويطرقون رؤوسهم حياءً وخجلاً ، إن الفتاة لا تزال حيّة ترزق ، وستدخل يوماً من الأيام في زواجي ، وليس ذلك بأمل ، بل هو يقين لا شك فيه ، إنها من إخبار الله ولا مبدل لكلمات الله) [١] !

وعاش (الميرزا سلطان محمد) ، وقد مضى عامان ونصف فكأن جريراً عناه في بيته السائر :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مربع

ورأى الميرزا من المصلحة أن يوسع له في أجله ، ولكنه لم يشك في تحقيق هذه النبوءة فقال :

(إنه قدر مبرم ، وقد جاء في الإلهام ، لا تبديل لكلمات الله) [٢] !

ومرض الميرزا مرة أشفى به على الموت ، وبدا له أن النبوءة لم تتحقق ، فقد دنا أجله ، والفتاة متزوجة بمحمد سلطان ولا يزال بقيد الحياة ، وكاد الشك يساوره في النبأ ولكن الله طمأنه وألهمه عند دنو الأجل :

(الحق من ربك فلا تكن من الممترين) [٣] !

ولكن الأمنية لم تتحقق ، وسلطان محمد لم يمت ، بل عاش بعد الميرزا زمناً طويلاً مع زوجه ، وحضر الحرب الأولى ، وجرح وعاش رغم ذلك ، أما الميرزا فقد مات عام ١٩٠٨ كما سبق في ترجمته !

---

(١) انظر : الحكم : قاديان ، المجلد الخامس رقم ٩ ، ١٠ من أغسطس ١٩٠١م .
(٢) انظر : تبليغ رسالت : الجزء الثالث : ١١٥-١١٦ .
(٣) انظر : إزالة الأوهام : ٣٩٨ .

لابد من الانتظار :

ولكن وفاة الميرزا لم تضعف إيمان المؤمنين الراسخين بالميرزا ونبوءته، وقال الحكيم نور الدين :

(لو تزوج فتى من أولاد الميرزا بفتاة من ذرّيّة محمدي بيكم في عصر من العصور لتحققت هذه النبوءة) [1] !

إن لـ (الميرزا غلام أحمد) نبوءات تحدّى عليها ، وجعلها معياراً لصدقه وكذبه لم تتحقق ، ولكننا اخترنا هذه النبوءة لأهمّيّتها وشهرتها وطرافتها ، ولأن تحديه عليها كان أعظم وعدم تحققها كان أشهر !

***

(١) وفاة المسيح الموعود ، راجع مقالة الحكيم نور الدين في (ديوواوف ديليجنز) المجلد السابع عدد ٦ ، ٧ شهري يونيو ويوليو ١٩٠٨ : ٢٧٩ .

المقال السادس

القاديانيّـة في الميزان

دين إزاء دين ، وأمة إزاء أمة

قضيّـة شاذة في التاريخ الإسلامي :

لقد أخطأ وأغرق في التفاؤل من نظر إلى الديانة القاديانيّة كعقيدة شاذة من عقائد المسلمين ، وعاملها كطائفة إسلاميّة تنحرف عن الجادة ، وتفارق السواد الأعظم في عقيدة دينيّة أو رأي علمي !

إن قضية القاديانيّة تختلف عن ذلك اختلافاً واضحاً ، إنها قضية شاذة من قضايا التاريخ الإسلامي ، وإن أدق تعبير وأصحه عنها أنها دين إزاء دين ، وأمة إزاء أمة ، وإن كان لها نظير في تاريخ الإسلام الطويل الواسع فهو في الباطنيّة ، والإسماعيلية ، منذ عهد مؤسسها ميمون القداح ، وابنه عبد الله بن ميمون جد العبيديين !

الدين يشمل الحياة كلها :

إن الدين ليس مجرد عقيدة وعمل ، ولكنه عقيدة وعمل ، وعقليّة وعاطفة ، وشعائر ومراكز روحيّة ، وسلف وتاريخ وماضٍ ، وإن فيه رسالة وغذاءً وزاداً ومدداً لكل ناحية من هذه النواحي ، ولكل حاجة من هذه الحاجات التي لا يمكن أن يُحرمها الإنسان الحي الواعي وتُجرَّد منها الحياة ، وكل دين من الأديان السماوية وكل نظام من النظم المادية التي توازي الدين وتنافسه تشغل هذه النواحي وتغذيها !

فالمسيحيّة لها عقيدة معروفة ، وعقليّة خاصة وعاطفة متميّزة ، وشعائر ومراكز روحيّة ، وسلف وتاريخ وماض !

الشيوعية هكذا ، لها عقيدتها وعقليّتها وعواطفها، وشعائرها ، ومراكزها ، وسلفها ، وتاريخها ، وهلم جرا !

مزاحمة القاديانيّـة للإسلام في الحياة :

وإذا قسنا القاديانيّة بهذا المقياس وجدنا أنها – خصوصاً في طور شبابها ومجدها – أشبه

بديانة مستقلة منها بطائفة أو مذهب أو مدرسة فكريّة ، إن فيها اتجاهاً واضحاً إلى شغل جميع نواحي الحياة الدينيّة وتغذيتها بغذائها الخاص !

إنها تزاحم الإسلام – الذي جاء به محمد ﷺ ومضت عليه هذه الأمة – في كل شيء ، وتريد أن تحل محله في العقيدة والفكر والعاطفة ، وتستولي على نصيبه من الطاعة والحب والاحترام والتقديس ، وتتجه بعاطفة من يدين بها وبقلبه وفكره إلى هذه الديانة الجديدة ومنبعها ومركزها الروحي ، وتعوض كل ما تقطع عنه صلة أتباعها أو تضعف بطبيعة الحال بعوض من عندها ، بل تقلب تيار الحياة الروحية والفكرية من المركز الإسلامي القديم إلى مركز (الإسلام الجديد) !

مزاحمة في المقدسات والشعائر :

وللوصول إلى هذا الغرض والنتيجة الطبيعية ، تقارن بين أصحاب النبي ﷺ وبين رفقة غلام أحمد ، فقد جاء في صحيفة (الفضل) القاديانيّة المجلد الخامس :

(لم يكن فرق بين أصحاب النبي ﷺ وتلاميذ غلام أحمد ؛ إلا أن أولئك البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية) [1] !

وتشيد بفضل مدفن (غلام أحمد) ومساواته لمدفن سيد الرسل ﷺ ، وقد نشرت صحيفة (الفضل) وهي الصحيفة القاديانيّة الرسمية في عدد ١٨٤٨ من المجلد العاشر الصادر في ديسمبر ١٩٢٢ إعلاناً عن قسم التربية في (قاديان) :

(إن الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء يساهم في البركات التي تخص قبة النبي الخضراء في المدينة ، فما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه هذا التمتع في الحج الأكبر إلى قاديان)!

ويعتقد القاديانيّون أن (قاديان) هي ثالثة المقمات الثلاثة المقدسة ، ويقول (الميرزا بشير الدين محمود) :

(لقد قدس الله هذه المقامات الثلاثة (مكة ، والمدينة ، وقاديان) ! واختار هذه الثلاث بظهور تجلياته [2] **وقد طبق غلام أحمد نفسه ما نزل من الآيات في بلد الله الحرام والمسجد الأقصى المبارك على قاديان ، فقد قال في حاشيته على (براهين أحمديّة) : إن قوله تعالى :**

---

(١) انظر : عدد ٩٢ يوم ٢٨ مايو ١٩١٨م .

(٢) انظر : جريدة الفضل ٣ سبتمبر ١٩٣٥م .

﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ . (آية ٩٧ سورة آل عمران)

يصدق على مسجد قاديان)[١] !

ويقول في بيت ترجمته بالعربية :

(وإن أرض قاديان تستحق الاحترام ، وإنها من هجوم الخلق أرض الحرم)[٢] !

وقال :

(تحقق عندي أن الذي قلته في براهين أحمديّة عن قاديان على طريق الكشف وأنها ذكرت في القرآن صحيح لا غبار عليه ، فإنه من المؤكد أنها المراد بقوله تعالى :

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . (آية ١ سورة الإسراء)

فالمراد بالمسجد الأقصى مسجد المسيح الموعود الواقع في قاديان[٣] !

وإذا كانت قاديان تناهض البلد الحرام ، وربما تفوقه ، فلابد أن السفر إليها يساوي الحج ، بل يفوق عليه !

وقد جاء في صحيفة (الفضل) المجلد العشرين عدد ٦٦ :

(الحج إلى قاديان حج إلى البيت الحرام) !

وزادت على ذلك :

(پيغام صلح) لسان حال الفرع اللاهوري فنشرت :

(إن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشيب ، لأن الحج إلى مكة اليوم لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه)[٤] !

---

(١) انظر : براهين أحمدية : ٤ : ٥٥٨ .
(٢) در ثمين : مجموع كلمات (غلام أحمد القادياني) : ٥٢ .
(٣) تذكرة يعني الوحي المقدس : ٣٤٥ .
(٤) انظر : المجلد الحادي والعشرين ، عدد ٣٣ .

وقد بدأ القاديانيّـون بعد الميرزا يؤرخون بالشهور الجديدة التي تتصل بحوادث حياته وهنا أسماء الشهور المقابلة للشهور الإفرنجيّـة :

(الصلح ، التبليغ ، الأمان ، الشهادة ، الهجرة ، الإحسان ، الوفاء ، الظهور ، تبوك ، الإخاء ، النبوءة ، الفتح) !

ترحيب القوميّين الهنديّين بالقاديانيّة :

وقد رحب الهنادك الذين لم يزالوا ينقمون على المسلمين تعلق قلوبهم بالجزيرة العربيّة بصفتها مهد الإسلام ومنزل الوحي ، وبالنبي العربي ﷺ ويرون ذلك نقصاً في وطنيّتهم ، ويقولون : إنهم دائماً ينظرون إلى الخارج ويستمدون منه العاطفة الدينيّة والغذاء الإيماني ، قد رحب هؤلاء الناقمون والوطنيّـون الغلاة بالديانة التي تـنقل المركز الروحي والثقافي من الجزيرة العربيّـة ، ومن الحرمين الشريفين إلى (القاديان) ، وتركز الدين والعواطف الدينيّة وتحصرها في الهند ، وتفيض عليها القداسة ، واعتبروها انتصاراً للوطنيّة على الإسلام الأجنبي ، وفرصة سانحة للتحول العظيم في تفكير المسلمين ، واتجاههم !

وننقل هنا قطعة من مقالة لكاتب هندكي نشرتها صحيفة هندكيّة في عددها الصادر في ٢٢ أبريل سنة ١٩٣٢م :

(إن المسلمين الهنود يعتبرون أنفسهم أمة منفصلة متميّزة ، ولا يزالون يغنّون ببلاد العرب ويحنون إليها ، ولو استطاعوا لأطلقوا على الهند اسم العرب ، وفي هذا الظلام الحالك وفي هذا اليأس الشامل يظهر شعاع من نور يبعث الأمل في صدور الوطنيّين ، وهي حركة الأحمديّين (القاديانيّين) وكلما أقبل المسلمون إلى الأحمديّة نظروا إلى قاديان كمكة هذه البلاد والمركز الروحي العالمي ، وأصبحوا مخلصين للهند وقوميّين بمعنى الكلمة، أن تقدم الحركة الأحمديّة ضربة قاضية على الحضارة العربيّة والوحدة الإسلاميّة ، وكل من اعتنق الأحمديّة تغيرت وجهة نظره وضعفت صلته الروحية بمحمد ﷺ بذلك ، وتنتقل الخلافة من الجزيرة العربيّة وتركيا إلى قاديان في الهند ، ولا تبقى لمكة والمدينة إلا حرمة تقليديّة !

إن كل أحمدي وسواء كان في البلاد العربيّة أو تركيا ، أو إيران ، أو في أي ناحية من نواحي العالم يستمد من (قاديان) القوة الروحية وتصبح (قاديان) ارض نجاة له ، وفي ذلك سر فضل الهند ، وهذا هو سر عدم ارتياح المسلمين إلى حركة الأحمديّة وقلقهم منها ، لأنهم

يعتقدون أن حركة (الأحمديّة) هي المنافسة للحضارة العربيّة والإسلاميّة ، ولذلك اعتزل الأحمديّون عن حركة الخلافة ، لأنهم يحرصون على تأسيس الخلافة في قاديان مكان تركيا والجزيرة العربيّة ، وإن كان هذا الواقع مقلقاً للمسلمين الذين لا يزالون يحلمون بالاتحاد الإسلامي وبالاتحاد العربي ، ولكنه مصدر سرور وارتياح للوطنيين الهنديين) [1] !

***

(١) مقالة للدكتور شكروداس مهرا في صحيفة (بند في ماترم) .

المقال السابع

ثورة على النبوة المحمديّة

موهبة خص الله بها هذه الأمة :

لقد كانت عقيدة أن الدين قد أكمل ، وأن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء وخاتم النبيين، وأن رسالته هي الرسالة الأخيرة ، موهبة خص الله بها هذه الأمة . ولذلك نظر إليها العالم اليهودي الذي تحدث مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، بغبطة عظيمة وحسرة كبيرة وكان بعيد النظر في قوله :

" آية في كتابكم تقرؤونها ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً " يعني قوله تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .

(آية ٣ سورة المائدة)

ولم يعارضه عمر رضي الله تعالى عنه في جلالة هذه الآية وأهميتها ، ولكنه نبهه على أنه لا يحتاج إلى عيد جديد لأنها نزلت في يوم عظيم وقال :

" لقد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي وهو قائم بعرفة يوم الجمعة)[1] !

---

(١) الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عمر بن الخطاب :
أن رجلاً من اليهود قال له : يا أمير المؤمنين ، آية في كتابكم تقرؤونها ، لو علينا معشر اليهود نزلت ، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال : أي آية ؟ قال :
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾.
(آية ٣ سورة المائدة)
قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم الذي نزلت فيه على النبي ﷺ ، وهو قائم بعرفة ، يوم جمعة .
البخاري : ٢- الإيمان (٤٥) ، وانظر (٤٤٠٧ ، ٤٦٠٦ ، ٧٢٦٨) ، ومسلم (٣٠١٧) ، والحميدي (٣١) ، وأحمد : ١ : ٢٨ ، ٢٩ ، وعبد بن حميد (٣٠) ، والترمذي (٣٠٤٣)، والنسائي : ٥ : ٢٥١ ، ٨ : ١١٤ ، والطبري (١١٠٩٤ ، ١١٠٩٥) ، والبيهقي : ٥ : ١١٨ ،=

الحارس من الفوضى الفكريّة :

لقد بقيت هذه العقيدة تحرس هذا الدين من غائلة المبتدعين ، وفتنة المتنبئين والمتزعمين ، وتحرس هذه الأمة من الفوضى الفكريّة والدينيّة التي كانت الأمم السابقة والديانات السالفة فريستها !

واستطاع هذا الدين ، واستطاعت هذه الأمة - بفضل هذه العقيدة - أن تقاوم المؤامرات الدقيقة ، وتحتمل الصدمات العنيفة ، وبقيت وحدة في الدين والعقيدة لم تواجه ثورة داخليّة أو اضطراباً فكرياً - إلا ما كان من الباطنيّة في العهد القديم - ولا تنقسم هذه الأمة في أمم ، لكل وجهتها ولكل مركزها الروحي ، ومصدرها العلمي ، والثقافي ، ولكلٌ تاريخ منفرد وماضٍ مختلف !

فضل عقيدة ختم النبوة :

ولقد كانت عقيدة ختم النبوة تمجيداً للنوع الإنساني كذلك ، وإعلاماً بأن النوع البشري قد بلغ سن الرشد والبلوغ ، وجاءت الرسالة الأخيرة ، وأصبح المجتمع البشري في غنى عن وحي جديد ورسالة سماويّة جديدة ، فبعث ذلك في الإنسان الثقة ببلوغه ، وكان ذلك حافزاً للإنسان على التقدم في المدنية والاعتماد على العلم والتجربة في الحياة اليوميّة !

ليست حاجة العالم اليوم أن ينتظر وحياً جديداً من السماء فيرفع بصره إليها ، وإنما حاجته اليوم أن يفكر في مواهب هذا الكون وطاقاته التي خلقها الله تعالى ليستغلها الإنسان في مصالحه ويستخدمها لحوائجه ، كما أن حاجته اليوم أن يفكر في نفسه وينظر إلى الأرض لبناء حياة أفضل تقوم على أساس من الدين والأخلاق ، إن الاعتقاد بانتهاء النبوة يبعث في الإنسان روح الطموح والتقدم ، ويحثه على بذل مواهبه ، ويعيّن له الحقل الصحيح والمجال السليم لكفاحه وجهوده !

لولا عقيدة ختم النبوة لفقد الإنسان ثقته بنفسه ، وبقي في ريب دائم ، وظل شاخصاً ببصره إلى السماء بدلاً من أن ينظر إلى الأرض ، وفقد ثقته بمستقبله، وثارت

= والطحاوي : شرح المشكل (٢٤٩٩ ، ٢٥٠٠) ، والآجري : الشريعة : ١٠٥ ، وابن حبان (١٨٥) .

شبهات وشكوك حوله ووقع فريسة المتنبئين على الدوام ، ولا يظهر متنبئ يؤكد له أن الروضة الإنسانية كانت ناقصة فجئت وبلغت كمالها ، إلا أنه يضطر إلى اعتقاد أن هذه الروضة إذا كانت ناقصة إلى الآن ، فأي ضمان لكمالها في مستقبل الحياة الإنسانيّة !

وهكذا يستمر انتظاره لمن يبلغ بهذه الروضة إلى حد الكمال ، دون أن يتمتع بأزهارها وأثمارها ، ودون أن يهمه سقيها وريها !

يقول الدكتور محمد إقبال في كتابه (تجديد الفكر الديني في الإسلام) :

(إن النبوة في الإسلام لتبلغ كمالها الأخير في إدراك الحاجة إلى إنهاء النبوة نفسها ، وهو أمر ينطوي على إدراكها العميق ، لاستحالة بقاء الوجود معتمداً إلى الأبد على مقود يقاد منه ، وأن الإنسان لكي يحصل كمال معرفته لنفسه ينبغي أن يترك ليعتمد في النهاية على وسائله هو ، إن إبطال الإسلام للرهبنة ، ووراثة الملك ، ومناشدة القرآن للعقل والتجربة على الدوام ، وإصراره على أن النظر في الكون والوقوف على أخبار الأولين من مصادر المعرفة الإنسانيّة ، كل ذلك صور مختلفة لفكرة انتهاء النبوة) [1] !

منافسة للنبوة المحمديّة :

لقد شهد التاريخ الإسلامي محناً عظيمة ومؤامرات خطيرة ولكنه لم يشهد مثل هذه المحنة ، ومثل هذه المؤامرة !

لقد كانت المحن القديمة ثورة على الحكم الإسلامي أو ثورة على الشريعة الإسلاميّة ، ولكن القاديانيّة كانت ثورة على النبوة المحمديّة وعلى خلود الرسالة الإسلاميّة وعلى وحدة هذه الأمة ، وإنها تخطت الخط الأخير الذي يفصل هذه الأمة عن أمم أخرى ، والذي يعتبر كخط التحديد بين مملكتين ، ولقد كان الدكتور محمد إقبال موفقاً وحكيماً في الحكم على القاديانيّة بأنها خطر على الإسلام ، وأنها ديانة مستقلة . قال رحمه الله في رسالة وجهها إلى كبرى صحف الهند الإنجليزيّة استيتسمن (Statesman) التي أثارت مسألة القاديانيين قبل سنوات :

---

(١) انظر : تجديد الفكر الديني في الإسلام : للدكتور محمد إقبال ، ترجمة الأستاذ عباس محمود : ١٤٤ .

(إن القاديانيّة محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة محمد ﷺ)[1] !

ورداً على كلمة البندت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند ، وقد تساءل: لماذا يلح المسلمون على فصل القاديانيّة من الإسلام وهي طائفة من طوائف المسلمين الكثيرة ؟ قال الدكتور :

(إن القاديانيّة تَنحِتُ من أمة النبي العربي ﷺ أمة جديدة للنبي الهندي) !

وذكر أنها أشد أخطر على الحياة الاجتماعيّة للإسلام في الهند من عقائد اسفنوزا (Spinozo) الفيلسوف اليهودي الثائر على نظام اليهود !

ويقول في تفصيل في مقالته في استيتسمن التي سبق ذكرها :

(إن عقيدة أن محمداً ﷺ خاتم النبيين هو العامل الذي يخط خط التحديد (Line of Demarcation) بكل دقة بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى التي تشارك المسلمين في عقيدة التوحيد ، والموافقة على نبوة محمد ﷺ ، ولكنها تقول باستمرار الوحي وبقاء النبوة كـ (برهمو سماج) في الهند ، وهو الذي يستطيع به الإنسان أن يحكم على طائفة بالاتصال بالإسلام والانفصال عنه ، ولا أعرف في التاريخ طائفة مسلمة اجترأت على تخطي هذا الخط . إن البهائية في إيران أنكرت عقيدة ختم النبوة ، ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ليست مسلمة بمعنى الكلمة المصطلح) !

المجتمع الإسلامي قائم على شخصيّة محمد ﷺ :

ويستمر قائلاً :

(إننا نعتقد أن الإسلام دين أوحى الله به ، ولكن وجود الإسلام كمجتمع أو أمة يتوقف على شخصية محمد ﷺ ، وليس للقاديانيّة إلا أن يختاروا أحد الأمرين :

إما أن يتبعوا البهائيّة في انفصالها عن المسلمين !

---

(١) نشرت الصحيفة هذه الكلمة في عددها الصادر في ١٠ يونيو ١٩٣٥م .

وإما أن يتخلوا عن تفسيراتهم المتطرفة لفكرة ختم النبوة في الإسلام !

إن تأويلاتهم السياسيّة لا تنم إلا عن حرصهم على البقاء في محيط المسلمين ليستغلوا هذا الاسم وينتفعوا بفوائد سياسية لا تحصل إلا باسم المسلمين) !

وقال في محل آخر :

(إن كل مجتمع ينفصل عن الإسلام له طابع ديني يقوم على أساس نبوة جديدة ، ويعلن كفر جميع المسلمين الذين لا يصدقون بهذه النبوة المزعومة ، يجب أن ينظر إليه المسلمون كخطر جدّي لوحدة الإسلام (Integrity of Islam) إن نبوغ المجتمع الإسلامي لا يقوم إلا على عقيدة ختم النبوة) !

المتنبؤون :

لقد فتح (الميرزا غلام أحمد) باب النبوة على مصراعيه وقال :

(إن اتباع النبي ﷺ يمنح كمالات النبوة ، وإن العناية بذلك والاهتمام به ينحت الأنبياء الجدد ويخلقهم) [١] !

وقال نجله وخليفته الميرزا بشير الدين محمود : (لقد اعتقدوا أن كنوز الله قد نفدت ، ما قدروا الله حق قدره ، إنكم تتنازعون في نبي واحد وأنا أعتقد أنه سيكون هنالك ألف نبي بعد محمد ﷺ) [٢] !

وقد أحدث ذلك فوضى في (النبوة) وفقدت كلمة النبوة جلالتها وحرمتها وقداستها ، وأصبحت ألعوبة وعبثاً ، وهان على الناس ، بصفة عامة ، بعد الميرزا أن يتنبؤوا ، وما عرفنا في التاريخ الهندي الذي لا يزال محفوظاً إلى حد كبير شخصية أنكرت ختم النبوة وتجرأت على تأسيس دين جديد سوى الإمبراطور (أكبر) غير أنه لم يدّعِ النبوة كما ادعاها الميرزا بصراحة وتنظيم ، ولكن الميرزا هو أول من فتح هذا الباب بوجه عام وقام متنبئون ، وقد عد منهم الأستاذ محمد إلياس البرني إلى عام ١٣٥٥هـ سبعة ، ولا شك أنه ليس إحصاءً دقيقاً وإلا فإن قام أحد بإحصائهم بشيء

---

(١) انظر : حقيقة الوحي : لـ ر الميرزا غلام أحمد القادياني) : ٩٦ .

(٢) أنوار خلافت : ٦٢ .

من الاهتمام لوجد في نفس مقاطعة بنجاب أكثر من هذا العدد بكثير !

كما احتج على كثرتهم وضعف آرائهم الميرزا بشير الدين محمود نفسه ، في إحدى محاضراته ، يقول :

(لقد نشأ في جماعتنا كثير ادعوا النبوة ، وأعتقد أنهم ليسوا في الدعوى كاذبين غير واحد منهم ، وفي الحقيقة أنهم ألهموا في أول الأمر ، ولا عجب إذا كان هذا الإلهام باقياً إلى الآن ، ولكن الخطأ الذي وقعوا فيه هو أنهم أخطؤوا في فهم تلك الإلهامات ، وأنا شخصياً أعرف بعض هؤلاء حتى أستطيع الإقرار بإخلاصهم وخشيتهم لله ، ولا يدري ما في قلوبهم إلا الله ، سوى أنهم كانوا في بادئ الأمر مخلصين ، وكانت بعض إلهاماتهم من الله ، ولكن الذي سبّب خسارتهم هو أن حكمتها خفيت عليهم فعثروا) [1] !

التفريق بين المسلمين :

إن البلبلة الفكرية والاضطراب العظيم الذي تحدثه هذه النبوءات الكثيرة المزعومة ، وما يؤول ذلك إلى تفريق بين المسلمين وتمزيق وحدة الأمة الإسلاميّة ، يبعث في كل قلب مسلم وحشة وقلقاً ، ولم يتعوّد الناس في هذا العصر الذي يتسم بسمة اللادينيّة والإلحاد أن ينسبوا إلى أنفسهم صفات (أنا النبي) و (أنا الحق) !

ولكنه إذا نشأ هنا في العالم الإسلامي ذوق التنبؤ بتأثير رسائل الميرزا ودعاته المتحمسين ، وظهر رجال في مختلف أرجاء العالم الإسلامي يرفعون راية (النبوة) ويكفرون الذين لا يقبلون دعوتهم كنتيجة حتمية للنبوة ، فلا ينتج ذلك سوى بلبلة فكرية وفوضى دينية واصطدام بين الأفكار ، ويتوزع العالم الإسلامي بين جبهات مختلفة ، وتقع هذه الأمة - التي جاءت لمحو كل عصبية من اللون والجنس والوطن وإنشاء الأخوة الإسلامية - فريسة التفريق والتكفير والعصبيات الدينيّة !

لقد أحس بخطر القاديانيّة الأستاذ محمد علي اللاهوري ، وأبداه في إحدى مقالاته بكل قوة ووضوح ، غير أنه لم يفكر أن فاتح باب هذا الخطر إنما هو الميرزا

---

(١) انظر : جريدة الفضل القاديانيّة عدد أول يناير ١٩٣٥م .

غلام أحمد ، وأنه أول شخص عرض فكرة استمرار النبوة كحركة ودعوة . يقول الأستاذ محمد علي يخاطب أهل البصيرة :

(أنشدكم الله ! ، إن صح الاعتقاد بأن النبوة لم تنقطع ، وأن الأنبياء لا يزالون في غدو ورواح إلى هذا العالم كما صرح بذلك محمود أحمد في (أنوار الخلافة) أفلا تزال هذه الطوائف التي تعد بالآلاف تكفر بعضها بعضاً ، وتغيب الوحدة الإسلاميّة ؟ نفرض أن هؤلاء الأنبياء يبعثون في الجماعة الأحمدية (القاديانيّة) وحدها ، أفلا تمزق بذلك الجماعة الأحمدية نفسها ؟ إنكم لا تجهلون السنن القديمة ، وتعرفون كيف كان الناس ينقسمون بين موافق ومعارض على مبعث نبي ، إن الله الذي قضى بتوحيد شعوب العالم وأمه أيمزق المسلمين ، ويقطعهم إرباً إرباً ، يكفر بعضهم بعضاً ، وتتوتر بينهم العلائق والصلات ، وتصبح الأخوة الإسلاميّة أثراً بعد عين ؟!

اعلموا إذا كان الله قد وعد بأن يظهره على الدين كله - وهو لا يخلف الميعاد - فإن الإسلام لا يبتلى بهذه المحنة ولا يأتي يوم ينفرد كل نبي بحزبه، وتتوزع المسلمين دعواتٌ مختلفة ، وراياتٌ مختلفة ، ومراكزُ روحية مختلفة، ويصبح كهنتها محتكرين للإيمان والنجاة، يكفرون سائر المسلمين) [1] !

افتراض خاطئ :

هناك افتراض خاطئ للميرزا غلام أحمد ، فتح باباً آخر للفساد والاضطراب والفوضى في التفكير الإسلامي والمجتمع الإسلامي ، وهو أنه جعل (المكالمات والمخاطبات الإلهية) شرطاً لصحة الديانة ، ونتيجة طبيعيّة للعمل بالأحكام الشرعيّة والعبادة ، ولذلك فإن الدين الذي لا توجد فيه هذه المخاطبات الإلهيّة إنما هو دين باطل وميت ، بل هو دين الشيطان المؤدي إلى جهنم ، وإذا كان أتباع دين لم يتشرفوا بهذه النعمة رغم عباداتهم وعملهم بالأحكام الشرعية فإنما هم في جهل وغواية، يقول في كتابه (براهين أحمدية) :

لن ينال ذلك النبي أي مكانة في القلوب ولا عظمة في النفوس ، ولا يملك قوة ولا تأثيراً في شخصيّته إذا كان أتباعه عمياناً ضالين ومحرومين من مخاطبات الله وكلامه ، وما

(١) انظر : رد تكفير أهل قبلة لمحمد علي : ٣٤ .

أضعف هذه العقيدة وأعماها : أن يعتقد الإنسان أن باب النبوة والوحي والإلهام أغلق من بعد النبي محمد عليه الصلاة والسلام للأبد، ولن يأتي نبي إلى يوم القيامة ، وإنما هي القصص التي يجب الإيمان بها والعبادة لها ، إن الدين الذي لا يتمكن فيه الإنسان من معرفة الله عن طريق مباشر ، بل هو يعتمد على القصص فقط – وبالرغم من تضحياته وتفانيه في سبيله وإيثاره على كل شيء – لا يفتح عليه الباب " المكالمات والمخاطبات الإلهية " لا يستحق أن يسمى ديناً !

إنني أقسم بالله ! إنني أشد كراهة وازدراءً لهذا الدين الذي لا يصلح لهذا ، إنني لا أسميه الديانة الرحمانية بل أسميه الديانة الشيطانية ، وأومن بأنه دين يهدي إلى جهنم ، يعيش فيه الإنسان أعمى ويموت أعمى ويدفن أعمى [1] !

عاقبة اشتراط المكالمات :

لقد جنى الميرزا غلام أحمد جناية عظيمة على هذا الدين الذي جعله الله يسراً وصالحاً للعمل في كل زمان ، فعقّده الميرزا وحدده في دائرة ضيقة محدودة إذ جعل (المكالمات والمخاطبات الإلهيّة) شرطاً للنجاة والمعرفة والصدق والحق ، ويقول الله تعالى :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ . (آية ١٨٥ سورة البقرة)

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . (آية ٧٨ سورة الحج)

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . (آية ٢٨٦ سورة البقرة)

وإذا كانت المخاطبات الإلهيّة شرطاً للمعرفة والنجاة فليس شيء أصعب من الدين ، فكثير من الناس لا تلائم طبائعهم ومواهبهم الإلهام ، ومهما بلغوا وبالغوا في الرياضة والمجاهدات لا يفتح عليهم باب الإلهام والمخاطبات ، كما أن هناك عدداً من الناس يوجد فيهم استعداد فطري وموافقة طبيعية لهذا الإلهام، غير أنهم لا يجدون سعة في الوقت ولا توفيقاً للمجاهدات التي هي شرط لهذه المخاطبات !

---

(١) انظر : براهين أحمدية : ٥ : ١٨٣ .

إن الذين الذي جاء لفلاح البشرية والعالم كله والذي هو عام وشامل للناس أجمعين لا يفرض هذا الشرط الصعب للوصول إلى الله ، والحصول على رضاه، الشرط الذي لا يستوفيه في هذا العالم إلا عدد ضئيل من الناس !

يذكر الله تعالى في أول سورة (المؤمنون) صفات المؤمنين المفلحين فيقول:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ .

(آية ١-٢ سورة المؤمنون)

وفي آخر سورة الفرقان :

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ . (آية ٦٣ سورة الفرقان)

واقرؤوا الآيات الأولى من سورة البقرة :

﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . (آية ١-٣ سورة البقرة)

فلم يستوجب الله تعالى في أيٍّ من هذه الآيات المخاطبات الإلهيّة كشرط للهداية والفلاح ، وبالعكس من ذلك جعل الإيمان بالغيب أول شرط للهداية ، وهذا الإيمان بالغيب معناه أن يؤمن الإنسان بالحقائق الغيبيّة التي لا تدرك بالعقل والحواس الظاهرة وحدها ، اعتماداً على النبي الذي اصطفاه الله تعالى لوحيه وإلهامه ، فإن اعترفنا بقول الميرزا في جعله الوحي الإلهي شرطاً للمعرفة والنجاة ، لما بقيت حاجة إلى هذا الإيمان بالغيب ، ولكن القرآن يكرر هذا المفهوم في كل حين !

وهذه حياة الصحابة الكرام بين أيدينا ، هل يقرر التاريخ وكتب الحديث أنهم تشرفوا بالوحي والمخاطبات الإلهيّة ؟!

بل من وكل له إلمام بتاريخ ذلك العهد وطبيعة تلك الجماعة وأحوالها بل وطبيعة الإنسانيّة ونفسيّتها لا يدعي أن هذا العدد الكبير من هذه الجماعة المقدسة وصل إلى درجة الإلهام والمخاطبات ، فضلاً عن غيرهم !

السر في إنكار سلسلة النبوة :

إن هذا الإلحاح على المخاطبات الإلهيّة والإشادة بها وتعميمها إنما هي ثورة على النبوة المحمديّة ومؤامرة ضدها ، وما دامت هذه المخاطبات عامة بهذا النوع لا تبقى حاجة للأنبياء بدليل العقل والعمل ، وقد قرر القرآن الكريم والأديان السماوية كلها إمكان هداية الإنسان وحصول معرفة ذات الله تعالى وصفاته ومشيئته ، وعلم الحقائق الغيبيّة كلها عن طريق النبوة ، يقول القرآن الكريم على لسان المؤمنين المهتدين :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . (آية ٤٣ سورة الأعراف)

وفي محل آخر يرد على العقائد الباطلة والأفكار المشركة عن الذات والصفات :

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . (آية ١٨٠-١٨٢ سورة الصافات)

كما يذكر الحكمة الإلهيّة في بعثة الأنبياء والرسل فيقول :

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . (آية ١٦٥ سورة النساء)

فإذا درسنا فلسفة الميرزا غلام أحمد التي تقول باستمرار النبوة ودوام الوحي وعموم المخاطبات الإلهيّة ، دراسة واعية دقيقة ، وحللناها تحليلاً علميّاً لتجلى فيها روح إنكار النبوة فضلاً عن إثباتها ، ولأصبحت الهداية والمعرفة الإلهية فناً من (التنويم المغناطيسي) أو تجربة روحية تشبه الحركة الحديثة، التي يسميها الناس اليوم (حركة استحضار الأرواح) (Spiritualism) !

مصدر المخاطبات :

ثم ما هو معيار هذه المخاطبات ، وأين ذلك المحك الذي تُنقد عليه ؟!

وأي ضمان بكون ما يسمعه الإنسان وحياً إلهيّاً ، وبأنه ليس نداء ضميره ، وصدى بيئته ، وتأثير أهواء النفس والمجتمع الذي يعيش فيه !

إن المطلع على المجموعة القديمة من المكاشفات (الكشوف) والمكالمات يعرف جيّداً أن معظمها كان يصدق تلك الأوهام والمفروضات والنظريّات الخاطئة التي يشتمل عليها علم الأصنام القديم ، والأساطير القديمة !

والذي يدرس تاريخ المشاهدات الروحيّة والمكالمات الإلهية التي أنتجتها (الأفلاطونية الجديدة) في مصر يتحقق له أنها كانت تصدق الدعاوى الفلسفيّة والعقائد الوثـنيّة القديمة !

وقد تحدث بعض أصحاب المكاشفات والمكالمات في العهد الإسلامي عن محادثاته ومصافحته مع (العقل الأول) مع أنه لم يكن إلا خيالاً ووهماً أحدثته الفلسفة القديمة وعلم الأصنام في اليونان !

إن مكالمات الميرزا نفسه ليست إلا نتيجة لبيئته وتربيته ، وهواجس قلبه ، وصورة لمجتمعه المنحط السافل الذي نشأ فيه ، وقام بدعوته ، كما أن معظم تلك المكالمات ليس مصدرها الوحي الإلهي ، وإنما هو الحكم السياسي السائد في الهند آنذاك !

يشعر بذلك ويعلمه عن يقين كل مطلع على التاريخ السياسي في هذه البلاد !

إن الدكتور محمد إقبال الذي يعد بحق من كبار علماء الفلسفة أزاح الستار عن وجه هذه الحقيقة في أسلوبه العلمي الخاص ، بعد دراسة عميقة لحركة الميرزا ومكالماته وإلهاماته . يقول في مقالته التي كتبها رداً على البانديت نهرو لبعض الشبهات والأسئلة التي أثارها هو :

(إني أعرف بأن مؤسس الجماعة الأحمديّة سمع صوتاً ، ولكن الحكم بأن هذا الصوت كان من عند الله الذي بيده الحياة والقوة أم كان مصدره الإفلاس الروحي الذي كان سائداً في الناس ، إن هذا الحكم يتوقف على هذه الحركة التي خلقها هذا الصوت ، كما يتوقف ذلك على معرفة الأفكار والعواطف التي أحدثها في سامعيه ، ولا يظن القراء أني أستعمل استعارات ، بل إن التاريخ يشهد أن الأمة التي وقعت فريسة الذل والانحطاط يصبح مصدر الإلهام لديها نفس ذلك الانحطاط الذي تورطت فيه ، ويخضع له الشعراء والفلاسفة والصوفيّة والسياسيون من تلك الأمة ، وهنالك تنشأ فيهم جماعة من الدعاة ، غايتها أن تثني دائماً على الجوانب القبيحة السائدة في تلك الأمة

بقوة منطقها العذب الساحر ، إن هؤلاء الدعاة يضمرون اليأس دون أن يشعروا به في سر الرجاء والطموح اللامع الجميل ، ويستأصلون جذور العمل والبطولة في نفوس هذه الأمة ، وهكذا يقضون على القوة الروحية في الرجال الذين يقعون فريسة لهم . ويستطيع الإنسان أن يفهم ما يصل إليه هؤلاء الناس من صغر النفس وخور العزيمة وتقديس القوة والسلطة السياسية [١]، الذين يقال لهم – على أساس الإلهام – أن ينظروا إلى السلطة الأجنبية القائمة كشيء قد قضاه الله فلا محيص عنه !

إذاً أعتقد أن هؤلاء الأبطال الذين أسهموا في تمثيلية حركة الأحمدية كانوا ألعوبة في يد الانحطاط والزوال) [٢]!

غرضه من إثبات استمرار النبوة :

ومعلوم أنه لا يعني بإثبات استمرار النبوة إلا إثبات النبوة لنفسه ، كما أنه لا ينكر ختم النبوة إلا على نفسه ويعتقد أنه لا نبي بعده !

يقول العلامة الدكتور محمد إقبال في أسلوبه البليغ :

(إن استدلال مؤسس حركة (الأحمدية) – الأسلوب الذي لا يجدر إلا بمتكلمي القرون الوسطى – أنه إذا لم يأت نبي آخر بعد نبي الإسلام فإنما تبقى روحانيته ناقصة في الإنتاج ، إنه يتزعم النبوة ليقيم دليلاً على أن روحانية النبي ﷺ كانت تحمل قوة تستطيع أن تخلق نبياً بعده ، وهو ذلك النبي الذي خلقته نبوة محمد ﷺ ، ولكن ينبغي أن يسأل : هل كانت قوة النبي ﷺ تلك تقدر على خلق أكثر من نبي واحد ؟ سيكون جوابه لا ! أليس هذا الظن الخاطئ مما يشهد أن محمداً ﷺ ليس خاتم النبيين ، وإنما خاتم النبيين هو نفسه ؟! وبدلاً من أن يفكر الرجل في المكانة التي يشغلها التصور الإسلامي لعقيدة ختم النبوة، وفي خطر العقيدة وقيمتها الحضارية في تاريخ النوع الإنساني بصفة عامة وفي تاريخ آسيا بصفة خاصة ، يعتقد مؤسس هذه الحركة أن مفهوم ختم النبوة – بمعنى أنه

---

(١) وهذه هي سياسة القاديانيين المتبعة في أرجاء العالم كله ، سياسة تأييد الحكومة والولاء والاعتماد عليها في نشاطهم الدعوي . يقول : S.pencen Tri في كتابه Islam in west Africa (الإسلام في إفريقية الغربية) : (من تقاليد القاديانيين ومبادئهم ، حماية السلطة القائمة التي يدين وجودهم لحيادها) : ٢٣٢ .

(٢) انظر : حرف إقبال : ١٥٧ – ١٥٨ .

لا يمكن لأي متبع لرسالة محمد ﷺ أن يحصل على درجة للنبوة – إساءة إلى نبوته ﷺ ، وعرض لها عرضاً ناقصاً مبتوراً !

وعندما أدرس نفسية الميرزا غلام أحمد في ضوء دعوى نبوته يبدو لي بجلاء أنه لا يعتقد قوة نبي الإسلام الروحية التي تستطيع أن تخلق الأنبياء إلا لنفسه فقط ، ولا ينكر ختم النبوة على محمد ﷺ إلا إثباتاً لدعواه ، وهكذا خلسة يستولي هذا النبي المتزعم على منصب " ختم النبوة " الذي يثبته المسلمون للنبي ﷺ) [1] !

ولكن عجز الناس عن أن يفهموا معنى كلام الميرزا الذي يزعم فيه أن القوة الخالقة في النبي ﷺ تخص فرداً معيناً وهو نفسه فقط ، فلم تكن تلك القوة قد عملت في أحد قبله ولا بعده ، رغم أن الميرزا لم يظهر في الدنيا إلا بعد بعثة النبي ﷺ بثلاثة عشر قرناً !

***

(١) انظر : حرف إقبال : ١٥٠ – ١٥١ .

الفرع اللاهوري وعقيدته وتفسيره

الطائفة الصريحة :

لقد تشبثت الطائفة القاديانيّة التي يتزعمها (الميرزا بشير الدين محمود) بعقيدة نبوة الميرزا غلام في صراحة وصرامة ، وحافظت عليها ودافعت عنها في قوة وحماسة ، ومهما قيل عن شذوذها وتطرفها وبُعدها عن الإسلام فإنها تستحق أن توصف بالشجاعة وعدم النفاق، وعدم اللف والدوران !

موقف معقد :

ولكن موقف الفرع اللاهوري – الذي يتزعمه محمد علي ، صاحب ترجمة القرآن بالإنجليزيّة والمؤلفات الكثيرة – موقف غريب يصعب فهمه ، إن من درس مؤلفات الميرزا – ولو دراسة عابرة – اقتنع وآمن بأنه يدعي النبوة ويصرح بها ويتحدى عليها ، ويكفّر من لا يؤمن بها ، كما أسلفنا في الفصول السابقة ، هذا مما لا يتطرق إليه الشك ولا يسوغ فيه التأويل ، ولكن زعماء الفرع اللاهوري يلحون على أن الميرزا لم يدّع النبوة ، وكلها تعبيرات ومجازات ، ويكابرون في ذلك اللغة ويكابرون الواقع ، ويلقبهم القاديانيون بالمنافقين لأنهم يحاولون الجمع بين العقيدة القاديانية والانتساب إلى مؤسسها وزعيمها وبين إرضاء الجماهير !

عقيدة محمد علي اللاهوري :

إن محمد علي يلقب الميرزا غلام أحمد بمجدد القرن الرابع عشر والمصلح الأكبر، وزيادة على ذلك يعتقد أنه المسيح الموعود ، وعلى ذلك تلتقي الطائفتان، وقد جاء في تفسيره ما يصرح بذلك ، يقول في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . (آية ٤٩ سورة آل عمران)

(إن ابن مريم الذي أخبر الرسول بقدومه ليس معناه إلا أن يأتي أحد أفراد هذه

الأمة في لون ابن مريم كما تحققت نبوءة عود إلياس بقدوم يحيى في لونه) (١) !

ويلقب (غلام أحمد) بمسيح هذه الأمة في كتابه (رد تكفير أهل قبلة)(٢) ويلقبه بالمسيح الموعود في عامة كتبه (٣) !

إلحاد في التأويل وتحريف في التفسير :

ويغلب على محمد علي اتجاه تفسير المعجزات والأمور الغيبيّة التي تتعلق بقدرة الله الواسعة بالأمور الطبيعيّة والحوادث العادية التي تتفق مع النواميس الطبيعيّة والتجارب اليوميّة ، وهو يبالغ في ذلك ويغرق في التأويل ولو أبت ذلك اللغة الصريحة ، واللفظ الصريح ، وهو أسلوب لبق من أساليب إنكار المعجزات والأمور الغيبية والفرار من الإيمان بالغيب والاعتماد على قدرة الله وصفاته وأفعاله ، والخضوع الزائد للمقررات الطبيعية التي لا تزال في دور التحول والتطور ، وهذا تفكير خطير على الإسلام ومعارضته للدين الذي يطلب الإيمان بالغيب ، وهنا أمثلة من هذا التفسير !

أمثلة من التفسير :

١- إنه يفسر قوله تعالى في قضية طائفة من بني إسرائيل عبدت العجل وعاقبها الله بأن يقتل بعضها بعضاً :

﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . (آية ٥٤ سورة البقرة)

(إن المراد بالقتل هنا إماتة الشهوات وهذا الذي أرجحه بناءً على السياق والسباق) (٤) !

٢- ويقول في تفسير قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . (آية ٥٦ سورة البقرة)

---

(١) انظر : بيان القرآن : ١ : ٣٧ .
(٢) انظر : تكفير أهل قبلة : ٥ .
(٣) انظر : كتاب : النبوة في الإسلام ومناظرة راولبندي .
(٤) انظر : بيان القرآن : ١ : ٦٥ .

(المراد بالموت هنا زوال الحس ؛ يعني أنه غشي عليهم وفقدوا الشعور حين أخذتهم الصاعقة ثم رد الله إليهم الشعور فكان ذلك بعثاً لهم ، أو المراد زوال القوة العقلية يعني كان اقتراحكم اقتراح جهل وضلالة ، فكنتم في موت جاهلي، أنقذكم الله منه ورزقكم الإيمان، على نسق قوله تعالى :

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ .

(آية ١٢٢ سورة الأنعام)

وكقول الشاعر :

أخو العلم حي خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميم؟
وذو الجهل ميْت وهو ماشٍ على الثرى ... يُظن من الأحياء وهو رميم[(١)]

٣- ويقول في تفسير قوله تعالى :

﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ . (آية ٦٠ سورة البقرة)

(من معاني الضرب : السير في الأرض ، يقال ضرب في الأرض يعني سار [(٢)]، ومن معاني العصا : الجماعة وعصوت : يعني جمعت ويقال عن الخوارج شقوا عصا المسلمين، ويقال : إياك وقتيل العصا [(٣)]، والمراد أن الله أمر موسى بالمسير إلى جبل خاص ، والانتقال بجماعته إليه حيث وجد اثني عشرة عيناً ضرب عليها فصائل بني إسرائيل خيامها وأخبيتها) [(٤)] !

٤- ويقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ .

(آية ٦٣ سورة البقرة)

---

(١) المرجع السابق : ١ : ٦٦ .
(٢) انظر : بيان القرآن : ١ : ٦٩ .
(٣) انظر : نفس المرجع : ١ : ٦٩ .
(٤) انظر : نفس المرجع : ١ : ٧٠ .

(ليس المراد أن الله رفع هذا الجبل على رؤوسهم مثل الظلة لا يستقر على الأرض ، بل المعنى أنكم كنتم في المنخفض من الأرض وكان الجبل يطل عليكم كما جاء في البخاري، فرفعت لنا الصخرة يعني ظهرت لأبصارنا) [١] !

٥- ويقول في تفسير قوله تعالى :

﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . (آية ٦٥ سورة البقرة)

(لم يمسخوا قردة ولكن مسخت قلوبهم وجعلت أخلاقهم كأخلاقها) [٢]!

٦- وقال في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

(آية ٧٢-٧٣ سورة البقرة)

(المراد بالمقتول هنا نبي اختلف في قتله ، ولم ينجح في قتله من حاول ذلك ، وذلك هو المسيح الذي حاول قتله اليهود ولم يقتلوه ، ونشأ في ذلك اختلاف ، والضمير في قوله تعالى : ﴿ ٱضْرِبُوهُ ﴾ يرجع إلى النفس ، فقد يكون ضميرها مذكراً بناءً على المعنى ، والضمير في قوله تعالى : ﴿ بِبَعْضِهَا ۚ ﴾ يرجع إلى فعل القتل ، وقد كان ذلك ، فلم يجر عليه القتل المجهز وبقي على الصليب ثلاث ساعات ، ولم تكسر عظامه وأبقاه الله حياً أو أحياه الله بعد موته ، ومعنى : ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ يعني أن المسيح الذي كان يظهر لكم موته قد أحياه الله ، لأنه كان غاية حياته إعلاء كلمة الله ، كذلك إذا تكفلتم إعلاء كلمة الله خلدكم الله رغم أنكم أمة ميتة) [٣] !

٧- وهكذا أول كلام المسيح في المهد لأنه يخالف التجربة والعادة الطبيعيّة ، وأنكر أن المسيح ولد من غير أب ، وذكر أن عقيدة ولادة المسيح من غير أب ليست من

(١) انظر : نفس المرجع : ١ : ٧٤ .
(٢) انظر : نفس المرجع : ١ : ٧٥ .
(٣) انظر : بيان القرآن : ١ : ٧٩ .

عقائد الإسلام التي يجب الإيمان بها

وأنها من مبادئ المسيحيّة [١] ، وأن مريم كانت متزوجة بيوسف النجار وأن المسيح ولد بطريق عادي [٢] !

٨- وقال في تفسير قوله تعالى :

﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾ .

(آية ٤٩ سورة آل عمران)

(إن المراد بالطير هنا – على طريق الاستعارة – رجال يستطيعون أن يرتفعوا من الأرض وما يتصل بها من أشياء وأخلاق ، ويطيروا إلى الله ، فإن الإنسان يستطيع – بنفخ النبي – أن يتجرد من الأفكار البشرية السافلة ويحلق في عالم الروح) [٣] !

٩- (والمراد باليد البيضاء التي أعطى موسى الحجة المبرهنة[٤]، والمراد بالحبال والعصي في قوله تعالى :

﴿ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ ﴾ . (آية ٤٤ سورة الشعراء)

الوسائل والحيل التي عملوها في إحباط سعي موسى عليه السلام ، والمراد أنهم لم يدخروا جهداً في معارضة موسى ، والعصا مجاز كقولهم (قرعه بعصا الملامة) [٥] !

١٠- وفسر قوله تعالى :

﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴾ .

(آية ٢٩ سورة مريم)

(لقد كان عيسى ابن ثلاثين سنة في ذلك الحين فاعتذروا وقالوا : لقد ولد ونشأ بأعيننا وبمرأى ومسمع منا ، وكل شاب صغير أمام الشيوخ الكبار لأنه ينشأ في

---

(١) انظر : نفس المرجع : ١ : ٣١٣ .
(٢) انظر : بيان القرآن : ١ : ٣١٤ – ٣١٥ .
(٣) انظر : بيان القرآن : ١ : ٣٢١ .
(٤) انظر : نفس المرجع : ٢ : ٧٦٦ .
(٥) انظر : نفس المرجع : ٢ : ٧٦٦ .

أحضانهم ويكبر أمامهم)[١] !

١١- وقال في قوله تعالى :

﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ .

(آية ٧٧ سورة طه)

(قال بعض المفسرين : اضرب البحر بعصاك ليصير لهم طريقاً ، ولكنهم قد أبعدوا النجعة ، وقال بعضهم : والمراد بالضرب إسراع في السير وتؤيده اللغة . وقد قيل : " ضرب يعسوب الدين بذنبه " يعني أسرع في الفرار من الفتن ، وقد كان هذا الطريق الذي اختاره موسى طريقاً معبداً من قبل يسلكه الناس [٢]، فالمراد : أسرع ببني إسرائيل على الطريق الموجود) !

وقال في سورة الشعراء في قوله تعالى :

﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ . (آية ٦٣ سورة الشعراء)

(يمكن أن يكون المراد به : انطلق بعصاك في البحر أو انطلق بجماعتك في البحر ، وتؤيده آية سورة طه : ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ .[٣]، ويمكن أن يكون المراد في قوله تعالى :

﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . (آية ٦٣ سورة الشعراء)

(قطعة من الماء ، وأن يكون المراد كل فريق من بني إسرائيل ومن جنود فرعون ، فتراؤوا للناظرين كالأطواد الشامخة)[٤] !

١٢- ويقول في تفسير قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ

---

(١) انظر : بيان القرآن : ٢ : ١٢١٣ .
(٢) انظر : نفس المرجع : ٢ : ١٢٤٤ .
(٣) انظر : نفس المرجع : ٢ : ١٣٩١ .
(٤) انظر : بيان القرآن : ٢ : ١٣٩١ .

مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . (آية ١٤ سورة سبأ)

(المراد بدابة الأرض هو رحبعام بن سليمان الذي تولى الملك بعده، وفي عهده تضعضعت المملكة السليمانية واضطرب حبلها ، وقد سمي بدابة الأرض، وتنخر العصا كناية عن ضعف الحكومة وانقراضها ، والمراد بالجن شعوب أجنبية بقيت في حكم بني إسرائيل إلى ذلك العهد) (١) !

١٣- وفسر منطق الطير في قوله تعالى :

﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا ﴾ . (آية ١٦ سورة النمل)

(حمل الطيور للرسائل من مكان إلى مكان كالحمام الزاجل) (٢)**، وفسر وادي النمل بأنها (موضع في نواحي اليمن ، والنملة بطن من بطون العرب أو أمة كانت تسكن في وادي النملة)** (٣) !

١٤- ويفسر قوله تعالى :

﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ .

(آية ٨١ سورة الأنبياء)

بأن كانت الرياح مساعدة له ، وأنها كانت تسير السفن ، أو المراد سير السفن وإن مراكبها الشراعية كانت تسير مسافة بعيدة (٤).

﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . (آية ١٢ سورة سبأ)

(يعني كانت السفن تقطع في غدو ورواح مسافة لا يقطعها الإنسان إلا في شهر)(٥)!

١٥- وقال في قوله تعالى :

---

(١) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٥٣٦ .

(٢) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٤٠٩ .

(٣) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٤١٣ .

(٤) انظر : بيان القرآن : ٢ : ١٢٧٨ .

(٥) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٤٣٤ .

﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ .

(آية ٢٠ سورة النمل)

(المراد بالهدهد إنسان كان يسمى الهدهد ، وكان رئيس البوليس السري في حكومة سليمان ، وقد جرت العادة بتسمية الرجال بالحيوانات والطيور كأسد وغيره في العرب وفوكس (Fox) و وولف (Wolf) في الإنجليز ، وقد جاء في التوراة اسم ابن هدد وهما متقاربان) [١] !

١٦- وقال في قوله تعالى :

﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . (آية ٤٠ سورة النمل)

(ليس محمولاً على الحقيقة بل هو مبالغة في السرعة ، وقد كان بين العفريت والذي عنده علم من الكتاب مباراة ، فكان العفريت — وهو الرجل الذي يخوض في أمر بخبث وشدة ، ويوصله إلى الكمال — ممثلاً للقوة البدنية، وكان يحتاج إلى وقت أطول في إحضار هذا العرش ، وكان صاحب العلم يستطيع أن يكمل مهمته في وقت قصير؛ مع انه لم يكن على جانب عظيم من قوة الجسم ، والمقصود ترجيح العلم على القوة) [٢] !

١٧- ويقول في قوله تعالى :

﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . (آية ١٤٢-١٤٤ سورة الصافات)

(المراد أنه لو لم يكن من الدعاة إلى دين الله لالتقمه الحوت أو مات غرقاً ولبث في بطن البحر إلى يوم القيامة) [٣] !

١٨- والمراد بالجن في قوله تعالى :

---

(١) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٤٣٥ .
(٢) انظر : بيان القرآن : ٣ : ١٤١٦ - ١٤١٧ .
(٣) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٥٩٠ .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ .

(آية ٢٩ سورة الأحقاف)

(طائفة من البشر اجتمعوا بالنبي ﷺ في الخفاء ، وليس المراد به نفوساً لا يقع عليها البصر ، وقد جاؤوا من الخارج وكانوا أجانب وغرباء ، ولذلك سموا جناً)[١] !

١٩- والمراد بذلك في قوله تعالى :

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ .

(آية ١ سورة الجن)

(يظهر أنهم كانوا نصارى ، وقد جاء ذكرهم على طريق النبوءة ، ويكون المراد شعوباً مسيحية تبلغ الذروة في العظمة والرقي فتصبح بذلك جناً وعفاريت وعباقرة (في القوة والصنعة) ويؤمن بعض طوائفها بالقرآن)[٢]!

تلاعب بالقرآن واللغة العربيّة :

ونقتصر على هذه الطرائف التفسيرية التي تدل على عقليته واتجاهه ، وعلى فراره من كل ما يطلب الإيمان بال غيب وبالقدرة الإلهية التي وسعت كل شيء، وعلى التلاعب باللغة ولفظ القرآن ، وتدل دلالة واضحة على أن هذا الكتاب الذي نزل بلسان عربي مبين والذي وصفه الله باليسر والوضوح :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . (آية ١٧ سورة القمر)

لم يُفهم منذ نزل ، وبقي لغزه من الألغاز سراً من الأسرار ثلاثة عشر قرناً ، وكان من أبعد الناس عن فهمه وأبخسهم نصيباً فيه ، الصحابة والسابقون الأولون الذين نزل بلغتهم وخاطبهم القرآن ، وسلف هذه الأمة ، وما هذه التفسيرات المتطرفة إلا نسخة صادقة لتفسيرات الباطنية والإسماعيلية في العهد الماضي[٣] !

---

(١) انظر : بيان القرآن : ٣ : ٦٧١١ .

(٢) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٨٩٣ .

(٣) راجع محاضرة صاحب المقال التي ألقاها في كلية الشريعة في جامعة دمشق ، حين زارها كأستاذ زائر عام ١٩٥٦ ، (انظر المحاضرة السابقة في : رجال الفكر والدعوة في الإسلام " الجزء الأول ، طبع دار ابن كثير بدمشق) .

دعاية وتهريج :

وقد شاع في الناس أن الفرع اللاهوري من أنشط الجمعيّات والمؤسسات في نشر رسالة الإسلام والدعوة الإسلاميّة في أوروبا ، وقد أسلم عدد كبير من المسيحيّين والمثقفين في إنجلترا وألمانيا وفرنسا ، ولكن تحقق أن الدعاية أكثر وأعظم من الحقيقة ، وأن العدد الذي أسلم ضئيل جداً، وكثير من هؤلاء المهتدين قد أسلموا من قبل ، واستغل اسمهم وإسلامهم القديم دعاة الأحديّة ، والباقي أكثرهم من المرضى والزمنى والعجائز والمريضات ، أو من الذين نبذهم المجتمع الأوروبي ، وهنا نبذة من مقالة لكاتب مسلم (**فضل كريم خان دارني**) بالإنجليزيّة قد سافر إلى لندن ١٩٣٤م.

(لا يوجد في عظماء الإنجليز الذين أسلموا من يرجع الفضل في إسلامه إلى " ووكنج مشن " (WOKING MISSION) ، وقد أعلن اللورد هدلي أنه درس الإسلام بنفسه واعتنقه ، ولم أتعرف على الخواجة كمال الدين إلا قبل إسلامي بأسبوعين فقط ، وقد أسلم المستر مار ماديوك بكتهال في مصر وبفضل الأتراك والمصريين وتأثيرهم ، وقد اعتنق سير ارجيبالد هاملتون ARCHIBALD HAMILTON بضرورة عائلية ، وهكذا إذا فحصنا وجدنا أن ووكنج مشن ، ليس لها في إسلام هؤلاء فضل ولا نصيب) [١] !

ويقول في نفس المقالة :

(لست أدري كيف شاع في الهند أن جامع ووكنج من بناء القاديانيين ، الواقع أن هذا الجامع إنما بني بالمال الذي تبرعت به إمارة بوفال الإسلامية ، أما المسكن الذي بجوار الجامع فهو في تذكار وزير حيدر أباد المشهور سرسالارجنك ، وقد بني كل ذلك تحت إشراف العالم الألماني دكتور لاتنس ، لقد أسكن المؤلف الإسلامي المشهور السيد أمير علي الخواجة كمال الدين في هذا الجامع ، وإلى الأول يرجع الفضل في بقاء هذا الجامع مركزاً للمسلمين) [٢] !

---

(١) انظر مجلة : حقيقت إسلام : الصادرة في لاهور ، عدد يناير ١٩٣٤م .
(٢) انظر : المصدر السابق .

رسالة القاديانيّة وإنتاجها

وأخيراً نستعرض هذه الدعاوي المهولة وهذه الحياة الصاخبة ، وهذه المكتبة الضخمة [١]، وهذه المعركة الحامية بين المسلمين ، ماذا كانت رسالتها ، وماذا كان إنتاجها وماذا جنى منها العالم الإسلامي ؟

استعرض العالم الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر المسيحي ، لقد زحف إليه الغرب باستعماره الغاشم وثقافته المجردة عن روح الدين ، وحضارته الملحدة وأخلاقه الماديّة ، فوقع العالم الإسلامي - الذي كان قد ضعف في الإيمان والعلم والقوة الماديّة ، وبدا عليه الإعياء - فريسة للغرب المسلح الفتي، وحدث صراع عنيف بين الدين السماوي الأخير والرسالة الأخيرة ، وبين الحضارة الماديّة الملحدة ، ووقعت مشكلات سياسيّة ومدنيّة وعلميّة واجتماعيّة طريفة تحتاج في حلها إلى إيمان قوي وعلم راسخ ، ودراسة عميقة واسعة ، وعقل كبير وشيء كثير من الإبداع والابتكار ، والثقة بالنفس وقوة الشخصيّة وروحانيّة كبيرة ، وكان العالم الإسلامي في حاجة ملحة إلى مجدد ينفخ فيه روح الجهاد ، ويجدد فيه العلم ، وينشئ فيه الوحدة، ويوفق - بإيمانه الراسخ وعقله الكبير العبقري - بين الرسالة الإسلاميّة الخالدة وروح العصر المتجددة من غير أن يفقد الإسلام خلوده ومتانته ، والدين مبادئه وأحكامه ، ومن غير أن يُحرَم الجيل الإسلامي الجديد حقه من الحياة وحقه من التفكير وحقه في النهضة !

لقد كان العالم الإسلامي في حاجة إلى داعية يوحد العالم الإسلامي وينفخ فيه حياة جديدة ، ويناهض الغرب الزاحف وحضارته الهاجمة بقوة إيمانه وجدة علمه وشدة جهاده !

وكان العالم الإسلامي يعاني أزمات دينيّة وخلقيّة وعلميّة ، كان من أشد أمراضه الفاتكة وملامحه الشائنة الشرك السافر ، وعبادة القبور والضرائح، والاستغاثة

---

(١) ألف (الميرزا أحمد القادياني) نحو أربعة وثمانين كتاباً .

بغير الله ، والبدع الفاشية ، والخرافة الفاضحة ، وكان - لكل ذلك - في حاجة شديدة إلى مصلح ديني شجاع يحارب الجاهليّة في المجتمع الإسلامي ، ويدعو إلى التوحيد الإسلامي النقي ، والسنة البيضاء ، في قوة ووضوح وجد وصراحة ، ويصرخ بأعلى صوته :

﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ . (آية ٣ سورة الزمر)

صرخة تدوي لها السهول والجبال ، وتهوي لها معالم الجهل والضلال ، وقد فعل ذلك رجال في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في فترات مختلفة ، فخدموا الإسلام خدمة باهرة ، وأخرجوا - بإذن الله - عدداً كبيراً من المنتسبين إلى الإسلام من الظلمات إلى النور ، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، وأثمرت دعوتهم المخلصة الجريئة وآتت أكلها في حينها وبعد حينها واتصلت بفضلهم حركة الإصلاح والتجديد في تاريخ الإسلام !

وكان يعاني أزمة خلقيّة عنيفة بتأثير الحكومة الأجنبيّة والحضارة الماديّة الجديدة ، فكان في طريقه إلى التحلل الاجتماعي ، والتفسخ الخلقي ، تطغى عليه عبادة المادة والشهوات ، والخضوع والاستكانة للقوي القاهر ، والغني الفاجر ، والتشبه بالسادة الأجانب وتقليدهم في شعائرهم ، وفيما ليس من الفضيلة والحضارة في شيء ، وكان لذلك في حاجة عظيمة إلى مصلح اجتماعي حكيم يحارب الاتجاه الخطر الذي يُفقد هذه الأمة العظيمة - صاحبة الدعوة والرسالة - شخصيّتها وكرامتها وجدارتها للسيادة والوصاية على العالم، بل حقها بالبقاء والحياة الكريمة !

وكان يعاني أزمة علميّة : كان يسود على كثير من طبقاته الجهل المطبق والأميّة الفاشية ، وعلى طبقتها المثقفة العصريّة ، الجهل بالإسلام وشريعته ونظمه وتاريخه وماضيه ، وإمكانيّات حياته ، وكانت الفجوة واسعة وعميقة بين الطبقتين :

- المثقفة الثقافة الدينيّة القديمة !

- والمثقفة الثقافة المدنية !

وكانت هذه الفجوة تزداد اتساعاً وعمقاً على مر الأيام ، فكان في حاجة إلى دعوة

تعليميّة حكيمة تعنى بنشر العلم الصحيح ، وتثقيف الأمة ، والتقريب بين الطبقتين المتنافستين الإسلاميّتين ، وإلى تأسيس دور العلم الكثيرة ، ودور النشر الكثيرة ، وإلى حركة التأليف والترجمة والنشر الصحيحة وإلى إنتاج الأدب الإسلامي العصري القوي الصحيح !

وكان من أعظم حاجاته دعوة دينيّة على منهاج الدعوة الإسلاميّة الأولى تدعو إلى الإيمان والعمل الصالح ، والحياة الإيمانيّة التي وعد الله عليها النصر والفوز والغلبة على الأعداء ، والسعادة في الدنيا والآخرة ، فما كانت هذه الأمة – منذ بعث الله محمداً ﷺ – في حاجة إلى دين جديد ، ولكنها كانت في فترات من تاريخها في حاجة إلى إيمان جديد يقاوم فتن العصر الجديد، ومغريات الحياة الجديدة ، وقوى الكفر والماديّة الجديدة !

وقد قام لكل حاجة من هذه الحاجات رجال في العالم الإسلامي ، وأسهموا في التجديد والإصلاح المطلوبَين المنشودَين إسهاماً يذكر فيشكر ، وقد قاموا بواجبهم، ومثلوا دورهم من غير دعوى ومن غير تحدٍّ ، ومن غير دعوة إلى إسلام جديد أو نبوة جديدة أو تكفير لعامة المسلمين ، فنفعوا من غير ضرر ، وخدموا من غير خطر ، ولم يزيدوا هذه الأمة افتراقاً وتشتتاً وفوضى ، ولم يجاهدوا في غير عدو وفي غير جهاد !

في هذه الساعة العصيبة التي كان فيها العالم الإسلامي في اضطراب عظيم ، ظهر (الميرزا غلام أحمد) ووقف في الهند – المركز الذي اشتد فيه هذا الاضطراب – للحكم الإنجليزي المباشر ، وركز فكره وكرس فكره وقلمه على موضوع واحد ، وعلى قضية واحدة (رفع المسيح ونزوله) وصرح بأنه أعظم أهدافه ، وعلى إلغاء الجهاد ، وتزكية الحكومة الإنجليزيّة وإطرائها ، والدعوة إلى الإخلاص لها ، ومكث طول حياته يجول في هذا الموضوع ويدور حوله ، ويبدئ ويعيد فيه ، ولو جُردت كتبه ومؤلفاته التي تكوّن هذه المكتبة من هذا البحث ومن هذا النقاش لبقيت أوراق وصحائف معدودة لا قيمة لها !

ثم قام في هذا العالم الإسلامي – الذي كان فريسة الاختلاف والنزاعات الدينيّة من قبل ، وقد كثرت فيه الفرق والطوائف – فدعا إلى نبوة جديدة وكفر من لا يؤمن

بها ، وأقام بينه وبين المسلمين جداراً سميكاً وستراً صفيقاً من النبوة الجديدة ، بقي العالم الإسلامي في جانب منه وجماعة تعد بالآلاف في جانب آخر ، فزاد المسلمين في الهند (وباكستان أخيراً) افتراقاً على افتراق وتشتتاً على تشتت ، وزاد في الفرق الإسلاميّة فرقة تقل عنها في العدد وتزيد عليها في الضلال والبعد عن المسلمين ، والعداء للإسلام ، وهكذا زاد في مشكلات المسلمين مشكلة عظمى ، وزاد في العقد عقدة لا يزال المسلمون منها في تعب وبلاء !

إنه لم يضف إلى الثروة الإسلاميّة شيئاً يغتبط له ، ويشكره عليه العالم الإسلامي وتاريخ الإصلاح والتجديد ، فلم يكن مصلحاً دينياً ولا مصلحاً اجتماعياً، إنه كان داعية شخصياً قد أسس لنفسه وأسرته وخلفائه إمارة روحية ارستقراطية مثل آباء أغاخان ، ونشر الفوضى الفكرية التي لاتزال مصدر اضطراب وإلحاد وثورة على الدين ، إن عدد أولئك الذين أسلموا واهتدوا من غير المسلمين في عصره ضئيل لا يجاوز عدد أصابع يد واحدة ، وإنما كانت جهوده وعنايته مصروفة إلى المسلمين وإثارة الشكوك فيهم !

الواقع أنه لو لم تكن تلك الفوضى الفكرية التي كانت الهند تعانيها بصفة عامة وبنجاب بصفة خاصة بسبب السلطة الإنجليزيّة وانقراض الدولة المسلمة وتبلبل المجتمع الإسلامي ، وبسبب المتصوفين الجهال الذين كانوا ينشرون إلهاماتهم وأحلامهم ، ولولا جهل الجيل الجديد بالإسلام ، ولولا تبني الحكومة الإنجليزيّة لهذه الدعوة واحتضانها وحمايتها وتشجيعها ، لولا هذه العوامل كلها، والأحلام والتأويلات - لما وُجد لهذه الحركة الدخيلة الهزيلة مجال ومتسع في المجتمع الإسلامي ، ولكنها عقوبة من الله على الجهل والعبودية والكفر بنعمة الإسلام الصحيح الخالد والنبوة المحمدية الخاتمة الأخيرة !

ونختم المقال بكلمة مقتبسة من إحدى محاضراتنا التي ألقيناها في الجامعة السوريّة بدمشق ، ونحن نتكلم عن الحركة الباطنيّة ومصيرها في التاريخ :

(ويبدو لي أيها السادة ، كلما قرأت تاريخ الباطنيّة ، وإخوان الصفا ، وتاريخ البهائيّة والقاديانيّة أن أصحابها قرؤوا تاريخ الإسلام ، وتاريخ الرسالة المحمديّة

والدعوة الإسلاميّة ، فرأوا رجلاً يقوم في جزيرة العرب وحيداً فقيراً أعزل ، ويدعو إلى عقيدة وشريعة ، فلا يلبث أن يكوّن أمة ويكوّن دولة ويكوّن حضارة ، ويرغم التاريخ أن ينحو نحواً جديداً ، فغرّت هؤلاء نفوسهم الطامحة وأغرتهم بأن يجربوا هذه التجربة وعندهم الذكاء والدهاء وقوة التنظيم والعلوم والأتباع ، عسى أن يكونوا أمة ودولة وحضارة . ولماذا لا تثمر الجهود ؟ ولماذا لا تتكرر المعجزة ؟ والفطرة البشريّة لا تزال هي الفطرة ولا يزال الناس أشباهاً !

لقد رأى هؤلاء الطامحون هذا الرجل الوحيد الفقير الأعزل ولم يروا ما يعتز به من رسالة ونبوة وشخصية وسيرة ، ولم يروا تلك الإرادة الغلابة التي قضت بانتصاره وظهوره وخلوده !

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ . (آية ٣٣ سورة التوبة)

وقد أثمرت جهودهم مؤقتاً ، فكان لهم أتباع وأشياع ، وقد استطاع بعضهم — كالباطنيّة — أن يقيم دولة ، وقد ازدهرت هذه الدولة وبقيت تنظيماتهم وحيلهم واستدراجاتهم ، وما لبثت أن تبخرت وتلاشت وبقيت دياناتهم في نطاق ضيق لا تقدم ولا تؤخر في العالم . أما الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ فلا يزال القوة الروحية الكبرى ولا يزال صاحب أمة ، ودول وحضارة، وأما شمس النبوة المحمدية فلا تزال مشرقة لم تنكسف ولم تحتجب يوماً واحداً) !

***

المقال الثامن

القاديانيّة مؤامرة خطيرة

وثورة على النبوة المحمديّة(١)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين خاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين .. وبعد !

فإن إنهاء سلسلة بعث الأنبياء نعمة ربانيّة وخصّيصة من أبرز خصائص الأمة الإسلاميّة ، وإن العقيدة الإسلاميّة التي نحن عليها تؤكد لنا أن الدين قد اكتمل ، وأن محمداً ﷺ هو الرسول الآخر الذي لا رسول بعده وهو خاتم النبيّين ، وأن الإسلام دين كامل لا ينقصه شيء ، وهو نظام كامل شامل لجميع ما يحتاج إليه البشر إلى يوم الدين ، وأنه موهبة من الله ونعمة ربانية أكرم الله بها هذه الأمة وجعلها خصيصة لها ، ومما أفاد به القرآن الكريم هذا الواقع في الآية التالية أذان من الله ، وإعلان صريح مجلجل صدع به رب السموات والأرض ، إذ قال سبحانه وتعالى :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

(آية ٤٠ سورة الأحزاب)

وكلمة " خاتَم " (بفتح التاء) و " خاتِم " (بكسر التاء) كلتاهما تفيدان معنى واحداً وهو الآخر بكسر الخاء ، الذي ليس بعده شيء .

يقول ابن منظور في لسان العرب : خاتَمهم (بفتح التاء) وخاتِمهم (بكسر التاء) أي آخرهم ، وفي تاج العروس في شرح القاموس : خاتم النبيين أي آخرهم !

وكتب الراغب الأصفهاني في مفردات غريب القرآن : خاتَم النبيين وخاتِم النبيين

(١) نُشر هذا المقال في مجلة : البعث الإسلامي : في عدديها الثاني والثالث والمجلد الثالث والأربعين عام ١٩٩٨م .

(بفتح التاء أو بكسرها) لأنه ختم النبوة ؛ أي أتمها بمجيئه ، وأوضح الزمخشري هذه الكلمة في الكشاف بما يلي : خاتم النبيين أي آخر الأنبياء ، وفسر صاحب البحر المحيط كلمة : " خاتم " بالتعبير التالي :

(والمعنى أنه لا أحد نبي بعده ، ومن المفسرين يقول صاحب معالم التنزيل: خاتم النبيين بفتح التاء ؛ أي آخرهم . هذه الآية نص في أنه لا نبيّ بعده ، وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ عن جماعة الصحابة) !

فالعقيدة بقطع سلسلة بعث الرسل على شخص سيدنا محمد ﷺ بجميع أنواع الرسالات السماوية والنبوءات الإلهية عقيدة فيها إجماع الأمة ، سلفها وخلفها ، والذي يؤمن بأحد أنه كان نبياً بأي معنى من معاني النبوة فهو كافر لم يمسسه إيمان بل هو مرتد بلا نزاع .

وعوداً إلى شرح كلمة : " خاتم " فأقول : إن لها قراءتين : ففي قراءة حفص وعاصم هي بفتح التاء ، وعند أئمة القراءة الآخرين هي بكسر التاء ، وحاصل المعنى واحد أي خاتم الأنبياء ، فلا نبي بعد سيدنا محمد ﷺ على الإطلاق بأي وجه من الوجوه وبأي معنى من معاني النبوة ، والكلمة تفيد معنى: " الآخِر " بكسر الخاء ، كما تفيد معنى : " المُهر " الذي يختم به على ظرف مغلق ينبئ أنه مانع لإدخال شيء جديد ، وإنه مما أجمع عليه المسلمون من عصر الصحابة رضي الله عنهم إلى جميع العصور : أن رسول الله ﷺ كان آخر الأنبياء والمرسلين ، وكل من سولت له نفسه أن يدعي النبوة فهو كاذب أفـاك، ومما جاء به الخبر :

جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ! إنكم تقرؤون آية في كتابكم ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال : وأي آية ؟ فقال : قوله :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ .

(آية ٣ سورة المائدة)

فقال عمر رضي الله عنه : والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ

والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ ، عشية يوم عرفة يوم جمعة [1] !

ويروى أنه رضي الله عنه أفاض قائلاً : لسنا في حاجة إلى اتخاذ يومٍ عيداً جديداً ، فالآية نزلت في يوم هو يوم عبادة واجتماع للمسلمين ، وكان قد اجتمع في ذلك اليوم عيدان – يوم عرفة ويوم جمعة – والآية المحكمة المعنى تصرح – من دون إبهام أو غموض – بنهاية النبوة وإكمال نعمة الدين على أمة سيدنا محمد ﷺ !

الصيانة من شتات الفكر :

من مكاسب هذه العقيدة أنها صانت الأمة الإسلاميّة من أن تصبح فريسة للحركات الهدامة والدعوات إلى التشتت والافتراق ، والنعرات التي ارتفعت بين حين وآخر طوال التاريخ الإسلامي ، وكان من شأنها أن تمزق الوحدة الإسلاميّة وتحولها إلى أمم متفرقة بدل أمة واحدة متماسكة !

ومن مكاسب هذه العقيدة أن الإسلام ظل مصوناً من تلاعب المحرفين ومن شرور المتنبئين الذين برزوا في وقفات من التاريخ في أمكنة مختلفة ، وقد أعطت هذه العقيدة – عقيدة ختم النبوة – المسلمين مكاناً آمناً وحصناً محصناً في التاريخ ، فلم يتجاسر الغزو عليهم متهورٌ ادّعى النبوة ، هادفاً إلى خلق كيان مغاير عن كيان الدين الإسلامي . ومن منطلق هذه العقيدة استطاع المسلمون الدفاع عن الدين ورد كيد الأعداء في نحورهم ، وما أكثر كيداً لم تنج منه أمة من الأمم السابقة ، فما هي إلا عقيدة ختم النبوة التي أكسبت الأمة الإسلاميّة درعاً من شتات الفكر ، وتمزُّق الوحدة ، وأصبحت ضماناً لها أن تبقى حلقة مفرغة مستحكمة . ولولا هذا الحصار المنيع لكانت هذه الأمة قد تفرقت إرباً إرباً ، وكان لكل فرقة مركز متغاير عن غيره ، وكانت هناك وحدات مستقلة مميّزة ، ولكل وحدة تاريخ منفصل عن الآخر ، ولكل جماعة أمجاد يفتخرون بها ، وأسياد يعتزون بهم ، وللعقيدة أيادٍ بيضاء على الحياة والحضارة ، وإنه شرفٌ للإنسانية عظيم أن يُعلن عنها أنها قد أدركت النضج ، وبلغت الرشد ، فاستحقت أن تتحمل الأمانة ، وتؤدي رسالة السماء . وليس المجتمع البشري بعده في حاجة إلى وحي جديد أو رسالة جديدة ، ومن ثم تخلق هذه العقيدة في الإنسان اعتداداً بالنفس وثقة بشخصيته ، وأنه عُلِمَ بذلك أن الدين

---

(١) الحديث سبق تخريجه .

قد بلغ قِمَّة من الكمال الذي أراد له خالق السموات والأرض ، فلا يحتاج إذاً إلى رجعة على أعقابه رجعة قهقرى ، وهو خليق بأن يستفيد ويفيد بما خلق الله له في الأرض ، ولينظر إلى ما أوتي فعلاً من الخيرات والحسنات والنصح والوصايا ويعمل بموجبها لتتم بها السعادة المنشودة لكافة البشر !

إن عقيدة ختم النبوة تقود المؤمن بها إلى الأمام بدلاً عن أن تدفعه إلى الوراء ، وتحضّ الإنسان على استخدام طاقاته في مصالح العباد والبلاد ، وترشده إلى مواطن الخدمة البشرية وميادين تصلح للزرع والإنتاج ، وإن لم يكن هذا وكان السعي وراء كل ناعق ولم ينته من النظر إلى السماء منتظراً إلى تلقي التوجيه والإرشاد عن طريق الوحي والإلهام ، ظل هائماً تائهاً طول حياته على غير هدى ، وضل عن سواء الطريق !

أقول هذا عن بيّنة من الأمر ، فقد زعم الميرزا القادياني أن الأرض كانت عقيمة جدباء، وكان الإنسانيّة كأدوية قفراء قبل وجوده ، ولما تشرفت به الأرض تهللت وأنبتت وأتت بكل زوج كريم ، فإن كانت الأرض مجدبة كما زعم الميرزا في بيت شعر له فمن يضمن أن لا يحذو ثان وثالث حذوه فيدعي النبوة ليستعمر الأرض من جديد ، ويبقى العالم قفراً ينتظر نبياً جديداً في كل عصر ومصر ، ولنعم ما قال الشاعر الإسلامي الحكيم (محمد إقبال) رحمه الله في إحدى محاضراته :

(إن بقاء الدين والشريعة مرهون بالكتاب والسنة ، وإن بقاء الأمة الإسلامية أمة واحدة منوط بعقيدة ختم النبوة ، وإن هذه الأمة أمة واحدة ما دامت تؤمن بمحمد ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده) !

تجاسر القاديانيّة وابتداعها :

تميّز القاديانيّة بين الحركات المعادية للإسلام التي نشأت بين حين وآخر بميزة انفردت بها ، وهي أن الحركات المعادية الأخرى كانت وما تزال تهدف نظام الحكم الإسلامي أو الشريعة الإسلاميّة ، بينما تهدف القاديانيّة صميم روح الإسلام ، وهي إذاً مؤامرة ضد النبوة المحمديّة ، وثورة وغزو على خلود رسالة الإسلام ، وتحدّ سافر تجاه وحدة الكلمة وعروة الإسلام الوثقى ، وبذلك قد تعدت القاديانيّة الحدود الشرعية للدين ، الحدود التي تقام حاجزة لحفظ الثغور !

إن الدكتور إقبال مُحِقٌ فيما ذهب إليه في مقال له منشور في جريدة (STATESMAN) الشهيرة ، قال فيه :

(الإسلام – لا شك – جماعة دينية لها حدود معلومة، وهي الإيمان بالله وحده وبالأنبياء المرسلين وبختم الرسالة السماوية على سيدنا محمد ﷺ ، وهذا الجزء الأخير (الإيمان بختم النبوة) يكون خطاً فاصلاً مميزاً ، وهو المقياس الوحيد لمعرفة شخص أو جماعة هل هو من الجماعة الإسلاميّة أم لا ؟!

وأقول على سبيل المثال : إن أتباع فرقة : (برهمو سماج الهندوكية) يؤمنون بالله ويعترفون بأن محمداً ﷺ كان رسولاً من الله ، ولكنهم لا يعدّون من المسلمين ، لأنهم مثل القاديانيين يؤمنون بتواتر بعثة الأنبياء واستمرار نزول الوحي ، ولا يصدقون بختم النبوة على شخص رسول الله ﷺ ، وفيما أعلمه ، ما تجاسرت فرقة من الفرق المنسوبة إلى الإسلام بالاعتداء على الثغور وتجاوز الحدود ، سوى القاديانيّة ، خذ مثلاً (البهائية) التي نجمت في إيران فقد أنكرت رسالة سيدنا محمد ﷺ ، وكفرت به صريحاً ، ولكنها مع ذلك أعلنت ديناً مُنَزّلاً من الله وباعتباره مجتمعاً وملةً ، يرجع إلى شخصية الرسول الأعظم ﷺ، وإني أرى أن أمام (القاديانيين) طريقين لا ثالث لهما، فإما أن يتبعوا (البهائية) فيعلنوا انفصالهم عن الإسلام ، أو يتركوا التأويلات لمعنى ختم النبوة ، ويدخلوا في الإسلام من جديد ، فإنه من المعلوم بداهة أنهم يهدفون من وراء تأويلاتهم أن يعدّوا من المسلمين للمكاسب السياسية) [1]!

العصر الإسلامي مليء بالحوادث والتحولات ، يشهد تاريخ الأمة الإسلاميّة بأنها واجهت كثيراً من التغيُّرات والتحولات في عصرها المديد ، ولما كان الدين الإسلامي ديناً عالميّاً وآخر الأديان السماوية فكان مما لابد منه أن يتعرض له جميع أقسام النوع البشري ويواجه جميع التحولات التي تحدث في كل مكان وزمان ، وكان من الطبيعي أن تتصارع معه القوى المعادية بكل ما أوتيت من شكيمة وشدة لم تمر بمثلها أمة من الأمم في تاريخها الطويل ، فالزمن الذي عاصرته الأمة الإسلاميّة مليء بالتحولات والتقلبات ، كذلك التحديات التي واجهتها الأمة لم تتعرض لها أمة أخرى في التاريخ ، خلود رسالة الإسلام واستمرارها رهين لتدابير إلهية من وراء الغيب ، إن الله – جلت قدرته – قد تكفل ببقاء

---

(١) حرف إقبال : القاديانيّة : تحليلها وتجزيتها !

دينه ودبّر له من عنده تدابير ، نشاهد منها اثنين بصفة خاصة ، وذلك لمكافحة تلونات العصور وتلوثات البيئات الاجتماعية وتأثيراتها المنعكسة على المجتمعات البشرية :

أحدهما : أنه سبحانه وتعالى بعث رسوله الأمين – صلوات الله عليه وسلامه – بدين كامل شامل لجميع ما يحتاج إليه الإنسان على اختلاف زمانه ومكانه ، وليكون مستعداً لمواجهة مستحدثات عصره ، وحل مشاكله ، وقهر العقبات والسدود الموضوعة في طريق الدعوة إلى الله ودينه !

وثانيهما : أنه كما تكفّل له – والتاريخ خير شاهد على ذلك – بأنه يخلق من بين عباده في كل عصر أفراداً ليقوموا – جماعات أو فرادى – بحماية هذا الدين ومواجهة كل ما يستجد من صعوبات وعقبات ، بكل قوة ونشاط وعزيمة غريبة تفوق مدى المقادير والقياسات ، وقد أنعم الله عليهم بمواهب نادرة في تربية الرجال وتخريج عباقرة في التضحية والتفاني في الله وفي دينه ، الأمر الذي لا نجد له في تاريخ الديانات نظيراً ، وليس هذا – كما يبدو جليّاً – حادثاً وقع صُدفة أو رآه الناس خُلسةً ، بل أمر من الله وحكمة من حكمه ، فكلما وجد داءً أوجد له دواءً ، وما من سم إلا وقد خلق له ما يحتاج إليه من الترياق في حينه ومكانه [١] !

كثرة المتنبئين في الأديان السابقة :

يعرف المطلع على تاريخ اليهوديّة والمسيحيّة أن كثرة الذين ادّعوا النبوة كانت فتنة لكل منهما في أوساط أتباعهما وحلقات نفوذهما ، وأنها أحدثت أزمة (CRISIS) صعب عليهم الخروج منها ، ومشكلة استعصى حلها ، وقد تنبه الكاتب إلى هذه النكتة بالذات بما كتبه العلامة الحكيم (**محمد إقبال**) – رحمه الله وجعله من المكرمين عنده – أن إنهاء سلسلة بعث الأنبياء (**أو ختم النبوة ، كما اصطلح عليه الناس أخيراً**) مكرمة إلهية قد خص الله بها هذه الأمة ، وأنها لنعمة من الله غالية أن أعلن إعلاناً نهائياً بالا نبيّ بعد محمد ﷺ ، كأنه أعلم الإنسان أنك لست في حاجة إلى أن ترفع رأسك مراراً إلى السماء في انتظار الوحي ، بل عليك أن تنظر إلى الأرض (**التي جعلك الله فيها خليفته**) واستخدم طاقاتك في

---

(١) ليرجع للتفصيل والاطلاع على الشواهد والنماذج إلى كتاب صاحب المقال : رجال الفكر والدعوة في الإسلام : ١ – ٢ – ٣ – ٤ ، طبع دار ابن كثير بدمشق .

صلاحها وإصلاحها ، وفي عمرانها وفي تنمية خيراتها وتوزيع ثمراتها ، وإقامة العدل بين أهلها وتوفير أسباب الهُدى والرشد بما يعود على البشر بالفلاح في الأرض والنجاة في الآخرة ، عليك ألا تضيعْ فرصة الحياة في النظر إلى السماء بين حين وآخر تستمطر إلهاماً وتستنزل نبيّـاً !

وزاد العلامة (**محمد إقبال**) قائلاً :

" إن ختم النبوة نعمة من الله جنّب بها الله الأمة من فوضوية الأفكار وموضعية التشتت والانتشار " [1] !

ورأى كاتب هذه السطور أن يدرس بنفسه كتباً في تاريخ اليهوديّة والنصرانيّة في هذا الضوء لمزيد من الاقتناع والتفصيل ، فتبيّن له أن علماء اليهود والنصارى وقعوا في (حيص بيص) من كثرة الأنبياء المزيفين ، وكانوا يندبون مصير دياناتهم إذ اتسع الخرق على الراقع ، فما من يوم إلا ويطلع عليهم رسول جديد بوحي جديد ، وليس لديهم ميزان يزنون به صدقهم من كذبهم أو مقياس يقيسون به ما هو الأصل وما هو الزيف ، فكانت طاقاتهم الفكرية تذهب هدراً في تشخيص دجال وتعيين كاذب أفّاك ، وظلت اليهوديّة والنصرانيّة تائهة في حل هذه العقدة طوال قرون عديدة !

يقول ألبرت م. سيمسن (ALBERT M. SAYMSON) عضو الجمعية التاريخية الأمريكانية البريطانية في موسوعة الأديان والأخلاق :

(يوجد في تاريخ اليهود ذكر كثير من الدجالين الذين ظهروا بعد هزيمة اليهود وزوال حكوماتهم في الأجيال اللاحقة ، وكان هؤلاء الدجالون يمنون قومهم باستعادة أوطانهم التي أخرج منها آباؤهم ، وكان أمثال هؤلاء الدجالين يخرجون عادة في أراضٍ كان اليهود فيها غُرضة للظلم والقسوة ، ووجد فيهم أمارات الغضب والثورة ، وكان أكثر هذه الحركات تتسم بلون السياسة ، وخاصة في الزمن الأخير أصبح اللون السياسي يعم كل حركة وإن كان اللون الديني غير مفقود منها ، ولكن مما لا شك فيه أن بُناةَ هذه الحركات الدينية السياسية أتوا ببدع ليوسعوا بها مناطق نفوذهم خسرت بها أصول التعاليم اليهودية ، فتجم منها فرق

(١) ليرجع إلى مجموعات محاضرات العلامة محمد إقبال في مدراس .

جديدة كانت نهايتها أن تنضم في المسيحية) [١].

ويقول البروفيسور هارت فورد (HEART FORD) أستاذ تاريخ الكنائس اليونانية والرومية الشرقية في مدرسة أصول الدين ، عن الأزمة التي ابتليت بها المسيحية :

(إن المتنبئين الذين يدّعون لأنفسهم الحكمة لما فوق الطبيعة (SUPERIOR WISDON) سرعان ما فقدوا ثقتهم الشعبية ، وأشعروا الكنائس وزعماءها بخطر يُحدق حول الرفاهية التي كانوا فيها ، ولكنه لم توجد طريقة بعد لتأديبهم واضحة معروفة في استطاعتها كبح جماح الدجالين المزيفين الذين كانوا يدّعون أن الله يكلمهم ويُطلعهم على أسراره ، ولم يكن أي معيار عندهم يميزون به صدقهم من كذبهم ، وكان مما لابد منه وجود مقياس يعرفون به دجلهم ، وإن لم يكن هناك معيار لأحدثت الكنيسة أصولاً تقي بها مبادئ الديانة من التشتت والانحراف والوقوع في طريق الإلحاد ، ومن ثمّ تحتفظ بها) [٢]!

كيان القاديانيـّة ومنشؤها الواقعي وأسيادها :

إنه أمر مؤكد علمياً وتاريخياً ، أن القاديانيّة سقطت من أحشاء السياسة الإفرنجية ، فمن الواقع التاريخي أن حركة الجهاد التي تولاها وقام بها الإمام المجاهد المعروف الشهيد أحمد بن عرفان رحمه الله (١٢٤٦هـ-١٨٣٠م) هي الحركة التي أشعلت نيران الحُب والتفاني لدين الله والجهاد في سبيله في قلوب المسلمين ، وأوجدت فيهم من الحماس والشجاعة ما لا نهاية له ، وقد احتشدوا تحت لواء الجهاد حاملين رؤوسهم على أكفهم وهم آلاف من النفوس المؤمنة ، وقد أقلق هذا الحماس الجياش مضاجع الحكم البريطاني الغاشم على الهند !

مما تفيد الأخبار الموثوقة والشهادات التي أدلى بها أناس - أماناتهم فوق مستوى الشبهات - أن الذين بايعوا على يد الإمام الشهيد أحمد بن عرفان بلغ عددهم ثلاثة ملايين نفر ، كما أنه واقع تاريخي لا يقبل الجدل أن الذي تنبه لخطر سيطرة الإفرنج بعد الجهاد الذي قام به السلطان الشهيد تيبو (١٢١٣هـ- ١٧٩٩م) كان هو شخص الإمام الشهيد وجماعته ، وهم الذين تحمسوا لمجابهة هذا الخطر قبل المعركة التي خاضها المسلمون ومنيت

---

(١) ENCYCLOPAEDIA OF RELIGIONS AND ETHICS .

(٢) ENCYCLOPAEDIA OF RELIGIONS AND ETHICS' P. ٣٨٣ .

جهودهم بالنكسة مما يطلق عليه الإنجليز " بالغدر " وكان الإمام الشهيد رائد حركة التحرير ، وتنبه للخطر الداهم ، وفكر في طرق إنقاذ البلاد من براثن الاستعمار ، فمن الوثائق التاريخية كتاب الإمام الشهيد الموجّه إلى عاهل كواليار المدعو "دولت راؤ سندهيا " وإلى وزيره " هندو راؤ " قال فيهما قولاً صريحاً :

(إن الشرذمة الأجنبيّة ، مجموعة الغرباء من تجار البضاعات المستوردة، يبسطون سلطانهم على أراضينا فلننهض جميعاً لمقاومتهم ونحفظ بلادنا من هذا الخطر المحدق بنا ، وننظر فيما بعد من يتولى المسؤوليّة ومن يملك الصلاحيات) !

وكان في مقدمة المجابهين للسيطرة الاستعماريّة الإمام الشهيد وجماعته[1] !

يعرف المطلعون أن البيعة التي كان الإمام الشهيد يأخذها من أتباعه كانت البيعة على تصحيح العقيدة والتوحيد الشامل لجميع أنواعه واتباع السنة والعمل بالشريعة وتزكية النفس ، وكان المبايعون يجدون أنفسهم تندفع إلى الجهاد في سبيل الله اندفاعاً قوياً وعزيمة تأبى الفتور . ومما يفيد دليلاً على صحة ما قلت: إن اللواء بخت خان – الذي كان قائد قوات الملك بهادر شاه ظفر ، المسؤول عن الدفاع ضد قوات الإنجليز – لما بايع على يد الشيخ كرامت علي الجونفوري وهو من كبار الخلفاء المعروفين للإمام الشهيد أحمد بن عرفان – رحمة الله عليهم – طلب منه أن يعاهد على أن يحارب الإنجليز !

ومن غرائب تاريخ الهند الإسلامي حديث أولئك المحكوم عليهم بالإعدام شنقاً، ثم تبدل الحكم إلى السجن المؤبد ، تلك القصة التي تدل على مدى شعور الإنجليز المستعمرين بخطورة هذه الفئة المجاهدة في سبيل الله ، تحت قيادة الإمام الشهيد رحمه الله !

المحكمة الإنجليزية بمدينة (أنبالا) في ٢/ ٥/ ١٨٦٤م – التي سيق إليها أربعة من رؤساء حركة الجهاد والتحرير وهم السادة الأفاضل : (يحيى علي العظيم آبادي ، أحمد الله العظيم آبادي ، محمد جعفر التهانيسري وعبد الرحيم الصادقفوري) ! رحمة الله عليهم رحمة الأبرار من الشهداء والمجاهدين) !

---

(١) ليرجع إلى سيرة الإمام الشهيد صاحب المقال بالأوردية والإنجليزية ، طبع المجمع الإسلامي العلمي ، لكهنؤ (الهند) .

حكمت عليهم (القاضي الإنجليزي) بـ (الإعدام شنقاً) على تهمة المؤامرة، والنشاط العملي ضد الحكم الإنجليزي في الهند !

استمع المجاهدون إلى الحكم عليهم بالموت وقد تهللت وجوههم فرحاً مستبشرين بما وعده الله للمجاهدين الشهداء في سبيله !، وكانت هذه التجربة فريدة للإنجليز فلم يملكوا نفوسهم إلا أن أبدوا بما شهدوا ورأوا : رجال يحكم عليهم بالموت ، فبدلاً عن أن تعلو وجوههم الكآبة ويغشاهم الكمد والأحزان إذا هم مستبشرون تلمع عيونهم بالبهجة والسرور !

هذا ورُئي المحكوم عليهم بالموت شنقاً فرحين بما استبشروا ، وهم في زنزانات السجون فتقدم إليهم أحد الحكام الإنجليز يسألهم :

(أيها الجناة الثائرون ! أنتم على باب الموت واقفون ، وسوف ينفذ عليكم الأمر قريباً بين يوم أو يومين، ولكني لا أرى آثار الحزن والتحسر على وجوهكم ، فما هو السبب ؟!

فرد عليه الشيخ محمد جعفر – رحمه الله – قائلاً : ولم لا نفرح وقد شرفنا الله بالشهادة ، وهي أحلى أمانينا في حياتنا الدنيا ؟!، وأعرب زملاؤه عن مثل هذا الشعور بالغبطة والابتهاج)!

فكر الإنجليز وقدروا .. وإذا بالقاضي يرجع إليهم وهم في زنزاناتهم ليقول لهم :

(أيها الثوار المجرمون ! أراكم تفرحون بما حُكم عليكم ، وأنتم تحسبون أنكم تنالون بذلك الشهادة في سبيل الله ، وإنا لا نريد أن يكون لكم ما تريدون وتنالوا ما تتمنون ، على هذا بدّلنا أمرنا فيكم وقررنا نفيكم إلى جزائر الاندمان والسجن المؤبد فيها) !

وتوفي منهم (الشيخ يحيى علي) في جزيرة (بورت بلير) بعد ما قضى أربع سنوات سجيناً فيها ، أما (الشيخ محمد جعفر التهانيسري) فقد أطلق سراحه بعد أن أبلى في الله البلاء الحسن صابراً محتسباً ١٨ عاماً في السجن ، وعاد (الشيخ أحمد الله إلى الهند) عندما أطلق سراحه !

وفي عصر يليه قام (الشيخ محمد أحمد السوداني) معلناً المهدوية والجهاد في سبيل الله في أرض السودان ، فدك به صرح الاستعمار الإنجليزي دكة عنيفة لقنت المستعمر درساً جعل الإنجليز يحسبون للإسلام ألف حساب ، ثم شاهدوا ذيوع حركة (السيد جمال الدين

الأفغاني) للوحدة الإسلاميّة وقبولها العام في جموع المسلمين ، فعرف دهاةُ الاستعمار الإنجليزي ولهم خبرة طويلة بمعرفة عقلية المسلم ونفسيته ، أن الدافع الوحيد القوي للمسلمين هو الدين أولاً وآخراً إلى تقديم التضحيات ، وهو العامل المحرك والمقيم والمقعد فيهم ، وقد استطاعوا إخضاع المسلمين سياسياً ولكنهم فشلوا في قهرهم عقلياً . نعم إن الإنجليز استطاعوا أن يملكوا أراضيهم ولكنهم فشلوا أن يكسبوا عواطفهم فرأوا أن يأتوا بكيد آخر وهو أن يومئ إلى شخص من بينهم ينصب نفسه على مركز ديني كبير ليحتشد المسلمون حوله وليجمعوا على يده ، وليكن هذا الشخص من بطانة الحاكم المستعمر وموضع ثقته فاقد الغيرة ومغسول الدماغ يجعل الإنجليز آمنين مطمئنين يحكمون ما يشاؤون ، وكان الإنجليز يعرفون أن المسلم لا يؤتى به إلا عن هذا الطريق ، ولا طريق أهدى للإنجليز لنيل مقاصدهم وإخضاع المسلمين فكرياً وعقلياً من هذا المكر الفاحش ، وقد وجد الإنجليز بغيتهم في شخص الميرزا غلام أحمد القادياني الذي كان يعاني مرض التشتُت الفكري ، وكان يجد في نفسه طمعاً جامحاً ورغبة مُلحة لنيل السيادة الدينية ، وليكون صانعاً ومخترعاً لدين جديد ، وليكون له أتباع ومؤيدون ، واسم لامع في التاريخ مثل اسم سيدنا محمد ﷺ ، وبذلك أصبح للإنجليز ضالة يفتقدونها ورجلاً مرتقباً ، فبدأ الرجل يؤدي دور التلميذ البارع والعميل المتطوع ، فسرعان ما ادعى لنفسه منصب التجديد ، ثم تدرج إلى أن نصب نفسه مهدياً ، وبعد مضي أيام جاء بفرية الادعاء بأنه صار (مسيحاً موعوداً) وبعد زمن أعلن أنه نبي مبعوث ، وبذلك حقق الإنجليز ما أرادوه من هذا الشخص ، ولا شك أن هذا الشخص قد لعب دوره بكل لباقة ، كما أن الإنجليز لم يقصروا في التعهد به ورعايته وتوفير التسهيلات له والدفاع عنه ، كما كان الميرزا براً مطيعاً لأسياده ومربيه ، وشاكراً لأنعم الإنجليز عليه فيثني عليهم خيراً ويشكرهم في كل مناسبة ، ويقول : إن وجوده رهيناً لمكرمات الإنجليز وعطفهم الأبوي، ووصف نفسه في إحدى كتاباته بأنه غرس للحكومة البريطانية ، ويكتب في طلب له مقدّم إلى حاكم إقليم بنجاب في ٢٤/٢/١٨٩٨م :

(إني أقدّم التماسي إلى مقام الدولة السامية أن ترعى الحكومة هذا الشخص العاجز الذي ينتمي إلى أسرة وفيّة للدولة منذ خمسين عاماً ، إنها أسرة متفانية في حب الدولة ، مستعدة

لتقديم كل غالٍ ورخيص في سبيل إرضائها ، الأسرة التي اعترف الحكام الكبار في رسائلهم أن أفرادها أوفياء وخَدَمَة ميطعون بلا مراء ، فالرجاء أن يراعي الحكام حقوق غرسهم وأن يستعملوا الحزم والتيقظ والبحث عن الواقع في المعاملة معه ، وأو يوعز إلى الحكام أن ينظروا إلى شخصي وأسرتي وجماعتي وخلاني بعين العطف واللطف والترحم)[١] !

ويقول في رسالة أخرى يذكر فيها خدماته ووفاءه للإنجليز :

(قضيت معظم أيام حياتي في تأييد الحكومة الإنجليزيّة والإخلاص لها بالخدمة ، وقد ألفت كتباً ورسائل في إلغاء الجهاد ووجوب الطاعة للحكومة الإنجليزيّة ، ونشرت إعلانات بعدد لو جمعت في مكان كانت خليقة بأن تملأ خمسين خزانة، وقد أوصلت هذه الكتب إلى مصر والشام وروسة وكابل)[٢] !

ويقول في مكان آخر :

(لقد عشت منذ حداثة عمري وقد قاربت اليوم الستين أكافح بقلمي ولساني لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزيّة والنصح لها والعطف عليها ، وإلغاء مبدأ الجهاد الذي يدين به الجهلة منهم والذي يحول بينهم وبين الإخلاص لهذه الحكومة ، وأرى أن كتبي قد أثرت في قلوب المسلمين وأحدثت تحولاً في مئات الآلاف منهم)[٣] !

ويقول في الكتاب نفسه :

(إني لواثق بأنه كما يزيد عدد أتباعي يقلّ عدد المؤمنين بمبدأ الجهاد ، فإن الإيمان بي مسيحاً ومهدياً يتضمن معنى الإنكار بمبدأ الجهاد)[٤] !

ويقول في مكان آخر :

(إني ألفت عشرات من الكتب بالأوردية والفارسية والعربيّة ، أثبتُّ فيها أنه لا يحل الجهاد أصلاً ضد الحكومة الإنجليزيّة التي أحسنت إلينا ، بل بالعكس من ذلك يجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل إخلاص ، وقد أنفقت على طبع هذه الكتب أموالاً ،

---

(١) تبليغ رسالت : ٧ : ١٩ .
(٢) ترياق القلوب ، للميرزا غلام أحمد القادياني .
(٣) ضميمة شهادة القرآن : ط سادسة .
(٤) ضميمة شهادة القرآن : ط سابعة .

وأرسلتها إلى البلاد الإسلاميّة ، وإني أعرف أن هذه الكتب قد أثرت تأثيراً عظيماً في أهل هذه البلاد (الهند) وقد كوّن أتباعي جماعة تفيض قلوبهم إخلاصاً لهذه الحكومة والنصح لها ، إنهم على جانب عظيم من الإخلاص ، وأنا أعتقد أنهم بركة لهذه البلاد ومخلصون لهذه الحكومة ومتفانون في خدمتها)[1] !

في سبيل الإنجليز :

وقد أمدت هذه الحركة وهذه الفئة الحكومة الإنجليزيّة بخير جواسيس لمصالحها وأصدقاء أوفياء ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزيّة ومن خيار رجالها ، خدموا الحكومة الإنجليزيّة في الهند وخارج الهند ، وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء ، مثل (عبد اللطيف القادياني) الذي كان في أفغانستان يدعو إلى القاديانيّة ، وينكر على الجهاد ، وخافت حكومة أفغانستان أن تقضي دعوته على عاطفة الجهاد وروح الحرية التي يمتاز بها الشعب الأفغاني فقتلته ، كذلك (الملا عبد الحليم) و (الملا نور علي) القاديانيان ، عثرت الحكومة الأفغانية عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما عميلان للحكومة الإنجليزيّة ، وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية ، وكان جزاؤهما القتل، كما صرح به وزير داخلية أفغانستان سنة ١٩٢٥م ، ونقلت ذلك (الفضل) صحيفة القاديانيّين الرسمية بسرور وإعجاب في ٣ مارس من ذلك العام !

وبقيت الجماعة القاديانيّة في عهد مؤسسها وبعده معتزلة عن جميع الحركات الوطنية وحركة التحرير والجلاء في الهند ، صامتة بل شامتة لما دهم العالم الإسلامي من رزايا ونكبات على يد المستعمرين الأوربيين وعلى رأسهم الإنجليز ، مقتصرة على إثارة المناقشات الدينية والمباحثات حول موت المسيح وحياته ونزوله ونبوة الميرزا غلام أحمد ، التي لا اتصال لها بالحياة العامة والمسائل الإسلاميّة والحركات التي كانت مظهراً للغيرة الإسلاميّة والشعور السياسي في هذه البلاد !

إن بيت (الميرزا) كان ذا صلة قوية ، صلة الوفاء والإخلاص والطاعة للحكومة الإنجليزيّة التي تأسست في بنجاب حديثاً آنذاك ، وقدّم غير واحد من أفراد هذا البيت تضحيات جسيمة لدوام العز والبقاء والتقدم للحكومة البريطانية، ودافعوا عنها وجاهدوا

---

(١) رسالة إلى الحكومة الإنجليزيّة .

لها في مواقف حساسة ، يقول الميرزا في " الاشتهار واجب الإظهار " وفي فاتحة كتابه : (كتاب البرية) :

(أنا من بيت صادق الولاء للحكومة ، وكان أبي المدعو الميرزا مرتضى وفيّاً مخلصاً للدولة ، وكان ممن يؤذن له بالجلوس على الكرسي في الإيوان، وهو الشخص الذي ذكره المستر جرائفان في تاريخ أعيان بنجاب ، وكان الرجل ممن قام بجانب الحكومة الإنجليزيّة وظهر لها في حوادث عام ١٨٥٧م وكان هو الرجل الذي قدم خمسين فرساً وفارساً أيام الغدر (معركة التحرير التي خاضها المسلمون ضد الإنجليز عام ١٨٥٧م) ولا يزال عندنا بعض خطابات الاستحسان التي وجهها الحكام إلى آبائنا ، وقد ضاع منها الكثير ، وصور ثلاث منها مدرجة في الحاشية ، وكان شقيقي الأكبر غلام قادر خان تولى خدمة الدولة بعد موت جدي ، وكان جندياً في معسكر الإنجليز عندما قام المفسدون بمحاربة الدولة على ممر تمون)[1] !

وفاته :

ادعى (الميرزا غلام أحمد القادياني) عام ١٨٩١م أنه هو المسيح الموعود، وفي نفس العام نصب نفسه نبيّاً مرسلاً ، فأنكر عليه العلماء المسلمون وعارضوه ، ومن بين المنكرين المتحمسين ضده كان الشيخ الفاضل ثناء الله الأمرتسري رئيس تحرير مجلة " أهل الحديث " في مقدمتهم ، وأصدر الميرزا إعلاناً في ١٥ أبريل ، قال فيه مخاطباً الشيخ الأمرتسري :

(إن كنتُ كذاباً مفترياً كما تزعم في كل مقالة لك فإنني سأهلك في حياتك، لأني أعلم أن المفسد الكذاب لا يعيش طويلاً ، وفي عاقبة الأمر يموت ذلاً وحسرةً في حياة ألدّ أعدائه ، حتى لا يتمكن من إفساد عباده ، وإن لم أكن كذاباً مفترياً ، وإني مشرّف بالتكليم مع الله ، ومسيح موعود ، فإنكم أنتم المكذبون ستواجهون أشد العقاب الذي لا يملكه الإنسان بل يملكه الله وحده ، مثل تسليط الطاعون ، والهيضة وسوء الأسقام ، فإن لم تمرض بها في حياتي فلست مرسلاً منه) !

وبعد مضي عام من هذا الإعلان ، في ٢٥ مايو عام ١٩٠٨م أصيب الميرزا في مدينة لاهور بانطلاق البطن الشديد مصحوباً بالقيء ، وكان ذلك ليلاً بعد العشاء ، وعولج في

---

(١) كتاب البرية : ١٤٢ — ١٤٤ .

حينه ، ولكن كان الضعف والإرهاق في ازدياد مستمر، وأوشك على الهلاك حتى تنفس النفس الأخير في يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ مايو عام ١٩٠٨م .

أدلى والد زوجته المير ناصر نواب بالبيان التالي :

(كنتُ في ليلة أصيب فيها سيدنا الميرزا بالمرض عدت إلى مكاني ونمت ، ولكن عندما اشتد عليه المرض أيقظني أهلي ، وعندما حضرت عند سيدنا قال لي : يا مير ناصر ! إني مصاب بالهيضة الوبائية ، ولم يزد سيدنا على هذا قولاً فيما أعتقد إلى أن توفي في اليوم الذي وليه) !

ولقد أرادت مشيئة الله وقدره أن يرزق فضيلة الشيخ الأمر تسري عمراً طويلاً فتوفي في الثمانين من عمره ، في ١٥ مارس عام ١٩٤٨م ، أي بعد أربعين عاماً من وفاة الميرزا غلام أحمد !

وأخيراً– لا آخراً– قد انتهيتُ بعد دراستي الواسعة المتنوعة المُتقصيّة، – أقول ذلك مع الاعتذار – للمحاولات الهادفة المتنوعة اللبقة ، ليفقد هذا الدين – الذي هو الرسالة السماوية الأخيرة ، والدين العالمي الخالد – نفوذه العميق ، وسلطانه الفريد ، ولتفقد هذه الأمة وحدتها وعالميتها وسلطانها الروحي والاجتماعي والسياسي الذي لا نظير له في تاريخ الديانات والدعوات ، ودراستي للمحاولات اللبقة لتحريف الدين ، وإضلال المسلمين ، وظهور المتنبئين في فترات من التاريخ ، وذلك حين عكوفي على تأليف سلسلة كتاب : (رجال الفكر والدعوة في الإسلام) [1] إذ كان لا بُد فيه من التنويه بالهجمات ، والدعوات ، والمخططات التي كانت خطراً على الإسلام ، وكان لابد من مقاومتها والقضاء عليها ليبقى هذا الدين على أصالته ونفوذه ، ووحدته ، وعالميته ، ودوامه على الأصالة !

انتهيتُ بعد هذه الدراسة الشاملة المتقصيّة الأمينة ، إلى أن المُخطط الدعوي والادعائي القادياني ، أعظم خطراً ورهبة على أصالة هذا الدين وقوته وسلطانه ، وعالميته وآفاقيّته ، وقدرته على أن يقوم بدوره الإصلاحي والبنائي في كل زمان وينقذ العالم والإنسانية من

---

(١) صدرت منه أربعة أجزاء في اللغة العربية ، عن دار ابن كثير بدمشق وخمسة أجزاء في اللغة الأوردية ، وأربعة أجزاء في اللغة الانجليزية عن المجمع الإسلامي العلمي ، لكهنؤ (الهند) .

الجاهلية بجميع أنواعها ومظاهرها ، ويكون هو الدين الواحد بعقائده وعباداته وأحكامه ومظاهره ، ومدنيّته – إلى حد بعيد – !

وذلك لأن الدعوة القاديانيّة اجتمع فيها الطموح الفردي وحبُّ السُلطة والنفوذ وما يتبع ذلك من منافع شخصية وطائفية وماديّة ، مع الإيعاز البريطاني والأهداف الاستعمارية والسياسية الدقيقة العميقة - كما تبين ذلك مما سبق من اعتراف مؤسسها ، واحتضان الحكومة البريطانية لهذه الدعوة وحمايتها– فأصبحت بذلك قضية الطائفة القاديانيّة ودعوتها من أعظم القضايا المتنوعة الكثيرة ، التي يواجهها الإسلام والمسلمون في أنحاء العالم ، دقة وخطورة ومحنةً وخطراً على وحدة الإسلام والمسلمين ، وعالمية الإسلام وإنسانيّته ودوامه ووحدته . وأختم ذلك بما سبق من كلام العلامة محمد إقبال، بأن بقاء هذا الدين على أصالته مرتبطٌ بالكتاب والسنة ، وبقاء هذه الأمة كأمة واحدة مرتبطٌ بعقيدة ختم النبوة !

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين !

***

القاديانية وعقائدها

للمفكر الإسلامي
الأستاذ إحسان إلهي ظهير
«رحمه الله»

أعده وعلق عليه وخرج أحاديثه
الدكتور/ سعد المرصفي

دار القبلتين
للنشر والتوزيع

دار اليقين
للنشر والتوزيع

مقدمة

يطيب لي أن أقدم ما كتبه المفكّر الإسلامي الأستاذ إحسان إلهي ظهير كتابه هذا عن (القاديانيّـة وعقائدها) !

يقول الأستاذ العلامة السيد محمد المنتصر في مقدمته [1] :

(أتيح لي أن أقرأ في رسالة عن (غلام أحمد القادياني المتنبي الكذاب ، وعن دينه الكذب : القاديانيّـة) لخريج جامعة بنجاب الأستاذ الحافظ إحسان ظهير ، وقد قرأت طائفة من بحوثها ومقالات متنوعة من فصولها ، وإذا بها رسالة تثبت بما لا يدع مجالاً للشك : أن (الغلام القادياني) مريض الدماغ ، سخيف العقل ، عبد حقير من عبيد الإنجليز ، باعهم دينه ، وشرفه ، وعقله ، وحياته ، ونشر ذلك كتباً ورسائل ومقالات سماها وحياً ونبوة وديناً ، وحياً أوحى به إليه الشيطان ، ونبوة تنبأ له بها عرّا هو الاستعمار ، فاستخف بذلك دهماء من ذويه وعشيرته ، ممن هم على شاكلته ، ممن لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل !

وإن مؤلفها الأستاذ الحافظ ظهير قد وفّق بأن يوقف القادياني موقف المتهم المعترف بآثامه وجرائمه بما نقل عنه من هراء وسخافات ، يمجّها العقل ويزدريها الفكر، ويكذبها الواقع ، ذكر كل ذلك مبيّناً بذكر الطبعة ورقم الصفحة !

وبذلك كان الأستاذ إحسان من المجاهدين بلسانه قبل سنانه ، وبقلمه قبل سيفه ، في كشفه عن حقيقة نبوة متنبّي الإنجليز ، وفي كشفه لحقيقة دينه دين الاستعمار ، فقد عرض هذا الكذاب عرض من عليه غبرة ترهقه قترة ، وله نظرة هي نظرة المغشي عليه من الموت !

ولو كان (القادياني الكذاب) يعلم أن الإنجليز سيطردون يوماً من الهند، وستعود

---

(١) رئيس قسم علوم القرآن والسنة في كلية الشريعة بجامعة دمشق سابقاً ، وأستاذ الفقه المالكي والحضارة الإسلاميّـة بجامعة الرباط المغربيّـة سابقاً ، وعضو لجنة موسوعة الفقه الإسلامي بجامعة دمشق ، وأستاذ الحديث والفقه بكليتي الشريعة وأصول الدين بالجامعة الإسلاميّـة ، المدينة المنورة !

أقاليمها الإسلاميّة يوماً للمسلمين ، وللنبي الحق ﷺ !

لو كان (القادياني) يظن أن البلاد ستنال استقلالها ، والإسلام ستزال قيوده ، وتعود إليه حريّته !

لو كان يعلم ذلك لما ارتمى ذليلاً مستخذياً تحت أقدام الإنجليز، يريق عليها دموعه ، ويمسح بها لحيته ، ويمرغ فيها خده !

لو كان عنده مسكة من عقل ، أو أثارة من علم ، يستجلي به مستقبل الأيام ، ويستنطق به صوامت الليالي ، لما اتخذ الكذب على الله ، والافتراء على رسوله الحق ﷺ مركباً مهيناً إلى رضا سادته الإنجليز الذين تبخروا مع أكاذيبه وأصبحوا وأصبحت أكاذيبه ضباباً تقطعه الرياح ، وسراباً لا يخدع إلا المخذول من أمثاله ، والشقي من أشكاله !

كل ذلك قد كشفه بحث الأستاذ الحافظ ، وصبره على استخراج ضلال (القادياني) من طيات محنه العفن ، بما جعله مهزأة يتضاحك بعقله ، ويسخر من فهمه ، ويحمد الله حمد المسلم الحق الذي صانه الله من شباك باطله ، ومن غواية مذهبه !

ولقد كانت رسالة الأستاذ إحسان عن (القادياني) الكذّاب عامرة الفصول، منوعة الأبواب ، في حسن تنظيم ، وجمال تنسيق ، لم يترك للكذاب عوراً إلا وأبانه ، ولا عورة إلا وأظهرها ، فكانت رسالته بذلك نعم الدليل للوصول إلى الحقيقة ، ونعم الهادي إلى معرفة القادياني الكذاب ، ومعرفة القاديانيّة الكاذبة ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)[١] !

ويقول الأستاذ الشيخ عطية محمد سالم[٢] :

(منذ أن بزغت شمس الرسالة الإسلاميّة في سماء مكة ، فأنارت فيحاءها ، وقام محمد بن عبد الله يدعو إليها ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، والناس ما بين سعيد موفق استجاب لنداء الحق ، وسار في نور وعلى بصيرة ، وبين شقيّ مخذول أعشى ضوؤها بصره :

إذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

---

(١) المدينة المنورة ٢٧ شعبان ١٣٨٦هـ .

(٢) أستاذ الفقه والأدب بالجامعة الإسلاميّة : المدينة المنورة .

فظلّوا حيارى ، كلما أضاء لهم مشوا فيه ، وإذا أظلم عليهم قاموا :

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم

وقوم عرفوا الحق وأنكروه ، ولمسوا الفضل وحسدوه ، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ، فثار الحقد في نفوسهم ، وأكل الحسد قلوبهم، فأرادوا حجب الشمس ، فما أدركتها أيديهم ، وأرادوا أن يطفئوها ، فما بلغتها أنفاسهم :

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ .

(آية ٨ سورة الصف)

فعجزوا وتقاعسوا ، فعادوا إلى الفتنة والدسائس ، فدسوا (ابن سبأ) في صفوف المسلمين ، فصدع الصف ، وأوجد الفرقة ، ونجمت الفرق ، وكان ضحيتها من دعا باسمه (ابن سبأ) ، وغلا في شخصه : عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه !

ومن آثارها فرقة المسلمين ، وقد ظن الأعداء بالمسلمين الضعف والوهن، فأقبلوا بكل قواهم ، وأجمعوا أمرهم لغزو المسلمين في بلادهم ، فاقتحموا ديارهم ، والتحموا في قتال معهم ، فأخذوا مهزومين ، ورجعوا صاغرين ، ولكن لم تثنهم الهزيمة عن العزيمة ، فعادوا إلى مبدئهم الأول ، من دس وخداع وتمويه وتضليل باسم الدين !

فاختاروا عملاء ، وتخيّروهم بلهاء ، فكان (غلام أحمد) أحد هؤلاء !

وقد يكون غريباً لأول وهلة أن يتخيّر الدهاة في السياسة بلهاء لعمالتهم، فينكشفوا سريعاً ، كما فعل (الغلام القادياني) في دعوته لعرش بريطانيا ، ودعائه لملكهم ، وتثبيط المسلمين عن قتالهم ، فهذه كانت تكفي لفضيحته ، وأعظم دليل على عمالته ، لكنهم يكفيهم من كل عميل مثل ذلك ، ولا يهمهم انكشاف شخصه ، وسخرية الناس به ، فحقيقة العميل عندهم أن يكون بوقاً يصرخ بأغراضهم ، وأداة تنفذ منهجهم ، وإذا ما مجه الناس ، وافتضح أمره، فلا مانع أن يكون (غلام) بدل (الغلام) وفكرة محل فكرة !

فالهدف واحد ، وإن اختلفت الأزمان ، والفكرة واحدة ، وإن تشكلت الألوان ، والنتيجة واحدة ، وإن تعددت (الغلمان) ، وهكذا دواليك !

وكلما جاء عميل قام له عالم من علماء المسلمين ، فهتك ستره ، وأماط لثامه ، وكشف قناعه ، وأقام الحجة عليه من منطوق لسانه تحقيقاً لوعد الله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ . (آية ٩ سورة الحجر)

وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ما جاء صاحب باطل ببدعة إلا أخذ من كلامه ما يرد به إليه) !

وقد سمعنا عن فرقة (القاديانيّة) كثيراً ، ولكن لم نكن نعلم حقيقتها ، حتى قيّض الله لها رجلاً من بلادها – وأهل مكة أعرف بشعابها – فوقف على أطوارها ، وأوقفنا على حقيقتها ، هو الأستاذ الحافظ إحسان ، صاحب هذا الكتاب الذي يعد بحق الأول من نوعه في المكتبة العربيّة !

وقد أتيحت لي فرصة الاطلاع عليه ، وسماع بعض حلقاته ، من مؤلفه الأستاذ إحسان ظهير ، فكان بحق لا نصحاً للمسلمين فحسب ، ولكن أيضاً نصيحة للقاديانيّين الذين خدعوا بالأباطيل ، وفتنوا بالأضاليل ، وقد يكون توجيهاً للمستعمر في طريقة اختياره مرة أخرى لعملائه !

وقد زاد هذه الرسالة قوة ، وأكسبها بياناً ووضوحاً ، أن الأستاذ كاتبها قد نشأ في الأوردية ، ودرس الفارسيّة ، وفقه في الشريعة الإسلاميّة ، ابتداءً من مدارس وجامعات أهل الحديث ، وجامعة (بنجاب) بباكستان ، وانتهاءً بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة ، فاتسمت رسالته بواقع الأوردية ، وحكمة الفارسيّة ، ودقة الشريعة الإسلاميّة ، كما يُرى فيها طابع العدل والإنصاف ، فالتزم مؤلفها ألا يحكم على الخصم إلا بعد إدانته ، بل ولا يصوغ الحكم إلا من عبارات خصمه ، فجاءت غاية في الإبانة ، ونهاية في الأمانة !

وإنها لنصيحة من قلب مسلم إلى آذان المسلمين وقلوبهم ، أرجو أن يسمعوها فيعوها فيبلغوها ، وإلا فقد بلغ حفظه الله وبارك فيه !

والله أسأل أن يجزيه أحسن الجزاء ، وأن يوفقه لدوام العمل للإسلام ، إنه سميع مجيب!

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد خاتم النبيين ، وإمام المتقين، وعلى آله الغر الميامين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين) !

ويقول المؤلف :

(أنشئت في القرن العشرين فئتان خبيثتان بإيعاز من الاستعمار الكافر ، لتحويل المسلمين من قبلتهم وكعبتهم ، ومهوى أفئدتهم ، ومسكن مهجهم ، من مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وحصرهم في الأوطان التي يسكنونها ، والبلدان التي يعيشون فيها ، لتقطع تلك الرابطة الوثيقة التي تربط ملايين البشر من الشرق إلى الغرب ، ومن الشمال إلى الجنوب ، الرابطة التي يتألم لأجلها من يسكن في بخارى ، وسمرقند ، لملمة تنزل على من يسكن في أودية النيل ، ويثور من يعيش في بادية الحجاز ، وصحارى نجد ، لمن يعيش في وديان همالايا ، ومرتفعات كشمير !

فكانت واحدة من هاتين الفئتين (القاديانيّة)[1] ، عميلة الاستعمار في القارة الهنديّة !

وثانيهما (البهائيّة) !

فكُونت القاديانيّة لهذا الغرض الرئيس ، وربيت تحت كنف أعداء الإسلام والمسلمين ، وأمدها المتربصون بأمة محمد ﷺ الدوائر ، بكل الوسائل المادية وغير المادية !

فأعطيت الأموال الطائلة ، والوظائف الراقية ، والمناصب العالية ، والامتيازات الخاصة ، من قبل الاستعمار ، وأمدت بالدفاع عنها بالقلم ، واللسان ، من قبل الهندوس ، كما ساعدتها اليهوديّة بالأدلة ، ولو الواهية ، والإيرادات ، ولو الفارغة ، وتساعدها إلى الآن بطريق المركز (القادياني) في (إسرائيل) ، ومراكزها في (إفريقيا) ، فكل إسهام في ترويجها غاية الوسع والطاقة !

وكان الهدف الوحيد من هذا هو إبعاد المسلمين عن محمد المجاهد ﷺ ، فاسمه إلى اليوم يملأ قلوب الكفار رعباً ، وخوفاً ، وترتعد منه فرائصهم ، ولو مضى على انتقاله إلى الرفيق الأعلى أربعة عشر قرناً ، وأمته شوكة في حناجر الخانقين ، المجرمين ، ومجرد تصور يقظتهم يقلق مضاجع الملاحدة ، والمشركين !

---

(١) إن القاديانية في إفريقيا وغيرها من البلاد يسمون أنفسهم (أحمديّة) تزويراً وتمويهاً على المسلمين ، والحقيقة أنه لا علاقة لهم برسول الله عليه الصلاة والسلام الذي اسمه أحمد ، وأما اسم متنبئهم فـ (غلام أحمد القادياني) ، وبهذه النسبة يعرفون هم في باكستان والهند أي (القاديانيّة) !

وهم يعرفون أنه لا راحة لهم ولا عيش إلا أن تطمس وتمحى التعليمات الحيّة لمحمد، القائد ، الرائد ، الأمين ، عليه الصلاة والسلام ، التي تنفخ الروح في الأموات ، وتغير وتبدل تلك التعليمات ، حتى تسلب منها هذه النفخة، وهذه المعنوية !

ورأوا أن هذا قد يحصل بتأييد مثل هذه الحركات ، والدعوات ، وها هو ذا كاتب هندوسي كبير (الدكتور شنكر داس) يشهد على هذا حيث يخاطب الهنود عامة قائلاً :

(إن من أهم المسائل التي تواجها بلادنا الآن ، كيف نستطيع أن ننشئ نعرة القوميّة في قلوب المسلمين ، وقد حاولنا معهم كل المحاولات .. محاولات التحريض والترغيب ، والمعاهدات والضمانات ، ولكن مسلمي الهند لم يتأثروا من هذه الأشياء كلها ، وإلى الآن هم يتصورون أنهم قوم مستقلون، ويتغنون بأغاني العرب ، ولو استطاعوا لجعلوا الهند قطعة عربيّة ، وفي هذا الظلام الدامس لا يرى محبو الوطن ، والقوميّون الهنود ، شعاع نور إلا من جانب واحد ، وهو جانب القاديانيّة ، فكلما يكثر المسلمون ميولاً إلى القاديانيّة يتصورون القاديان ، قبلتهم وكعبتهم ، بدل مكة ، وهكذا يقربون إلى القوميّة الهنديّة ، فلا يمكن أن يزيل التهذيب العربيّ ، والقوميّة الإسلاميّة ، إلا ارتقاء (القاديانيّة) ، فينبغي لنا أن ننظر إلى القاديانيّة بوجهة القوميّة الهنديّة ، فيقوم رجل من خطة (بنجاب) الهنديّة ويدعو المسلمين إلى اتباعه ، فمن يتبعه يصير مسلماً قاديانيّاً ، بعد أن كان مسلماً فقط ، ويعتقد :

١- أن الله يرسل حيناً بعد حين رسلاً لإرشاد الناس وهدايتهم !

٢- فقد أرسل إلى العرب زمن انحطاطهم محمداً رسولاً !

٣- ثم احتاج الله بعد محمد إلى نبيّ آخر ، فأرسل (ميرزا غلام أحمد) القادياني ، فلعله يسأل إخواني القوميّون : ماذا تفيدنا عقيدته هذه ؟!

فأقول : كما أنه لو أسلم هندوسيّ ينتقل حبه من (رام) و (كرشن) و(ويد) و (جيتا) و (رامائن) إلى القرآن ، والعرب ، هكذا وبنفس الطريقة حينما يصير المسلم قاديانيّاً ، تتغيّر وجهته ، وينقل حبّه لمحمد وينقل خلافته من الجزيرة العربيّة ، وتركستان ، إلى القاديان ، ولا يعني له مكة إلا كالمقامات المقدسة البالية !

فكل قادياني أينما يكون في العرب ، أو التركستان ، أو إيران ، أو في أيّة منطقة من مناطق العالم ، دائماً وأبداً يتوجه إلى القاديان بالحب والتقدير، وتكون القاديان مركز

النجاة له ، وفي هذا سر لتقديس الهند ، فكل قادياني يقدّس الهند ، لأن القاديان في الهند، و (غلام أحمد) هندي ، وخلفاءه وزعماءهم كلهم هنود .. ولأجل هذا ينظر المسلمون المتعصبون إلى القاديانيّة نظرة شك ، وريب ، لأنهم يظنون أن القاديانيّة عدو لتهذيب عربي ، وإسلام حقيقي ، وفي حركة الخلافة [1] ما وافق القاديانيّة المسلمين، لأنهم يريدون إقامة الخلافة في القاديان ، بدل قيامها في العرب ، أو التركية ، وهذه ضربة قويّة على عامة المسلمين، الذين يحلمون بالنهضة الإسلاميّة، ولكنها مسرة وفرح ، للقومي الهندي حقيقة (مقال الدكتور شنكرداس بي إيس سي ، إيم بي بي إيس المنشور في جريدة هندوسية "بندي ما ترم" الصادرة ٢٢ أبريل ١٩٣٢م) !

هذا ، وحينما كتب شاعر الرسالة والإسلام (محمد إقبال) مقالات ضد القاديانيّة بيّن فيها كذبهم ، وضلالهم ، كان أول من رد عليه ، ودافع عنهم، هو زعيم القوميين الهندوس (جواهر لال نهرو) فكتب عدة مقالات تأييداً لهم ، حتى أعلن خليفة القاديانيّة (محمود أحمد) محرضاً القاديانيّة على استقباله :

(إن (جواهر لال نهرو) الموقر ، رد على مقالات الدكتور محمد إقبال، التي كتبها لإثبات أن القاديانيّة فئة كافرة ، مستقلة ، لا علاقة لها بالإسلام ، فرد عليه (جواهر لال نهرو) ، وأثبت أن اعتراضاته على القاديانيّة اعتراضات غير معقولة قطعاً ، فلذا على القاديانيّة أن يستقبلوا (جواهر لال نهرو) بكل الترحيب (خطبة الجمعة ألقاها الخليفة القادياني في القاديان ، المندرجة في جريدة قاديانية (الفضل) الصادرة في ١٨ يونيو ١٩٣٦م) !

ثم رد شاعر الإسلام على (جواهر لال نهرو) ، وحلّل تأييده للقاديانيّة ، وقال:

(إن (جواهر لال) ومن معه من القوميّين ، مضطربون من انتعاش المسلمين ، ونهضتهم ، كما أن القاديانيّة مضطربة أيضاً لنفس السبب ، وهم يعرفون أن هذا الانتعاش ، وهذه الحركة ، سوف تقضي على خطتهم .. خطة تمزيق أمة رسول عربي (فداه أبي وأمي) وتكوين أمة جديدة لمتنبي هندي ، ولأجل هذا يؤيدهم (جواهر لال نهرو) !

---

(١) قام المسلمون الهنود عند سقوط الخلافة في تركيا بالمظاهرات العنيفة في الهند ، وطالبوا بقيام الخلافة مرة أخرى ، وسموا حركتهم هذه حركة الخلافة ، وإلى هذه أشار هذا الكاتب الهندوسي بأن القاديانيّة ما قاموا مع المسلمين في مطالبة قيام الخلافة مرة أخرى !

وإلا أي علاقة له بهم؟ (مقال الدكتور محمد إقبال (القاديانيّة والإسلام) المنشور في مجلة إنجليزيّة " الإسلام " الصادرة في ٢٢ يناير ١٩٣٦م) !

فمثل هذه الحركة ، حينما كُونت كان من المتوقع أن تساعدها كل القوى المخالفة للإسلام ، وساعدتها بالفعل ، وأيدتها ، حتى الاستعمار دفع إليها الناس ليساهموا في تكوينها ، وتقويتها ، وكان أكثر هؤلاء ، موظفي الحكومة الإنجليزيّة المستعمرة ، أو الإقطاعيين ، الذين لا يكون لهم مذهب ، ولا دين، إلا إرضاء الحكومة ، وخدمتها !

واعترف بهذا (غلام أحمد) ، متنبئ هذه الحركة حيث قال : (أكثر من دخلوا في جماعتي هم أعضاء الحكومة الإنجليزيّة ، الشاغلون المناصب العليا ، أو رؤساء هذه البلاد وتجارها ، أو المحامون والمتعلمون ، الدراسة الإنجليزيّة ، أو العلماء والفضلاء ، الذين خدموا الحكومة الإنجليزيّة في الماضي ، أو يخدمونها الآن ، وأقاربهم ، وأحبابهم ، فالحاصل أن هذه الجماعة كُونت من مربيها الحكومة الإنجليزيّة ، وحصلت على رضاها ، وأصبحت مورد إنعاماتها ... فأنا والعلماء الذين اتبعوني بينوا للناس إحسانات هذه الحكومة وأرسخوها في ألوف القلوب (عريضة الغلام القادياني ، المقدمة إلى الحاكم الإنجليزي لولاية بنجاب المندرجة في مجموعة إعلانات الغلام (تبليغ رسالت) : ٧ : ١٨ المرتبة قاسم القادياني) !

فلما كونت ، وأنشئت ، أدت الخدمات الجليلة لأعداء الإسلام والمسلمين،

قَدَرَسْتُ هذه الحركة أثناء دراستي في المدارس الشرعيّة ، بواسطة كتب شيخ الإسلام العلامة (ثناء الله الأمرَ تسري) ، وإمام عصره الشيخ (محمد إبراهيم السيالكوتي) ، وشيخنا الجليل العلامة المحدث الحافظ (محمد جوندلوي) دام ظله العالي ، وغيرهم من العلماء ، وثم حدث أنه اتصل بي ناس من القاديانيّة ، حين كنت أتردد أنا ورفقاء لي، على المحافل البهائيّة، والمعاهد النصرانيّة ، في بلدتي (سيالكوت) للمناقشات ، والمناظرات مع رجالها ، ودعوني للبحث مع مبلّغهم ، فأنا لشغفي ، وولعي بمثل هذه البحوث، قبلت الدعوة دون أي تردد ، بشرط أن يعطوني كتب (غلام أحمد) القادياني استعارة ، فأعطوني خمسة من كتبه أذكرها إلى الآن (أنجام آتم) و(إزالة الأوهام) و (درثمين) و (حقيقة الوحي) و (سفينة نوح) !

فالكتابان الأول والثالث قرأتهما في ليلة واحدة ، مع ما فيهما من مُملات مهملات!

كما أنهيت الكتب الباقية – أيضاً – في يومين أو ثلاثة أيام !

واليوم الموعود ، اجتمعنا مع بعض الإخوان ، وذهبنا إلى مسجد القاديانيّة ، فكان أولئك منتظرين لنا ، وبعد حديث قصير ، قررنا موضوع البحث (تنبؤات غلام أحمد)، لأن الغلام جعل تنبؤاته معياراً لنبوته ، فقدمت تنبؤ (غلام أحمد) عن موت (عبد الله آتم) ، بأنه يموت في مدة أقصاها خمسة عشر شهراً ، وأثبتُّ أنه لم يمت في هذه المدة المقررة له ، ولم تتحقق نبوءة متنبئكم ، فلذا فهو ليس بصادق في دعواه النبوة ، لأن النبي لابد أن يتحقق خبره عن المستقبل ، ورأيت وجه المبلغ القادياني أنه قد طرأ عليه الصفرة بعدما خرج الزبد عن شدقيه ، وحاول الجواب ، ولكنه لم يستطع أمام الحجج الدامغة ، فاضطر إلى أن يقول : (أنا لست بمناظر ، ولكن يجيء عالم قادياني مناظر من (ربوة) ثم ندعوكم للبحث معه) ، فرجعنا منتصرين بعدما أخذنا عدة كتب أخرى للقاديانيّة ، استعارة منهم !

وهكذا بدأتُ أدرس هذا المذهب بدون أية واسطة ، وزرت أنا ورفقائي بعد ذلك في جولتنا على المحافل البهائيّة ، والمعاهد النصرانيّة ، والمراكز القاديانيّة ، حتى ذهبت إلى عقر دارهم في (ربوة) حيث يتمركز القاديانيّة، ومناظروها ، كما يسكن هناك خليفتهم ، وجرت مناقشات كثيرة لم تختلف عن الاجتماع الأول في النتيجة ، ولله الحمد!

ثم كتبت عدة مقالات عن القاديانيّة في المجلات الأورديّة الباكستانيّة، وحينما يُسّر لي الحضور في الجامعة الإسلاميّة ، بالمدينة المنورة ، واتصلت بأبناء العالم الإسلامي ، الماثلين في طلبة الجامعة ، وأساتذتها ، والحجاج الوافدين إلى بيت الله الحرام ، وإلى المسجد النبوي الشريف ، وعرفت منهم نشاط القاديانيّة في بلادهم ، أحسست ضرورة الكتابة عن القاديانيّة في اللغة العربيّة ، وغيرها من اللغات !

وَمِنْ ثم حثني بعض الأساتذة في الجامعة كالشيخ الفاضل (عطية محمد سالم) أستاذ الفقه في الجامعة ، والشيخ (محمد إبراهيم شقرة) أستاذ اللغة بالجامعة ، والشيخ (عبد الحق محروس) أستاذ التاريخ بمعهد الجامعة ، وغيرهم بعدما عرفوا أنه قد سبق لي أن كتبت عن القاديانيّة في اللغة الأوردية ، فاستعنت الله ، وكتبت أول مقال عن القاديانيّة بعنوان (القاديانيّة عميلة للاستعمار) والتزمت فيه ألا أكتب شيئاً إلا وأذكر مصدره ، وأرسلته إلى مجلة شهيرة (حضارة الإسلام) الدمشقيّة ، التي سبق لها أن نشرت بعض

مقالات لي قبل ذلك ، فما إن صدر هذا المقال في العدد الثالث من (حضارة الإسلام) لسنة ١٣٨٦هـ إلا ونال حسن القبول ، والتقدير ، من الإخوان ، وشجعني الأصحاب والمشائخ على أن أتابع البحث بهذا المنوال ، وخاصة الأساتذة سالفي الذكر ، والشيخ الحبيب (حماد الأنصاري) أستاذ الحديث في كلية الشريعة ، والشيخ الجليل (عبد القادر شيبة الحمد) أستاذ التفسير والفِرق والأديان ، في كليتي الشريعة وأصول الدين بالجامعة ، والدكتور (أديب صالح) رئيس تحرير مجلة (حضارة الإسلام) ، وأستاذ علوم القرآن بجامعة دمشق ، وغيرهم !

فتابعت الكتابة على النحو السابق والإرسال للمجلة المذكورة ، كما كانت المجلة تبادر بنشرها ، وثم رأيت أن أجمع هذه المقالات بعد إنهالها في كتاب ، فها أنا ذا أقدمه مشتملاً على عشر مقالات متنوعة ، بحثت فيها عن أول نشأة القاديانيّة وتاريخها ، والعوامل التي ساعدت على تكوينها وتقويتها ، وعن علاقتها بالإسلام والمسلمين ، وعن معتقداتها ، وعن تاريخ بانيها ومتنبئها ، وسيرته ، ودعاواه ، وإهاناته رسل الله وأنبياءه ، وأولياء الأمة وصلحاءها، كما حللت معتقدات القاديانيّة ، ودعاوى متنبئهم من كتبهم هم ، ومن عباراتهم أنفسهم ، وأثبت بطلان هذا المذهب ، وكذب دعاوى مؤسسه ، باعترافاتهم ، وإقراراتهم هم ، ودعمت هذه الاعترافات والعبارات بذكر المصادر بالمجلدات والصفحات !

وهنا لا بد لي أن أذكر بعض الأشياء :

أولاً : كلما ذكرت عبارة ، ثم ذكرت مصدرها إحدى الجرائد أو المجلات القاديانيّة ، فهو نقل عن موسوعة (المذهب القادياني) لبروفيسور (محمد إلياس برني)، وهي موجودة في أيدي العامة والخاصة ، وقد طبعت مرات عديدة ، ولم يجترئ أي قادياني أن يخطّئ مصادرها ، ومنقولاتها ، فهي معتمد عليها عند المسلمين والقاديانيّة في النقل !

ثانياً : الكتب التي ذكرتها في مقالاتي ، وذكرت صفحاتها ، فأكثرها من الطبعة الأولى، وعادة القاديانيّة أنهم دائماً يغيرون صفحات كتبهم ، كلما طبعوها من جديد ، وهذا لا يكون لفرق مطبعي ، بل يقصد لحاجة في نفوسهم!

فمثلاً نحن ذكرنا في المقال (القاديانيّة وعقيدة المسيح الموعود) نقلاً عن المتنبّي القادياني (أن عيسى عليه السلام يدرك الدجال على باب قرية من قرى بيت المقدس

يقال لها (لد) فيقتله) ، فهذه العبارة توجد في كتاب الغلام (إزالة الأوهام) في صفحة ٢٢٠ في الطبعة الأولى ، ولكن القاديانيّة جعلوها في الطبعة الثانية في صفحة ٩١ فقط، والفرق ظاهر، وأيضاً يسب القادياني الكذاب ، شيخ الإسلام (ثناء الله الأمرتسري) ، بقوله :

(يا ابن الريح ، يا غدّار) كما ذكرنا في مقال (نبيّ القاديانيّة من خلال التاريخ) فوجدنا هذه الشتيمة في كتابه (إعجاز أحمدي) الطبعة الأولى في صفحة ٤٣ ، ولكن في الطبعة الثانية نقلوها إلى صفحة ٧٧ ، وفي نفس هذا المقال ذكرنا أنه (أي الغلام) كتب (أن رسول الله سئل عن القيامة ، متى تقوم ؟ فقال : تقوم القيامة إلى مائة سنة على جميع بني آدم) فنقلنا هذا الكلام من كتابه (إزالة الأوهام) ص٢٥٤ ، ولكن في الطبعة الثانية جعلوها في صفحة ١٠٤ ، ومثل هذا كثير !

وأيضاً أكثر أسماء الكتب القاديانيّة أبقيتها على ما هي عليها لفهمها في العربيّة ، وعرّبت بعضها لعدم فهمها في العربيّة ، مثلاً (كشتئ نوح) فهذا الكتاب للغلام ، ومعنى (كشتئ) في الأوردية سفينة في العربيّة ، فلذا حين أكتب ، أكتب سفينة نوح، وهكذا كتابه (آئينه كمالات إسلام) (فآئينه) معناه مرآة ، فلذا أكتب (مرآة كمالات الإسلام) و (آئينه صداقت) مرآة الصدق لـ (محمود أحمد بن الغلام) ، و (جنك مقدس) للغلام (الحرب المقدس) و (ايك غلطى كاازاله) ــ (إزالة غلطة) للغلام أيضاً !

ثالثاً : استفدت في كتابة هذا الكتاب من كثير من كتب علماء المسلمين، وقد يأتي بيانها في قائمة المراجع ، فجاء هذا البحث نتيجة دراسات وافية ، مدعماً بأدلة ثابتة ، لم تستطع القاديانيّة تأويلها ، والإجابة عنها ، فكانت حججاً دامغة وأدلة قاطعة ، على بطلان هذه الفرية ، وليدة الحقد ، وربيبة الاستعمار !

وراعيت في الكتاب كله ألا أخرج عن أسلوب البحث وآداب المناظرة ، والتزمت ألا أبني في الهواء ثم أحكم عليه ، بل لا يجد القارئ في الكتاب بأكمله شيئاً واحداً غير مستند إلى مصدر معتمد عليه عند القاديانيّة ، وهكذا ما أوردت حديثاً استنبط منه مسألة أو أستخرج منه حكماً إلا وكان صحيحاً ، وبالله التوفيق !

رابعاً : تركت المقالات كلها على حالتها كما كُتبت ، ولم أغيّر فيها ، ولم أبدل ، فلذلك يرى القارئ المقدمات البسيطة قبل كل مقال للدخول في أصل الموضوع ،

وسوى المقال الأول ، لا تتجاوز كل مقدمة عن عدة أسطر ، ثم جعلت كل مقال كالباب ، فالمقال الأول كالباب الأول ، والثاني كالثاني ، والثالث كالثالث ... إلى آخره !

وجعلت المقال العاشر خاتماً للكتاب ، وأعطيته أهمية أكثر ، لأن الدجاجلة كلهم من مسيلمة الكذاب ، إلى المتنبي القادياني ، قد استغلوا جهل المسلمين بهذه العقيدة ، وهي عقيدة ختم النبوة والرسالة على محمد الصادق الأمين ، نبي الله ورسوله ، فداه أبواي وروحي ﷺ !

خامساً : لعله يقول بعض الناس إني جردت (غلام أحمد) القادياني ، ومن تبعه عن كل ألقاب الأدب ، والاحترام ، خلاف عادة أهل الحديث ، فإنهم يحترمون حتى مخالفيهم!

فأقول : إن الاحترام يجوز ويستحب لمخالفين في الرأي والعقيدة ، وأحياناً يبلغ إلى حد الوجوب ، ولكنه لا يجوز الاحترام لمن يرتد عن دين الإسلام ويتطاول على أنبياء الله ورسله ، ويشتم وزراء رسول الله ورحماءه ، وأبناءه، وأصحابه البررة ، وينال من كرامة سيد المرسلين ، ويدعي النبوة والرسالة ، فليس فقط لا يجوز الاحترام لمثل هؤلاء ، بل حرام على المسلم أن يحترمهم ، والرسول عليه – الصلاة والسلام – حينما خاطب مثل هؤلاء خاطبه بقوله : من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب (ولنا في رسول الله أسوة حسنة) !

وأما الشتم والسباب فمعاذ الله أن نسب أحداً ، ولو دجالاً مثل (غلام أحمد القادياني) عملاً بقول رسول الله ﷺ :

" ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان "[1]!

---

(١) الحديث : روى أحمد قال : حدثنا أسود ، أخبرنا أبو بكر ، عن الحسن بن عمرو ، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
" إن المؤمن ليس باللّعّان ، ولا الطّعّان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء " .
أحمد : ١ : ٤١٦ وإسناده صحيح ، رجاله ثقات ، رجال الصحيح ، غير محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ، فقد روى له البخاري في (الأدب المفرد) ، وأصحاب السنن الأربعة، وهو ثقة ، أسود : هو ابن عامر الملقب شاذان ، وأبو بكر : هو ابن عياش ، والحسن بن عمرو : هو الفقيمي .
=

فهذه كانت النكسات الخمسة عن الكتاب، أحببت أن أذكرها قبل أن يدخل القارئ الكتاب!

وأخيراً أوجه النداء إلى الجمعيات الإسلاميّة، وإلى كل من يهمه أمر الإسلام، وخاصة رابطة العالم الإسلامي بمكة، ومؤتمر العالم الإسلامي بكراتشي، ومجلس البحوث الإسلامية بالقاهرة، والجامعة الإسلاميّة بالمدينة، وغيرها من الجمعيّات، والجامعات، بأن يعملوا على إنقاذ المسلمين من مخالب هؤلاء الكفرة والمرتدين، في العالم العربي والإسلامي عامة، وفي إفريقيا وأوروبا خاصة، حيث تشكل القاديانيّة خطراً كبيراً على الإسلام والمسلمين، بمساعدة الاستعمار، وأعداء الملة الحنيفيّة البيضاء، الذين يموّلونهم، ويمدّونهم بكل الإمكانيات والوسائل، لكي يبعدوا المسلمين عن الإسلام الحقيقي، وما فيه من عزة وكرامة، باسم الإسلام خداعاً ومكراً، لقلة وجود العلماء المسلمين الحقيقيّين، وشغور مناصبهم في تلك البلاد، وجهل أكثر المسلمين لحقيقة القاديانيّة الأصليّة، وأهدافها، وغفلة العالم الإسلامي عن إفريقيا، في الوقت الذي تنشر فيها القاديانيّة أكثر من خمس مجلات راقية، بمعونة أعداء الإسلام، للدس، والفساد في المسلمين، ونشر أفكار الكفر بينهم، بينما لا توجد مجلة واحدة للمسلمين في إفريقيا كلها، تجابههم، وتبين مفسدة عقيدتهم، وهذا مع مئات المبلغين القاديانيّين الذين يتجولون من أدنى إفريقيا إلى أقصاها، غير القارات الأخرى، وقد أقاموا سبعاً وأربعين مدرسة، وبنوا ستين ومائتين مسجداً هناك، وهذا غير ما يتبع ذلك من المكتبات العامة والخاصة، والمؤلفات والنشرات، وترجمة القرآن إلى لغات شتى، كما فتحوا في الآونة الأخيرة المستشفيات، والدور الاجتماعية في مختلف أنحائها، وأصبح عدد أتباعهم

= وأخرجه البخاري: الأدب المفرد (٣١٢)، وأبو يعلى (٥٣٧٩)، والطبراني: الكبير (١٠٤٨٣)، والحاكم: ١ : ١٢، والبيهقي: ١٠ : ١٩٣، والمزي: تهذيب الكمال: ٢٥ : ٦٥٠، وأبو يعلى (٥٠٨٨)، وابن حبان (١٩٢)، والبزار (١٠١) من طريق عبد الرحمن بن مغراء، عن الحسن بن عمرو، به، والهيثمي: الجمع: ٨ : ٧٢، وقال: رواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن مغراء، وثقه أبو زرعة، وجماعة، وفيه ضعف.

وفاته أن ينسبه إلى أحمد، وأبي يعلى، والطبراني.

وانظر: أحمد: ١ : ٤٠٥، وابن أبي شيبة: ١١ : ١٨، والإيمان (٧٩)، والبخاري: الأدب المفرد (٣٣٢)، وأبو يعلى (٥٣٦٩)، والترمذي (١٩٧٧)، والطبراني: الأوسط (١٨٣٥)، وأبو نعيم: ٤ : ٢٣٥، ٥ : ٥٨، والبيهقي: ١٠ : ٢٤٣، والخطيب: ٥ : ٢٣٩، والبغوي (٣٥٥٥)، والدارقطني: العلل: ٥ : ٩٢-٩٣.

حسب نشراتهم أكثر من مليوني شخص في مدة لا تتجاوز خمس عشرة سنة !

والعجب كل العجب أن الفئة الضالة المضلّة التي لم تستطع – مع كل إمدادات الاستعمار والحكومة الإنجليزيّة أوان سلطتها – أن تضم إليها في القارة الهنديّة – حيث يقع مركزها – إلا أشخاصاً معدودين ، ممن نشؤوا في أحضان الاستعمار طوال سبعين سنة ، ولا يزيد عددهم على الألوف ، ومساجدهم على العشرات ، ومدارسهم على الأعداد المفردة ، وهذا لأن المسلمين قد عرفوا حقيقتهم ، واكتشفوا أمرهم .. وفي إفريقيا وغيرها دعاة الإسلام غير موفورين ، لِمَ ؟!

هل المسلمون صاروا فقراء إلى هذا الحد ، حتى لم يستطيعوا إرسال المبلغين إلى تلك البلاد ؟! أم ماذا ؟!

ينبغي أن يتفكر كل منا جواب هذا ، وأن يسمح لي فأقول جهراً :

إن كل شيء موفور عند المسلمين ، أكثر من ذي قبل ، ولكن الفكر للإسلام ، والتألم له ، والنهوض به ، والدفاع عنه ، والتضحية في سبيله ، صارت مفقودة فينا ، ونحن نرى أنفسنا بكل خير ، وفي كل خير ، ما دام لم يصبنا نحن ، أولادنا ، وأشقاءنا ، وأسرتنا ، وعائلتنا أي أذى !

وأما الإسلام فيكون في خطر ، والمسلمون يكونون في طوفان – طوفان الكفر والارتداد ، طوفان الضلالة والإلحاد – فلا يهمنا ما دام الطوفان بعيداً عن أبوابنا !

فهذا عين الضلالة . وقد وصف الله عز وجل أمة محمد ﷺ بقوله :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . (آية ١١٠ سورة آل عمران)

وقد أهملنا هذه المنزلة ، وهذه المكرمة وفقدنا ميزة الخيريّة !

فتيقظوا أيها المسلمون ، وتنبهوا !

أليس من المبكي أن تغزو هذه الفئة الكثير من بلاد العالم الإسلامي ، بينما كان المسلمون في يقظة لكل عدو ، وحرباً على كل ضلال ، وفساد للقضاء عليه في موطنه !

فالمسؤوليّة مشتركة كلٌّ بقدره ، وإن العمل ضد القاديانيّة لإيقاف خطرها أمر حتمه ويوجبه كل من الدين والسياسة والوطنيّة !

أما الدين فلتحريفها للعقائد ، وهدمها لأركان الإسلام !

وأما السياسة فلكونها الجسر الواسع للاستعمار في كل شعب تحل فيه كما أنشأها ، وعاهدها !

وأما الوطنيّة فكما بيّن الكاتب الهندوسي الكبير وكشف شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال ، حينما رد على (جواهر لال نهرو) في تدعيمه إياها !

وختاماً أضع هذا الكتاب الذي لعله يكون فريداً في نوعه بين القراء من المسلمين والقاديانيّين على السواء ، ليكون تعريفاً للمسلمين بالقاديانيّة وتوعية للقاديانيّين بدسائسها ، ليحذر المسلمون خطرها ، ويعي القاديانيّون حقيقتها !

كما لا يسعني إلا أن أشكر فضيلة الشيخ (عطية محمد سالم) لتوجيهاته الصالحة ، ومشوراته الصائبة [1] !

قلت : والكتاب مع هذا في حاجة ماسة إلى التعليق وتخريج الأحاديث !

ومن هنا كانت هذه الدراسة ضروريّة لكل مسلم !

والله أسأل : التوفيق والسداد !

والعون والرشاد !

إنه سميع مجيب !

الكويت في : ٩ من ربيع الآخر ١٤٢٤هـ - ٩ من يونيو ٢٠٠٣ م

سعد محمد محمد الشيخ (المرصفي)

أستاذ الحديث وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

---

(١) المدينة المنورة ، ١٧ رمضان المبارك ١٣٨٦هـ - الجامعة الإسلاميّة .

المفكّر الإسلامي الأستاذ حسين إلهي ظهير
رحمه الله

من الكتّاب الإسلاميّين المبرزين في (باكستان) ، وُلد في مدينة (سيالكوت)!

حفظ القرآن الكريم في (الجامعة الإسلامية الأهلية) في مدينة (غوجرانوله) !

أكمل دراسته في (الجامعة السلفيّة) بـ (فيصل أباد) !

حصل على (الماجستير) من (كلية الشريعة بالجامعة الإسلاميّة في المدينة المنورة)!

ثم حصل على (الماجستير) خمس مرات في دراسات مختلفة من جامعة (البنجاب) !

كان يتقن (الأورديّة) ، و (الإنجليزيّة) !

شغل منصب الأمين العام لـ (جمعيّة أهل الحديث) في (باكستان) !

وكان رئيس تحرير مجلة (ترجمان الحديث) !

انتقل إلى رحمة الله تعالى إثر إلقاء قنبلة عليه بأيدي أهل الغدر والحقد وهو يخطب ، ونقل إلى المستشفى العسكري بالرياض بـ (السعوديّة) في ٣٠ رجب ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ودفن بالمدينة المنورة !

له مؤلفات ومقالات عديدة ، في الفرق الإسلاميّة ، ومعظم مؤلفاته ترجمت إلى (الإنجليزيّة) ، وصدرت لها عدة طبعات ، منها :

- الشيعة والقرآن !
- الشيعة والسنة !
- بين الشيعة وأهل السنة !
- الشيعة وأهل البيت !
- الشيعة والتشيّع !
- الإسماعيليّة !

- تــــاريخ وعقائــــد !
- دراســـات في التصـــوف !

وقد أضاف إلى المكتبة الإسلاميّة سلسلة ثمينة ، رحمه الله تعالى ، وأنزله منازل الشهداء !

إنه سميع مجيب !

***

المقال الأول

القاديانيّة عميلة للاستعمار (١)

اجتمع قواد الاستعمار البريطاني وزعماؤه في لندن ، ووضعوا خطّة ضد الإسلام من أخطر خططهم بعد تفكير عميق ، وبحث دقيق ، بعد ما أدركوا أنه لا توجد في قارات العالم قوة تجابههم غير الإسلام !

ولذا لابد - لتدعيم القوة الاستعماريّة - أن تُشتّت قوى الإسلام ، ولكن لا بمهاجمتها ، بل بإنشاء فرق باطلة منهم ، تكون حاملة اسم الإسلام ، وفي الحقيقة تكون هادمة لأصوله ومبادئه ، وتُمَد هذه الفرق بكل الإمكانيات من المساعدات الماليّة وغيرها لتعمل لحسابهم ، وتتجسّس على المسلمين !

فنسجت يد الاستعمار على هذا المنوال نسجاً جميلاً محكماً ، وبالفعل أرسلت بعثات خاصة في البلاد المستعمرة للبحث عن الظروف ، وعن الخونة ، لكي تشتري منهم ضمائرهم وإيمانهم ، وأحاسيسهم ومشاعرهم ، ففتّشت هذه الفئات الخبيثة عن الخونة ، وأي قوم يخلون عن مثل هؤلاء !

وكان أشدهم خطراً عميل الاستعمار الإنجليزي في الهند : (غلام أحمد القاديانى)، وفي إيران (ميرزا حسين علي) المعروف بـ (بهاء الله) ! ولكن الآخر كان أشجع وأحمق ، فأظهر العداوة والبغضاء ضد الإسلام ، والمسلمين ، واجترأ وقال :

(إنه نسخ القرآن الكريم بكتابه المحشو من الأغلاط ، وأنه ناسخ لشريعة محمد ﷺ) !

فكان خطره أقل ، ولكن الأول (القادياني) كان أمهر وأمكر ، ولذلك أخفى حقده وبغضه ، فظهر بمظهر التجديد مرة ، وبالمهداويّة مرة أخرى ، ثم بعد ذلك قفز ووصل إلى النبوة وقال :

---

(١) نشر هذا المقال في مجلة (حضارة الإسلام) الصادرة في دمشق في عددها الثالث سنة ١٣٨٦هـ .

(إنه نبي مرسل ينزل عليه الوحي ، ولكنه ليس بنبيّ مستقل ، بل نبي متبع كهارون لموسى) !

وحرّف معاني القرآن وأوّلها بتأويل فاسد ، وروّج أفكاراً باطلة ، وأدّى للاستعمار خدمات جليلة ، مع بقائه في صفوف المسلمين ، لأنه ما كان يستطيع أن يخدمهم بخروجه عن الإسلام ، مثلما استطاع وهو مُظهر إسلامه ، فكان من أعظم خدماته لهم ، فتواه بأنه لا يجوز لمسلم أن يرفع السلاح في وجه الإنجليز، لأن الجهاد قد رفع ، وأن الإنجليز هم خلفاء الله في الأرض ، فلا يجوز الخروج عليهم ، فسرّ منه المستعمرون أيّما سرور ، وقدموا له كل المساعدات من الحماية والمال ، حتى أعطوه أناساً يتبعونه ويقلّدونه ، فكان الرجل الذي ما رأى طول حياته مائة جنيه (يلعب) بمئات الألوف يوميّاً ، والمسكين الذي كان موظفاً بسيطاً لا يأخذ أكثر من خمس جنيهات في الشهر ، ويتنقل بطلب المعاش من بلد إلى بلد ، ومن قرية إلى قرية ، يبني قصوراً شامخة ، ويركب عربات فخمة ، ويأخذ خدمه معاشاً أكثر مما كان يأخذ سيّدهم ، فهذا كله كان من بركات الاستعمار البريطاني ، كما اعترف في محضره الذي قدمه لملكة بريطانيا ، حينما زارت الهند !

فركّز الاستعمار الجهود لتنمية هذه الشجرة وتربيتها ، وعرّفوه إلى الناس ، ورفعوا منزلته في كنفهم ، وشجعوه على الهجوم على المسلمين والإسلام ، وعلى أكابرهم ، وأئمتهم ، حتى تناول أعراض الأنبياء عليهم السلام، وعرض سيّد المرسلين ، كما تناول عرض ابنيه الحسن والحسين ، وعرض خلفائه ، وأصهاره ورحمائه : أبي بكر ، وعثمان ، وعلي ، وأصحابه البررة رضوان الله عليهم أجمعين !

فكفّره علماء الأمة جميعاً ، وأفتوا بوجوب قتله ، لادعائه النبوة ، ولإهانته الأنبياء وسبابه للمسلمين ، ولإنكاره أسس الدين الإسلامي الحنيف !

ولكن سيده الاستعمار دافع عنه ، وحفظه من غيظ المسلمين وغضبهم ، فما استطاعوا أن يعملوا ضده أيّ شيء !

إلا أن علماء المسلمين ناظروه وناقشوه ، وأظهروا الحق ، وأبطلوا الباطل ، وكان أبرزهم العالم الجليل الشيخ (ثناء الله الأمرتسري) الذي انتصر عليه غير مرة ، وأقام عليه الحجة وأخيراً دعاه إلى المباهلة ، بأن الكذاب يموت في حياة الصادق بموت غير عادي ،

ومرة أخرى ظهر الحق !

فبعد مدة قليلة من هذه المباهلة مات (غلام أحمد القادياني) بموت يكره الإنسان مجرد ذكره – كما سنذكره بالتفصيل – ولكن – وللأسف الشديد – فإن هذه الفئة المرتدة التي ليس لها بالإسلام أية علاقة ، والإسلام بريء منها ، دخلت مرة أخرى في صفوف المسلمين ، وأظهروا بأنهم يعتقدون كل ما يعتقده المسلمون ، وليس بينهم فرق إلا في أشياء بسيطة فرعيّة ، ومرة أخرى ساعدهم سيّدهم القديم بالمنشورات وغيرها في أوروبا وإفريقيا من بلاد العالم، كما نشرت لجنة مسيحيّة في ضميمة (خلف المنجد) أن (القاديانيّة) فرقة من فرق المسلمين ، سوى أنها تعتقد بعدم فرضية الجهاد على المسلمين !

فلذلك أردت أن أدرس هذا المذهب الجديد دراسة علميّة واسعة ، وخاصة بعدما لقيت بعض الإخوان من مختلف أنحاء العالم في الكعبة المشرفة !

وأدهشني أنهم يجدون في بلادهم أناساً يدعون إلى (القاديانية) بدعوى أن قائدهم مجدّد هذه الأمة ومصلحها ، وهم لا يجدون شيئاً يقاومونهم به ، وحينما يسألهم علماء (القاديانيّة) أسئلة فلا يستطيعون أن يجيبوهم لعدم مطالعة كتبهم ، ولعدم المعرفة بمعتقداتهم الأصليّة ، فها أنا ذا أقدم أول نجم ، متعهداً بالله بأني لا آلو جهداً حتى أكشف النقاب عن حقيقة هذا المذهب ، وبالله التوفيق !

ولد (غلام أحمد) في قرية (قاديان) إحدى قرى البنجاب في سنة ١٨٣٩م في أسرة عميلة للاستعمار الإنجليزي ، وكان أبوه واحداً من الذين خانوا المسلمين وتآمروا عليهم ، وساعدوا الاستعمار لطلب العز والجاه ، كما ذكره (غلام أحمد) بنفسه في كتابه (تحفة قيصرية) :

(بأن أبي (غلام مرتضى) كان من الذين لهم روابط طيّبة ، وعلاقات وديّة مع الحكومة الإنجليزيّة ، وكان له كرسي في ديوان الحكومة ، وهو ساعد الحكومة حينما ثار عليها أهل وطنه ودينه الهنديّون مساعدة طيّبة في سنة ١٨٥١م [1]، بل مدها بخمسين جنديّاً وخمسين

(١) ثورة معروفة ضد الاستعمار البريطاني .

فرساً من عنده ، وخدم الحكومة العالية فوق طاقته)[١] !

ففي مثل هذه الأسرة إن لم يولد (غلام أحمد) فمن يولد غيره ؟!

فولد ، وحينما بلغ الرشد درس بعض الكتب الأورديّة والعربيّة على يد أساتذة غير معروفين ، وقرأ شيئاً من القانون ، ثم توظف في بلدة سيالكوت (إحدى بلاد باكستان الآن) بخمس عشرة روبية شهريّاً ، وكان رجلاً بليداً : (حتى إنه قيل له أن يأتي بالسكر من البيت فبدل أن يأتي بالسكر جاء بالملح) !

(ومن فرط بلاهته وسفاهته بدأ يأكله في الطريق ، ولما وصل الملح إلى الحلقوم غصّ به ودمعت عيناه ، وكان جباناً ، وما دخل في المنازلات والمصارعات ، مع أنه ما كان أحد آنذاك من أبناء الشرفاء إلا وتعلم الفنون العسكريّة ، ولذلك حينما أراد مرة أن يذبح فروجاً قطع أصبعه وسال منها الدم، فقام مستغفراً تائباً ، لأنه طوال حياته ما ذبح حيواناً قط)[٢] !

وشبّ وترعرع في بلهه وجبنه ، فكان من لوازم هذه الا يشبّ وينشأ إلا ويكون مريضاً، وبالفعل أصيب بمرض المراق ، شبه الجنون ، كما أصيب بأمراض مختلفة أخرى ، ونشر مرة في مجلة قاديانيّة – (ريويوقاديان) – (إن مرض مراق ما كان موروثاً لحضرة سيدنا ، بل كان لأسباب خارجيّة ، يعني أنه ما كان أحد مبتلى بهذا المرض في أسرة (غلام أحمد) قبله ، وهو الذي ابتلي به ، وظهر أثره بسبب ضعف الدماغ[٣] ، فثبت أنه كان مريضاً بمرض المراق ، وأيضاً أنه كان كثيرون من أسرته مصابين بهذا المرض ، ومنهم ابن خاله ، وابنته ، حتى زوجته، كما ذكر ابنه في سيرته وذكره هو بنفسه (إن زوجتي مريضة بمرض المراق ، وهذه تمشي معي أحياناً للتنزه والتفرج كما أوصى الأطباء)[٤] !

فالآن نحن نبحث عن مرض المراق ما هو ؟ لأن له علاقة بموضوعنا هذا، فقد بيّن الحكيم الرئيس أبو علي (ابن سينا) في كتابه (القانون) ما هو المراق وقال :

(إن المراق مرض تتغيّر فيه الأخيلة والأفكار ، لأجل الخوف والفساد، وتوحش روح

---

(١) انظر الكتاب المذكور : ١٦ .
(٢) سيرة المهدي : ٢ : ٤ .
(٣) عدد أغسطس سنة ١٩٣٦م .
(٤) بيان الغلام المندرج في جريدة قاديانيّة (الحكم) الصادرة في ١٠ أغسطس ١٩٠١م .

الذهن باطناً ، ويصير المريض مشوشاً لظلمة هذا المرض) !

وقال العلامة (برهان الدين) في شرح الأسباب والعلامات لأمراض الرأس :

(إن المراق مرض تتغيّر فيه الأخيلة والأفكار الطبيعيّة إلى غير الطبيعيّة ، ومتى يصل إلى هذا الحد فإن المريض يظن أنه عالم الغيب ، وبعضهم يظنون أنهم ملائكة) !

فشب هذا المراقيّ المجنون على أوهام وأخيلة ، وادعى بأنه مجدّد ، ثم بأن يلهم اسرار الملكوت ، فاستغله ربيبه الاستعمار ، ووضع على رأسه تاج النبوة، فكان هذا المتنبيّ نبيّهم هم ، وهم آلهته كما اعترف بنفسه :

(إني رأيت ملكاً في صورة شاب إنجليزي ما تجاوز عمره من عشرين سنة، وهو جالس على كرسي وأمامه منضدة فقلت له : إنك جميل جداً، فقال: أي نعم [١] لم أفهم الإنجليزيّة (I love you) يعني أنا أحبك و (I with you) أنا معك و (I shall help you) أنا أساعدك ! ويذكر بأنه ارتجف بعد ذلك جسمي، وألهمت أيضاً في الإنجليزيّة (I can what I will do) نحن نستطيع أن نفعل ما نريد ، فهمت التلفظ واللهجة كأنه إنجليزيّ يتكلم عند رأسي [٢] وكيف ، وقد صدق وعده ونصر عبده ، فكان عليه أن يشكرهم ، وخاصة حينما أرسل الله الملكة المعظّمة قيصرة الهند سلمها الله وتفضلت وتجلت في بيته للتسلية والتشجيع كما يرويه بنفسه : رأيت في الكشف أن الملكة المعظّمة (قيصرة الهند) سلمها الله تجلّت وتفضلت في بيتنا فقلت لأحد من أصحابي : إن الملكة المعظّمة شرفتنا بكمال الحب والألفة وسكنت يومين في بيتنا ، فلابد لنا أن نشكرها) [٣] !

وبالفعل أدّى واجبه بولائه للاستعمار ، وإعلان وفائه له ، وتجسسه على المسلمين ، وحتى حينما كتب أحد الخبثاء المستعمرين كتاباً تناول فيه أعراض أمهات المؤمنين ، وهجم على ناموس رسول الله ﷺ ، ثار المسلمون في الهند ، وقامت المظاهرات العنيفة ، ورفعوا استنكارهم وغضبهم إلى الحكومة على هذا الكتاب ، ففي مثل هذا ، بدل أن يشاركهم بدأ يهجم على المسلمين ، لأنه لا حق لهم بأن يقوموا بمثل هذه المظاهرات والثورات ضد

(١) تذكرة وحي المقدس لـ (الغلام) : ٣١ .
(٢) براهين أحمدية لـ (الغلام) : ٤٨٠ .
(٣) مكاشفات الغلام لـ (منظور القادياني) : ١٧ .

حكومة بريطانيا العظمى التي هي (**ظل الله في الأرض**) !

وكتب مرة في إحدى مؤلفاته بعد أن شُن عليه الهجوم لمناصرته وموافقته للاستعمار ، بل لدعايته لهم وتجسسه على المسلمين فكتب :

(**نحن نتحمّل كل البلايا ، لأجل حكومتنا المحسنة ، وسنتحمل – أيضاً – في المستقبل ، لأنه واجب علينا أن نشكرها لإحسانها ومنتها علينا ، ولا شك نحن فداء ، بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنجليزيّة ، ودوماً ندعو لعلوها ومجدها سراً وعلانية**)[1] !

وليت شعري .. أمثل هذا الذي يقبل إهانة رسول الله ﷺ يدعي النبوة والتجديد ؟!

بل يمدح الذين أهانوه ، ويهجم على الذين يفدون بأرواحهم وأجسادهم ناموس الرسول وعظمته ، ويحرض أتباعه ومريديه على أن يستعدوا بتضحيات المال والنفس لرب الأرباب الاستعمار الإنجليزي ، لأن دينه يعلمه أن يطاع الله، وتطاع الحكومة التي أمنت البلاد وحفظتهم تحت ظلها من أيدي الظالمين (**يعني المسلمين**) وهذه الحكومة ليست إلا حكومة بريطانيّة ، وأكثر من هذا فإن عصينا الحكومة فقد عصينا الإسلام وعصينا الله ورسوله (**بلفظه ، خطاب الغلام المندرج في رسالته لائق أن تلتفت إليه الحكومة**) !

وقال في كتابه (ضرورة الإمام: ٢٣) وفي رسالته (**تحفة قيصرية: ٢٧**) :

(**أنا أشكر الله عز وجل أنه أظلّني تحت ظل رحمة بريطانيا التي أستطيع تحت ظلها أن أعمل وأعظ ، فواجب على رعية هذه الحكومة المحسنة أن نشكر لها ، وخصوصاً عليَّ أن أبدي لها الشكر الجزيل ، لأني ما كنت أستطيع أن أنجح في مقاصدي العليا تحت ظل آية حكومة أخرى سوى حكومة حضرة قيصر الهند ، وقال : لعنة الله على من يريد الافتراق والفساد ، وعلى من لا يريد أن يكون تحت أمر الأمير ، مع أن الله قال : أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر، فالمراد من أولي الأمر هاهنا ، الملك المعظّم ، ولذا أنا أنصح مريديَّ وأشياعي بأن يدخلوا الإنجليز في أولي الأمر ، ويطيعوهم من صميم قلوبهم**) (**بلفظه**) !

وكيف لا يطيعون وهم أبناؤهم ، وصنيعة أيديهم ، وثمرة غرستهم ؟!

ويعرف باحث تاريخ الهند أن الاستعمار حينما رأى أن شجرته التي غرسها قد أينعت ،

---

(١) آرية دهرم لـ (الغلام) : ٧٩ ، ٨٠ .

فأغدقت بالنعم ، أعطى للقاديانيّين مراعاة خاصة ، سواء في الوظائف وغير الوظائف ، وأرسل طلبة القاديانيين إلى أوروبا للتعلم والتدريس، وأُعطوا حقوقاً خاصة في كل ميادين العمل : في التجارة ، والزراعة ، والحرفة، وغيرها !

إن الحكومة الإنجليزيّة تولت نشر أفكار هذه الفئة ، لأنها كلها كانت على حسابها وفي مصلحتها ، ووقع كثير من جهلة وضعفاء المسلمين في شبكة هؤلاء بالإغراء والتحريض ، لأنهم كانوا يرون في دخولهم القاديانيّة مصالح دنيويّة ، وفعلاً حصلوا عليها ، وبدأت هذه الفئة المرتدة في النشاط والانتشار، ونشروا كتباً ورسائل ، محاولين إبعاد المسلمين عن الإسلام ، وتقريبهم إلى عبوديّة بريطانيا العظمى !

ودائماً كان يحفظهم مربّيهم الاستعمار من غيظ المسلمين وغضبهم ، وحينما تغافل عنهم أحد حكام الاستعمار قُدمت ضده الشكاوى ، ورفع الاحتجاج بأن فلاناً يساوي بيننا وبين فئات أخرى – وعلى الفور ورد إليه الإنذار والتنبيه- كما أن (الغلام القادياني) قدّم بنفسه عريضة لنائب الملك في الهند بأسلوب وألفاظ لا تليق بأي رجل غيور ، وأين نبي الله ؟! وهذا نصه :

(العريضة التي أعرضها إلى حضرتكم ، مع أسماء أتباعي ، ليس المقصود منها إلا أن تلاحظوا الخدمات الجليلة التي أديت أنا وآبائي في سبيلكم، وكما الشمس وأرجو من الدولة العالية أن تراعي الأسرة التي أثبتت بكمال وفائها وإخلاصها طوال خمسين سنة بأنها من أخلص المخلصين للحكومة ، والتي أقر واعترف بولائها أكابر أمراء الحكومة العظمى وحكامها ، وكتبوا لها وثائق وشهادات على أن هذه الأسرة أسرة خدام ، وأسرة مخلصة ، فلذا أرجو منكم أن تكتبوا للحكام الصغار برعاية هذه الشجرة وحفظها التي ما غرسها إلا أنتم، كما أرجو أن ينظروا إلى أتباعي بنظرة خاصة ودية ؛ لأننا ما تأخرنا أبداً عن التضحيات في سبيلكم، لا بالنفوس ، ولا بالدماء ، كما لا نتأخر بعد ذلك ، فلأجل هذه الخدمات الجليلة نحن نستحق أن نطلب من الحكومة العظيمة المدّ والعون ، لكي لا يجرؤ أحد علينا)[1] !

ومرة أخرى ذكر خدماتها الجليلة وقال :

---

(١) عريضة (غلام أحمد) لنائب أمير الهند ، المندرجة في كتاب (تبليغ رسالة) لـ (قاسم القادياني): ٧ .

(إني ملأت المكاتب من الكتب التي كتبتها في مدح الإنجليز ، وخاصة في وضع الجهاد الذي يعتقده كثير من المسلمين ، وهذه خدمة كبيرة للحكومة، فارجو ان اجزى بها جزاءً حسناً) !

وفعلاً إن هذه الخدمة كانت من أكبر الخدمات ، لأن الاستعمار مسيحيّاً كان أو غير مسيحي لا يخاف مثل ما يخاف من عقيدة الجهاد في المسلمين ، فجوزي وأي جزاء أكبر من هذا ؟ بأن الرجل المريض بمرض المراق ، والفقير الذي ما كان عنده قوت يوم يتربع على عرش النبوة ، وتجري حوله النذور ، ويسعى إليه الأنام ، وتسانده أكبر دولة في العالم آنذاك؟! فكان من لوازم هذا أن يزداد جنونه ، فزاد وبلغ ذروته ، كما نحن نذكره إن شاء الله في مقال خاص ، ونضيف إلى هذا البحث اعتراف ابن الغلام ، خليفته الثاني بأن القاديانيّة ليست إلا وليدة الاستعمار فيقول :

(إن للحكومة البريطانية علينا إحسانات كثيرة ، بكل اطمئنان وراحة نتم مقاصدنا .. ونذهب إلى بلاد أخرى للتبليغ ، والحكومة البريطانيّة تساعدنا أيضاً هناك ، وهذا من كمال منّه وإحسانه علينا) [1] !

ولأجل ذلك كان الغلام يحرص دائماً أن يوجه مريديه لوفاء الاستعمار وولائه ، ليس هذا فحسب ، بل بالتضحيات في سبيله ، وأن يكونوا دعاة عاملين ، ويركزوا في قلوب الناس بأنه لا توجد في العالم حكومة أعدل من هذه الحكومة ولا أحسن منها ، فيكون لهذه الدعوة أثر بليغ في النفوس ، لأنه حينما يُسمع هذا الكلام تكراراً ومراراً يرسخ فيها حب واحترام هذه الحكومة المحسنة ، وهذا لا يكون مقتصراً على الهند فقط ، بل أينما يذهب أحد منا في بلاد أخرى لأن مفادنا واحد ، وهدفنا واحد ، **(وهو هدم الكيان الإسلامي ومحو الدين القيم)** وحينما تسمع بلدان أخرى بعدالتها تشتهي أن تصل إليها أقدام هذه الحكومة الميمونة !

وبالفعل كانت الأهداف والأغراض واحدة ، كما يخبر ويشهد مبشر قادياني بعد رجوعه من روسيا سنة ١٩٣٢م فقال :

(إني اعتقلت مرات بتهمة الجاسوسيّة للإنجليز ، ويقول مفتخراً : أنا ما ذهبت إلى روسيا إلا لتبليغ القاديانيّة ، ولكن بما أن مفادات القاديانيّة وأهدافها معلقة بأغراض وأهداف

---

(١) بركات الخلافة ، لـ (محمود أحمد) : ٦٥ .

الحكومة البريطانيّة كنت مضطراً بأن أخدم الحكومة ، وأؤدي واجبها علي[1]، وهكذا وهلم جرا ، ونزلت هذه الفئة الخبيثة في الدرك الأسفل من الذلة والهوان ، حتى أظهروا سرورهم وابتهاجهم بسقوط دول الإسلام والمسلمين الواحدة تلو الأخرى بيد الاستعمار ، واحتفلوا بحفلات عامة كبيرة ، وأرسلوا مبالغ ضخمة لشراء آلات الحرب ليذبح المسلمون ، وحينما دخل الجيش الإنجليزي العراق ، ألقى ابن الغلام وخليفته خطاباً في حفلة أقيمت لهذه المناسبة ، وقال : إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الإنجليز ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته ، فنحن نسأل :

لمـــاذا لا نفـــرح ؟!

ولمـــاذا لا نســـر ؟!

وقد قال إمامنا : بأني أنا مهدي ، وحكومة بريطانيا سيفي (فنحن نبتهج بهذا الفتح ، ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه ، في العراق ، وفي الشام، وفي كل مكان ، ويقول : إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها)[2] !

ويقول :

(إن مئات من القاديانيين تجندوا في جيش الإنجليز لفتح العراق ، وأراقوا دماءهم (النجسة) في سبيله)[3] !

وهكذا أظهر سروره – أيضاً – حينما دخل عساكر الاستعمار في القدس، وكتب مقالاً بتأييد الاستعمار ، حتى شكره سكرتير رئيس الوزراء البريطاني على هذا ، وعلى سقوط دولة العثمانيّين !

وقد نشرت جريدة الفضل :

(نحن نشكر الله ألف وألف مرة على فتوحات بريطانيا ، وأنها سبب الابتهاج والسرور ، لأن إمامنا (أي الغلام القادياني) كان يدعو لفتوحاتها ، وكان يوصي جماعته بالدعاء لها ،

---

(١) مكتوب (محمد أمين) مبلغ القاديانية المنشور في جريدة (الفضل) القاديانيّة ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣م .

(٢) جريدة (الفضل) المؤرخة في ٧ ديسمبر ١٩١٨م .

(٣) (الفضل) : ٣١ من أغسطس ١٩٢٣م .

وأيضاً فتحت لنا أبواب الدعوة إلى القاديانيّة التي كانت مسدودة قبل الآن ، وهذا كله لامتداد دولة بريطانيا إلى بلدان أخرى) [١] !

وهكذا أنشأ الاستعمار هذه الفئة ، للمقاصد الرذيلة ، والأهداف الخبيثة ، والتفريق بين المسلمين، والتجسّس عليهم ، ولذلك منعت حكومة ألمانيا وزراءها من أن يحضروا حفلة هؤلاء بتهمة أنهم عملاء الإنجليز [٢]، وأيضاً حينما وصل اثنان من هذه الفئة إلى أفغانستان، وكانت آنذاك حرب بين الإنجليز والأفغان قتلتهما حكومة أفغانستان بتهمة تجسسهما للاستعمار !

وأعلن وزير الداخليّة الأفغانيّة بأنه وجدت عندهما وثائق ومكاتيب تثبت أنهما عملاء لعدونا ، ولكن بعكس ذلك افتخر الخليفة القادياني بجريمتهما وقال :

(لو سكت رجالنا في أفغانستان وما أظهروا عقيدتنا في الجهاد لما كان عليهم شيء ، ولكنهم ما استطاعوا أن يكتموا حبهم ومودتهم لحكومة بريطانيا التي حملوها من عندنا فلذلك لقوا حتفهم) [٣] !

وهذا مما لا يخفى على أحد بأن الاستعمار دائماً يستغل اسم الدين واسم التبشير للتجسّس ، كما بينه بالتفصيل الدكتور (**عمر فروخ**) في كتابه (**التبشير والاستعمار**) ، وكما ذكرنا !

والآن فإن الاستعمار يستغلهم - **أيضاً** - في إفريقيا لتدعيم قوته وتحقيق مصالحه ، وفي الشرق الأوسط لتشكيك المسلمين في عقائدهم وتشويه الإسلام وللتجسس - أيضاً - وهم يعملون لحسابهم وبمساعدتهم ولكن باسم الإسلام !

وأخيراً وليس آخراً : نتقل ما نشرته (**الفضل**) لسان القاديانيّة :

(إن حكومة بريطانيا هي ترس لنا نتقدم إلى الأمام تحت وقاية هذا الترس الذي لو أبعد لمزقنا من الرماية فاتحدنا وصار رقيها رقينا، وعلونا، وعلوها علونا، ودمارها دمارنا) [٤] !

---

(١) (الفضل) ٢٣ من ديسمبر ١٩١٨م .

(٢) (الفضل) ١ من نوفمبر ١٩٣٤م .

(٣) خطبة الجمعة لابن (الغلام) المنشور في (الفضل) ١٦ من أغسطس ١٩٣٥م .

(٤) (الفضل) ١٩ من أكتوبر ١٩١٥م .

وهذه حقيقة هذه الفئة المرتدة التي باعت ضميرها للاستعمار وخدمته بكل الإمكانيات، ولا تزال تخدمه !

(ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) !

***

المقال الثاني

القاديانيّة والمسلمون[1]

كثير من الناس يعتقدون أن (القاديانيّة) فرقة من فرق المسلمين ، غير أنها تختلف عنها في الفروع ، وليس هناك أي فارق غير هذا ، ونحن نبحث في هذا المقال مسلك (القاديانيّة) تجاه المسلمين ومذهبهم ، لكي يعرف الباحث كبر هذه المغالطة وضخامتها ، وأن (القاديانيّة) ليس لها أي علاقة بالإسلام، غير أنهم يخدعون الناس ، ويتستّرون وراء اسم الإسلام ، وإلا فهم بعيدون عن الإسلام بعد أهل الكتاب ، ولا يريدون من هذا التستر إلا مصالحهم ومنافعهم ، وإلا فقد نُص في كتبهم أنه لو مات مسلم لا يصلّى عليه ولا يدفن في قبورهم ، ولا يُنكح أحد من المسلمين ولا يعامل آية معاملة دينيّة، بل هو كافر عندهم ، كما صرح متنبئهم (غلام أحمد) القادياني قائلاً :

(الذي لا يؤمن بي لا يؤمن بالله ورسوله)[2]، وكتب ابنه وخليفته الثاني (محمود أحمد) : لقيني رجل في لكهنؤ (بلدة) وسأل : قد اشتهر في الناس بأنكم تكفرون المسلمين الذين لم يعتنقوا القاديانيّة ، فهل هذا صحيح ؟! فقلت له : نعم ، لا شك بأننا نكفركم ، فاستغرب الرجل قولي وتحيّر[3]، وقال : (نحن نسأل لِمَ نكفر غير القاديانيّين ؟ فهذا واضح من القرآن، لأن الله بيّن أنه من ينكر أحداً من الرسل يكفر ، وأن من ينكر الملائكة يكفر ، ومن ينكر القرآن يكفر ، وعلى هذا فمن ينكر أن (غلام أحمد) هو نبي الله ورسوله فإنه يكفر بنص الكتاب ، ولأجل ذلك نكفر المسلمين لأنهم يفرقون بين الرسل، ويؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، فهم إذاً كفار)[4] ، وكتب ابنه الثاني (بشير أحمد) بكل فضاحة ووقاحة : (كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى ، أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد ﷺ ، فهو كافر ، وهكذا من لا يؤمن بـ (غلام أحمد) فهو كافر ، خارج عن الإسلام . ونحن لا نقول هذا من عند أنفسنا ،

---

(١) نشر هذا المقال في مجلة (حضارة الإسلام) الصادرة في دمشق في عددها الخامس سنة ١٣٨٦هـ .

(٢) حقيقة الوحي ، لـ (غلام أحمد) : ١٦٣ .

(٣) (أنوار خلافت) : ٩٢ .

(٤) (الفضل) عدد ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٢م .

بل ننقله من كتاب الله (أولئك هم الكافرون حقاً) [١] !

وكتب أحد علماء القاديانيّة في كتابه (النبوة في الإلهام) :

(إن الله قال له (أي غلام احمد) : الذي يحبني ويطيعني وجب عليه أن يتبعك ويؤمن بك، وإلا لا يكون محباً لي ، بل هو عدو لي ، وإن أراد منكروك ألا يقبلوا هذا بل كذبوك وآذوك ، فنجزيهم جزاءً سيّئاً ، وأعددنا لهؤلاء الكفار جهنم سجناً لهم ، فقد بيّن الله هاهنا بأن منكر الغلام كافر وجزاؤه جهنم) [٢]، وينقل ابن الغلام عن (نور الدين) الخليفة الأول للقاديانيّة بأنه قال : إن المسلمين غير القاديانيّين داخلون في قول الله عز وجل [٣] !

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ . (آية ١٥١ سورة النساء)

ثم يعلق على هذا ويقول : (وكيف يمكن أن يكون منكر موسى كافراً ملعوناً ، ومنكر عيسى كافراً ، ولا يكون منكر غلام احمد كافراً ؟! وهذا قول المؤمنين [٤] !

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ . (آية ٢٨٥ سورة البقرة)

وهؤلاء يفرقون ، فلذا لابد أن يكون منكره كافراً داخلاً في قول الله عز وجل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ [٥].

فهذا هو مذهبهم ، وهذه هي حقيقة الرابطة بينهم وبين المسلمين ، بألفاظهم وعباراتهم هم ، ولكنهم يتستّرون وراء صفوف المسلمين لأغراضهم الفاسدة ، وفي بعض الأحيان هم يخدعون عامة المسلمين ، وخاصة في بلدان غير بلاد الهند وباكستان بالصلاة معهم ، أي المسلمين ، وخلف أئمتهم ، وهذا خداع ظاهر ، لأنهم كما ذكرنا ، يكفّرون كل من ينكر نبوة (غلام احمد) ، فكيف يمكن أن يجيزوا صلواتهم خلف (الكفار) وفي صفوفهم ؟!

ولو صلّوا لصلّوا للنفاق ، ثم يعيدون هذه الصلوات في بيوتهم ، كما نذكره بعد سرد

---

(١) كلمة جريدة (الفضل) القاديانية ، لـ (بشير احمد بن الغلام) .
(٢) النبوة في الإلهام لـ (محمد يوسف) القادياني : ٤٠ .
(٣) قلت : استدلاله في غير محله ، وهذا واضح !
(٤) قلت : استدلاله — أيضاً — في غير محله !
(٥) كلمة (الفضل) ، لـ (بشير احمد) : ١٢٠ ، ١٧٤ المندرج في مجلة ريويوآف ريليجنز .

أقوال هؤلاء في الصلاة خلف غير القاديانيين ، فيقول المتنبئ القادياني :

(هذا هو ملهمي المعروف أنه لا يجوز لكم أن تصلّوا خلف غير القادياني ، مهما يكن ، ومن يكن ومهما يمدحه الناس ، فهذا حكم الله وهذا ما يريده الله ، وأن المتشكك والمذبذب داخل المكذبين ، والله يريد أن يميز بينكم وبينهم) [1] !

وكتب في كتيبه (أربعين) : ٣٤، ٣٥ :

(إن الله أطلعني بأنه حرم حراماً قطعيّاً أن تصلوا خلف الذي يكذبني أو يتردّد عن طاعتي ، بل واجب عليكم أن تصلّوا خلف إمام من أمتكم ، وهذا ما أشير إليه في الحديث : (إمامكم منكم) يعني إذا نزل المسيح فعليكم أن تتركوا الفِرق التي تدّعي الإسلام ، وتجعلوا إمامكم منكم ، فافعلوا ما أمرتم ، أتريدون أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) ؟!

هذا ما قاله ، الغلام وأما ما قاله ابنه فهو هذا :

(لا يجوز لأحد أن يصلّي خلف غير القادياني ، والناس يكررون هذا السؤال : هل تجوز الصلاة خلفهم أم لا ؟

فأقول ، وأقول : مهما تسألوني فإنه لا يجوز للقادياني أن يصلّي خلف غير القادياني ، لا يجوز ، لا يجوز ، لا يجوز) [2] !

وحتى إنهم يشددون في هذا إلى هذا الحد بأنهم لا يجيزون لأحد من طائفتهم أن يصلّي خلف أي إمام إلا بعد أن يتأكد أنه قادياني كما ذكره (منظور القادياني) في كتابه (ملفوظات أحمدية) : ٤ : ١٤٦ :

(أن رجلاً سأل (غلام أحمد) : هل يجوز لأحد أن يصلّي خلف إمام لا يعرف عقيدته ؟ فقال : لا ، إلا أن يقف على عقيدته ، إن يصدقني فيجز ، وإن يكذبني فلا يجوز ، ولو لم يصدق ولم يكذب فأيضاً لا يجوز لأنه منافق) !

وأما صلاتهم – أحياناً – في مساجد المسلمين وخلف أئمتهم ، فنبيّن حقيقتها بلسان الخليفة الثاني للقاديانية ابن الغلام (محمود أحمد) وهو يذكر في رحلته للحج ويقول :

---

(١) ملفوظات الغلام المنشورة في جريدة (الحكم) القاديانية بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٠٤م.

(٢) (أنوار خلافت) : ٨٩ .

(أنا ذهبت سنة ١٩١٢م إلى مصر ، ومن هناك إلى الحج ، ولقيني في جدة جدّي من الأم، وذهبنا سويّاً إلى مكة ، وفي أول يوم حيث كنا في الطواف ، أدركتنا الصلاة فأردت الانصراف ، ولكن سدت الطريق من الازدحام ، وبدأت الصلاة فأمرني جدّي بأن ندخل في الصلاة ، فدخلنا وصلينا ، وحينما رجعنا إلى البيت قال : هيئوا نصلّ الصلاة لله التي لا تؤدى ولا تقبل خلف غير القادياني ، فقمنا وصلينا الصلاة مرة أخرى .. وكنا نفعل هكذا ، وكثيراً ما كنا نصلي في بيوتنا ، وأحياناً كنا نتأخر حتى تنتهي صلاة الجماعة فنقوم ونصلي بجماعتنا ، وفي بعض الأوقات يشترك معنا غير القاديانيّين) (لأنهم لم يكونوا يعرفون أن هؤلاء فئة باغية مرتدة) !

ثم يقول :

(وحينما رجعنا ، سأل أحدنا الخليفة الأول (نور الدين) : ماذا يفعل القادياني في الصلاة خلف غير القادياني ؟ فأجابه الخليفة : لو يرى المصلحة في الصلاة خلف غير القادياني ، فله أن يصلّي خلفه ثم يعيد هذه الصلاة مرة أخرى)[(١)] !

فهذه حقيقة صلواتهم يؤدونها بعض الأحايين مع عامة المسلمين تمويهاً عليهم، وليس إلى هذا الحد فقط ، بل إن القاديانيّين مأمورون أن يقطعوا علاقاتهم مع المسلمين عامة ، ولا يشتركوا في محافلهم ولا في مآتمهم ، لأن القاديانيّين أطهار ، والمسلمين أنجاس ، فلا ينبغي أن يتصل الطاهر بالنجس ، ولا المؤمن بالكافر ، كما يقوله متنبي قادياني :

(وهذه الصلة التي قطعناها ما قطعناها من عند أنفسنا ، بل هذا بأمر الله تعالى) !

(وهذا إله القاديانيّين لا إله العالمين طبعاً) !

وأيضاً إن العلاقة مع هؤلاء ، وهم في هذه الحالة (يعني في إنكار لنبوتي) مثله مثل اللبن الصافي الطازج ، يمزج باللبن الفاسد المنتن (وما أدري من أراد باللبن الصافي) فعل هذا لا نحتاج إلى هذه العلاقات والروابط[(٢)] !

وقال :

---

(١) أئينه صداقت ، لـ (محمود أحمد) : ٩١ .

(٢) قول الغلام المندرج في (تشحيذ الأذهان) : ٨ : ٤ : ٣١١ .

(لا تشاركوا المسلمين في حفلات الزواج ولا في غيرها ، ولا تصلّوا على جنائزهم ، لأنه ليس لنا أي علاقة بهم ، وبعد أن قطعت الروابط والصلاة، ولم يعد يهمنا ما يهمهم ، فمن أين لنا أن نصلّي على أمواتهم) [١]!

ولأجل ذلك لما سأل أحدنا الخليفة الثاني ، هل تجوز الصلاة على طفل من أطفال المسلمين لأنه معصوم ، ومن الممكن أن يصير قاديانياً لو بقي حيّاً، فأجاب الخليفة الثاني :

(لا يصلى عليه ، ولو كان معصوماً ، كما لا يصلى على أطفال النصارى مع أنهم أيضاً معصومون[٢]!

وقد كتب في كتابه أنوار خلافت : ٩٣ (وبقي سؤال وهو : هل تجوز الصلاة على أطفال المسلمين ، فأقول : لا تجوز ، كما لا تجوز على أطفال الهندوس وأطفال المسيحيّين ، لأن مذهب الطفل مذهب أبويه وهو تابع لهما)!

فهذه حالة أطفال المسلمين ، وماذا يكون حكم الصلاة على المسلمين أنفسهم ؟ بالقطع لا يجيزونها ، لأن الكفار لا يصلّون على المسلمين ، فكيف يصلي هؤلاء وهم أكفر من غيرهم ؟ وها هو (نور الدين) خليفة (غلام أحمد) الأول يقول : (لا تجوز الصلاة على المسلمين ، وأما صلاة حضرة المسيح (غلام أحمد) عليهم ، فكان في بدء الدعوة ، كما كان الرسول ﷺ يصلي في بدء الإسلام على الكفار [٣] وحتى المتنبي القادياني ما صلّى على ابنه الحقيقي ، فقط لأنه ما آمن به ومات على حالة الإسلام ، ولم يرتد كبقية إخوته [٤]، واشتدوا في ذلك حتى بلغوا الدرك الأسفل ، ومنعوا الصلاة حتى على من لم يسمع اسم المتنبي القادياني ، ولا دعوته الباطلة ، كما نشرت مجلة قاديانية (الفضل) في عددها المؤرخ ٦ مايو سنة ١٩١٥م : (لو قيل ماذا يُفعل في الرجل الذي مات في مكان لم تصل الدعوة إليه ، ثم ذهب إلى هناك أحد من القاديانيّين ، هل يصلّى عليه أم لا ؟ فنقول : نحن لا نعرف إلا الظاهر ، والظاهر من أمره بأنه مات في حالة لم يعرف رسول الله ونبيّه ، فلذا لا نصلّي عليه، ولا يصلّى على من يصلي من القاديانيين خلف المسلمين أو يعامل معهم ، لأنه – أيضاً – قد خرج بعمله هذا من

---

(١) كلام الإمام المندرج في جريدة (الفضل) عدد ١٨ في يونيو سنة ١٩١٦م .

(٢) يوميات (محمود أحمد) المنشورة في جريدة (الفضل) القاديانية عدد ٢٣ أكتوبر ١٩٢٢م.

(٣) (الفضل) ٢٩ أبريل ١٩١٦م .

(٤) (أنوار خلافت) : ٩١ .

القاديانية[١]. وأكثر من ذلك لا يجوز الترحم عليهم كما أجاب مفتيان قاديانيان على سؤال : (هل يجوز لقادياني أن يقول لمن مات من غير القاديانية رحمه الله وأدخله الجنة ؟ قال: لا ؟ لأن كفر هؤلاء من البينات ، ولذا لا يستغفر لهم [٢] ، وكأن طلب المغفرة للمسلمين وإدخالهم الجنة منحصر في دعاء هؤلاء ، وإن لم يستغفر هؤلاء لا تفتح لهم أبواب الجنة) !

وما أدري بعد هذا كله لِمَ يصر هؤلاء على إسلامهم وخداعهم المسلمين؟! لأن الشجاعة تطلب منهم أن يعلنوا بأنهم ليسوا من المسلمين ، ولا للمسلمين بهم علاقة ، ولا يتستّروا باسم الدين الحنيف ، بل يجهروا بدينهم المستقل ، ومذهبهم الجديد ، كما فعل إخوانهم البهائيّون ، حينما أظهروا تماماً انفصالهم عن كل الأديان الموجودة ، وهذا أصلح لهم وأحسن ، ولكننا - كما ذكرنا في مقالنا (القاديانيّة عميلة للاستعمار) - فإن قصدهم فقط تشويه الإسلام وتشكيك المسلمين في عقائدهم ، وكسب المادة ، وخدمة الاستعمار ، وترويج الدعوة الباطلة في إفريقيا وغيرها ، على حساب الإسلام وخداع عامة المسلمين ، وإلا فهذه عقيدتهم بأنهم لا يجيزون الصلاة خلف المسلمين ولا على المسلمين ، ولعل هذا لا يكون جديداً للقراء ، لأنه حينما مات مؤسس الدولة الباكستانية المسلمة المغفور له القائد الأعلى (محمد علي جناح) محسن الملّة الإسلاميّة في القارة الهنديّة ، لم يصلِّ عليه (ظفر الله خان) القادياني وزير الخارجية الباكستانية آنذاك !

والسبب ؟ السبب ظاهر بأن (القائد) كان كافراً عنده ، بسبب تعلقه بأهداب محمد (فداه أبي وأمي) ﷺ ، وتحريره أمته من مخالب الاستعمار ، واعتناق الثاني الارتداد وعمالته للاستعمار ، وقد قال إمامه الغلام القادياني :

(قد ألهمت بأن الله قال لي : من لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويخالفك فإنه مخالف لله ورسوله وداخل في الجحيم) [٣] !

وقال ابن إمامه وخليفته :

(إن كل من لم يؤمن بـ (غلام أحمد) فهو كافر ولو لم تبلغه الدعوة)[٤] !

---

(١) مكتوب أبي الغلام وخليفته (محمود أحمد) المندرج في (الفضل) ١٣ أبريل ١٩٣٦م.

(٢) فتوى (روشن علي) و (محمد سرور) المندرجة في (الفضل) فبراير ١٩٢١م .

(٣) معيار الأخيار : ٨ .

(٤) وقد مر ذكره ومصدره .

وعلى هذا فهم لا يرون جواز النكاح مع المسلمين، كما أعلن (محمود أحمد) في خطابه المندرج في كتاب (بركات خلافت: ٧٥):

(لا يجوز لأيّ قادياني أن يُنكح ابنته من غير القادياني، لأن هذا أمر من المسيح الموعود (الغلام القادياني) أمر مؤكد، وقال: إن من يُنكح ابنته من غير القادياني فهو خارج من جماعتنا مهما يدعي القاديانيّة، وأيضاً لا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات الزواجية [(١)]!

وأكثر من ذلك فقد نشرت جريدة (الحكم) القاديانيّة:

(بأنه ينبغي أن يراعى في الزواج من المسلمين ألا تعطى لهم البنات، ويجوز الزواج بناتهم، لأنهم كأهل الكتاب، فنحن لا نعطي بناتنا ونأخذ بناتهم كما يعامَل أهل الكتاب، كما بينه إمامنا بأن غير القاديانيّين من المسلمين، هم أهل الكتاب، فلو أعطيناهم بناتنا لا يجوز، ولو أخذنا منهم بناتهم يجوز، وفيه فائدة بأننا قد زدنا واحداً في صفنا) [(٢)] !

ويقول (محمود أحمد):

(يجوز أخذ بنات المسلمين والهندوس والسيخ، ولا يجوز إعطاؤهم)[(٣)]!

وقال: **(ما أعطى أحد من القاديانيّين بنته لغير القاديانيين، وإن أعطى، فمثله كمثل ما ورد في الحديث: (لا يزني زان حين يزني وهو مؤمن) [(٤)] !**

وقال: **(من أعطى بنته للمسلمين، يطرد من الجماعة ويكفر) [(٥)] !**

ويوم ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٤م أعلن في (الفضل) طرد خمسة رجال من الجماعة، بجريمة أنهم زوجوا بناتهم من المسلمين، وهذا نص الإعلان:

(يطرد هؤلاء المذكورة أسماؤهم بأمر أمير المؤمنين خليفة المسيح الثاني أيده الله بنصره من الجماعة، ويعلن للجميع بأن يقاطعوا هؤلاء ..)!

---

(١) (الفضل) ٢٣ مايو ١٩٣١م.
(٢) (الحكم) ١٤ أبريل ١٩٢٠م.
(٣) (الفضل) ١٨ فبراير ١٩٣٠م.
(٤) (الفضل) ٢٦ يوليو ١٩٢٢م.
(٥) (الفضل) ٤ مايو ١٩٢٢م.

وحتى (بشير أحمد) يصرح ويقول :

(قد فصلت صلواتنا ، وحرمت إنكاحهم البنات ، ومنعت الصلوات على موتاهم ، فأي شيء بقي بعد ذلك حتى نتعامل معهم ؟ والعلاقات تنقسم إلى قسمين :

دينيّة ، ودنيويّة !

فأكبر العلاقات الدينيّة : العبادات !

وأكبر العلاقات الدنيويّة : المصاهرات !

فقد حرم علينا أن نتعبّد معهم ، وأن نصاهرهم ، فإن قلتم : وكيف تجيزون أخذ البنات منهم ؟ فأقول : كما نجيز أخذ البنات من النصارى ، وإن قلتم : ولِمَ تسلمون عليهم ؟ فأقول : إن الرسول ﷺ كان يسلم على اليهود .. فالحاصل أمامنا فرق بيننا من كل الوجوه)[1] !

فلم تنافقون أيها الجبناء ؟! ولم تتقنّعون أمام الرأي العام بقناع الإسلام؟!

ولم لا تظهرون عداوتكم وبغضكم للمسلمين علناً كما فعل سلفكم غير الصالح؟!

ولم تخدعون العالم بالستر والتحجب وراء النقاب ، عاملين بقول السارق الأكبر : (استر ذهبك وذهابك ومذهبك)[2] خائفين من الفضيحة والوقاحة ، أغركم أن العالم لا يعرف أسراركم ومخازيكم ، كتبكم وأقاويلكم ؟!

وأنتم يا أعداء الله والإسلام ، وأعداء محمد ﷺ ، وأعداء أمته ، قد فشلتم في القارة الهنديّة لافتضاح أمركم ، تركزون جهودكم في العالم العربي والإفريقي، للدّس والفتنة والفساد والجاسوسيّة على حساب سيّدكم القديم ، وقديماً قد أظهر خليفتكم بأنه عدو للمسلمين حينما قال مخاطباً جماعته : (نحن في الهند بحسب الإحصائيات نبلغ تقريباً خمساً وسبعين ألف نفر ، ولكنه مع ذلك لا تهمنا هذه القلة لمقابلة المسلمين ، لأن كل مؤمن مخلص منا غالب على ألف من المسلمين (يا للشجاعة) ومسلمو العالم كله لا يتجاوزون خمسة وسبعين مليوناً (ويا للحساب والكذب) ، فمعناه أن المسلمين بأجمعهم ليسوا أقوى منا، ولا

---

(١) كلمة (الفضل) لـ (بشير أحمد) المندرجة بـ (ريويو آف ريلجينز) .

(٢) من إلهامات (بهاء الدين) المؤسس للبهائيّة ومتنبئها !

هم غالبين علينا ، بل نحن غالبون عليهم (بفضل الحكومة العلية الإنجليزيّة) !

وهذه العبارة تعطي صورة ما تكتمه الصدور من المقت ، والغضب ، والحقد والبغض للمسلمين ، وقبل ذلك حينما اصطدمت القوات التركيّة المسلمة مع قوات جورج الخامس الكافرة قال الخليفة الثاني : (نحن مع جورج الخامس، لأنه هو الخليفة الحالي)[(١)]!

وقد كتب مقالاً في مدح الإنجليز حينما دخلوا فلسطين ، واليوم فإن إسرائيل أكبر عدو للعالم الإسلامي بأجمعه ، وللقاديانيّة اتصالات وديّة متينة قوية مع إسرائيل ، وهذا فقط لأنهما يتفقان ويجتمعان في شيئين : الأول : المخالفة للإسلام والعداوة له ، والثاني عمالتهما للاستعمار ، وهذه العلاقات بلغت إلى هذا الحد ، حتى إن رئيس إسرائيل يشرفهم بمقابلته شخصيّاً ، ومعروف ماذا يجري في مثل هذه المقابلات ؟!

ومن يشرفه رئيس دويلة إسرائيل ؟ ولماذا أعطتهم السلطات الإسرائيليّة مكاناً لفتح المراكز والمدارس ؟!

وهل إسرائيل تسمح لأيّة فئة أن تفتح مراكزها ما لم تكن أهدافها متعلقة بأهداف إسرائيل ؟ وهل تعطي إسرائيل المعونة الماديّة بدون أيّة منفعة ؟!

وهل من البعيد أن إسرائيل تأخذ منهم ثمن التجسّس في الدول الإسلاميّة، وهم أولاً يؤدون خدمة كبيرة لها ، وهي إبعاد العرب عن محمد العربي ﷺ وقطع الرابطة المعنوية الروحانية التي تربطهم مع إخوانهم في الخارج وانتزاع روح الجهاد منهم[(٢)] !

والأغرب من هذا أنه ليس في إسرائيل فقط مركز لفلسطين المحتلة فحسب ، بل هناك مركز لجميع الدول العربيّة ، ومن هناك ترسل المطبوعات إلى بلدان عربيّة كما ذكره القاديانيّون بأنفسهم ، ويذاع بين وقت وآخر من إذاعة إسرائيل أنباء نشاط القاديانيّين هناك !

وها نحن أولاء ننقل نصاً كاملاً نشرته القاديانيّة في كتاب (مراكزنا في الخارج) تحت عنوان (المركز الإسرائيلي)[(٣)] :

---

(١) (الفضل) ٢٦ يوليو ١٩٣٠م .

(٢) والجهاد حرام عندنا حراماً قطعيّاً – مجلة القاديانيّة (ريويوآف ريليجنز) ١٩٠٢م.

(٣) أصل الكتاب بالإنجليزيّة .

(إن المركز القادياني يقع على ماونت كارمال في (حيفا) ونحن نملك هناك مسجداً ، وبيتاً للمركز ، ومكتبة عامة للمطالعة ، ومكتبة خاصة لبيع الكتب ، ويصدر المركز مجلة شهرية باسم (البشرى) التي ترسل إلى ثلاثين بلداً عربيّاً مختلفاً ، وقد ترجم أكثر مؤلفات المسيح الموعود (الغلام) إلى العربيّة بطريق هذا المركز ، وإن مركز القاديانيّة تأثر من تقسيم فلسطين من عدة وجوه ، وإن المسلمين الذين بقوا في إسرائيل قد أخذوا من المركز الفوائد الجمة ، ومركزنا لا يضيع أية فرصة لخدمتهم ، وقبل مدة زار وفد المركز رئيس بلديّة حيفا ، وبحث معه عدة مواضيع ، وأبدى رئيس البلدية استعداده لبناء مدرسة لنا في (كبابير) الذي يسكن فيه القاديانيّون بكثرة ، كما وعدنا برد الزيارة في (كبابير) ، وجاء بعد ذلك برفقة أربع شخصيات معروفة في (حيفا) عندنا ، فاستقبلهم جماعتنا وطلبة المدارس ، وأقاموا احتفالاً خاصاً للترحيب لهم ، وقبل الرجوع وقّعوا على سجل الزيارات وسجلوا تأثراتهم ، ويمكن للقارئين أن يعرفوا مكانتنا في إسرائيل بأمر بسيط ، بأن مبلغنا (جوهدري محمد شريف) حينما أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة ١٩٥٦م أرسل إليه رئيس دولة إسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد ، فاغتنم المبشر هذه الفرصة وقدم إليه القرآن المترجم إلى الألمانية ، الذي قبله الرئيس بكل سرور ، وقد نشرت تفاصيل اللقاء في الصحف الإسرائيلية كما أذيعت أيضاً في الإذاعة)[1] !

وهذه هي حقيقة هذه الفئة المرتدة من ناحية العلاقات بالمسلمين والتودد مع أعدى أعدائهم ، وكانوا على حق حينما انتخبوا الأرض المغتصبة والرياسة المستعمرة الصهيونيّة ، مركزاً لهدم الإسلام وتخريبه ، لكي يستمدوا قواهم من ألد خصام المسلمين وأعنفهم ، ومن هنا يرى القارئ مدى عداوة هذه الطائفة للإسلام والمسلمين من جهتين :

الجهة الدينية ، كما تقدم من نصوص كتبهم !

والجهة السياسية ، كما نصت عليه العبارة المذكورة !

حفظ الله دينه ووقاه شرور الحانقين المجرمين !

***

(١) الكتاب المذكور : ٧٩ .

المقال الثالث

المتنبّي القادياني وإهانته الصحابة والأنبياء [1]

قال رسول الله ﷺ :

" لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون ، كلهم يزعم أنه رسول الله " .

وفي رواية : " أنا خاتم النبيين لا نبيّ بعدي " [2] !

وصدق رسول الله ﷺ الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى !

---

(١) نشر هذا المقال في مجلة (حضارة الإسلام) الصادرة في دمشق في عددها الثامن سنة ١٣٨٦هـ .

(٢) الحديث روي بعدة روايات .. فقد رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : "لا تقوم الساعة ، حتى يُبعث دجّالون كذابون ، قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله".

مسلم : ٥٢- الفتن ٨٤ (١٥٧) ، والبخاري من حديث طويل (٣٦٠٩ ، ٧١٢١) ، وأحمد : ٢ : ٢٣٦- ٢٣٧ ، ٣١٣ ، ٤٥٠ ، ٥٢٩ ، والترمذي (٢٢١٨) ، وأبو داود (٤٣٣٤) ، وأبو يعلى (٥٩٤٥) ، والبغوي (٤٢٤٤) ، وابن حبان (٦٦٥١) بلفظ :

" ... حتى يخرج ... " .

وفي رواية للترمذي وغيره عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تقوم الساعة ، حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى يعبدوا الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون ، كلهم يزعم أنه نبيّ ، وأنا خاتم النبيّين ، لا نبيّ بعدي " .

الترمذي (٢٢١٩) ، وأحمد : ٥ : ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، وأبو داود (٤٢٥٨) ، وابن ماجه (٣٩٥٢) .

وفي رواية لأحمد وغيره عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " لا تقوم الساعة ، حتى يظهر ثلاثون دجّالون ، كلهم يزعم أنه رسول الله .. " الحديث .

أحمد : ٢ :٤٥٧ ، وأبو يعلى (٦٥١١) ، وابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله: ١: ١٥١ .

يعترض بعض القاديانية على هذا البحث أنه ورد فيه تعيين ثلاثين دجالاً ، وقد مضى ثلاثون دجالون ، فالغلام ليس داخلاً فيه ، وعلى الاعتراض عدة أجوبة نقتصر منها على اثنين :

أولاً : ورود كلمة " لا نبيّ بعدي " لا يترك المجال للاعتراض !

ثانياً : ما قاله الحافظ ابن حجر : ليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً ، فإنهم لا يحصون كثرة ، لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون وسوداء ، وإنما المراد من قامت له شوكة : فتح الباري : ٦ : ٦١٧ ط الرياض.

قلت : وسبق تخريج حديث " لا نبيّ بعدي " .

فكان رأس الدجالين في القرن الأول : (مسيلمة الكذاب)!
وفي القرن الرابع عشر : (غلام أحمد القادياني) !

فاتفقا في دعوة النبوة والرسالة ، ولكن الثاني زاد في غلوائه ، حتى فضّل نفسه على سائر الأنبياء والمرسلين ، وأهانهم (عليهم السلام) ومسّ بكرامتهم، وسبّ بعضهم ، وشتم الآخرين ، كما تهجّم على كرامة سيديْ شباب أهل الجنة، وعلى وزيريْ رسول الله ﷺ ورحمائه ، وسفّه أصحابه البررة ، حملة لواء الإسلام وناشري سنته المطهرة ، (رضوان الله عليهم أجمعين) والأئمة المجتهدين ، وأولياء الأمة وأصفيائها !

ومع ذلك يوهم القاديانيّة بأنهم المسلمون ، ومع المسلمين ، ويعتقدون ما يعتقده المسلمون ، فَمن من المسلمين يعتقد أن أحداً أفضل من أبي بكر ، وعمر، وعثمان ، وعلي ؟!

ومَن مِن أئمتهم يعتقد بأن حسناً وحسيناً ، يجيء أحد يكون أعلى منهما مرتبة وشأناً عند الله ؟!

ومن مِن كافة المسلمين يحسب أن أحداً ولد أفضل من أفضل البشر وسيد ولد آدم عليه السلام ؟!

لا ولا أحد ، فمن يكون قائل هذا ؟!

مسلماً ؟!

أبداً ، لا والله ! الذي خلق محمداً ﷺ ، وفضّله على سائر الخلق ، ورضي عن أصحابه ؟!

ثم ، ومَنْ مِنَ المسلمين يتصور أن أحداً من المسلمين يسبّ أو يشتم أحداً من الأنبياء والمرسلين ؟!

وها نحن أولاء نذكر المتنبيّ القادياني وهو يذكر أولياء أمة محمد ﷺ ويقول :

(لا شك أنه ولد في أمة ﷺ محمد آلاف من الأولياء والأصفياء ، ولكن ما كان أحد

مثلي)[١] !

ويذكر الحسن والحسين قائلاً :

(إنهم يغضبون عليّ ، لأني أفضل نفسي على حسين ، ومع أنه لم يذكر اسمه في القرآن ، بل ذكر فيه اسم (زيد) ، وإن كان كذلك (أي كان الحسين أفضل) فكان ينبغي أن يذكر اسمه في القرآن ، وأما نسبة الأبوة فقد قطعت بقوله : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾[٢]. (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

ويقول : (يقولون عني بأني أفضّل نفسي على الحسن والحسين ، فأنا أقول: نعم، أنا أفضّل نفسي عليهما ، وسوف يظهر الله هذه الفضيلة)[٣]!

وأكثر من هذا ، يقول ابن الغلام وخليفته الثاني في خطبة الجمعة التي ألقاها في (قاديان) ونشرت في مجلة قاديانية (الفضل) الصادرة في ٢٦ يناير ١٩٢٦م : (إن أبي قال : مائة حسين في جيبي ، فالناس يفهمون معناه أنه يساوي مائة حسين ، ولكني أقول أكثر من هذا ، وهو أن تضحية ساعة واحدة لخدمة الدين من أبي ، أفضل من تضحيات مائة حسين) !

وقد نشر في جريدة (الحكم) القاديانيّة :

(اتركوا التنازع للخلافة القديمة ، وخذوا الخلافة الجديدة ، ويوجد فيكم عليّ حيّ فتتركونه وتبغون عليّاً ميتاً)[٤] !

ويتقدم هذا المتنبيّ الكذاب أكثر وأكثر ، ويقول مفضلاً نفسه على أحب الناس إلى النبي ، وأفضلهم بعد النبي :

(أنا هو المهدي الذي سُئل عنه عند ابن سيرين : هل هو في مرتبة أبي بكر؟! فقال أين أبو بكر منه ؟! بل هو أفضل من بعض الأنبياء)[٥] !

---

(١) تذكرة الشهادتين لـ (الغلام) : ٢٩ .
(٢) (ملفوظات أحمدية) : ٤ : ١٩١ ، ١٩٢ .
(٣) إعجاز أحمدي لـ (الغلام) : ٥٨ .
(٤) ملفوظات أحمدية : ١ : ١٣١ .
(٥) معيار الأخبار لـ (الغلام) المندرج في (تبليغ رسالت) : ٩ : ٣٠ .

وقال ابنه وخليفته :

(إن منزلة أبي بكر حصل عليها مئات من أمة محمد) [١] !

وكتب أحد القاديانيّين :

(أنه سمع من أحد مبلغي القاديانيّة الذي هو من أهل البيت (يريد أولاد الغلام) أنه يقول : أين هو أبو بكر وعمر من غلام أحمد ؟! إنهما لا يستحقان أن يحملا نعليه) ! (العياذ بالله من هذه الجرأة الفاجرة) [٢] !

ويا للعجب بأن رجلاً وضيعاً مثل (غلام أحمد) يدعي المباهاة مع النفوس القدسيّة التي بشرها الله بالجنة ، وهم ماشون على الأرض !

فهذا أبو بكر وعمر يقول فيهما الرسول العظيم ﷺ :

" أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ، ما خلا النبين والمرسلين) [٣] !

---

(١) حقيقة النبوة ، لـ (محمود أحمد) : ١٥٢ .

(٢) المهدي لـ (محمد حسين القادياني) : رقم ٣٠٤ : ص ٥٧ .

(٣) الحديث رواه ابن ماجه وغيره بسند حسن عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

" أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة ، من الأولين والآخرين ، إلا النبيّين والمرسلين " .

ابن ماجه (١٠٠) ، وابن حبان (٦٩٠٤) ، وفيه خنيس بن بكر بن خنيس ، عن مالك بن مغول، به ، وهو ليس من رجال الكتب الستة ، وقد ضعفه صالح جزرة ، فيما نقله الخطيب : ٨ : ٤٣٢ ، ووثقه ابن حبان : ٨ : ١٣٣ ، ورواه الدولابي : الكنى : ١ : ١٢٠ ، من طرق عنه ، وقال أبو حاتم : لا بأس به ، تهذيب الكمال : ١٨ : ٢٣٥- ٢٣٦ ، ولم يذكر الألباني هذا الطريق في الصحيحة (٨٢٤) .

والترمذي عن عليّ قال :

" كنت مع رسول الله ﷺ ، إذ طلع أبو بكر وعمر ، فقال رسول الله ﷺ :

" هذان سيّدا كُهُول أهل الجنة ، من الأولين والآخرين ، إلاّ النبيّين والمرسلين ، يا عليّ لا تخبرهما " .

الترمذي (٣٦٦٥) ، وصحيح الترمذي (٢٨٩٧) .

وفي رواية : " أبو بكر وعمر سيّدا كُهُول أهل الجنة ، من الأولين والآخرين ، ما خلا النبيّين والمرسلين، لا تخبرهما يا عليّ " .

الترمذي (٣٦٦٦) ، وعبد الله بن أحمد : فضائل الصحابة (١٩٦) ، وابن ماجه (٩٥) وزاد :

" ما داما حيّين " .

وقال :

« ما من نبي إلا وله وزيران من أهل الأرض ووزيران من أهل السماء ، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر »[(١)] !

قلت : وذكر بعض الأحاديث في ذلك ، ثم قال :

(إنه رأى نفسه في الجنة إلى جانب قصر عمر) !

فبمثل هؤلاء يتفاخر ويتضاهى ، ومن ؟!

الرجل الأفيوني الخمار المخادع ، وما أصفه أنا بهذه الأوصاف ، حاشا وكلاّ، بل يصفه القاديانيّون بأنفسهم فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني :

(إن الأفيون يستعمل في الأدوية كثيراً ، حتى كان أبي يقول : إن الأفيون نصف الطب ، ولذا استعماله للتداوي يجوز ولا بأس ، وأنه صنع دواء باسم ترياق إلهي بهدي الله وأعينه ، وكان الجزء الأكبر في هذا الدواء الأفيون ، وكان يعطي هذا الدواء لخليفته الأول (نور الدين) ، كما كان يستعمله هو – أيضاً – حيناً بعد حين لمختلف الأمراض)[(٢)] !

فانظر الاعتراف والخداع والفضاحة ، كيف يريد أن يبيح الأفيون ويخدع الناس !

ثم قال : (الأفيون الذي يتحاشى منه عامة الناس) ؟!

وكيف ، وكيف رجل يدعي النبوة ويتفاخر بالذين هم أنزه خلق الله من مثل هذه

= والقطيعي في زياداته على فضائل الصحابة (٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٦٦ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩) ، والبزار : البحر الزخار (٨٢٨-٨٣١) ، والطحاوي : شرح المشكل (١٩٦٥) ، والطبراني : الأوسط (١٣٧٠)، وابن عدي : الكامل : ٤ : ١٤٨٩ ، والخطيب : ٧ : ١١٩ ، ١٠ : ١٩٢ .

(١) الحديث رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري بهذا اللفظ ، وقال : هذا حديث حسن غريب (٣٦٨٠) ، وفيه تليد بن سليمان ، وعطية العوفي ، وابن عدي : الكامل : ٢ : ٢٨٥-٢٨٦ ، والحاكم : ٢ : ٢٦٤ بلفظ :

« وزيراي من السماء جبريل وميكائيل ، ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر » .

وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وإنما يعرف هذا الحديث من حديث سوار بن مصعب ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد ، وليس من شرط هذا الكتاب ، وقال الذهبي : صحيح !

(٢) مقال : (محمود أحمد) في (الفضل) ١٩ يوليو ١٩٢٩م .

الأشياء الخبيثة !

ويشهد قادياني آخر من حيث لا يدري بأن هذه المتنبيّ كان أفيونيّـاً فيقول:

(هو صاحب المطبع ، إنه – أي الغلام – حينما جاء أول مرة مطبعي وجلس على الكرسي وبدأ يتحدث عن الكتاب (الذي أراد طبعه) فظننت من عينيه النائمتين المغمضتين أنه يستعمل البنج أو الأفيون كما يستعمله رؤساء عصره !

ولكني فهمت الآن بأن السكْر الذي رأيته ما كان سكر الأفيون والبنج بل كان سكر معرفة الله)[1] !

وأما الخمر فقد كتب الغلام إلى أحد مريديه في لاهور :

(أن يرسل إليه (وائن) ويشتريه من دكان رجل يقال له (بلومر) وحينما سأل (بلومر) عن (وائن) ماذا هو ؟! فقال : (إن (وائن) قسم قوي مسكر من أقسام الخمر الذي يستورد من إنجلترا في القوارير المختومة)[2] !

وها هو قادياني آخر يصدقنا ، ويشهد بأن (الغلام) كان يشرب الخمر فيقول :

(وهو الطبيب (بشارت علي) القادياني : (وأي شيء في استعمال (براندي رم)[3] في حالة المرض ؟!

وأي شيء على إمامنا إن استعمله أو أذن باستعماله لأجل المرض !

وهذا مع أنه معروف أنه كان ضعيفاً ، وكان تبرد يداه ورجلاه ، وأحياناً يفقد نبضه ، فإن شرب الخمر في مثل هذه الأحوال ، فليس مخالفاً للشريعة ، بل هو عين الشريعة)[4] !

الله ! الله ! من هذه المعاذير ، ولِمَ لا يقال صراحة بأن الخمر جائزة في شريعتنا التي أعطاناها (غلام أحمد) !

---

(١) (مكتوب الإمام باسم الغلام) : ٥ للطبيب القادياني (محمد حسين) وكتاب (جنون الغلام) : ٣٩ للطبيب (محمد علي المسلم) .

(٢) بيان (نور أحمد القادياني) في (الفضل) ٢٠ أغسطس ١٩٤٦م .

(٣) (براندي ورم) : نوعان من أنواع الخمر .

(٤) مجلة قاديانية (بيغام صلح) ١٤ مارس ١٩٣٥م .

فأي قباحة في هذا بعد قباحة الاعتراف ، وبعد سرقة رداء النبوة ، ورفعة أبي بكر ، وعمر ، نعم عمر الغيور الذي ما زال ملحّاً على تحريم شرب الخمر حتى أنزل الله عز وجل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . (آية ٩٠ سورة المائدة)

وهذا هو العميل المستعبد الذي يشترط في المبايعة لمريديه أن يكونوا خدّاماً طائعين للحكومة الإنجليزيّة [١] الكافرة ، يرجّح نفسه على الإمامين الشهيدين ، اللذين نزل لهما النبي ﷺ عن المنبر وحملهما ، ووضعهما بين يديه وهو يخطب [٢] !

واللذين قال فيهما رسول الله ﷺ :

" سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين " [٣] !

وليس هذا فقط ، بل يسفه هذا المتنبئ الكذاب بعض أصحاب رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) ضميمة كتاب (الهدية) : ٩ . لـ (الغلام القادياني) .

(٢) يشير إلى الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي بريدة قال :
كان رسول الله ﷺ يخطبنا ، إذ جاءه الحسن والحسين ، عليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر ، فحملهما ، ووضعهما بين يديه ، ثم قال : " صدق الله ".
﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . (آية ١٥ سورة التغابن)
نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران ، فلم أصبر ، حتى قطعت حديثي ، ورفعتهما ".
الترمذي (٣٧٧٤) ، وابن أبي شيبة : ٨ : ٣٦٨ ، ١٢ : ٢٩٩ ، وأحمد : ٥ : ٣٥٤ ، وأبو داود (١١٠٩) ، والنسائي : ٣ : ١٠٨ ، ١٩٢ ، وابن ماجه (٣٦٠٠) ، وابن خزيمة (١٤٥٦، ١٨٠١، ١٨٠٢) ، والبيهقي : ٣ : ٢١٨، ٦ : ١٦٥ ، والحاكم : ١ : ٢٨٧ ، ٤ : ١٨٩ ، والبغوي : معالم التنزيل : ٤ : ٣٥٤ ، وابن حبان (٦٠٣٨ ، ٦٠٣٩) .

(٣) الحديث رواه الترمذي وغيره عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله :
" الحسن والحسين ، سيدا شباب أهل الجنة ".
الترمذي (٣٧٦٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن أبي شيبة : ١٢ : ٩٦ ، وأحمد : ٣: ٣، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٠، ٨٢، والفضائل (١٣٦٠، ١٣٦٨، ١٣٨٤)، والفسوي : المعرفة : ٢ : ٦٤٤، وأبو يعلى (١١٦٩) ، والطحاوي : شرح المشكل (١٩٦٧) ، والطبراني: الكبير(٢٦١٠-٢٦١٣) ، والأوسط (٢٢١١) ، والحاكم : ٣ : ١٦٦ ، وأبو نعيم :٥ : ٧١ ، والخطيب : ٤ : ٢٠٧ ، ١١ : ٩٠ ، والبغوي (٣٩٣٦) ، وابن حبان (٦٩٥٩) .

(إن أبا هريرة كان غبياً ، وما كان له دراية صحيحة) [(١)] !

ويقول : (بعض الصحابة السفهاء) [(٢)] !

الحال أنه هو أحمق بنفسه ، وسفيه فوق ذلك ، حتى يقول عن نفسه :

(إن ذاكرتي سيّئة جداً ، وأنسى الرجل الذي يلقاني مرات عديدة ، وإن هذه الحالة بلغت إلى هذا الحد حتى يعجز البيان عن وصفها) [(٣)] !

وبالفعل بلغت سفاهته إلى هذا الحد ، حتى كان يلبس الشراب عكساً ، يضع الأسفل الأعلى ، والأعلى الأسفل ، ويلبس النعل بالعكس ، أي اليمين في اليسار ، واليسار في اليمين !

ومن شدة بلاهته كان يأكل الطوب الذي كان يضعه في الجيب للطهارة ، متوهماً أنه سكر ، وها هو ذا النص ، يقول ابنه (بشير أحمد القادياني) :

(حدثني الطبيب (محمد إسماعيل القادياني) بأن إمامنا كان ساذجاً إلى هذا، حتى أحياناً حينما كان يلبس الجوارب ، فكان يجعل الكعب على ظهر القدم ، وكان يزرر في غير الثقب الذي أمامه : أحياناً أسفل ، وأحياناً أعلى ، وبعض الأحيان كان يجيء أحد الأحباء بكندرة هديّة ، فما كان يدري الأيمن منه عن الأيسر ، فلأجل ذلك كان يختار النعل السادة ، الذي لا يكون الفرق في أيمنه وأيسره ، وهكذا كان حاله في الطعام ، حتى كان يقول بنفسه :

(أنا ما أدري ماذا آكل إلى أن أحس حصوة في الطعام أو غيرها تحت الأسنان)[(٤)]!

ويكتب آخر من مريديه وعلماء القاديانيّة :

(إن غلام أحمد كان يحب السكر كثيراً ، وكان — أيضاً — مريضاً بمرض البول ، فكان يضع الطوب في الجيب كما كان يضع قطعات السكر لشدة شغفه به ، فكان يأكل

(١) (إعجاز أحمدي) لـ (الغلام) : ١٨ .
(٢) (ضميمة نصرة الحق) : ١٤٠ .
(٣) (مكتوبات أحمدية) : ٥ : ٢١ .
(٤) سيرة المهدي ، لـ (بشير القادياني) : ٢ : ٥٨ .

أحياناً قطعات الزاب متوهماً بأنه السكر)[1] !

فمثل هذا البليد السفيه ، يسفّه أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم لا يقتصر على هذا ؛ بل يرجح نفسه ، ويفضلها على الشيخين ، وعلى جميع الصحابة !

فالآن ونحن نذكر من هفواته وهو يفضل نفسه على الأنبياء والمرسلين ، فيقول مفضلاً نفسه على آدم :

(إن الله خلق آدم وجعله سيّداً مطاعاً ، وأميراً حاكماً على كل ذي نسمة، كما يظهر من قوله :

﴿ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ ﴾ . (آية ٣٤ سورة البقرة ، ١١ الأعراف ، ٦١ الإسراء ، ٥٠ الكهف ، ١١٦ طه)

ثم أغواه الشيطان ، وأخرجه من الجنة ، ورجع الحكم إلى الشيطان ، وصار آدم ذليلاً مصغراً ، ثم خلقني الله لكي أهزم الشيطان ، وهذا ما وعده في القرآن) !

(ما الفرق بين آدم والمسيح الموعود للغلام) !

ويقول : (إن الله جعلني آدم ، وأعطاني كل ما أعطاه .. لأن الله أراد من البدء أن يخلق آدم الذي يكون خاتم الخلفاء ، كما أنه خلق في المبدأ آدم الذي كان خليفته الأول)[2] !

ويوضح (محمود أحمد) هذا ويقول :

(إن الله أمر الملائكة أن يكونوا خدّاماً طائعين لآدم ، فلما كان هذا للأول، فلماذا لا يقال لآدم الثاني، لحضرة المسيح الموعود ، الذي هو أكبر شأناً من آدم الأول ، أن يكون النار عبدك بل عبد عبيدك)[3] !

ويفضل نفسه على نبي الله العظيم نوح ، الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يدعوهم إلى الله ، ويعظهم ، ويهديهم إلى صراط مستقيم، والذي أوذي أشد

---

(١) أحوال (الغلام) بترتيب معراج الدين في تتمة (براهين أحمدية) : ١ : ٦٨ .
(٢) ملائكة الله ، لـ (محمود أحمد) : ٦٥ .
(٣) خطبة إلهامية لـ (الغلام) : ١٦٧ .

الإيذاء في سبيل الله، وابتلي أعظم ابتلاء، لا لأجل المنفعة الشخصيّة، ولا لقصد المال والجاه، بل لإعلاء كلمة الله، وهو الذي قال لقومه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾. (آية ٢٩ سورة هود)

يرجح نفسه عليه، من كان يخدم الاستعمار، ويعبد الإنجليز، ويطلب معاوضة خدمته بكل وقاحة وصراحة!

وهاهو ذا يتسول أمام نائب الملك بعد ذكر خدماته الجليلة فيقول:

(قد مضى ثمانية عشر عاماً وأنا مشغول في تأليف الكتب التي تنشئ في قلوب المسلمين المحبة، والطاعة، والولاء لكم، مع أن أكثر العلماء يبغضونني لأجل هذه الأشياء، ويحرقون في قلوبهم حنقاً عليَّ من مثل هذه الأفكار، ولكني أعرف بأنهم جهلة لا يعرفون أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله، وأن أداء الشكر للمحسن كأداء الشكر لله، فهذه عقيدتنا، ولكن وللأسف فإن حكومتنا المحسنة لم تنظر إلى هذه المؤلفات التي ملئت بالوفاء للحكومة، وحبّها، بنظرة عميقة، مع أني لفتُّ نظرها عدة مرات، والآن أذكركم مرة أخرى بأنكم تلتفتون إلى الكتب المذكورة، في عريضتي هذه، وتقرؤون منها المقامات التي أشرت صفحاتها وعلّمت عليها .. وينبغي أن تفكر الحكومة الإنجليزيّة بعين الجد، أن هذه الجهود المسلسلة التي تبذل من ثماني عشرة سنة لتوجيه المسلمين إلى طاعة الحكومة، وترسيخها في قلوبهم، وليث الدعاية في البلدان الخارجيّة، للحكومة الإنجليزيّة، ماذا غايته وهدفه؟! ولِمَ تنشر مثل هذه الكتب، وترسل، ولأجل أي شيء؟) [1]!

هذا، وهل بين الذي أفنى حياته كلها داعياً إلى عبادة الله وبين الذي يفني حياته لخدمة الكفار أية مناسبة؟! والذي يفتخر (أنه صرف حياته لخدمة الحكومة الإنجليزيّة واشتغل طوال تسع عشرة سنة في تأليف الكتب التي تهدي وترشد إلى وجوب خدمة هذه الحكومة، وترسخ في قلوب المسلمين بأن يعلنوا وفاءهم وإخلاصهم للحكومة أكثر من أقوام آخرين، ولأجل هذه الغاية كتبت بعض الكتب في العربيّة، وبعضاً في

---

(١) عريضة (غلام أحمد) بحضور نائب الملك الإنجليزي في الهند، المندرجة في كتاب (تبليغ رسالت) لـ (مير قاسم علي القادياني): ٧: ١١، ١٢، ١٣.

الفارسيّة ، ونشرتها في البلاد النائية البعيدة ، لكي يخضع المسلمون في كل مكان ، لحكومة بريطانيا ، خضوعاً تاماً ، وخضوعاً ينبع من القلب والروح) [١] !

ويقول في كتاب آخر إنه (بلغ عدد هذه الكتب التي نشرتها خمسين كتاباً، ونشرتها في كل مكان : في مكة ، والمدينة ، وقسطنطينية ، وبلاد الشام، ومصر وأفغانستان ، ونشرتها إلى حد ممكن ، وظهرت ثمرة هذه الكتب بأن مئات الألوف من المسلمين الذي كانوا يعتقدون الجهاد (القتال في سبيل الله) قد تركوا هذا الاعتقاد النجس ، الذي كان راسخاً في قلوبهم ، وعلّمهم علماؤهم الجهلة ، وهذه هي الخدمة الكبيرة الجليلة ، التي ظهرت منّي ، والتي أستطيع أن افتخر بها على جميع مسلمي الهند : بأنه لا احد يقدر أن يأتي لها بمثيل) [٢] !

وهذا هو المفتخر على خدمة الاستعمار ، الكافر ، يقول مفضلاً نفسه على نبي الله نوح عليه السلام :

(إن الله أنزل لصدق دعواي آيات بيّنات بهذه الكثرة ، لو أنزلت لنوح لم يغرق أحد من قومه ، ولكن هؤلاء المعاندين ، مثلهم مثل رجل أعمى يقول ليوم مشرق : هذا ليل لا نهار) [٣] !

ويتعرض – أيضاً – للذي قُدمت له الرياسة ، ولكن رفض ، إلا أن تشهد النسوة اللاتي قطعن أيديهن ، ببراءته وعفة نفسه ، والذي اختار السجن على أن يخون امرأة العزيز ، عزيز مصر ، يتعرض متنبي كذاب لنبي الله ، وابن نبي الله ، الذي قال فيه الرسول ﷺ : " كريم ابن كريم ابن كريم " [٤] !

---

(١) كشف الغطاء لـ (الغلام) : ٤٠٣ .

(٢) ستارة قيصرة لـ (الغلام) : ٣ .

(٣) تتمة حقيقة الوحي لـ (الغلام) : ١٣٧ .

(٤) الحديث روي بعدة روايات .

فقد رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال :

" الكريم ، ابن الكريم ، ابن الكريم ، ابن الكريم ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، عليهم السلام " .

البخاري : ٦٠ – الأنبياء (٣٣٨٢) ، وانظر (٣٣٩٠ ، ٤٦٨٨) .

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه :

قيل : يا رسول الله ! من أكرم الناس ؟ قال :

" أتقاهم " .

=

فيقول فيه خائن ابن خائن : (**إنه أفضل منه وأعلى**) !

وهو الذي عشق امرأة فقيرة من أسرته ، وأراد أن يستغل فقر أبيها واحتياجه ، للحصول عليها ، فيمنّيه تارة ، ويخوّفه أخرى ، ويرجيه ثانية ، ويهدّده مرة ، ثم ينزل إلى الدرك الأسفل في حبّها ، وشغفها ، حتى يطلق امرأته العجوز ، لأنها ما ساعدت وتوسطت في اصطيادها ، كما يهجر ابنه ، لأنه هو الآخر ما ساعده في حصول رغبته!

ويأمر ابنه الثاني بأن يطلق زوجته ، لأنها هي الأخرى لها علاقة بالمعشوقة ، وأنها بدورها ما أجبرت أبويها بصفة أن أمها عمة لها ، (**أي للمحبوبة**) !، وحينما يتأخر الابن ويتردد ، يرسل إليه الإنذار ، إن ما طلقتها فتكون محروماً من الإرث كأخيك السابق !

وفعلاً تطلّق هذه المسكينة بغير ذنب اقترفته ، ولا يقتصر على هذا فقط ، بل يقطع الصلات والأرحام بلا هوادة ، ويتوعد كل من خالف في هذا ، بأن الله يعذبهم ، لأن المحبوبة قد زوجت به فوق السماء ، وإن زوجها أحداً فيموت هو، والمتزوج ، كما أنها لابد لها أن ترجع إليه ولو بعد الثيوبة ، لأن رجوعها وزواجها قضاء مبرم [1] ، ثم يموت هذا العاشق المسكين في هذه الحسرة، وحبيبته تتزوج وتسكن وتعيش في كنف زوجها ومنافسه ، محرقة قلبه ، ومسفهة أحلامه ، أوَ مثلُ هذا يشبّه نفسه بيوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ؟!

ولا يشبه فقط ، بل يفضل نفسه عليه ، ويقول :

= فقالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال :
" فيوسف نبيّ الله ، ابن نبيّ الله ، ابن خليل الله " .
قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال :
" فعن معادن الناس تسألون ؟ خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام إذا فقهوا " .
البخاري : ٦٠- الأنبياء (٣٣٥٣) ، وانظر (٣٣٧٤ ، ٣٣٨٣، ٣٤٩٠، ٤٦٨٩) ، والأدب المفرد (٦٠٥، ٨٩٦) ، ومسلم (٢٣٧٨) ، وانظر (٢٦٣٨) ، وعبد الرزاق (٢٠٦٤١) ، والقضاعي : مسند الشهاب (٦٠٦) ، وأحمد : ٢ : ٣٣٢ ، ٣٤٦، ٣٨٤، ٣٨٩، ٤١٦، ٥٣٣، والترمذي (٣١١٦) ، والنسائي : الكبرى (١١٢٥٤) ، وأبو يعلى (٥٩٣٢) ، والطبري : التفسير (١٨٣٩٧- ١٨٣٩٩) ، والطحاوي : شرح المشكل (٣٣٠) ، والحاكم : ٢ : ٣٤٦، ٥٦١، ٥٧٠ ، وابن حبان (٥٧٧٦) .

(١) قضاء مبرم : القضاء الذي لا يزول ولابد من وقوعه !

(أنا يوسف هذه الأمة ، يعني أنا العاجز الحقير أفضل من يوسف بني إسرائيل ، لأن الله شهد لبراءتي بنفسه ، وبآيات كثيرة ، حينما احتاج يوسف ابن يعقوب لبراءته إلى شهادة الناس) [١] !

أين أنت أيها المتذلل لامرأة فقيرة ، أمام يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام ، أمام يوسف المترفع عن امرأة العزيز ، ونسوة البلد ، أيها الظالم المستغل !

وها أنت تحاول استغلال رجل من أسرتك جاء يطلب منك المساعدة في أمره فتجيبه بألفاظك : (أنت أخي الكريم (أحمد بك) – سلمه الله تعالى – الآن فرغت من المراقبة فغشيني النوم ، ورأيت أن الله يأمرني أن أطلعك على أن تزوجني ابنتك الكبيرة الباكرة ، لكي تستحق خيرات الله وبركاته ، وإنعامه وإكرامه ، ويفرج عنك الكرب والمصيبة ، وإن ما أعطيتني ابنتك فتكون مورد عتاب وعقاب ، وبلغتك ما أمرني الله لكي تحصل على إنعامه وإكرامه ، وتفتح عليك خزائن النعم ، وأنت تعرف أنا أحترمك وأتأدب أمامك ، وأظنك مؤمناً متديّناً وعزيزاً عليّ ، وأفتخر بامتثال أمرك ، كما أنا مستعد أن أوقع على الوثيقة التي جئت بها إليّ ، وفوق ذلك كل ممتلكاتي لك ولله ، وأيضاً مستعد بأن أتشفع لابنك (عزيز بك) للحصول على وظيفة في البوليس ، كما أني متهيئ بأن أزوجه بابنة غني كبير من مريديّ) [٢] !

ويكتب في رسالة أخرى أرسلها إلى أحمد بك :

(إن أعطيتني ابنتك وزوجتني إياها ، أعطيك نصيباً كبيراً من بستاني وعقاري ، وأعطي لابنتك ثلث ما أملك ، وأنا صادق فيما أقول ، أعطيك كل ما تطلب وتسأل، ولا تجد أي رجل واصل رحم مثلي) [٣] !

وحينما رأى أن كل هذه التحريضات والترغيبات راحت أدراج الرياح استشاط غضباً ، وكتب إلى رحيم ابنه الذي كانت زوجته أختاً لأحمد بك : (سيادة علي شير بك : سمعت أنا ، بأن أحمد بك لا يريد أن يزوجني ابنته ، بل يريد أن يزوجها أحداً

---

(١) براهين أحمدية لـ (الغلام) .
(٢) رسالة الغلام إلى أحمد بك المنقولة من كتاب (نوشتة غيب) : ١٠٠ .
(٣) آئينه كمالات إسلام لـ (الغلام القادياني) : ٥٧٣ .

غيري، فأنا أرجو منك أن تتوسط في هذه القضيّة بصفتك من أقربائها ، واجبرهم أن يزوجوني إياها ، هل أنا كناس أو من أسرة رذيلة ، حتى يتركوني ويعطوها لغيري ؟! وأرسلت قبل ذلك كتاباً مسجلاً إلى زوجتكم بأنها تجبر أخاها ، ولكنها ما أجابتني ، بل سمعت أنها قالت عني : إن هذا الرذيل نجا من الموت بعد أن قرب منها ونحن لا نستطيع أن نعمل له أي شيء) (١) !

فالآن وأنا أكتب إليكم بكل صراحة : إن لم تساعدوني ، وزوّجها (أحمد بك) لغيري ، ففي نفس اليوم الذي تزوج هذه البنت سيصل إليكم طلاق ابنتكم المتزوجة من ابني فضل أحمد) (٢) !

وبالفعل بعدما زوجت هذه البنت ، طلقت ابنة علي شير ، وحرم من الإرث الولد الثاني لأنه ما قاطع أقاربها ، بعد ما قاطعهم أبوه ، كما أن الغلام طلق امرأته العجوز الشيخة ، لأنها أيضاً ما ساعدت (٣)، وبقي مجنوننا هذا متأوهاً، تائهاً في صحراء الفراق والهجران ، مخادعاً نفسه ، لعله يموت زوجها الذي كان جندياً في الجيش كما كتب :

(أنا تضرعت أمام الله وابتهلت ، فألهمت : سوف أريهم آيتي بأنها تثيب ، ويموت زوجها ، وأبوها ، خلال ثلاث سنوات ، وترجع هذه المرأة إليك، ولا يكون أحد يستطيع المنع) (٤) !

وقدرّ الله أنه ما مات هذا العائش تحت ظلال السيوف والنار ، كما كان يتوقعه المتنبّي الكذاب ، بل مات هذا العاشق الوله بأحلامه وأمنياته ، وعاش منافسه الفائز بعده عشرات السنين ، فمثل هذا يدعي التفاضل والتنافس مع الذي شهدت بعصمته نسوة المدينة ، وعلى رأسهن امرأة العزيز بقولهن :

---

(١) كان عمره آنذاك فوق الخمسين ، وكان مصاباً بعدة أمراض ، بالمراق ، والجنون ، ومرض البول، وشبه الفالج !

(٢) ملخصاً من رسالة (الغلام) إلى (علي شير) ٢ مايو ١٨٩١م .

(٣) سيرة المهدي لـ (بشير أحمد) ابن الغلام : ١ : ٢٢ .

(٤) (إلهام الغلام) المنقول من (نوشته غيب) .

﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ ؟! (آية ٥١ سورة يوسف)

والذي قال فيه الله : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ ؟! (آية ٢٤ سورة يوسف)

والذي آتاه حكماً وعلماً [١] وعلمه من تأويل الحديث [٢] ووصف بأنه مكين أمين [٣]!

ونذكر الآن وهو يفضل نفسه على الذي قال عنه تبارك وتعالى :

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ .(آية ٨٧ سورة البقرة)

و ﴿ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . (آية ١٧١ سورة النساء)

وبين وصفه بلسانه :

﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . (آية ٣٠-٣٣ سورة مريم)

فيقول فيه هذا العبد الحقير [٤] :

(إن الله أرسل من هذه الأمة المسيح الذي هو أعظم شأناً من المسيح الأول بمراتب ،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . (آية ٢٢ سورة يوسف)

(٢) إشارة إلى قوله : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . (آية ٢١ سورة يوسف)

(٣) إشارة إلى قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ . (آية ٥٤ سورة يوسف)

(٤) استعمل الغلام هذين الوصفين لنفسه كما مرّ .

والله الذي في قبضته روحي ، إن كان عيسى في الزمن الذي أعيش فيه أنا ، ما كان يستطيع أن يعمل ما أعمله أنا (إن كان المراد من العمل العمالة للاستعمار والعبودية للكفار ، فصحيح) وما كان في إمكانه أن يظهر الآيات والبينات التي أظهرها أنا)[1] ويقول :

(عيسى ابن مريم مني ، وأنا من الله ، سعيدٌ الذي يعرفني وشقي الذي غبت عن عينيه)[2] !

ويقول ابنه :

(قال أبي : إنه أفضل من آدم ونوح وعيسى ، لأن آدم أخرجه الشيطان من الجنة، وأنه يدخل بني آدم في الجنة ، وعيسى صلبه اليهود وهو يكسر الصليب، وهو أفضل من نوح ، لأن ابنه الكبير حرم من الهداية ، وأما ابنه فدخل في الهداية)[3] !

وكتب أحد مبلغي القاديانيّة (محمد أحسن) :

(ما جاء أحد من أولي العزم من الرسل الأولين ، الذي كون في مرتبة إمامنا المسيح الموعود ، وقد ورد في الحديث :

(لو كان موسى وعيسى حيّين[4] لما وسعهما إلا اتباعي) !

---

(١) حقيقة الوحي لـ (غلام القادياني) : ١٤٨ .
(٢) مكتوبات أحمدية : ٣ : ١١٨ .
(٣) ملخصاً من خطاب (محمود أحمد) ابن الغلام المنقول في (الفضل) عدد ١٨ يوليو ١٩٣١م .
(٤) قلت : في الأصل " حيّاً " والحديث رواه أحمد وغيره بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
" لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلّوا ، فإنكم إما أن تصدّقوا بباطل ، أو تكذبوا بحق ، فإنه لو كان موسى حيّاً بين أظهركم ، ما حلّ له إلا أن يتّبعني " .
أحمد : ٣ : ٣٣٨ وفيه مجالد ، والبزار : كشف الأستار (١٢٤) ، وأبو يعلى (٢١٣٥)، والبيهقي : ٢ : ١٠-١١ ، و الشعب (١٧٩) .
وعبد الرزاق (١٠١٥٨ ، ١٩٢٠٩) عن ابن جريج قال :
حدّثت عن زيد بن أسلم أن النبي ﷺ قال : " لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فإنهم لن يهدوكم وقد أضلّوا أنفسهم " .
وفيه إبهام الواسطة بين ابن جريج وزيد بن أسلم ، ورواية زيد مرسلة !
وأيضاً (١٠١٦٢ ، ١٩٢١٢) من طريق عمارة بن عمير ، عن حريث بن ظهير، قال : =

ولكني أقول : (لو كان موسى وعيسى حيّين في عصر إمامنا لما وسعهما إلا اتباعه) [(١)] !

وانظر إلى الجرأة الخبيثة كيف يُصغّر ويهان الأنبياء والرسل عليهم وعلى نبينا ألف ألف سلام ، وكيف يتقدم أحد من الدجالين الكذابين ويدّعي المقابلة بينه وبين من اصطفاه الله ، ويوديه شيطانه إلى أن يقول :

(جاء أنبياء كثيرون ، ولكن لم يتقدم أحد عليّ في معرفة الله ، وكل ما أعطي لجميع

= قال عبد الله : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلّوا ، فتكذّبوا بحق ، وتصدقوا الباطل .
ومع وقفه ضعيف ، لجهالة حريث بن ظهير .
وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
يا معشر المسلمين ، كيف تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله ، تقرأونه لم يُشب ؟ وقد حدّثكم الله أن أهل الكتاب بدّلوا ما كتب الله ، وغيّروا بأيديهم الكتاب فقالوا: ﴿ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ .(آية ٧٩ سورة البقرة)
ألا ينهاكم بما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ لا والله ! ما رأينا منهم رجلاً قطّ يسألكم الذي أنزل عليكم .
البخاري : ٥٢ – الشهادات (٢٦٨٥) ، وانظر (٧٣٦٣ ، ٧٥٢٢ ، ٧٥٢٣) .
وفي رواية أخرى لأحمد وغيره بسند ضعيف – أيضاً – عن جابر بن عبد الله :
أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه على النبي ﷺ ، فغضب وقال : " أمتهوّكون فيها يا ابن الخطاب ! والذي نفسي بيده ! لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدّقوا به ، والذي نفسي بيده ! لو أن موسى حيّاً ما وسعه إلا أن يتبعني "!
أحمد : ٣ : ٣٨٧ وفيه – أيضاً – مجالد .
ونقل ابن حجر عن البخاري قال : قال مجالد عن الشعبي عن جابر :
أن عمر أتى بكتابه ، ولا يصح : الإصابة : ٢ : ٤٤ (٤٥٦٤) ولم يرد في : التاريخ الكبير : ٥ : ٣٩ (٦٨) قوله : ولا يصح ، اللهم ! إلا إذا كان ذلك من قول الحافظ !
وأخرجه أبو عبيد : غريب الحديث : ٣ : ٢٨-٢٩ ، وابن أبي شيبة : ٩ : ٤٧ ، وابن أبي عاصم: السنة (٥٠) ، والبزار: كشف الأستار (١٢٤) ، والبيهقي: الشعب (١٧٧) ، والبغوي (١٢٦) ، وابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله : ٢ : ٤٢ .
وانظر: أحمد : ٣ : ٤٧١ ، ٤ : ٢٦٦، وعبد الرزاق (١٠١٦٤، ١٩٢١٣) ، والبيهقي : الشعب (٥٢٠١) ، والهيثمي : المجمع : ١ : ١٧٣ .
وبهذا يتبين تحريف هؤلاء الضالين .

(١) (الفضل) عدد ١٨ مارس ١٩١٦م .

الأنبياء ، أعطيت أنا وحدي بأكمله) [١] !

ويقول :

(الكمالات التي كانت توجد في جميع الأنبياء، وجدت في رسول الله ﷺ ، وأكثر منها ، ثم انتقلت كل هذه الكمالات إليّ ، ولذا سميت آدم ، وإبراهيم ، وموسى ، ونوح ، وداود ، ويوسف ، وسليمان ، ويحيى ، وعيسى) [٢] !

وهكذا وأكثر من ذلك فإن (غلام أحمد) كان يوجد فيه كل ما يتصور من الخبث والمفاسد ، فلذلك أراد أن يلوث بها الأنبياء ، والرسل ، وبصفته كان خماراً كما ذكرناه سابقاً ، اتهم نبي الله عيسى بهذه التهمة فقال :

(أنا أرى أن المسيح ما كان يتنزه عن شرب الخمر) [٣] !

و (إن مسيحاً ما استطاع أن يقول لنفسه بأنه صالح ، لأن الناس كانوا يعرفون بأنه خمار مفسد) (٤). في العربيّة مثل معروف : المرء يقيس على نفسه ، فيقول : (إن مسيحاً كان يشرب الخمر لعله من المرض أو لعادته القديمة) [٥] !

وبصفته كان يختلط بالنساء غير المُحْرمات تحت ظلام الليل ، أراد أن يلصق اتهامه نبي الله عيسى ، فقال بكل وقاحة :

(إن أسرة عيسى ، أسرة عجيبة ، كانت جداته الثلاثة فاجرات ، زانيات، ومن هذا الدم المطهر تكوّن وجود عيسى .. ولعله كان ميلان عيسى ، إلى المومسات لهذه النسبة ، وإلا لا يسمح أحد من المتقين ، أن يمس رأسه شابة زانية ، وتعطره بمالها الحرام ، فليفهم الناس كيف كانت أخلاق هذا المسيح)[٦] !

ما أدري أين الحياء ، وأين بقية الشرف ؟!

هل يمكن أن يتهم بمثل هذه الاتهامات أحد من الشرفاء ، وخاصة حينما يكون

---

(١) در ثمين لـ (الغلام) : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
(٢) ملفوظات أحدية : ٤ : ١٤٢ .
(٣) ريويو : ١ : ١٢٣ ، ١٩٠٢م .
(٤) ست بجن حاشية لـ (الغلام) : ١٧٢ .
(٥) سفينة نوح لـ (الغلام) : ٦٥ .
(٦) ضميمة انجام آتهم لـ (الغلام) : ٧ .

المتهم نبي الله الذي شهد بعصمته الله عز وجل بلسان الرسول :

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ . (آية ١٩ سورة مريم)

فهذا إله العالمين ، وأصدق القائلين يشهد بأنه كان زكيّاً ، فكيف تجترئ أيها المجرم وتخالف قول الله وتعارضه وتتهم كلمة الله وروحه ، وأنت الذي تختلط بالنساء الأجنبيّات ، وتأمرهن بمساج رجليك ويديك ، وتحت جناح الليل! وها هو (الفضل) يشهد ، ويقر ، ويقول :

(إن المسيح الموعود (غلام أحمد) كان نبيّاً ، فلذلك ليس عليه شيء إن اختلط بالنسوة ، ومسهن ، وأمرهن بمساجهن يديه ورجليه ، بل هذا موجب للثواب والرحمة والبركات)[1] !

وأنت الذي قلت : (إن الطعن في أكابر الفرق والتكلم عليهم ، والتشنيع فيهم، من أخبث الخبائث ، وأعظم الشر)[2] !

فماذا تكون أنت في ضوء هذا الأصل الذي أنت وضعته ، والقانون الذي أنت أسسته ؟!

فلا نقول لك إلا ما قلت أنت ، لأننا براء من أن نسب ، أو نشتم ، حتى ولو دجّالاً ، شاتماً للرسل والأنبياء ، فها نحن أولاء نقدم إليك هدية من كتابك،

ومن عبارتك ، وحتى بألفاظك أنت :

(الذي يسب أو يشتم الأخيار المقدسين فليس إلا خبيث ، ملعون ، لئيم)[3] !

وبعد ذلك يتقدم إلى جريمة أكبر من هذه الجرائم الفادحة ، حينما يتناول الشخصيّة التي هي خلاصة الكائنات ، وفخر الموجودات ، سيد الأنبياء والمرسلين ، الذي بشّر به الرسل ، وأخذ الله الميثاق من جميع الأنبياء لأجله ، محمد رسول الله وخاتم النبيين ، فداه روحي وأبي وأمي ﷺ فيقول الدجال : (إن النبي ﷺ له ثلاثة

---

(١) جريدة قاديانية ، (الفضل) ٢٠ مارس ١٩٢٨م .
(٢) براهين أحمدية لـ (الغلام) : ١٠٢ .
(٣) البلاغ المبين : ١٩ .

آلاف معجزة ، ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة)[١]!

ويقول : (آتاني ما لم يؤت أحد من العالمين)[٢] !

ويقول ابنه وخليفته الثاني :

(إن الارتقاء الذهني لإمامنا كان أزيد ، وأكثر من النبي الكريم ! (العياذ بالله) لأن هذا الزمان أرقى من آنذاك من حيث التمدن ، وهذه هي الفضيلة الجزئيّة التي حصلت لـ (غلام أحمد) على محمد ﷺ)[٣] !

فلنستقل لهذا البحث مقالاً خاصاً ، ونتم بحثنا هذا على عبارته هو ليكون حكماً عليه فيقول :

(كافر الذي ينتقص أي نبي) و (الذي يستعمل ألفاظاً يلزم منه انتقاص أحد الزعماء الدينيين كناية أو صراحة ، نعتبره خبيثاً كبيراً وأشر الناس نفساً)[٤] !

والله نسأله أن يحيينا مسلمين ويميتنا مسلمين – آمين !

***

(١) تذكرة الشهادتين لـ (الغلام) : ٤١ .

(٢) ضميمة حقيقة الوحي لـ (الغلام) : ٨٧ .

(٣) ريويو القادياني ، مايو ١٩٣٩م .

(٤) عين المعرفة : ١٨ ، وبراهين أحمدية لـ (الغلام القادياني) : ١٠٩ .

المقال الرابع

المتنبّي القادياني وتطاوله على الرسول العظيم [1]

ولد في هذه الدنيا أشقياء كثيرون ، ولكن قلّ من يبلغ (غلام أحمد) المتنبّي القادياني ، وأتباعه في الشقاء واللؤم ، المهينين للأنبياء ، والشاتمين للرسل ، والمفترين على الله الكذب ، وقد قال الله عز وجل:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ .(آية ٩٣ سورة الأنعام)

فافترى (غلام أحمد) على الله بأنه نبيّه ورسوله ، كأخويه السابقين ، مسيلمة ، والأسود العنسي ، ثم ادعى (أنه أفضل من جميع الأنبياء والرسل ، ولذا سمي آدم ، وشيثاً ، ونوحاً ، وإبراهيم ، وإسحاق ، وإسماعيل، ويعقوب، ويوسف ، وموسى ، وداود ، وعيسى) [2] !، وأكثر من هذا (أنه أعطي كل ما أعطي لجميع الأنبياء والمرسلين) [3] !

وما اقتصر على هذا ، بل أراد بإشارة ربّه الإنجليز أن يمس بكرامة سيد الأنبياء والرسل ، ويقلل شأنه ، ويصغر مرتبته ، ويفضل نفسه عليه ، فقال:

(إن النبي ﷺ له ثلاثة آلاف معجزة ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة) [4] !

وليت شعري .. ماذا يريد من معجزاته ؟ إن كان المراد من المعجزات ، بأنه ولد له الأولاد مع أنه كان محروماً من القوة الرجوليّة ، فهذه معجزة زوجته ، لا معجزته هو، فها هو يذكر المعجزة ، ويقول : (والمعجزة الثانية ، بأنه ، لما نزل الوحي المقدس في شأن الزواج ، كنت مصاباً بضعف القلب والدماغ والجسم ، ومرض البول ، ودوران الرأس ، والدق) !

الله ! الله ! من هجوم الأمراض وشوق الزواج !

(وفي هذه الأمراض المضنية لمّا تزوجت ، تأسف بعض الناس ، لأن حالتي وقوتي الرجوليّة كانت كالمعدوم ، وكنت كشيخ فان ، ولأجل ذلك أرسل الأستاذ (محمد حسين

---

(١) نشر هذا المقال في مجلة (حضارة الإسلام) الصادرة في دمشق، في عددها التاسع سنة١٣٨٦هـ

(٢) هامش حقيقة الوحي لـ (الغلام) : ٧٢ .

(٣) (در ثمين) لـ (الغلام) : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٤) (تحفة كولره) : ٤٠ ، (تذكرة الشهادتين) ، لـ (الغلام) : ٤١ .

البتالوي) إليَّ رسالة كتب فيها :

(ما كان ينبغي لكم أن تتزوجوا في مثل هذه الحالة ، كي لا يقع أي ابتلاء) ولكن مع هذه الأمراض والضعف أعطيت الصحة وأربعة بنين [1] !

والجدير بالذكر أن هذا الزواج كان الثاني للغلام ، وكان عمره آنذاك فوق الخمسين ، مع الأمراض التي ذكرها هو بنفسه ، والطف من هذا بأنه ولد له من هذه الزوجة الشابة عشرة أولاد ، مع أنه ما ولد له من زوجه الأول طوال هذه المدة إلا ابنان ، وكان عمره عند المولود الأول خمسة عشر أو ستة عشر عاماً فقط ، كما يذكر بنفسه ، ويقول :

(يعلم الله أني لا أشتهي أولاداً ، مع أني أعطيت الأولاد وكنت في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمري) [2] !

وكتب إلى خليفته الأول وصاحبه (نور الدين) :

(حينما تزوجت لا زلت متيقناً بأني لست برجل مدة طويلة (ومع ذلك بدأ التولد بعد الزواج مباشرة) [3] !

فهذه يمكن أن تكون معجزة عنده ، أو عند مريده !

وأما نحن (المخلصين) فلا نعدها إلا فضيحة مضحكة ، وابتلاءً ، كما أشار الشيخ الجليل (محمد حسين البتالوي) في رسالته إلى الغلام !

أبمثل هذه المعجزات ، يفتخر ويتباهى المتنبّي القادياني على الرسول العربي ﷺ الذي انشق له القمر ، وسلم عليه الشجر والحجر ، وفاض الماء من بين أصابعه ، وحنّ الجذع حنين الناقة لفراقه ! فيروي أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه : **(إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية : فأراهم انشقاق القمر مرتين) [4] !**

---

(١) هامش نزول المسيح لـ (الغلام) : ٢٠٩ .

(٢) إرشاد الغلام ، المندرج في الجريدة القاديانية (الحكم) المنقول من كتاب (منظور القادياني): ٣٤٣.

(٣) مكتوبات أحمدية : ٥ : ١٤٥ .

(٤) الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن قتادة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه :

أنه حدثهم أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يُريهم آية ، فأراهم انشقاق القمر .

وفي رواية : انشق القمر فرقتين !

وفي رواية : فانشق القمر بمكة مرتين !

وفي رواية : فأراهم انشقاق القمر مرتين !

وفي رواية لابن مسعود أنه قال :

بينما نحن بمنى إذا انفلق القمر فلقتين ، فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه ، فقال لنا رسول الله ﷺ : " اشهدوا "(١) !

ويروي جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

" إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن" !

وفي رواية : ليالي بعثت "(٢) !

ويقول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه :

كنت مع النبي ﷺ بمكة ، فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو

= البخاري : ٦١- المناقب (٣٦٣٧) ، وانظر (٣٨٦٨، ٤٨٦٧، ٤٨٦٨) ، ومسلم (٢٨٠٢) ، وأحمد : ٣ : ١٦٥، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٧٥، وعبد الله بن أحمد : ٣ : ٢٧٨، والطيالسي (١٩٦٠)، وعبد بن حميد (١١٨٥)، والبيهقي : الدلائل : ٢ : ٢٦٢ ، والترمذي (٣٢٨٦) ، وأبو يعلى (٢٩٢٩، ٢٩٣٠ ، ٣١٤١، ٣١٨٧ ، ٣٢٥٤) ، والطبري : التفسير : ٢٧ : ٨٥، والبغوي (٣٧١١) ، والحاكم : ٢ : ٤٧٢ .

(١) الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :
انشق القمر على عهد النبي ﷺ شقين ، فقال النبي ﷺ : " اشهدوا " .
البخاري : ٦١- المناقب (٣٦٣٦) ، وانظر (٣٨٦٩، ٣٨٧١، ٤٨٦٤ ، ٤٨٦٥) ، ومسلم (٢٨٠٠)، وأحمد: ١ : ٣٧٧ ، ٤٤٧ ، ٤٥٦ ، وعبد الرزاق : التفسير : ٢ : ٢٥٧ ، والترمذي (٣٢٨٥، ٣٢٨٦، ٣٢٨٧) ، والنسائي : الكبرى (١١٥٥٣) ، والتفسير (٥٧٣) ، وأبو يعلى (٤٩٦٨ ، ٥٠٧٠، ٥١٩٦) ، والطبري : التفسير : ٢٧: ٨٥ ، والطحاوي : شرح المشكل (٦٩٨ ، ٩٦٩، ٧٠٢، ٧٠٣) ، والحاكم : ٢: ٤٧١، والبيهقي : الدلائل : ٢ : ٢٦٤، ٢٦٥ ، وابن حبان (٦٤٩٥).

(٢) الحديث رواه مسلم وغيره عن جابر بن سمرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :
" إني لأعرف حجراً بمكة ، كان يُسلِّم عليّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن".
وفي رواية : " إن حجراً بمكة ، كان يُسلِّم عليّ ليالي بُعثتُ ، إني لأعرفه الآن " .
مسلم : ٤٣- الفضائل (٢٢٧٧) ، والطيالسي (١٩٠٧) ، وابن أبي شيبة : ١١ : ٤٦٤ ، وأحمد: ٥ : ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، والدارمي : ١ : ٢١، والترمذي (٣٦٢٤) ، وأبو يعلى (٧٤٦٩) ، والطبراني : الكبير (١٩٠٧ ، ١٩٦١، ١٩٩٥، ٢٠٢٨) ، والأوسط (٢٠٣٣) ، والصغير (١٦٧) ، والبيهقي : الدلائل : ٢ : ١٥٣ ، وأبو نعيم : الدلائل (٣٠٠ ، ٣٠١) ، والبغوي (٣٧٠٩) ، وابن حبان (٦٤٨٢) .

يقول : السلام عليك يا رسول الله (١) !

ويقول أنس بن مالك – رضي الله عنه :

رأيت رسول الله ﷺ بوضوء ، فوضع رسول الله ﷺ في الإناء يده ، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه ، قال : فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه ، فتوضأ الناس حتى توضؤوا عن آخرهم .. قال : (أي أنس) وكانوا زهاء الثلاثمائة (٢) !

وحن الجذع حنين الناقة ، كما يرويه أنس بن مالك ، ويقول :

إن رسول الله ﷺ خطب إلى لزق الجذع ، واتخذوا له منبراً فخطب عليه ، فحن الجذع حنين الناقة ، فنزل النبي ﷺ فمسه فسكت (٣) !

---

(١) الحديث رواه الترمذي وغيره بهذا اللفظ عن عبّاد بن أبي يزيد ، عن عليّ (٣٦٢٦) وقال : هذا حديث غريب، والبيهقي : الدلائل : ٢ : ١٥٣ ، ١٥٤، والدارمي (٢٠) ، والبغوي (٣٧١٠) ، وعبّاد : قال الذهبي: الميزان : ٢ : ٣٨٧ (٤١٤٨) : لا يُدرى من هو ، تفرد عنه إسماعيل السّدي . وقال ابن حجر: التقريب (٣١٦٣) مجهول ، وانظر : تهذيب الكمال : ١٤ : ١٧٥ (٣١٠٣) ، وتهذيب التهذيب: ٥ : ١٠٩ (١٨٣).

(٢) الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن أنس بن مالك أنه قال :
رأيت رسول الله ﷺ ، وحانت صلاة العصر ، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتي رسول الله ﷺ بوضوء ، فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده ، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه ، قال : فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه ، حتى توضؤوا من عند آخرهم .
وفي رواية : كانوا زهاء الثلاثمائة .
البخاري : ٤- الوضوء (١٦٩) ، وانظر (١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٣٥٧٢ – ٣٥٧٥) ، ومسلم (٢٢٧٩) ومالك : ١: ٣٢ ، والشافعي : ٢ : ١٨٦ ، وأحمد : ٣ : ١٣٢ ، والترمذي (٣٦٣١) ، والنسائي: ١ : ٦٠ ، والبيهقي : الدلائل : ٤ : ١٢١ ، والفريابي : الدلائل (١٩، ٢٠) ، وابن حبان (٦٢٣٩) .

(٣) حديث البخاري عن أنس ، أنه سمع جابر بن عبد الله قال :
كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ ، فلما وُضع له المنبر ، سمعنا للجذع مثل أصوات العِشار، حتى نزل النبي ﷺ ، فوضع يده عليه !
وفي رواية عن نافع عن ابن عمر :
كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع . فلما اتخذ المنبر تحوّل إليه ، فحن الجذع ، فأتاه فمسح يده عليه !
وفي رواية عن جابر :
أن النبي ﷺ كان يقوم إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار – أو رجل – يا رسول الله : ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : " إن شئتم " .
فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ ، فضمه إليه، يئن أنين الصبي الذي يُسكّن ، قال :" كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها " . =

فهذه هي المعجزات للنبي الصادق الأمين ﷺ مع المعجزات الكثيرة الأخرى!

وتلك هي (المعجزة) للمتنبي الكذاب !

ويقول هذا المتنبي القادياني في محل آخر ، مفضلاً نفسه على رسول الله ﷺ :

له خسف القمر المنير وإن لي غسا القمران المشرقان أتنكر ؟

يعني أن النبي الكريم خسف له القمر فقط، بينما خسف لي القمر والشمس، وهل تنكرني بعد هذا [1] !

وتقدم أكثر من هذا ، وقال بكل وقاحة وسفاهة [2]:

(إن الإسلام بدأ كالهلال (أي مصغراً) ثم قدر له أن يكون في هذا القرن كالبدر (كاملاً) وإلى هذا أشار الله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ .(آية ١٢٣ سورة آل عمران)

فهكذا أراد عدو الله أن يصغر من شأن النبي الذي قال عنه تبارك وتعالى:

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . (آية ٤ سورة الشرح)

وحاول أن يكذب قول الله عز وجل :

= البخاري (٩١٨ ، ٣٥٨٣، ٣٥٨٤) ، وانظر (٤٤٩ ، ٢٠٩٥ ، ٣٥٨٤، ٣٥٨٥) ، وفتح الباري: ٢ : ٣٩٨- ٤٠١ ، ٦ : ٦٠٢- ٦٠٣ .
ورواه الترمذي وغيره عن أنس بن مالك :
أن رسول الله ﷺ خطب إلى لزق جذع ، واتخذوا له منبراً ، فخطب عليه ، فحنّ الجذع حنين الناقة ، فنزل النبي ﷺ فمسّه فسكت .
الترمذي (٣٦٢٧) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وابن خزيمة (١٧٧٧) ، والطحاوي : شرح المشكل (٤١٧٩) ، والبيهقي: الدلائل :٢ : ٥٥٨ ، وانظر : صحيح الترمذي (٢٨٦٧) .
والحديث روي بعدة روايات ، من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة ، تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن ، من رواية ثمانية من الصحابة : أُبيّ بن كعب ، وأنس بن مالك ، وجابر ، وسهل بن سعد ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وأبي سعيد الخدري ، وأم سلمة ! انظر : البداية : ٦ : ١٢٥ وما بعدها .

(١) نص ما قاله (غلام أحمد) في كتابه (إعجاز أحمدي) : ٧١ .

(٢) خطبة إلهامية لـ (الغلام) : ١٨٤ .

﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ . (آية ٣ سورة المائدة)

كما قصد تحريف القرآن ، كما فعل فعل اليهود ، حينما صرف قول الله تبارك وتعالى إلى معنى لم يرده الله ولم يشر إليه الرسول ﷺ ، ولا خطر على بال أحد من الصحابة والأئمة والمفسرين !

وهكذا وبخطة محكمة تدرج هذا الخبيث إلى إهانة النبي الكريم ﷺ ، بعد إهانته الأولياء والأئمة والصحابة والأنبياء !

ومع ذلك يريد القاديانيّون من المسلمين ألا يخرجوهم من الملة الإسلاميّة، ولا يقولوا لهم بأنهم فئة مرتدة خبيثة ، فهل الذي يفضل نفسه على رسول الله (**بقطع النظر عن دعواه**) ويصغر شأنه هو مسلم ؟! أو له علاقة بالإسلام ؟!

وهل الذين يبايعونه على هذا ، ويعتقدون ما قاله ، مسلمون ؟!

وليس هذا فقط ، بل يبالغون أكثر وأكثر مما قاله هو !

فها هو ذا لعين آخر من مبلّغي القاديانيّة وشعرائها ، ينشد الأبيات في مدح المتنبّي القادياني ، وأمام المتنّبي ويقول :

(إن محمداً نزل مرة أخرى فينا ، والحال أنه أكبر شأناً من بعثه الأولى، والذي يريد أن ينظر إلى محمد بصورة أكمل فلينظر إلى (غلام أحمد) في القاديان) [1] !

وقد كتب هذا اللئيم بأن (**غلام أحمد**) سمع هذه الأبيات ، وسر منها ، فمن يكون المنشد ، والمنشد له ؟!

وأيضاً المقرون على هذا ؟!
يا للويل على هؤلاء !

وها هو ذا صاحب الجبروت والجلال يوعد ويهدّد من يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ بحبط الأعمال وتضييع الحسنات ، والحال أنهم مؤمنون ، فيقول :

---

(١) المنقول من جريدة قاديانيّة (بدر) عدد ٢٥ أكتوبر ١٩٠٢م .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ .

(آية ٢ سورة الحجرات)

فماذا يكون مصير من يرفع دجّالاً كذّاباً على شخصية الرسول ﷺ ، المرسل إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً !

ومع أنهم مرتدون ، والارتداد وحده موجب للقتل، كما قال رسول الله ﷺ:

" من بدّل دينه فاقتلوه " [1] !

وكتب شقيٌ آخر في جريدة قاديانيّة (الفضل) :

(نحن نعتقد بأن الله أنزل لصداقة (غلام أحمد) آيات وبيّنات لو توزع على ألف نبيّ لثبت بها نبوتهم ، وكان يجمع في ذاته جميع الصفات القدسيّة التي وجدت في جميع الأنبياء) [2] !

وما أدري أية صفات أريدت ؟!

إن كان المراد من الصفات القدسيّة المدح ، والعبوديّة للكفار ، فما كان أيّ نبيٍّ متصفاً

---

(١) الحديث رواه البخاري وغيره عن عكرمة :
أن عليّاً رضي الله عنه ، حرّق قوماً ، فبلغ ابن عباس ، فقال :
لو كنت أنا لم أحرّقهم ، لأن النبي ﷺ قال :
" لا تعذّبوا بعذاب الله "
ولقتلتُهم ، كما قال النبي ﷺ :
" مَنْ بَدّل دينه فاقتلوه " .
البخاري : ٥٦- الجهاد (٣٠١٧) ، وانظر (٦٩٢٢) ، وأحمد : ١ : ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٨٢، وعبد الرزاق (٩٤١٣، ١٨٧٠٦) ، والشافعي : ٢ : ٨٦-٨٧ ، والحميدي (٥٣٣) ، وابن أبي شيبة : ١٠: ١٣٩ ، ١٤٣، ١٢ : ٢٦٢ ، ١٤ : ٢٧٠ ، والترمذي (١٤٥٨) ، والنسائي : ٧ : ١٠٤، وابن الجارود (٨٤٣) ، وابن ماجه (٢٥٣٥) ، وأبو يعلى (٢٥٣٢) ، والبيهقي : ٨ : ١٩٥، ٢٠٢ ، ٩ : ٧١ ، والبغوي (٢٥٦٠، ٢٥٦١) ، والطحاوي : شرح المشكل (٢٨٦٥-٢٨٦٨)، والطبراني : الكبير (١١٨٣٥، ١١٨٥٠)، والحاكم (٣ : ٥٣٨ - ٥٣٩)، والدارقطني: ٣ : ١٠٨ ، ١١٣، وابن حبان (٤٤٧٦) .

(٢) جريدة قاديانية (الفضل) عدد ١٦ أكتوبر ١٩١٧م .

بهذه الصفات !، ولا تليق لأيّ نبي صادق !

وإن أريد من الصفات الجبن ، والنفاق ؟! فأيضاً الأنبياء برآء من هذه العيوب ! ولا أيضاً التسول والتملك كان من عادات رسل الله ، بل الأنبياء أشجع الناس وأصدقهم ، كما أنهم أغنى الناس وأرفعهم عن التسول ، ومد الأيدي أمام الآخرين !

فها هو ذا رسول الله يعلن كلمة الله بكل صراحة أمام أسياد مكة ، وبتسميتهم كفاراً :

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ .

(سورة الكافرون)

بخلاف هذا الدجّال الكذّاب ، فإنه يقول للحكومة الإنجليزيّة الكافرة :

(أنا من الأسرة التي تعرف حكومتنا الإنجليزيّة بأنها أسرة وفيّة للحكومة ، وأقر الحكام – أيضاً – بأن أبي وقومي من الذين خدموا الحكومة بكل وفاء ، بالقلب والروح ، وأنا لا أجد ألفاظاً للتعبير عن شكري وامتناني للحكومة الحسنة ، لأجل الراحة والاطمئنان اللذين نجدهما تحت رعاية هذه الحكومة ، ولهذا شمرنا عن ساقنا أنا وأبي وأخي بأن نظهر إحسانات هذه الحكومة ومنافعها ، ونفرض طاعة هذه الحكومة على الناس ، ونرسخها في قلوبهم)[1] !

فهل هذه الصفات هي التي تريدونها ؟!

الأنبياء قتّلوا ، وأخرجوا من ديارهم ، وحرموا من أموالهم ، ولكنهم ما تركوا دعوة الله ولا رضوا بطاعة غير طاعة الله ، ولا تقبلوا عبوديّة الملوك والرؤساء ، ولا انحنوا أمام أحد من الجبابرة والفراعنة ، وكانو متمثّلين بقول الله عز وجل :

﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . (آية ٩٤ سورة الحجر)

لا كما كان المتنبّي القادياني ، ومن شايعه موجبين على الناس طاعة الكفار ، وإن كان هذا هدفهم ، فماذا كانت الغاية من إرسالهم ؟!

ويقول (غلام أحمد) في موضع آخر :

(إني أفنيت أكثر حياتي في تأييد الحكومة الإنجليزيّة ، ومخالفة الجهاد، ولا زلت أجتهد

---

(١) (تبليغ رسالت) : ٧ : ٨ ، ٩ .

حتى صار المسلمون أوفياء مخلصين لهذه الحكومة)[١]!

نعم ، هو بالفعل أفنى حياته في مخالفة الجهاد ، لأنه لا يعرف لذة الجهاد.. ولو عرف لما قال :

(وأما تجليات كمالات رسول الله ما كانت راقية إلى منتهاها ، بل هذه التجليات بلغت ذروتها في عهدي وفي شخصي)[٢] !

فأنت أيها الدجال ، ما تساوي أدنى رجل من خدام رسول الله ﷺ ، تفضل وترجح نفسك وشخصك على رسول الله ﷺ !

فماذا يكون موقفك أمام الله حينما يسألك عن إهانتك لحبيبه وخليله ، لسيد العرب والعجم ، لخاتم الأنبياء وسيد المرسلين ؟!

وكيف تجترئ أيها المجرم أن تشبه نفسك الدنيئة برسول الله ﷺ ، وهو الذي فضله ربه على سائر الموجودات ، ولقبه برحمة للعالمين[٣] ؟!

والذي كان جواداً سخيّاً إلى حد أنه كان يُنفق كل ما يملك في سبيل الله؟[٤]!

---

(١) ترياق القلوب لـ (الغلام) : ١٥ .
(٢) (خطبة إلهامية) : ١٧٧ .
(٣) يشير إلى قوله تعالى :
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . (آية ١٠٧ سورة الأنبياء)
(٤) يشير إلى ما رواه الترمذي وغيره عن أنس قال :
كان النبي ﷺ لا يدّخر شيئاً لغد .
الترمذي (٢٣٦٢) وقال : هذا حديث غريب ؛ وقد روي هذا الحديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن النبي ﷺ مرسلاً .
ورواه ابن حبان (٦٣٥٦)، وابن عدي : الكامل : ٢ : ٥٧٢، والخطيب : التاريخ : ٧ : ٩٨ ، انظر : الإحسان : ١٤ : ٢٧٠ .
وفي رواية لابن حبان بسند قوي ، عن أنس أن رجلاً أتى النبي ﷺ . فأعطاه غنماً بين جبلين ، فأتى الرجل قومه ، فقال : أيْ قوم ، أسلموا فوالله ! إن محمداً ﷺ يعطي رجل ما يخاف الفاقة وإن كان الرجل ليأتي رسول الله ﷺ ما يريد إلا دنيا يصيبها ، فما يُمسي حتى يكون دينه أحب إليه من الدنيا وما فيها .
الإحسان (٦٣٧٣) وأبو يعلى (٣٣٠٢) ، وأبو الشيخ : أخلاق النبي ﷺ : ٥٠، والبغوي (٣٦٩١) .

ثم قال : تقول أم المؤمنين زوجة رسول الله ، عائشة الصديقة رضي الله عنها : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ [1] !

ويقول سماك بن حرب : سمعت النعمان بن بشير يقول :

ألستم في طعام وشراب ما شئتم ؟! لقد رأيت نبيّكم ﷺ وما يجد من الدقل[2] ما يملأ بطنه [3] !

وأما أنت فتقطع جيوب الناس ، وتأكل المال الحرام المسلوب من المريدين؛ باسم الزكاة، وباسم الإنفاق على الفقراء ، والمال الموهوب من الإنجليز أجرة للخيانة ، والعمالة ، وتأكل (الدجاج المشوي ، ولحوم الطيور، من الحبارى، والحمام ، والتي كانت تطلب لخوانك الخاص، من المدن البعيدة، والكباب والكفتة والبرياني ، والمحلبية ، والأرز على عدة أقسام ، والبيض والزبدة، والزبدية واللبن، ومن الثمرات، العنب، والرمان، والبرتقال ، والتفاح وأثمار كثيرة أخرى والكعك المستورد من إنجلترا المشبوه بشحم الخنزير[4] وغير ذلك[5] وهذا علاوة على المقويات كالعنبر[6] والقسط الذي كان ربع عشر الكيلو منه يباع بخمسين روبية

---

(١) الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :
ما شبع آل محمد ﷺ ، منذ قدم المدينة، من طعام البرّ ثلاث ليال تباعاً، حتى قبض .
وفي رواية :
ما شبع آل محمد ﷺ، من خبز شعير ، يومين متتابعين، حتى قبض رسول الله ﷺ .
البخاري : ٧٠- الأطعمة (٥٤١٦)، وانظر (٦٤٥٤) ، ومسلم (٢٩٧٠) ، وأحمد : ٦ : ٤٢، ٩٨، ١٥٦، ٢٧٧، والزهد (١٦٢) ، وابن أبي شيبة: ١٣ : ٢٤٩ ، والترمذي (٢٣٥٧) ، والشمائل (١٤٣، ١٤٩) ، وابن ماجه (٣٣٤٤) ، والطبراني : الأوسط (٥٠٩٤، ٦٣٥١، ٨٨٦٢) ، وأبو نعيم : ٨ : ١٢٥ ، ١٣٧ .

(٢) الدقل : التمر الرديء .

(٣) رواه مسلم وغيره بهذا اللفظ :
مسلم : ٥٣- الزهد والرقائق (٢٩٧٧) ، وابن أبي شيبة : ١٣ : ٢٢٤ ، وهناد بن السري : الزهد (٧٢٧) ، وأحمد : ٤ : ٢٦٨ ، وابن سعد : ١ : ٤٠٦، والترمذي (٢٣٧٢) ، والشمائل (١٥٢، ٣٦٩) ، وابن حبان (٦٣٤٠ – ٦٣٤٢) .

(٤) هكذا قاله (بشير أحمد) بن الغلام القادياني بأن أبي كان يأكل الكعك مع أن بعض الناس كانوا يتشككون فيه بأنه مصنوع من شحم الخنزير أو مطبوخ فيه ، لكن الغلام كان مذهبه بأنه ما دام لم يثبت عندنا بأن هذا الكعك مطبوخ في أي شيء فلا بأس بأكله (سيرة المهدي : ٢ : ١٣٥ ، لـ (البشير القادياني) .

(٥) سيرة المهدي : ٢ : ١٣٢ لـ (**بشير أحمد القادياني**) : ٢ : ١٣٢ .

(٦) مكتوبات أحمدية لـ (**الغلام**) : ٥ : ٢٦ .

آنذاك[1] والزعفران ، ومرواريد ، ومرجان وياقوت[2] والأفيون[3] والخمر[4]!

وهذا كله باسم النبوة ، وببركات النبوة ، وإلا قبل ادعاء النبوة كانت حالتك كما وصفته أنت :

(كنت رجلاً فقيراً ما كان أحد يعرفني ، ولا كان لي معاش أعيش به بالراحة والسعة ، وكل ما كنت أملك كان المال البسيط تركه لي والدي ، ثم صرف الله إليَّ الدنيا ، وما كنت أتوقع أن أحصل على عشر روبية في الشهر، ولكن الله غير الحالة وأخذ بيدي ، والآن عندي أكثر من ثلاثمائة ألف روبية)[5] !

ومن أين جاءت هذه الثروة الباهظة ؟ يبينه المفتي القادياني(سرور شاه) من حيث لا يدري ويقول :

(قال لي بعض المبلّغين بأننا كنا نرسل المبالغ الضخمة إلى القاديان[6]، للإنفاق في سبيل الله، ولكننا حينما ذهبنا إلى القاديان رأينا أن هذه المبالغ الضخمة تنفق على أزواج غلام أحمد ، وهن يعشن هناك في سعة وراحة لم يُعهَد عشرها في الخارج ، مع أن المبالغ لا ترسل لهن ، فيقول المفتي : حينما كانوا يعرضون بمثل هذه الاعتراضات ، كنت أستغفر الله وأتوب إليه خوفاً من أن ينزل عذاب الله)[7] !

فهكذا وبهذه الطريقة، وبطرق أخرى اكتنز هذا المتنبي الفقير مالاً ضخماً، بعد أن كان لا يملك قوتاً يقتات به ، حتى اضطر إلى أن يرتحل إلى بلدة (سيالكوت) ويتوظف هناك بخمس عشرة روبية شهرياً فقط ، موظفاً حقيراً يجلس عند أقدام الناس ، فمثل هذا السارق ، وآكل أموال الناس بالباطل ، يشبه نفسه بالنبي الكريم الذي مات ودرعه مرهونة عند يهودي ، ويقول :

(من فرق بيني وبين المصطفى ، ما عرفني وما رآني)[8] !

---

(١) مكتوبات أحمدية لـ (الغلام) : ٥ : ١٢١ .

(٢) مكاتيب الإمام لـ (محمد حسين القادياني) : ٢ .

(٣) جريدة قاديانية (الفضل) الصادرة ١٩ يوليو سنة ١٩٢٩م .

(٤) مقال بشارت (أحمد القادياني) في جريدة قاديانية (پيغام صلح) الصادرة في ١٢ مارس سنة ١٩٣٥م .

(٥) حقيقة الوحي لـ (الغلام) : ٢١١ ، ٢١٢ .

(٦) قرية (غلام أحمد القادياني) .

(٧) كشف الاختلاف لـ (المفتي القادياني سرور شاه) : ١٣ .

(٨) قول (الغلام) المندرج في جريدة قاديانية (الفضل) عدد ١٧ يونيو ١٩١٥م .

وأكثر من ذلك : (**أنا المسيح ، وأنا كليم الله ، وأنا محمد وأحمد الذي اجتباه الله**) [(١)] !

وقال : (**من دخل جماعتي فكأنه دخل في صحابة سيد المرسلين**) [(٢)] !

فهل مثل هذا الخائن الكذاب يدعي بهذه الدعاوي الباطلة ؟! ويقول :

(**من دخل في جماعته دخل في صحابة سيد المرسلين**) ! والحال بأنهم دخلوا في صفوف أتباع مسيلمة الكذاب ، والأسود العنسي ، وفي أتباع الشيطان الرجيم ، الذي أغواهم هم وقائدهم ، ويقول : (**إنه هو عين المصطفى**) ؟!

والمصطفى ترك هذه الدنيا وكانت درعه مرهونة عند يهودي !

وأزواجه كن يعشن على الماء والتمر [(٣)] !

مع أنه لو أراد رسول الله لملأ خدامه بيوته بالذهب والفضة ، لا باسم الزكاة والصدقات، كما هو الحال عند صاحبنا هذا ، بل ابتغاء لمرضاة رسول الله ﷺ[(٤)] !

وحينما سئل قال :

(**هذا مالي أعطانيه الله ، ولا أرد إلى أحد قرشاً كما لا أجيب أحداً في هذه المسألة، والذي**

---

(١) در ثمين لـ (الغلام) .

(٢) خطبة إلهامية لـ(الغلام) : ١٧١ .

(٣) الحديث روي بعدة روايات ، فقد رواه البخاري وغيره ، واللفظ له ، عن عائشة رضي الله عنها قالت :

توفي رسول الله ﷺ ، ودرعه مرهونة عند يهوديٍّ ، بثلاثين صاعاً من شعير !

البخاري : ٥٦- الجهاد (٢٩١٦) ، وانظر (٤٤٦٧)، وأيضاً (٢٠٦٨، ٢٠٩٦، ٢٢٠٠، ٢٢٥١، ٢٢٥٢، ٢٣٨٦، ٢٥٠٩، ٢٥١٣، ٢٩١٦) ، ومسلم (١٦٠٣) ، وأحمد : ٦ : ٤٢ ، ١٦٠ ، ٢٣٠ ، وابن أبي شيبة : ٦ : ١٦، وابن راهويه (١٥٠١- ١٥٠٤) ، والنسائي : ٧ : ٢٨٨، ٣٠٣، والكبرى (٦٢٠٢)، وابن ماجه (٢٤٣٦)، والبيهقي : ٦ : ١٩، ٣٦ ، والسنن الصغير : ٢ : ٢٨٨، وابن الجارود (٦٦٤) ، والبغوي (٢١٣٠) ، وابن حبان (٥٩٣٦، ٥٩٣٨) .

ورواه أحمد وغيره بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

قُبض رسول الله ﷺ ، وإن درعه مرهونة عند رجل من يهود ، على ثلاثين صاعاً من شعير ، أخذها رزقاً لعياله .

أحمد : ١ : ٢٣٦ ، ٣٦١ ، وابن أبي شيبة : ٦ : ١٨، وابن سعد : ١ : ٤٨٨، والدارمي (٥٢٨٥) ، وعبد بن حميد (٥٨١، ٥٨٧) ، والبيهقي : ٦ : ٣٦، والترمذي (١٢١٤) ، والنسائي : ٧ : ٣٠٠، وابن ماجه (٤٣٩)، وأبو يعلى (٢٦٩٥)، والطبراني: الكبير (١١٧٩٧).

(٤) قلت : وضرب أمثلة ذلك لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما !

يسأل عن الحساب فينبغي ألا يعطيني بعد ذلك شيئاً)[1]!

هذا ، ويسكن خلفاؤه في قصور عالية كبيرة ، ما كانوا يتصورونها قبل ، حتى ولا في الأحلام ، ويحرس هذه القصور ، الكلاب لعظمها وكبرها[2] ويسافر خليفته الثاني إلى انجلترا ، إلى محسني أبيه الذين وضعوا تاج النبوة على رأسه :

(ويأخذ معه أربعين ألف روبية لنفقاته في السفر فقط)[3]!

ومن هناك يسافر إلى باريس ، ويشترك في حفلات الرقص العالميّة ، والراقصات عاريات طبعاً في الرقصات العالمية، وحينما يسأل يقول :

(بصفتي أن نظري ضعيف ، والمسرح كان بعيداً عني ، فلذا ما رأيت الراقصات عاريات)!

أبمثل هؤلاء يفتخر المتنبي القادياني ؟!

وهذا ليس فقط من صحابته ، بل من ابنه وخليفته الثاني ، فالعياذ بالله ! ثم العياذ بالله ! من هذه الشجرة الخبيثة ، ومن ثمرتها ، ومع ذلك يقال :

(إن روحانيّة غلام أحمد أكمل وأشد وأقوى من روحانيّة رسول الله ﷺ)[4] !

فهذه روحانيّته بأنه يأكل الأفيون، ويشرب الخمر[5] ويعشق النساء ، ويعبد الإنجليز، ويفتري على الله كذباً، وابنه يحضر في حفلات الرقص، ويسكن في قصور فخمة يحرسها كلاب ، وهو ومريدوه يحرّفون القرآن ، وينسبون إليه آيات نزلت في محمد ﷺ ، ويرفعون منزلته على أفضل البشر قاطبة !

وها هو ذا قادياني آخر يجمع بين المفاسد والخبائث كلها !

فأولاً : يحرف القرآن ويفتري على الله كذباً !

وثانياً : يهين رسول الله ﷺ !

---

(١) جريدة قاديانية (الحكم) عدد مارس (٢) سنة ١٩٠٥م .

(٢) (الفضل) عدد ٢ أكتوبر ١٩٢٤م .

(٣) (بيغام صلح) ٢٣ يوليو ١٩٢٤م .

(٤) كلمة الفضل لـ (بشير أحمد بن الغلام القادياني) المندرجة في (ريويو آف ريليجنز) : ١٤٧.

(٥) ذكر صاحب المقال شربه الخمر وأكله الأفيون، وعشقه للنساء في مقاله الثالث بعنوان (المتنبي القادياني وإهانته الأنبياء) كما أشار إلى المصادر في هذا المقال كما مر .

وثالثاً : يترفع هذا الكذاب الدجال على رسول الله ، وعلى جميع الأنبياء ، ويقول :

(إن الميثاق في قوله :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . (آية ٨١-٨٢ سورة آل عمران)

هذا الميثاق لأجل (غلام أحمد) لا لمحمد ، وكان ممن أخذ هذا الميثاق نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، كما أخذ نفس الميثاق من محمد ﷺ فالمبارك ، بأنه جاء مقصود الميثاق ، فينبغي أن يسرع المسلمون إلى وفاء العهد ، ويكونوا عباداً شاكرين)[(١)] !

فهذه العبارة تعطي صورة لمخطط القاديانيّة لتحريف القرآن ، وإبعاد المسلمين عن فهم القرآن ، وعن محمد العربي ﷺ ، بإشارة المستعمرين الكفار الخائفين من شخصيّة محمد ﷺ ، ومن حيوية القرآن الكريم ، ولذلك كان هدفهم الرئيسي وراء إقامة نبوة (غلام أحمد) تصغير شان رسول الله ﷺ ، وسلب حبه وولائه من قلوب المسلمين ، وتغيير معاني القرآن ومفاهيمه ، إن لم يمكن تغييره هو ، فكان (غلام أحمد) أول من أسس تحريف القرآن باسم الإسلام ، وتبعه بعده مريدوه ومتبعوه ، في التحريف بأشنع الفضاحة ، وبأقبح الأسلوب ، فها نحن أولاء نذكر تحريفه القرآن الكريم وإهانته لرسول الله ﷺ في وقت واحد ، فيقول :

(إن المراد في قول الله عز وجل :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

(آية ٢٩ سورة الفتح)

هو أنا ، لأن الله سماني في هذا الوحي محمداً ورسولاً ، كما سماني بهذا الاسم في عدة مقامات أخرى)[(٢)] !

---

(١) جريدة قاديانية (الفضل) ٢٦ فبراير ١٩٢٤م .

(٢) قول الغلام (أحمد القادياني) المندرج في (تبليغ رسالت) : ١٠ : ١٤ .

ويقول : (أخبرت بأن أخباري موجودة في القرآن والحديث ، وأنا هو المصداق لقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ (١).

(آية ٣٣ سورة التوبة)

وأيضاً : أنا المراد في قوله :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢). (آية ١٠٧ سورة الأنبياء)

وأنا المقصود في قوله :

﴿ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (٣). (آية ٧٩ سورة الإسراء)

ويسير بعده ابنه (بشير أحمد) على نفس طريقته ويقول :

(إن الذي بشر به الرسل (غلام أحمد) لا نبي الله محمد ، وهو المراد في قوله تعالى :

﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ . (آية ٦ سورة الصف)

لأن نبي الله كان اسمه محمداً ، لا أحمد ، فلذا لابد أن يكون المراد به غير محمد ، فها هو ذا المراد بأن المقصود منه غلام أحمد لا محمد ﷺ) (٤)!

وعلى هذا تقول القاديانيّة بأن كلمة الشهادة عندهم عين كلمة الشهادة عند المسلمين ، لأن المقصود هو اعتراف برسالة (غلام أحمد) ، وهنا يحصل بعين كلمة الشهادة عند المسلمين ، وهذه الكلمة هي : (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) . فالغلام سمي في هذه الكلمة اسم محمد كما سمي في قوله تعالى :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ . (آية ٢٩ سورة الفتح)

فيقول (بشير أحمد) بن الغلام مبيّناً هذا المعنى :

---

(١) إعجاز أحمد لـ (الغلام القادياني) ضميمة نزول المسيح : ٧ .

(٢) أربعين نمرة لـ (الغلام) : ٣ : ٢٥ .

(٣) أربعين لـ (الغلام) : ٣ : ١٠٢ .

(٤) ملخصاً من مقال (بشير أحمد) المندرج في (ريويو آف ريلجنز) .

(نحن لا نحتاج لدينا إلى كلمة جديدة للشهادة بنبوة (غلام أحمد) لأنه ليس بين النبي وبين غلام أحمد أي فارق) ، كما قال (غلام أحمد) بنفسه : (صار وجودي وجوده ومن فرق بيني وبين المصطفى فما عرفني) !

(وأيضاً إن الله وعد بأنه يرسل خاتم النبيين مرة أخرى ، وعلى هذا فإن المسيح الموعود (أي الغلام) هو في ذاته محمد رسول الله الذي أرسل لنشر الإسلام مرة ثانية ، ولأجل ذلك كله لا نحتاج إلى أية كلمة للشهادة الأخرى) !

نعم إن كان المرسل غير محمد فكنا نحتاج إلى كلمة جديدة)[1] !

وتتقدم القاديانيّة في هفواتها وخزعبلاتها، حتى نشروا في مجلة قاديانيّة (الفضل) (أن المدفن الذي دفن فيه (غلام أحمد) ، هذا المدفن وما حوله كله قطعة من الجنة ، وأن قبر (غلام أحمد) كقبر رسول الله (العياذ بالله !) !

وليس هذا فقط ، بل يسلم على قبر غلام أحمد رسول الله بنفسه ، وها هو ذ النص ، فيعلن مشرف التربية في القاديان :

(ماذا حال شخص الذي يجيء إلى دار لامان القاديان[2]، ثم لم يحضر إلى المزار المملوء من الأنوار ، أو لم يعرفوا بأن في هذه الروضة المطهرة (النجسة) دفن الجسم المقدّس للشخصيّة التي أرسل إليه رسول الله ﷺ سلامه ؟! فإنكم بحضوركم القبر المبارك تستطيعون أن تحصلوا من البركات التي هي مخصوصة بمرقد رسول الله ﷺ ، فكم شقاوة هذا الرجل الذي لا يتمتع بالحج الأكبر للقاديانيّة)[3] !

نعم أيها الأشقياء ، أنتم كلكم في الشقاء سواء ، فالذي ينكر ختم النبوة ، ويكفر بخاتم النبيّين ، ويعتقد بأن دجالاً مثل (غلام أحمد) نبيّ وليس نبيّاً فقط ، بل هو مثل محمد العربي ﷺ ، وأفضل منه ، إن لم يكن شقيّاً ، فمن يكون ؟!

فوالله ! الذي أرسل رسوله بالحق ! وختم به النبوة ، وجعله سيد ولد آدم، وفضله على

---

(١) كلمة (الفضل) المنقولة من (ريويو ريليجنز) : ١٥٨ ، نمرة ٤ : ١٤ .

(٢) صارت هذه القرية التي كانوا يسمونها دار لامان في قبضة الهندوس ، وفر القاديانيون من هناك سنة ١٩٤٧م . (بعد تقسيم الهند كدولتين : الهند وباكستان) تاركين ورائهم قطعات الجنة ، وقبر رسولهم !

(٣) (الفضل) الصادرة في ١٨ ديسمبر ١٩٢٢م .

سائر البشر ، وجعل إطاعته إطاعة له ، وعصيانه عصياناً له [١]، ومبايعته مبايعة له [٢]، لا يكون عنده رجل ألعن من الذي يهين رسول الله ، ويتقدم عليه !

ونتقل هاهنا عبارة لنفس (غلام أحمد) ، فيقول : (**الذي يحقر أي نبي فهو كافر**)[٣]!

ففي ضوء هذه العبارة من يكون الغلام وجماعته ؟! الذين يسمون بالقاديانيّة؟!

ومن سيكون ابنه وخليفته (محمود أحمد) القائل هذا القول الخبيث :

(**في إمكان كل واحد أن يرتقي ويبلغ المنزلة التي يريدها ، حتى ولو يريد أن يتقدم على محمد رسول الله مرتبة وشأناً ، يستطيع أن يتقدم**)[٤] ؟!

فهذا ما قاله اللعين الثاني في النبي الذي أسري به إلى المسجد الأقصى ، وعرج به في السماء ، وصلى خلفه جميع الأنبياء [٥]، ويسلم عليه الملائكة والمؤمنون

---

(١) يشير إلى قوله ﷺ فيما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال : " **مَنْ أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني** ... " الحديث .
البخاري : ٥٦- الجهاد (٢٩٥٧) ، وانظر (٧١٣٧) ، ومسلم (١٨٣٥) ، وأحمد : ٢ : ٢٤٤، ٢٥٢ ، ٢٧٠، ٣١٣ ، ٣٤٢ ، ٣٨٦، ٤١٦ ، ٤٧١ ، ٥١١ ، وابن أبي شيبة: ١٢: ٢١٢ ، والحميدي (١١٢٣) ، وعبد الرزاق (٢٠٦٧٩) ، وعبد بن حميد (١٤٦٢) ، وابن خزيمة (١٥٩٧) ، والبيهقي : ٨ : ١٥٥، والبغوي (٢٤٥٠، ٢٤٥١، ٢٤٧٧) ، والنسائي : ٧ : ١٥٤، ٨ : ٢٧٦ ، وابن ماجه (٣ ، ٢٨٥٩) ، وابن حبان (٤٥٥٦) .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . (آية ١٠ سورة الفتح)

(٣) عين المعرفة ، لـ (الغلام) : ١٨ .

(٤) يوميات (محمود أحمد) خليفة القاديانية، المنشورة في جريدة (الفضل) عدد ١٧ يوليو ١٩٢٢م.

(٥) يشير إلى ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :" لقد رأيتني في الحِجْر ، وقريش تسألني عن مسراي ، فسألتني عن أشياء ، من بيت المقدس ، لم أُثبتها ، فكربت كُربة ، ما كُربت مثله قط ، قال : فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء !
فإذا موسى قائم يُصلّي ، فإذا رجلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ ، كأنه من رجال شَنُوءَة !
وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي ، أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي!
وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلّي ، أشبه الناس به صاحبكم (يعني نفسه) ! =

ويصلون [١] والذي هو حامل لواء الحمد يوم القيامة [٢] وخطيب الأنبياء يومئذ [٣] والذي قال فيه الرب تبارك وتعالى : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا

= فحانت الصلاة فأممتُهم !
فلما فرغتُ من الصلاة ، قال قائل :
يا محمد ! هذا مالكٌ صاحب النار ، فسلِّم عليه ، فالتفتُّ إليه فبدأني بالسلام " .
مسلم : ١- الإيمان (١٧٢) ، وانظر كتابنا : أضواء على أحاديث الإسراء والمعراج : ٢٣ وما بعدها .

(١) يشير إلى قوله تعالى :
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ . (آية ٥٦ سورة الأحزاب)

(٢) يشير إلى ما روي بعدة روايات ، منها ما رواه الترمذي وغيره عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : " أنا سيِّد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ، ولا فخر ، وما من نبيٍّ يومئذ ، آدم فمن سواه ، إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، ولا فخر " وفي الحديث قصة .
الترمذي (٣٦١٥) وقال : هذا حديث حسن ، وانظر (٣١٤٨) ، وصحيح الترمذي (٢٥١٦) ، وأحمد : ٣ : ٢ ، وابن ماجه (٤٣٠٨) ، والأحاديث الصحيحة (١٥٧١) .
وأحمد عن أبي نضرة قال :خطبنا ابن عباس على منبر البصرة ، فقال : قال رسول الله ﷺ :
" إنه لم يكن نبي إلا له دعوة ، قد تنجزها في الدنيا ، وإني قد اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمتي ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ، ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائي ، ولا فخر ... " الحديث.
أحمد : ١ : ٢٨١-٢٨٢ ، ٢٩٥ ، والطيالسي (٢٧١١) ، وابن أبي شيبة : ١٤ : ١٣٥.
وأيضاً عن كعب بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :
" يُبعث الناس يوم القيامة ، فأكون أنا وأمّتي على تلٍّ ، ويكسوني ربِّي تبارك وتعالى حُلَّةً خضراء ، ثم يُؤذن لي ، فأقول ما شاء الله أن أقول ، فذلك المقام المحمود " .
أحمد : ٣ : ٤٥٦ ، والطبري : ١٥ : ١٤٧ ، والبخاري : التاريخ الكبير : ٥ : ٣٠٩، والطبراني : الكبير : ١٩ (١٤٢) ، وابن حبان (٦٤٧٩) .

(٣) يشير إلى ما رواه الترمذي وغيره عن الطفيل بن أبيّ بن كعب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :
" إذا كان يوم القيامة ، كنت إمام النبيين وخطيبهم ، وصاحب شفاعتهم ، غير فخر " .
الترمذي (٣٦١٣) ، وصحيح الترمذي (٢٨٥٨) ، وأحمد : ٥ : ١٣٧ ، وعبد بن حميد (١٧١)، وابن ماجه (٤٣١٤)، وعبد الله بن أحمد في زياداته على المسند : ١ : ١٣٨، وابن عبد البر : جامع بيان العلم: ١: ٣٠.

تَأَخَّرَ ﴾ . (آية ٢ سورة الفتح)

وقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ .

(آية ٩ سورة الصف)

وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ . (آية ٤٥-٤٦ سورة الأحزاب)

وقال :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ .

(آية ١ سورة الحجرات)

هذا ما قاله عز وجل ، ولكن الخليفة القادياني يقول :

(لو أن أحداً يريد أن يتقدم على رسول الله مرتبةً وشأناً ، يستطيع أن يتقدم) !

العياذ بالله ! ثم العياذ بالله ! ثم العياذ بالله ! فأي كفر أكبر من هذا الكفر؟!

وأي خبث أعظم من هذا الخبث ؟!

وأي وقاحة أفخم من هذه الوقاحة ؟!

فكيف يجترئ هؤلاء المجرمون الأوباش ، ويصغرون شأن رسول الله ﷺ الذي لو وضع الخلق كلهم في كفة ، ووضع هو في كفة لرجحت كفة رسول الله ، بلا ريب ولا شك ؟!

ومع ذلك يدعون بأنهم يعتقدون كل ما يعتقده المسلمون في رسول الله ﷺ ! فأي مسلم يقول هذا الكلام ؟! الذي يرتعد اللسان بمجرد ذكره فقط ، ولقد صدق الله عز وجل :

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ .

(آية ٩-١٠ سورة البقرة)

فهل يظنون أنهم يستطيعون أن يقللوا منزلة رسول الله هكذا كما حاول وظن سلفهم الخبيث ؟! فنقول لهم ما قاله الله جل وعلا رداً على سلفهم :

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ . (آية ٣٢-٣٣ سورة التوبة)

فاكرهوا أيها الكفار والمرتدون ، وحاولوا بكل قواكم أن تطفئوا نور الله بأفواهكم ، وادعوا شهداءكم ، وأنصاركم ، وأسيادكم الإنجليز وغيرهم ، ثم جدوا واجتهدوا ، فلن تستطيعوا أن تعملوا شيئاً ، لأن الله أراد أن يتم نوره ولو تكرهون !

وبرغم أنوفكم وأنوف أسيادكم ما استطعتم أن تبقوا المستعمرين الكفار في القارة الهنديّة ، ويئستم بخروجه من الشرق ، وما نجحتم بقمع جذور الجهاد من قلوب المسلمين ، ولا فزتم بفرض طاعة الإنجليز في أعناق المؤمنين ، فهكذا لا ولن تستطيعوا أن تثبتوا فضيلة (غلام أحمد) الكذّاب الدجّال على خاتم الأنبياء والمرسلين !

وأنتم قد اعترفتم بفشلكم في تصغير شخصيّة محمد العظيم حينما قررتم نشر دعوة القاديانيّة باسم محمد ، ودين محمد ﷺ ، فأنتم لا تتفوّهون بما تكتمونه في صدوركم من البغض والحقد لرسول الله العظيم ﷺ ، ولا تظهرون معتقداتكم الأصليّة ، ونواياكم الحقيقيّة ، لكي لا تكشفوا وترموا في البحر الأبيض أو الأحمر !

ولكن ها نحن أولاء نزيل النقاب عن وجوهكم، وعن أهدافكم الأصليّة ، لكي يعرف من لا يعرف ، ويتنبه من لم يتنبه إلى الآن ، وندعوكم – أيضاً – أن تفكّروا في عاقبتكم ، فلقد أنشئتم لخدمة الاستعمار ، والاستعمار قد خرج من القارة الهنديّة ، ويئس من رجوعه في آسيا وإفريقيا ، وخلقتم أنتم ونبيّكم لتشويه المسلمين في عقيدة الجهاد ، والمسلمون قد جاهدوا ، فينبغي لكم أن تندموا على أعمالكم ، وترجعوا إلى الإسلام ، إلى دين محمد ﷺ ، إلى شريعته الغراء ، فلعل محمداً – فداه أبي وأمي وروحي – يشفع لكم لندامتكم على ما عملتم سابقاً ، ويغفر لكم إهاناتكم في شأنه ، فإنه هو الذي أرسل رحمة للعالمين، فكان العفو والسماحة من عاداته الكريمة ، فارجعوا إلى أذياله !

والله ! إن محمداً ﷺ لجواد كريم يرجى منه أنه سيسمح لكم ، وهو الذي قال يوم فتح مكة للذين آذوه وحاربوه ، وأخرجوه من بلدته وبلدة آبائه وأجداده ، من مكة المكرمة ، وقاتلوه هو وأصحابه ، وكان يومئذ فاتحاً صاحب كلمة :

(لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) [١] !

فأسرعوا أيها المجرمون قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون، وقبل أن يقال لكم : ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ .(آية ٥٩ سورة يس)

فاهرعوا تائبين مستغفرين ، فهذا هو الرسول العظيم الذي قال :

(إن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وإن الهجرة تهدم ما كان قبلها) [٢] !

وقال : (لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم ، سقط على بعيره ، وقد أضله في أرض

---

(١) الحديث روي بعدة روايات ، منها :
" ما تظنون أني فاعل بكم ؟ " .
فقالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، فقال :
" لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم " .
وفي رواية :
" اذهبوا فأنتم الطلقاء " .
وفي رواية لأحمد وغيره بسند حسن ، عن أبيّ بن كعب ، من حديث طويل :
فلما كان يوم الفتح ، قال رجلٌ لا يُعرف :
لا قريش بعد اليوم !
فنادى منادي رسول الله ﷺ :
أمن الأسودُ والأبيضُ ، إلا فلاناً وفلاناً ، ناساً سمّاهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى :
﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ .
(آية ١٢٦ سورة النحل)
فقال رسول الله ﷺ : " نصبر ولا نعاقب " .
أحمد : ٥ : ١٣٥ ، والضياء : المختارة (١١٤٣، ١١٤٤) ، والترمذي (٣١٢٩) ، والنسائي : التفسير (٢٩٩)، والكبرى (١١٢٧٩) ، والبيهقي : الدلائل : ٣ : ٢٨٩، والحاكم : ٢ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ، ٤٦٦ ، وابن حبان (٤٨٧) .
وأبو عبيد : الأموال : ١٤٣ بإسناد حسن ، لكنه مرسل ، وابن إسحاق بإسناد فيه جهالة: السيرة النبوية : ابن هشام : ٤ : ٧٨ ، وابن سعد : ٢ : ١٤١-١٤٢ بإسناد فيه جهالة ، من حديث الزهري ، وفي سياقه اختلاف يسير عن مرسل أبي عبيد ، وابن إسحاق ، وابن أبي الدنيا ، في ذم الغضب : كنز العمال : ١٠ : ٣٨٩ باختصار ، وابن السني ، في عمل اليوم والليلة ، عن عمر : ٩٩ ، وفي سنده عبد الله بن المؤمن ، وهو ضعيف، انظر : الكامل لابن عدي : ٤ : ٤٥٤ - ٤٥٦ ، والحديث يتقوى بهذه الطرق !

(٢) الحديث روي بعدة روايات، منها ما رواه مسلم عن عمرو بن العاص من حديث طويل، أن الرسول ﷺ قال : "أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ؟، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ؟.." الحديث
مسلم : ١- الإيمان (١٢١) .

فلاة) [1] !

وهو الذي عفا عن قاتل عمه حينما جاء مسلماً تائباً [2] !

وصفح عن التي مضغت قلب عمه وكبده بعدما جاءت نادمة مستغفرة [3] !

فتعجلوا قبل أن يعجل بكم ، فوالله ! الذي خلق الكائنات والموجودات فيها، إن متم قبل استدراك التوبة فسيكون بئس المصير مصيركم ، والله يهديكم إلى صراط مستقيم ، وينوّر لكم طريق الإسلام ، ويبعدكم عن هذا المتنبّي الكذاب ، المهين لرسول الله ، والسارق لرداء النبوة ، والخادم للكفار !

ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وهو نعم المولى ونعم الوكيل ، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه من والاه ، آمين !

---

(١) الحديث روي بعدة روايات :
فقد رواه الشيخان – واللفظ للبخاري – عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
" الله أفرح بتوبة عبده ، من أحدكم سقط على بعيره ، وقد أضله في أرض فلاة ".
البخاري : ٨٠- الدعوات (٦٣٠٩) ، ومسلم (٢٧٤٧)، وانظر : الجمع بين الصحيحين، للحميدي (١٩٤٩).
ورواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن مسعود: البخاري (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤)، وأحمد : ١ : ٣٨٣ ، والترمذي (٢٤٩٨) ، والبيهقي : ١٠ : ١٨٨ ، والشعب (٧١٠٤)، والبغوي (١٣٠١، ١٣٠٢) ، وأبو نعيم : ٤ : ١٢٩ ، وأبو يعلى (٥١٠٠، ٥١٧٧) ، وابن حبان (٦١٨).
ورواه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه (٢٦٧٥) ، وأحمد : ٢ : ٣١٦، ٥٠٠، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٤، ٥٣٤، وعبد الرزاق (٢٠٥٨٧) ، وأبو يعلى (٦٦٠٠) ، والبغوي (١٣٠٠) ، والخطيب : ٢: ٤٣ ، وابن حبان (٦٢١) .

(٢) يشير إلى ما رواه البخاري عن جعفر بن أميّة ، من حديث طويل ، وفيه :
قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ ، فلما رآني قال :
" آنت وحْشِيّ ؟ ".
قلت : نعم ، قال :
" أنت قتلت حمزة ؟ "
قلت : قد كان من الأمر ما بلغك ! قال :
" فهل تستطيع أن تُغَيِّبَ وجهك عنّي ؟ " الحديث .
البخاري : ٦٤- المغازي (٤٠٧٢) ، وروي بعدة روايات : انظر : فتح الباري : ٧ : ٣٦٨-٣٧٠، والإصابة : ٦ : ٣١٥ (٩١١٠) ، والاستيعاب : ٤ : ١٢٥ (٦٧٦٨) .

(٣) يشير إلى ما حدث من هند بنت عتبة التي فعلت ما فعلت بحمزة ، وأسلمت يوم الفتح ، وحسن إسلامها!
انظر : الإصابة : ٨ : ٢٠٥-٢٠٦ (١٠٩٨) ، وأسد الغابة : ٧ : ٢٩٢ – ٢٩٣ (٧٣٤٢) .

المقال الخامس

القاديانيّة وعقائدها

من المذاهب الباطلة التي أنشئت لتشتيت قوى الإسلام، وتخريب كيانه: (القاديانيّة)، فهذا المذهب كان هدف تكوينه هدم أفكار الإسلام، لا بصورة جهريّة، بل بصورة خفيّة، لأن التاريخ والتجارب دلت على أنه كلما حاولت فئة، أو فرقة من الفرق المخالفة للإسلام، مهاجمة الإسلام ومحوه من الوجود، وجهاً لوجه، ما استطاعت، بل تزداد قوى الإسلام، ونشاط المسلمين!

فاليهود والنصارى، ومشركو مكة، حاولوا بكل الإمكانيّات التي ملكوا، أن يقلّلوا من شأن الإسلام، ويصغروا مرتبته، ويخفضوا عدده، وينزلوا رفعته، ولكن ما رجعوا من هذه المحاولات كلها، إلا خائبين خاسرين!

وحينما اندحرت قوى الصليبيّين، وانكسرت شوكتهم، ونكست فلولهم أمام صخرة الإسلام، كما عجز المشركون واليهود عند مطلعه، أو بالمناظرات، والمناقشات العلميّة، أو بالترغيب والتهديد، ذاع الإسلام، وشاع، رغم جهودهم كلها!

وما زادته هذه المصائب والبلايا، إلا رفعة، وعظمة، وصموداً، فيئس هؤلاء من أن يلحقوا أي أذى بالإسلام، كما يئسوا من أن يكونوا سدّاً أمام سيل النور .. نور الإسلام!

فجرب هذا مشركو الجزيرة العربيّة، واليهود، والنصارى!

وجربه – أيضاً – بدورهم الهندوس، والبوذيّون، والمجوس، والسيخ، في شبه القارة الهنديّة وأفغانستان، وإيران، والصين، كتجربة إخوانهم في الشرق الأوسط، وأوروبا!

ولكنهم عرفوا – أيضاً – بأن هذه الصخرة، صخرة صلبة، لا يمكن كسرها، ولا الثقب أو النقب فيها!

فهذه التجارب المريرة أعطت فكرة لأعداء الإسلام المتربّصين، أن يغيّروا أسلوبهم في مزاحمة الإسلام جهراً – لأن الجهر يثير الحميّة والغيرة في المسلمين – ويختاروا لضربهم وضرب الإسلام وسائل الخداع، والنفاق، فينشئوا المذاهب الجديدة من المسلمين لمحاربة الإسلام، باسم الإسلام، وبالتدريج يُمحَى وجوده، وتطمس أفكاره!

وهكذا وبهذه الفكرة المخسّنة ، أنشئت (القاديانيّة) ، فظهرت أول ما ظهرت كفرقة من فرق المسلمين ، وبدأت تنشر الأفكار المسمومة ، المدسوسة، بصورة لا يعرفها عامة الناس ، ثم وبالتدريج بدؤوا يظهرون بعض ما كانوا يكتمون !

وحينما وقع الجهلة في حبائلهم وقعة لا فرار بعدها ، فاجؤوهم بحقيقتهم الأصليّة ، فبقي بعد ذلك من بقي ، ونجا من أراد الله نجاته ، وهداه !

ومن هناك ، بإشارة الاستعمار الكافر النصراني ، جعلوا هذه المراحل المخططة ، أساساً للتبليغ والدعاية ، وتضليلاً للمسلمين ، وتشويهاً لحقائق الإسلام !

ففي هذا المقال نذكر عقائد القاديانيّة الحقيقيّة ، من كتبهم هم ، والغاية التي أنشئت لأجلها ، لكي يعرف القارئ مدى خطورتها وعظم فسادها ، كما يتنبه إلى خداعهم ونفاقهم بلبس لباس الإسلام !

فالمسلمون كافة ، وبدون استثناء ، يعتقدون بأن الله منزه عن جميع العيوب والانفعالات البشريّة ، وأنه لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، وهو مبرأ عن التشبيه والتجسيم ، كما أن محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين ، لا نبي بعده ، ختمت به الرسالات ، وانقطع به الوحي ، وكتابه آخر الكتب ، وأمته آخر الأمم ، ودينه خاتم الأديان ، ولا يدعي أحد بعده النبوة إلا ويكون كذاباً مفترياً على الله ، لقول الله عز وجل :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

(آية ٤٠ سورة الأحزاب)

ولقوله : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(آية ٣ سورة المائدة)

قلت : ذكر بالمعنى بعض الأحاديث التي سبق تخريجها في أن محمداً ﷺ خاتم النبيين ، وأنه لا نبي بعده ، ثم قال :

وتعتقد أمة محمد ﷺ بأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة ، وأنه من أفضل العبادات ، وأعظم القربات إلى الله ، وأن المدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، أفضل المدن ، والقرى قاطبة ، والمسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى ، أعظم المساجد شأناً ، عند الله

ومنزلة ، ولا يضاهيها أي مسجد في العالم ! ، هذا ما يعتقده المسلمون !

ولكن (القاديانية) يقولون : (بأن الله يصوم ويصلّي ، وينام ويصحو، ويكتب ويوقع، ويصيب ويخطئ ، ويجامع ويلد ، ويشبه ويجسم (العياذ بالله)!

وها هي ذي النصوص ، فيقول المتنبي القادياني (غلام أحمد) :

(قال لي الله : إني أصلي وأصوم ، وأصحو وأنام) [1] !

هذا ما قاله الدجّال ، وأما ما أنزله إله الحق على محمد رسول الله ﷺ فهو :

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . (آية ٢٥٥ سورة البقرة)

وقال محمد ﷺ : " إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام " [2] !

ثم يصف الرب تبارك وتعالى نفسه بقوله: ﴿ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ .

(آية ١٢ سورة الطلاق)

ويقوله : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ .

(آية ٢٢ سورة الحشر)

---

(١) البشرى لـ (الغلام أحمد القادياني) : ٢ : ٩٧ .

(٢) الحديث رواه مسلم وغيره عن أبي موسى قال :

قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات ، فقال :

" إن الله عز وجلّ لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور (وفي رواية أبي بكر : النار) لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه " .

مسلم : ١ - الإيمان (١٧٩) ، وأحمد : ٤ : ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ، والطيالسي (٤٩١)، وابن ماجه (١٩٥، ١٩٦) ، وابن خزيمة : التوحيد : ١٩ ، ٢٠ ، والآجري : الشريعة : ٣٠٤، وابن منده (٧٧٥-٧٧٩) ، والبيهقي : الأسماء والصفات : ١٨٠ ، ١٨١ ، والبغوي (٩١) ، وابن حبان (٢٦٦).

ويقـول بلسـان الملائكـة : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . (آية ٦٤ سورة مريم)

وبلسان موسى عليه السلام : ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ . (آية ٥٢ سورة طه)

ولكن تعتقد (القاديانيّة) بأن الله يخطئ ، ويصيب !

والمعروف أن الخطأ لازمُ الجهل والنسيان ، فيقول المتنبّي القادياني بألفاظه، وبعبارته العربيّة :

(قال الله : إني مع الرسول أجيب ، أخطئ وأصيب ، إني مع الرسول محيط) [1] !

ويقول أيضاً :

(أنا رأيت في الكشف بأني قدمت أوراقاً كثيرة إلى الله تعالى — ليوقع عليها، ويصدق الطلبات التي اقترحتها ، فرأيت أن الله وقع على الأوراق بحبر أحمر، وكان عندي وقت الكشف رجل من مريديّ يقال له عبد الله ، ثم نفض الرب القلم، وسقطت منه قطرات الحبر الأحمر على أثوابي، وأثواب مريدي عبد الله ، ولما انتهى الكشف رأيت بالفعل أن أثوابي وأثواب عبد الله لطخت بهذه الحمرة ، مع أنه لم يكن عندنا شيء من اللون الأحمر ، وإلى الآن هذه الأثواب موجودة عند مريدي عبد الله) [2] !

وفي محل آخر يشبه هذا الدجال الخالق المتعال ، الكبير ، بحيوان بحري يقال له : **(أخطبوط) فيقول :**

(نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي وأرجلاً كثيرة ، وأعضاؤه بكثرة لا تعد ولا تحصى ، في ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها ، ومثل الأخطبوط له عروق كثيرة امتدت إلى أنحاء العالم وأطرافه) [3] !

وهكذا سخر بوجود الله المنزه عن التشبيه ، وكذّب قول الله عز وجل :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . (آية ١١ سورة الشورى)

---

(١) البشرى لـ (الغلام القادياني) : ٢ : ٧٩ .

(٢) (ترياق القلوب) : ٣٣ و (حقيقة الوحي) لـ (الغلام القادياني) : ٥٥ .

(٣) توضيح المرام لـ (الغلام القادياني) : ٧٥ .

وأكثر من هذا ، تعتقد (القاديانيّة) بأن الله يباشر ويجامع ، ويولد له أولاد ، خلافاً لنصوص كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وخلافاً لجميع الأديان السماويّة ، ثم أغرب من هذا ، أنهم يعتقدون أن الله جامع وباشر نبيّهم (غلام أحمد) ، ليس هذا فحسب ، بل هو النتيجة أيضاً لهذه المباشرة ، فأولاً الذي باشره الله هو نبيّهم (غلام أحمد) !

ثم هو الحامل !

وثالثاً : هو المولود !

فلنسمع ما قاله القاديانيّة بألفاظهم هم ، فيقول القاضي (يار محمد) القادياني :

(إن المسيح الموعود (أي الغلام) بيّن مرّة حالته فقال : (إنه رأى نفسه كأنه امرأة ، وإن الله أظهر فيه قوته الرجوليّة) [١] !

ويقول المتنبي القادياني بنفسه :

(قد نفخ فيّ روح عيسى ، كما نفخ في مريم ، وحملتُ بصورة الاستعارة، وبعد أشهر لا تجاوز عشرة أشهر ، حولت عن مريم ، وجعلت عيسى ، وبهذا الطريق صرت ابن مريم)[٢] !

ويقول : (إن الله سماني بمريم التي حبلت بعيسى ، وأنا المقصود من قوله في سورة التحريم :

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ .

(آية ١٢ سورة التحريم)

لأني أنا الوحيد الذي ادعيت بأني مريم ، وأنه نفخ فيّ روح عيسى) [٣] !

وعلى هذا الأساس تعتقد (القاديانيّة) بأن (غلام أحمد) هو ابن الله ، بل هو عين الله ، فيقول المتنبي الكذاب ، قال لي الله :

(أنت من مائنا وهم من فشل (أي الجبن) [٤] !

---

(١) ضحية الإسلام لـ (يار محمد) : ٣٤ .

(٢) سفينة نوح ، لـ (الغلام القادياني) : ٤٧ .

(٣) هامش (حقيقة الوحي) لـ (الغلام) : ٣٣٧ .

(٤) انجام آتم لـ (الغلام) : ٥٥ .

ويقول : (خاطبني الله بقوله : (اسمع يا ولدي) [١] !

وقال : (قال لي الرب : (أنت مني ، وأنا منك ، ظهورك ظهوري) [٢]!

وأيضاً : (يا شمس ، يا قمر ، أنت مني وأنا منك) [٣] !

ويقول : (إن الله نزل فيّ ، وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها)[٤]!

ويقول: (أوحي إلي (إنا نبشرك بغلام مظهر الحق والعلا ، كان الله نزل من السماء)[٥] !

فهذه هي معتقدات القاديانيّة في الرب جل وعلا ، سبحانه وتعالى عما يصفون ، وقد قال الله في كلامه المجيد :

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . (آية ١-٤ سورة الإخلاص)

وقال : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ ﴾ .

(آية ١٧ سورة المائدة)

وقال :

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ .(آية ١٧١ سورة النساء)

وقال :

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم

---

(١) البشرى لـ (الغلام) : ٤٩ .
(٢) وحي المقدس ، لـ (الغلام) : ٦٥٠ .
(٣) حقيقة الوحي لـ (الغلام) : ٧٣ .
(٤) كتاب البرية ، لـ (الغلام) : ٧٥ .
(٥) استفتاء ، لـ (الغلام) : ٨٥ .

بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ .

(آية ٣٠ سورة التوبة)

فنحن لا نقول للقاديانيّة على هذه العقيدة التي يعتقدونها إلا ما قال الله عز وجل :

﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ .

(آية ٣٠ سورة التوبة)

وقبل أن ننتقل إلى العقيدة الثانية من عقائد القاديانيّة ، نريد أن نشير إلى أن الإله ، الذي ادعى القاديانيّة بأن الغلام ابن له كان إنجليزياً ، كما صرح (غلام أحمد) فيقول :

(أنا ألهمت عدة إلهامات في الإنجليزية ، وفي المرة الأخيرة ألهمت (I can what I will do) يعني أنا أعمل ما أشاء ، فظننت من اللهجة والتلفظ كأنه إنجليزي قائم على رأسي ويتكلم) [(١)] !

فالآن نذكر عقيدتهم في ختم النبوة ، فالقاديانيّة تعتقد بأن النبوة ما ختمت بمحمد العربي ﷺ ، بل النبوة جارية ، فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني **(نحن (أي القاديانيّة) نعتقد بأن الله لا يزال يرسل الأنبياء لإصلاح هذه الأمة وهدايتها على حسب الضرورة)** [(٢)] !

ويكتب – أيضاً – :

(هل يفهمون بأن خزائن الله قد نفدت ؟، ففهمهم هذا خطأ ، لأنهم لا يعرفون قدرة الله ، وإلا فأين النبي الواحد ؟، بل أنا أقول سوف يجيء آلاف من الأنبياء)[(٣)] !

ومرة سئل هذا الخليفة القادياني ، هل يمكن أن يجيء الأنبياء في المستقبل؟! فقال :

(نعم ، يجيء الأنبياء ، وإلى يوم القيامة ، لأنه ما دام بقي الفساد في الدنيا لابد وأن يجيء الأنبياء) [(٤)] !

وما فهم البليد بأن الرسول ﷺ قد بيّن المفاسد ومعالجتها ، فلذا لا احتياج إلى مجيء نبي

---

(١) براهين أحمدية ، لـ (الغلام القادياني) : ٤٨٠ .

(٢) مقال (محمود أحمد) بن الغلام ، المندرج في جريدة قاديانية (الفضل) الصادرة ١٤ مايو ١٩٢٥م .

(٣) أنوار الخلافة لـ (محمود أحمد) بن الغلام : ٦٢ .

(٤) (الفضل) ٢٧ فبراير ١٩٢٧م .

جديد ، وإلى هذا أشار ﷺ بقوله :

" كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي آخر ، وإنه لا نبي بعدي وسيكون الخلفاء فيكثرون "(١) !

ومعنى الحديث أن الخلفاء هم الذين يتولون نشر الإسلام ، وترويج الدين الحنيف ، وإصلاح المسلمين ، كما يتولاه ورثة رسول الله ﷺ ، وهم العلماء ، كما ورد في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال :

" إن العلماء ورثة الأنبياء "(٢) !

وقد نبه على هذا – أيضاً – ذو الجلال والإكرام في كلامه ، حيث قال :

---

(١) قلت : يشير إلى الحديث الذي سبق تخريجه .

(٢) الحديث رواه الترمذي وغيره بسند حسن ، عن قيس بن كثير ، قال :

قدم رجلٌ من المدينة ، على أبي الدرداء ، وهو بدمشق ، فقال : ما أقدمك يا أخي ؟

فقال : حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ، قال : أما جئت لحاجة ؟

قال : لا ! ، قال : أما قدمت لتجارة ؟

قال : لا ! ،

قال : ما قدمت إلا في طلب هذا الحديث !

قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد ، كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورّثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر " .

الترمذي (٢٦٨٢) ، وصحيح الترمذي (٢١٥٩) ، وأحمد : ٥ : ١٩٦، وأبو داود (٣٦٤١)، وابن ماجه (٢٢٣)، والدارمي: ١ : ٩٨، وابن عبد البر : جامع بيان العلم : ١ : ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١ ، والطحاوي: مشكل الآثار (٩٨٢) ، والبغوي (١٢٩)، والطبراني : مسند الشاميين (١٢٣) ، وابن حبان (٨٨).

وقال البخاري : (باب العلم قبل القول والعمل ، لقول الله تعالى :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . (آية ١٩ سورة محمد)

فبدأ بالعلم ، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء ، ورثوا العلم ، من أخذه أخذ بحظٍ وافر ، ومن سلك طريقاً يطلب به علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة) .

وقال ابن حجر في فتح الباري : ١ : ١٦٠ : طرف من حديث ، أخرجه أبو داود ، والترمذي ، وابن حبان ، والحاكم مصححاً من حديث أبي الدرداء ، وحسنه حمزة الكناني في تعاليقه ، وضعفه عندهم سنده ، لكن له شواهد يتقوى بها ، ولم يفصح المصنف بكونه حديثاً ، فلهذا لا يعدّ في تعاليقه ، لكن إيراده له في الترجمة يشعر بأن له أصلاً ، وشاهده في القرآن قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ . (آية ٣٢ سورة فاطر)

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ .(آية ١٢٢ سورة التوبة)

فهذا الاعتقاد الذي أنشؤوه لم ينشئوه إلا لدعم نبوة (غلام أحمد) ، وإلا فأي فساد أصلحه (غلام أحمد) ، وهو منبع الفساد ؟!

ويقول (الغلام) مثل ما قاله ابنه وخليفته :

(إن من نعم الله أن يجيء الأنبياء وألا تنقطع سلسلتهم ، وهذا قانون الله لا تستطيعون أن تجابهوه) [١] !

وحينما فتح الطريق للنبوة ، ولو النبوة الكاذبة ، فكان أول داخل فيه ، وعلى هذا تعتقد القاديانيّة بأن (غلام أحمد) نبي الله ، ورسوله ، وليس هذا فقط ، بل هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين ، وهو فخر الأولين والآخرين، فيقول (غلام أحمد) شارع القاديانيّة ، واصفاً نفسه :

(أحلف بالله الذي في قبضته روحي ، هو الذي أرسلني وسماني نبيّاً، وناداني بالمسيح الموعود ، وأنزل لصدق دعواي بيّنات بلغ عددها للأمالة ألف بينة) [٢] !

ويقول :

(هو الإله الحق ، الذي أرسل رسوله في القاديان [٣]، وإن الله يحفظ القاديان ويحرسها من الطاعون [٤] ، ولو يستمر إلى سبعين سنة ، لأنها مسكن رسوله ، وفي هذا آية للأمم) [١] !

---

(١) ملخصاً من " كتاب سيالكوت " لـ (الغلام) : ٢٢ .
(٢) تتمة حقيقة الوحي ، لـ (الغلام) : ٦٨ .
(٣) اسم قريته .
(٤) ومن قدرة القهار الجبار أنه وقع الطاعون في هذه القرية التي أنجسها (غلام أحمد)، هذا المتنبّي الكذّاب ، بوجوده فيها ، لكي يكذّب دعواه ، مع أن الطاعون آنذاك لم يعم البلاد والقرى المجاورة لها ، وها هو ذا الغلام يذكر وقوع الطاعون في القاديان في رسالة أرسلها إلى صهره، فيقول :
(هذا الطاعون هنا في منتهى الشدة يبتلى به الإنسان ويموت بعد ساعات) (مكتوبات أحمدية) : ٥ : ١١٢!
وكتب إلى نفس الرجل المذكور :
(ودخل الطاعون حتى في بيتنا ، فابتليت (غوثان) فأخرجناها من البيت كما أخرجنا الأستاذ محمد دين لأنه أيضاً مرض ، واليوم ابتليت امرأة أخرى جاءت من دهلي وكانت نازلة عندنا) (كتاب غلام أحمد إلى صهره محمد علي ، المنقول من مجموعة مكاتيب غلام أحمد (مكتوبات أحمدية) : ٥ : ١١٥.

ويقول : (إن الله أنزل لإثبات رسالتي آيات لو وزعت على ألف نبي لثبتت بها رسالتهم ، ولكن الشياطين من الناس لا يصدقون هذا) [٢] !

وكتبت جريدة قاديانيّة (الفضل) (أن غلام أحمد كان نبيّاً ورسولاً في المعنى الذي يراد به الأنبياء والرسل السابقون) [٣] !

ونشرت هذه المجلة نفسها نداءً للمسلمين نصه :

(أيها الذين تدّعون الإسلام ، تعالوا إلى الإسلام الحقيقي الذي ما تحصلون عليه إلا عند المسيح الموعود (أي غلام أحمد) وبوسيلته تفتح لكم طرق البر والتقوى ، وباتباعه يفلح الإنسان وينجو ، ويصل إلى المنزل المقصود ، وهو الذي جُعلَ فخر الأولين والآخرين) [٤] !

وكتب ابن المتنبي القادياني وأحد زعماء القاديانيّة ، (بشير أحمد) :

(إن هذا الأمر متحقق بأن (غلام أحمد) كان نبيّاً ورسولاً ، وناداه محمد ﷺ باسم النبي ، وخاطبه الله في الوحي بقوله ، يا أيها النبي) [٥] !

هذا ، وذكرنا في مقال مستقل بأن القاديانيّة تعتقد أن (غلام أحمد) هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين ، بما فيهم محمد ﷺ !

ونكتفي هاهنا بذكر قولين فقط ، فيقول المتنبيّ القادياني :

(وآتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين) [٦] !

ويقول :

(أنا وحدي أعطيت كل ما أعطي لجميع الأنبياء) [٧] !

ومن اعتقادات القاديانيّة أن جبريل ينزل على (غلام أحمد) مع أن المسلمين كافة يعتقدون بعدم نزول جبريل بعد محمد ﷺ ، فيقول (محمود أحمد) بن الغلام وخليفة

---

(١) دافع البلاء ، لـ (الغلام) : ١٠ ، ١١ .
(٢) عين المعرفة ، لـ (الغلام) : ٣١٧ .
(٣) (الفضل) ١٣ سبتمبر ١٩١٤م .
(٤) (الفضل) ٢٦ سبتمبر ١٩١٥م .
(٥) كلمة (الفضل) لـ (بشير القادياني) المنقولة من مجلة ريويو آف ريليجنز ، عدد ٣: ١٣ : ١١٤ .
(٦) ضميمة حقيقة الوحي ، لـ (الغلام القادياني) : ٨٧ .
(٧) در ثمين ، لـ (الغلام) : ٢٨٧ .

القاديانيـة :

(كنا نلعب أنا وطالب معي في بيتنا حينما كنت في التاسعة ، ومرة رأينا في أثناء اللعب كتاباً ، ففتحناه وكنا نستطيع أن نقرأ ، فقرأنا منه بعض الشيء وكان مما قرأنا (إن جبريل لا ينزل الآن ، فقلت هذا كذب ، وجبريل ينزل على أبي، فأنكر الطالب ، وقال لا ، لأنه مكتوب في هذا الكتاب بأنه لا ينزل ، فتنازعنا، وذهبنا إلى حضرة أبي ، وسألناه فقال : إن المكتوب في الكتاب غلط ، وجبريل ينزل إلى الآن) (١) !

ويقول الغلام بنفسه : (إن جبريل جاء إليّ واختارني وأدار إصبعه وأشار إلي بأن الله يحفظك من الأعداء) (٢) !

وتعتقد القاديانيّة بأن الغلام يوحى إليه ، وينزل عليه كلام الله ، وليس هذا فحسب ، بل وحيه كوحي محمد ﷺ ، وإلهاماته كالقرآن ، ويجب الإيمان به، فيقول القاضي (محمد يوسف) القادياني :

(إن (غلام أحمد) مأمور بأن يُسْمِع ما يوحى إليه لجماعته ، كما أنه واجب على القاديانيّة الإيمان به ، لأن كلام الله لا يبلغ إلا لهذا الغرض ، أي الإيمان به ، والعمل عليه ، وهذه المرتبة لم تحصل إلا للأنبياء ، بأن يؤمن بوحيهم)(٣) !

ويقول الغلام :

(والله العظيم أؤمن بوحيي ، كما أؤمن بالقرآن ، وبقيّة كتب أنزلت من السماء ، وأنا أؤمن بأن الكلام الذي ينزل عليّ ، ينزل من الله ، كما أؤمن بأن القرآن نزل من عنده) (٤) !

ويقول : (إيماني بالإلهامات التي تنزل عليّ كالإيمان بالتوراة والإنجيل والقرآن)(٥) !

ويكتب كبير القاديانيّة (جلال الدين شمس) :

(إن مرتبة وحي (غلام أحمد) هي عين مرتبة القرآن ، والإنجيل ، والتوراة) (٦) !

(١) خطاب (محمود أحمد) المنقول من جريدة (الفضل) الصادرة ١٠ أبريل ١٩٢٢م .
(٢) مواهب الرحمن ، لـ (الغلام) : ٤٣ .
(٣) النبوة في الإلهام لـ (محمد يوسف) : ٢٨ .
(٤) حقيقة الوحي ، لـ (الغلام القادياني) : ٢١١ .
(٥) تبليغ رسالت : ٦ : ٦٤ .
(٦) عاقبة منكري الخلافة ، لـ (جلال الدين) : ٤٩ .

ولأجل أنهم يعدون هفوات الغلام كالقرآن ، يقولون :

(إن كل حديث يخالف ما قاله (غلام أحمد) فهو مردود ، وإن كان صحيحاً في ذاته ، وهكذا كل حديث يوافق (غلام أحمد) فهو صحيح ، وإن كان موضوعاً) ، فيقول الخليفة القادياني (محمود أحمد) :

(إن كلام (غلام أحمد) معتمد ، يعتمد عليه ، بخلاف الأحاديث ، فإن الأحاديث ما سمعناها من لسان رسول الله ، وكلام الغلام سمعناه من فيه ، لأنه لا يمكن أن يكون الحديث الصحيح مخالفاً لما قاله غلام أحمد) [١] !

ونشرت هذه الجريدة أيضاً :

(كتب واحد من قليلي الأدب أنه ينبغي أن نرد أقوال الغلام التي تناقض الأحاديث الصحيحة ، ولم يفهم هذا الغبي (؟) بأن هذا يلزم إنكار الدعاوى الصادقة (؟) لـ (غلام أحمد) وهناك بعض الأحاديث التي يحكم عليها العلماء، بأنها ضعيفة ، ولكن يقول نبيّنا (غلام أحمد) : إنها صحيحة ، فنحن نصدق قوله ، لا قولهم ، فأي حديث يحكم عليه هو بالصحة ، نقول : إنه صحيح ، والذي يقول عنه ضعيف ، نقول : إنه ضعيف، لأن الأحاديث بلغتنا عن طريق الرواة وما سمعناها من رسول الله ، وأما كلام (غلام أحمد) فنعتمد عليه ، لأنه أخبرنا بعد الاطلاع من الله ، وهو نبيّ حيّ ، فالحاصل أن أي حديث يخالف قول (الغلام) يكون مؤولاً أو غير صحيح) [٢] !

ويقول خليفة القاديانيّة وأميرهم :

(لا قرآن سوى القرآن الذي قدمه المسيح الموعود (أي الغلام) ، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليمات (غلام أحمد) ، ولا نبيّ إلا تحت سيادة (غلام أحمد) ، ومن يريد أن ينظر إلى محمد ﷺ فلينظر في عكس (غلام أحمد) ، لأنه لو أراد أن ينظر بدون واسطته، لا يستطيع ، وهكذا وبدون وسيلته لو أراد أن ينظر إلى القرآن فلا يكون هذا القرآن ، الذي يهدي من يشاء ، بل يكون القرآن الذي يضل من يشاء ، وهكذا الأحاديث ، فلا قيمة لها بدون إرشاد (غلام أحمد) ، لأن كل واحد يستطيع أن يخرج منها ما يشاء) [٣] !

---

(١) قول (محمود أحمد) بن الغلام ، المنقول في جريدة قاديانية (الفضل) ٢٩ أبريل ١٩١٥م .

(٢) (الفضل) عدد ٢٩ أبريل ١٩١٥م .

(٣) خطبة الجمعة التي ألقاها (محمود أحمد) بن الغلام في قاديان المندرج في (الفضل) عدد ١٥ يوليو سنة ١٩٢٤م .

ومن اعتقادات القاديانيّة أنه نزل على (غلام أحمد) الكتاب ، كما نزل على أولي العزم من الرسل ، وأن ما انزل عليه أكثر مما أنزل على كثير من الأنبياء ، وأيضاً من الضروري أن يتلى هذا الكتاب كما تتلى كتب سماويّة أخرى ، واسم هذا الكتاب المنزل عليه (الكتاب المبين) !

والجدير بالذكر أن لقرآن القاديانيّة عشرين جزءاً ، كما أنه منقسم في الآيات ، فها هي ذي الجريدة القاديانيّة تكتب :

(أن ما أنزل على (غلام أحمد) من ربّه لا يقل عما أنزل على أي نبي ، بل هو أكثر من الكثيرين من الأنبياء) [1] !

ويكتب (محمد يوسف) القادياني في كتابه :

(إن الله سمي مجموعة إلهامات (غلام أحمد) بـ (الكتاب المبين) وسمى الإلهام الواحد الآية ، فالذي يعتقد بأن لابد للنبي أن يكون صاحب كتاب، عليه أن يؤمن – أيضاً – بنبوة (غلام أحمد) ، ورسالته ، لأن الله أنزل له كتاباً وسماه بالكتاب المبين، وأثبت له هذا الوصف ، ولو كره الكافرون) [2] !

وقال خليفة القاديانيّة في خطبة العيد التي ألقاها في القاديان :

(إن العيد الحقيقي لنا ، ولكن الضرورة تقتضي أن نقرأ كلام الله الذي انزل على المسيح الموعود (أي الغلام) – ونفهمه وقل من يقرأ هذا الكلام ، ويشرب لبنه ، مع أن الكتب الأخرى مهما نقرأ لا تحصل اللذة والسرور مثل ما تحصل من قراءة الذي أنزل على (غلام أحمد) [3] !

ويقول (غلام أحمد) واصفاً كلامه :

(نزل عليّ كلام الله بهذه الكثرة لو جمع لما قلّ عن عشرين جزءاً) [4]!

وأيضاً تعتقد القاديانيّة بأنهم أصحاب دين مستقل ، وشريعتهم شريعة مستقلة ، ورفقاء (غلام أحمد) كالصحابة ، كما أن أمته ، أمة جديدة ، فقد نشرت جريدة قاديانيّة مقالاً جاء

---

(١) (الفضل) عدد ١٥ فبراير سنة ١٩١٩م .
(٢) النبوة في الإلهام لـ (محمد يوسف القادياني) : ٤٣ .
(٣) (الفضل) عدد ٣ أبريل ١٩٢٨م .
(٤) حقيقة الوحي لـ (الغلام) : ٣٩١ .

فيه : (إن الله أظهر هذه الرسالة في خرابة قاديان ، وانتخب لهذه المهمة (غلام أحمد) الذي هو من أصل فارسي ، وقال له : أنا أبلغ اسمك إلى أقصى العالم ، وأؤيدك بالقوة ، وأغلب دينك الذي جئت به على الأديان كلها ، ويبقى غلبته إلى يوم القيامة) (١) !

ونشرت أيضاً :

(إن كل من رأى (غلام أحمد) في حال اعتناق القاديانيّة ، يقال له صحابي) (٢) !

وكتب (غلام أحمد) بنفسه موضحاً هذا المسلك .. يقول :

(من دخل جماعتي فإنه دخل في الحقيقة في صحابة سيد المرسلين)(٣)!

وتعلق على هذا جريدة قاديانيّة وتقول :

(إن جماعة (غلام أحمد) ، حقيقة هي جماعة الصحابة ، صحابة محمد ، وكما جرى عليهم فيوض رسول الله هكذا وبدون أي فرق جرى على جماعته فيوضه) (٤) !

وحث خليفة القاديانيّة (محمود أحمد) جماعته على لقاء هؤلاء بقوله :

(ينبغي أن تلتقوا بأصحاب المسيح الموعود (أي الغلام) ، فكم منهم من هو أشعث مغبر ولكن الله مدحهم بنفسه) (٥) !

والآن ونحن نذكر (غلام أحمد) وهو يذكر أمته ويقول :

(إن أمتي تنقسم إلى قسمين :
قسم يختار لون المسيحية ويهلك !
وقسم يختار لون المهدويّة)(٦) !

كما أن (غلام أحمد) هنا يذكر شريعته ويقول (٧) :

---

(١) جريدة (الفضل) عدد ٣ فبراير ١٩٣٥م .
(٢) (الفضل) عدد ١٣ سبتمبر ١٩٣٦م .
(٣) خطبة إلهامية لـ (الغلام) : ١٧١ .
(٤) (الفضل) ١ يناير ١٩١٤م .
(٥) مقال (محمود أحمد) المنشور في (الفضل) عدد ٨ يناير ١٩٣٢م .
(٦) أقوال (الغلام) المندرجة في (الفضل) عدد ٢٦ يناير ١٩١٦م .
(٧) أربعين ، لـ (الغلام) : ٤ : ٧ .

(فافهموا ما هي الشريعة ، فالشريعة عبارة عن بيان أمر ونهي ، فمن فعل هذا وقنن لأمته قانوناً ، صار صاحب الشريعة ، فأنا صاحب الشريعة ، لأنه يوحى إليَّ الأوامر والنواهي وليس من الضروري للشريعة أن تكون مشتملة على أحكام جديدة ، لأنه ما يوجد في القرآن من التعليمات ، يوجد في التوراة ، وإلى هذا أشار الرب تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ . (آية ١٨-١٩ سورة الأعلى)

ويعتقد القاديانيّون أن (القاديان) أي القرية التي ولد فيها الدجّال ، الكذاب ، المخبول (غلام أحمد) هي كالمدينة المنورة ، ومكّة المكرّمة ، بل أفضل منهما ، وأرضها أرض الحرم ، وفيها شعائر الله ، وتتنزل فيها أنوار الله وبركاته ، وفيها قطعة من الجنة ، وفيها مقبرة يسلم عليها محمد رسول الله ، وقد ورد ذكرها في القرآن ، ومسجدها يضاهي المسجد النبوي ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، بل هذه القرية نفسها تضاهي قبلة المسلمين ، وكعبتهم ، فيكتب أحد ملعوني القاديانيّة في جريدة (الفضل) ما نصه :

(ما هي القاديان ؟! القاديان آية باهرة من آيات جلال الله وقدرته ، كما قال حضرة المسيح الموعود (أي الغلام) ، وأيضاً هي دار خلافة رسول الله ، ومسكن المسيح ، ومولده ، ومدفنه ، وفي هذه القرية بيت كان يسكنه منجي العالم وقاتل الدجّال ، ومكسر الصليب (في الأحلام) ، ومظهر دين الإسلام على جميع الأديان)[1] !

ويكتب كذاب آخر :

(هي منزل أنوار الله ، ووضعت الخيرات في أزقتها وفي بيوتها ، وجُعلت كل لبنة من لبناتها آية من آيات الله ، مساجدها ذات نور ، وأذان مؤذنها نوراني، ورُفع من منارات هذه المساجد صوت قد ارتفع قبل أربعة عشر قرناً في الجزيرة العربية)[2] !

ويقول خليفة القاديان (محمود أحمد) :

(أقول لكم صدقاً : إن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة ، وتتنزل فيها نفس البركات التي تنزل في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة)[3] !

---

(١) (الفضل) ١٣ ديسمبر ١٩٣٩م .
(٢) (الفضل) ١ يناير ١٩٢٩م .
(٣) قول (محمود أحمد) بن الغلام ، المنقول من جريدة (الفضل) عدد ١٠ ديسمبر ١٩٣٢م .

ويقول : (إن القاديان مورد نعم الله ، وبركاته ، ولا تنزل هذه البركات والفيوض في أي محل آخر، مثلما تنزل في القاديان ، وقد قال (غلام أحمد): إن الذي لا يجيء إلى القاديان ، أخاف على إيمانه)[1] !

ونشرة جريدة قاديانيّة (الفضل) : (أن المسجد الأقصى الذي أسري إليه رسول الله ﷺ هو المسجد الذي يقع في القاديان ، وها هو ذا النص : (إن المقصود من المسجد الأقصى في قوله تعالى :

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ . (آية ١ سورة الإسراء)

هو مسجد القاديان لأن الرسول أسري به إلى هذا المسجد الذي يقع في شرقي القاديان ، والذي هو صورة حية لكمالات الغلام وبركاته ، والذي وهبه الله)[2] !

ويقول الدجّال القادياني نفسه مشبهاً هذا المسجد ببيت الله الحرام :

(قد أنزل الله قوله في القرآن :

﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ . (آية ٩٧ سورة آل عمران)

وصفاً لمسجدي في القاديان)[3] !

وكتب أحد مريدي الغلام في (الفضل) :

(إن كانت أرض العرب تفتخر بأرض الحرم ، فإن أرض العجم تفتخر بأرض القاديان)[4] !

وفي نفس الجريدة نشرت قصيدة لأحد القاديانيّين في مدح القاديان ، جاء فيها :

(يا أرض قاديان ، ماذا أقول لفضائلك المنور الذي تستنير منه عيون حور العين ، وماذا أقول لك أنت ؟ القبلة والكعبة أو مسجد الملائكة)[5] !

---

(١) أنوار الخلافة ، لـ (ابن الغلام) : ١١٧ .
(٢) (الفضل) ٢١ أغسطس ١٩٢٣م .
(٣) إزالة الأوهام ، لـ (الغلام) : ٧٥ .
(٤) (الفضل) عدد ٢٥ ديسمبر ١٩٣٢م .
(٥) (الفضل) عدد ١٨ أغسطس ١٩٣٢م .

وخطب الخليفة القادياني الجمعة وقال فيها :

(إن القاديان موضع سره في الدنيا ، وهي أم القرى ، ولا يمكن الحصول على آية منفعة دون هذا المقام المقدس)[١] !

وكتب في كتابه (حقيقة الرؤيا) :

(إن القاديان هي أم القرى ، فالذي ينقطع عنها ، يقطّع ويمزّق ، فاتقوا من أن تقطّعوا وتمزّقوا ، وقد انقطع عن مكة والمدينة ثمرتهما ، ولكن ثمرة القاديان ما زالت طازجة)[٢] !

فهكذا أراد هؤلاء الدجاجلة أن يهينوا ويصغروا شأن المدينة ومكة !

نعم ، مكة المكرمة التي أقسم بها الرب تبارك وتعالى وسماها بالبلد الأمين، فقال :

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ .(آية ١ سورة البلد)

وقال : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ .(آية ٣ سورة التين)

وسماها أم القرى ، وقال : ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . (آية ٧ سورة الشورى)

أي مكة ومن حولها ، والتي جعل فيها البيت العتيق ، وحرمها ، كما ذكر في الكلام المنزل على محمد ﷺ ، فيقول عز وجل :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ .(آية ٩٦-٩٧ سورة آل عمران)

ويقول : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ﴾ .(آية ٩١ سورة النمل)

ويقول الرسول ﷺ : " والله إنك لخير أرض وأحب أرض الله إلى الله "[٣] !

---

(١) خطبة الجمعة التي ألقاها (محمود أحمد) بن الغلام ، في القاديان ، المنشورة في (الفضل) عدد ٣ يناير ١٩٢٥م .

(٢) حقيقة الرؤيا : ٤٦ .

(٣) الحديث رواه الترمذي وغيره بسند صحيح ، عن عبد الله بن عديّ بن حمراء ، قال : رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الحزورة ، فقال :
" والله ! إنك لخير أرض الله ، وأحبّ أرض الله إلى الله ا، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت".
الترمذي (٣٩٢٥) ، وصحيح الترمذي (٣٠٨٢) ، وأحمد : ٤ : ٣٠٥، وعبد بن حميد (٤٩١) ، والدارمي: ٢ : ٣٩، وابن عبد البر: التمهيد: ٢: ٢٨٨ ، ٦: ٣٣، والاستذكار: ٢٦/ ١٥-١٦=

والمدينة المنورة ، مدينة رسول الله العظيم ، منزل الوحي ، ومنبع النور، مهاجر سيد المرسلين ، ومدفنه ، والتي سماها الله طابة وجعل رسوله شفيعاً لمن مات فيها ، وحفظها من دخول الدجّال والطاعون ، وحرمها رسول الله الناطق بالوحي كما حرم إبراهيم مكة ، وجعلها معقل الإيمان ، فيقول الرسول ﷺ :

" إن الله سمى المدينة طابة "[1] !

وقال : " من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها"[2]!

وقال : " على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال "[3]!

وقال : " إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها " (أي المدينة)[4]!

= ويعقوب بن سفيان : المعرفة والتاريخ : ١ : ٢٤٤ ، والبيهقي : الدلائل : ٢ : ٥١٧-٥١٨ ، والمزي : تهذيب الكمال : ١٥ : ٢٩١، والحاكم: ٣ : ٤٣١، وابن الأثير : أسد الغابة : ٣ : ٣٣٦، والنسائي : الكبرى (٤٢٥٢) ، وابن ماجه (٣١٠٨) ، والفاكهي : أخبار مكة (٢٥١٤) ، وابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني (٦٢٢) وابن حبان (٣٧٠٨) .
وفي رواية عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لمكة :
" ما أطيبك من بلد ، وأحبّك إليّ ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك ".
الترمذي (٣٩٢٦) ، والطبراني : الكبير (١٠٦٢٤، ١٠٦٣٣) ، والحاكم : ١ : ٤٨٦، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وابن حبان (٣٧٠٩) .

(١) الحديث رواه مسلم وغيره عن جابر بن سمرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
" إن الله تعالى سمّى المدينة طابة " .
مسلم : ١٥- الحج (١٣٨٥) ، وأبو داود الطيالسي (٧٦١) ، وابن أبي شيبة : ١٢ : ١٧٩ (١٢٤٦٨)، وأحمد : ٥ : ٨٩، ١٠٢ ، ١٠٦، ١٠٨، وعبد الله بن أحمد : ٥ : ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، وعمر بن شبه : تاريخ المدينة : ١ : ١٦٤ ، والطبراني (١٨٩٢، ١٩٧٠، ١٩٧٦، ١٩٨٧)، وأبو يعلى (١٦٨٨) ، وابن حبان (٣٧٢٦) .

(٢) الحديث رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن نبي الله ﷺ قال :
" من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل ، فإني أشفع لمن مات بها " .
أحمد : ٢ : ٧٤، ١٠٤ ، والترمذي (٣٩١٧) ، وابن ماجه (٣١١٢) ، والبيهقي : الشعب (٤١٨٥، ٤١٨٦) ، والبغوي (٢٠٢٠) ، وابن حبان (٣٧٤١) .

(٣) الحديث رواه الشيخان وغيرهما بهذا اللفظ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ:
البخاري : ٢٩- فضائل المدينة (١٨٨٠)، وانظر (٥٧٣١، ٧١٣٣)، ومسلم (١٣٧٩)، ومالك: ٢ : ٨٩٢ ، وأحمد : ٢ : ٢٣٧، ٣٧٥، ٣٧٨ ، والبغوي (٢٠٢١).

(٤) الحديث رواه مسلم وغيره عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله ﷺ :
" إن إبراهيم حرّم مكة ، وإني أحرّم ما بين لابتيها " (يريد المدينة) . =

وقال ﷺ : " إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيّة إلى جحرها" [(١)] !

وقال ﷺ : " المدينة تنفي الناس ، كما ينفي الكير خبث الحديد " [(٢)] !

فهذه عقائد الإسلام والمسلمين في مكة والمدينة !

وأرادت القاديانيّة أن تصغر من شأنهما وتقلل ، وتجعل القاديان مثل مكة والمدينة ، بل أفضل منهما ، ولأجل ذلك قال الخليفة القادياني :

(قد انقطع ثمرة مكة والمدينة ، ولكن ثمرة القاديان ما زالت طازجة)!

ويقول : (إن في القاديان عدة شعائر الله ، منها محل المؤتمر السنوي ، والمسجد المبارك ، والمسجد الأقصى (القادياني) ، ومنارة المسيح [(٣)]، وغير ذلك من المشاعر ، فينبغي أن تزار

= مسلم : ١٥- الحج (١٣٦١) ، وأحمد : ٤ : ١٤١، وابن جرير : ٣ : ٤٩ (٢٠٣١) ، والطحاوي: شرح معاني الآثار : ٤ : ١٩٢، والطبراني : الكبير : ٤ : ٣٠٥-٣٠٦ (٤٣٢٥ – ٤٣٢٨) ، وابن النجار : الدرة الثمينة في أخبار مكة والمدينة : ٣٦-٣٧.

(١) الحديث رواه الشيخان وغيرهما بهذا اللفظ عن أبي هريرة :
البخاري : ٢٩- فضائل المدينة (١٨٧٦)، ومسلم (١٤٧) ، وأحمد : ٢ : ٢٨٦، ٤٢٢ ، ٤٩٦، وابن أبي شيبة : ١٢: ١٨١ (١٢٤٧٥)، والبغوي (٦٥) ، وابن ماجه (٣١١١) ، وابن حبان (٣٧٢٨، ٣٧٢٩) .

(٢) الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
" أمرت بقرية تأكل القرى ، يقولون : يثرب ، وهي المدينة ، تنفي الناس ، كما ينفي الكير خبث الحديد " .
البخاري : ٢٩- فضائل المدينة (١٨٧١) ، ومسلم (١٣٨٢) ، ومالك : ٢ : ٨٨٧، وأحمد : ٢ : ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، وعبد الرزاق (١٧١٦) ، والحميدي (١١٥٢) ، والنسائي: الكبرى (١١٣٩٩)، والطحاوي : مشكل الآثار: ٢ : ٣٣٢، ٣٣٣، وأبو يعلى (٦٣٧٤)، والبغوي (٢٠١٦) ، وابن حبان (٣٧٢٣) .
قال أبو حاتم : قوله ﷺ : " أمرت بقرية تأكل القرى " .
لفظة تمثيل ، مرادها : أن الإسلام يكون ابتداؤه من المدينة ، ثم يغلب على سائر القرى، ويعلو على سائر المُلك ، فكأنها قد أتت عليها ، لأن المدينة تأكل القرى !
وانظر : البغوي : شرح السنة : ٧ : ٣٢٠ .

(٣) منارة المسيح هذه بناها (غلام أحمد) معلناً أن هذه المنارة هي التي أشار إليها رسول الله ﷺ في قوله بأن عيسى ينزل عليها في شرقي دمشق ، والسفاهة ظاهرة من هذه الدعوى ، أين دمشق ، وأين القاديان ؟ ثم وأين المنارة المبنيّة قبل ، التي ينزل عليها ، والمنارة التي يبنيها المدعي الكذاب ثم يقول إنه نزل عليها ؟ فهل السفاهة دون هذه السفاهة ؟!

هذه المقامات المقدسة ، لأنها من شعائر الله)[١] !

ومن معتقداتهم : أن الحج هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان، فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني :

(إن مؤتمرنا السنوي هو الحج ، وإن الله اختار المقام لهذا (الحج) القاديان.. وممنوع فيه الرفث والفسوق والجدال)[٢] !

ويكتب أحد القاديانيّين في جريدة قاديانيّة (بيغام صلح) :

(لا إسلام بدون الإيمان بالغلام القادياني ، كما لا حج بدون الحضور في المؤتمر القادياني ، لأنه لا تتم مقاصد الحج في مكة الآن)[٣] !

ويقول (غلام أحمد) الكذاب :

(إن البقاء في القاديان فقط أفضل من الحج النفلي)[٤] !

ويقول (محمود أحمد) : (حدثني يعقوب أحمد القادياني أن (غلام أحمد) قال : المجيء إلى القاديان هو الحج)[٥] !

فخلاصة الكلام أن القاديانيّة تعتقد :

أولاً : أن لهم إلهاً يتصف بصفات البشر : يصوم ويصلي ، ينام ويصحو، يخطئ ويصيب ، يكتب ويوقع ، يجامع ويباشر ، يلد ويتجزى !

وثانياً : إن الأنبياء والرسل تبعث وترسل إلى يوم القيامة !

وثالثاً : إن (غلام أحمد) نبي الله ورسوله !

ورابعاً : أنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم محمد ﷺ !

وخامساً : ينزل على غلام الوحي !

وسادساً : والملك الموكل بالوحي إليه هو جبريل !

---

(١) خطاب (محمود أحمد) المندرج في (الفضل) عدد ٨ يناير ١٩٣٣م .
(٢) بركات الخلافة لـ (محمود أحمد) : ٥ ، ٧ .
(٣) (بيغام صلح) ١٩ أبريل ١٩٣٣م .
(٤) مرآة كمالات الإسلام ، لـ (الغلام) : ٣٥٢ .
(٥) (الفضل) عدد ٥ يناير ١٩٣٣م .

وسابعاً : أن لهم دين منفصل عن الأديان كلها ، وأن لهم شريعة مستقلة، وأنهم أمة جديدة، أمة (غلام أحمد) !

وثامناً : أن لهم كتاباً مستقلاً يضاهي القرآن في المرتبة والمنزلة ، وله عشرون جزءاً ، واسمه (الكتاب المبين) ، وهو منقسم في الآيات ، ومن بعض آياته : (أن الله ينزل في القاديان) [1] و (يحمدك الله من عرشه ويمشي إليك)[2] و (إن فلاناً يريد أن يطلع على حيضك أو نجاسة أخرى فيك، ولكن الله يريك من إنعاماته التي تكون متواترة ، وليس فيك حيض بل فيك طفل ، نعم الطفل الذي يكون بمنزلة أطفال الله) [3] !

وتاسعاً : إن القاديان مثل مكة المكرمة ، والمدينة المنورة في المنزلة والشأن ، بل أفضل منهما !

وعاشراً : أن حجهم هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان !

فالآن ونحن نذكر من الإحكامات التي نزلت على المتنبي القادياني من ربّه (الإنجليز) لتوهين قوى المسلمين واستسلامهم للاستعمار، إلغاء الجهاد ، لأن الاستعمار أكثر ما يخاف في الإسلام هو عقيدة الجهاد ، لأنه يعرف تعلق المسلمين وشغفهم به ، وقد ذاق الأمرين من هذه العقيدة في الحروب الصليبيّة، فلذا أمر الاستعمار الإنجليزي المسيحي متنبئه باستئصال هذه العقيدة من قلوب المسلمين، وإيداع العقيدة الجديدة بألا جهاد في الإسلام بعد الآن، فيقول المتنبي الكذاب :

(إن الله خفف شدة الجهاد ، أي القتال في سبيل الله ، بالتدريج ، فكان يُقتل الأطفال في عهد موسى ، وفي عهد محمد ﷺ ألغى قتل الأطفال ، والشيوخ ، والنسوان ، ثم في عهدي ألغي حكم الجهاد أصلاً) [4] !

ويقول :

(اليوم ألغي حكم الجهاد بالسيف ، ولا جهاد بعد هذا اليوم ، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويسمي نفسه غازياً ، يكون مخالفاً لرسول الله الذي أعلن قبل ثلاثة عشر

---

(١) المنقول من (البشرى) ، لـ (الغلام) : ٥٦ .

(٢) المنقول من (عاقبة آتم) ، لـ (الغلام) : ٥٥ .

(٣) المنقول من (تتمة حقيقة الوحي) ، لـ (الغلام) : ١٤٢ .

(٤) (أربعين) لـ (الغلام) : ٤ : ١٥ .

قرناً إلغاء الجهاد في زمن المسيح الموعود) (كذبت يا عدو الله ! ونسبت إلى الرسول العظيم ما لم يقله أبداً) !

(فأنا المسيح الموعود ، ولا جهاد بعد ظهوري الآن ، فنحن نرفع علم الصلح وراية الأمان)[١] !

ومرةً أعلن هذا العميل الخائن :

(اتركوا الآن فكرة الجهاد ، لأن القتال للدين قد حرم ، وجاء الإمام والمسيح، ونزل نور الله من السماء ، فلا جهاد ، بل الذي يجاهد في سبيل الله الآن هو عدو الله (إله القاديانيّة ، وهو الاستعمار البريطاني) ومنكر للنبي (نبيّ القاديانيّة))[٢] !

وكتب مدير مجلة قاديانيّة (ريويو آف ريلجنز) محمد علي :

(يجب على الحكومة الإنجليزية أن تعرف أحوال القاديانيّة ، فإن إمامنا قد أفنى اثنتين وعشرين سنة من عمره في تعليم الناس بأن الجهاد حرام وحرام قطعي ، وما اكتفى بنشر هذا التعليم في الهند فقط ، بل نشره أيضاً في البلاد الإسلاميّة ، في العرب ، والشام ، وأفغانستان وغيرها)[٣] !

وقال المتنبي الدجال :

(إن هذه الفرقة ، الفرقة القاديانية ، لا تزال تجتهد ليلاً ونهاراً لقلع العقيدة النجسة ، عقيدة الجهاد من قلوب المسلمين)[٤]!

فهذه هي العقيدة النجسة الأخرى مع العقائد الخبيثة الكثيرة التي تعتقدها القاديانية !

قلت : ذكر المؤلف بعض الأحاديث بالمعنى في فضل الجهاد[٥] !

---

(١) (أربعين) : ٤٧ .

(٢) إعلان (الغلام) المتدرج في (تبليغ رسالت) لـ (الغلام القادياني) : ٤ : ٤٩ .

(٣) ريويو آف ريليجنز : ٢ : عدد سنة ١٩٠٤م .

(٤) عريضة الغلام إلى الحكومة المندرجة في (ريويو آف ريلجينز) : ٥ عدد سنة ١٩٢٢م .

(٥) ومعلوم أن الدّين القيّم لا يعرف جهاداً إلا (في سبيل الله) !

وقد جرت عادة الأوروبيّين أن يعبّروا عن كلمة (الجهاد) بـ (الحرب المقدسة) (Holy war) – كما يقول الإمام المرحوم أبو الأعلى المودودي – (الجهاد في سبيل الله : ٥ وما بعدها بتصرف) ، إذا أرادوا ترجمتها بلغاتهم ، وقد فسروها تفسيراً منكراً، وتفنّنوا فيه ، وألبسوها ثوباً فضفاضاً من المعاني المموّهة الملفقة ، حتى أصبحت كلمة (الجهاد) عندهم عبارة عن شراسة الطبع ، والخلق ، والهمجيّة ، وسفك الدماء !

=

- وقد كان من سحر بيانهم وتشويههم لوجوه الحقائق الناصعة أنه كلما قرع سمع الناس صوت كلمة (الجهاد) تمثلت أمام أعينهم صورة مواكب من الهمج المحتشدة ، مصلتة سيوفها ، متقدة صدورها بنار التعصّب والغضب ، متطايراً من عيونها شرر الفتك واللهب ، عالية أصواتها بهتاف (الله أكبر) !

زاحفة إلى الأمام ، ما إن رأت كافراً إلا أمسكت بخناقه ، وجعلته بين أمرين :

إما أن يقول :

(لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) فينجو بنفسه !

وإما أن يضرب عنقه ، فتشخب أوداجه دماً !

ولقد رسم الدهاة هذه (الصورة) بلباقة فائقة ، وتفنّنوا فيها بريشة المتفنّن المبدع، وكان من دهائهم ولباقتهم أن صبغوها بصبغ من النجيع الأحمر ، وكتبوا تحتها :

(هذه الصورة مرآة لما كان بسلف هذه الأمة ، من شره إلى سفك الدماء ، وجشع إلى الفتك بالأبرياء) !

والعجب ، كل العجب ، أن الذين عملوا هذه الصورة ، وقاموا بما كان لهم من حظ موفور في إبرازها ، وعرضها على الأنظار ، هم الذين مضت عليهم قرون وأجيال ، يتقاتلون ويتناحرون فيما بينهم ، إرضاءً لشهواتهم الدنيئة ، وإطفاء لأوار مطامعهم الأشعبيّة !

وتلك هي حروبهم الملعونة (غير المقدسة) التي أثاروها على الأمم المستضعفة ، في مشارق الأرض ومغاربها، وجاسوا خلال ديارهم يبحثون عن أسواق لبضائعهم ، وأرض لمستعمراتهم التي يريدون أن يستعمروها ، ويسدوا بمنابع ثروتها ، دون أصحابها الشرعيين ، ويفتشوا عن المناجم ، والمعادن ، وما تغلّه أرض الله الواسعة ، من الحاصلات التي يمكن أن تكون غذاءً لبطون مصانعهم ومعاملهم ، وقلوبهم كلها جشع وشره إلى المال والجاه ، وبين أيديهم الدبابات المدجّجة ، وفوق رؤوسهم الطائرات المحلقة في جو السماء ، ووراء ظهورهم مئات الألوف من الجنود المدربة ، يقطعون على البلاد سبل رزقها، وعلى أهاليها الوادعين طريقهم إلى الحياة الكريمة ، يريدون أن يهيئوا وقوداً لنيران مطامعهم الفاحشة، التي لا تزيدها الأيام إلا التهاباً واضطراماً !

فلم تكن حروبهم (في سبيل الله) !، وإنما كانت في سبيل شهواتهم الدنيئة ، وأهوائهم الذميمة، ومطامعهم الأشعبيّة !

وإن تعجب فعجب حملاتهم وغاراتهم على شعوب وادعة آمنة ، لم يكن من ذنبها إلا أن الله قد أنعم عليها بمعادن وكنوز في أرضها ! أو أنها كانت تملك تربة خصيبة تغل أنواعاً من خيرات الأرض !

وإن لم يكن هذا ولا ذاك ، فبحسبها ذنباً أنها يمكن أن تكون سوقاً لبضائعهم النافقة ، أو مستعمرة لبني جلدتهم الذين ضاقت عليهم أرضهم فلفظتهم !

وادهى من كل ذلك وأمرّ أنهم كثيراً ما يغيرون على بلاد آمنة مطمئنة ، لمجرد أنها تقع في طريقهم إلى بلاد قد استولوا عليها من قبل ، أو يريدون أن يستولوا عليها ، ويأخذوا زمام أمرها بأيديهم !

هذه هي حال الذين يصموننا بالغزو والقتال ! =

- أما أعمالهم المخزية هذه ، فلا يزالون يقترفونها ليل نهار ، بمرأى ومسمع من العالم المتحضّر المتمدّ ن !

وأيّ بلاد الله ! يا تُرى ، قد سلمت من عدوانهم ، وما تخضّبت أراضيها بدماء أبنائها الزكيّة؟!

وأيّ هذه القارات .. ما ذاق وبال حروبهم الملعونة ؟!

لكن هؤلاء الدهاة رسموا صورتنا بلباقة منكرة ، وأبدأوا وأعادوا في عرضها بشكل هائل بشع، قد سحب ذيل النسيان على صورتهم الدميمة ، حتى لا يكاد يذكرها أحد ، في مقابل الصورة المنكرة التي صوروا بها تاريخنا ومآثر أسلافنا !

فما أعظم دهاءهم ! وما أبرعهم في التزوير والتمويه !

أما سذاجتنا وبله رجالنا ، فحدّث عن البحر ولا حرج !

وأيّ بله أعظم من اغترارنا بالصورة المنكرة التي صوّروا بها مآثرنا ، حتى كاد كثيرون من الذين لا فقه عندهم يؤمنون بصحتها ، ومطابقتها للحقيقة !

وما دار بخلدنا أن ننظر إلى الأيدي الأثيمة التي عملت عملها في رسم هذه الصورة المزورة ، وأن نبحث عن الأقلام الخفيّة التي تفنّنت في تمويهها وزخرفتها !

ولقد بلغ من اغترار الكثيرين بتزويرهم ، وانخداعهم بتلك الصورة المموّهة ، أن اعتراهم الخجل والندامة ، وعادوا يعتذرون إلى القوم ، ويحرّفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون : (ما لنا وللجهاد) أيها السادة !

إنما نحن نبلّغ كلام الله تبليغ الرهبان والدراويش ، ونجادل من يعارضنا بالخطب والرسائل والمقالات !

هذه هي عقيدتنا ، لا تزيد ولا تنقص !

أما الجهاد فمعاذ الله أن نمت إليه بصلة !

اللهم ! إلا أن يقال : إننا ربما دافعنا عن أنفسنا ، حيثما اعتدى علينا أحد !

ذلك – أيضاً – قد مضت عليه سنون وأعوام طويلة ، وأصبح مجرد تاريخ !

أما اليوم فقد أظهرنا براءتنا من ذلك – أيضاً – ، ومن أجل ذلك نسخنا الجهاد (رسميّاً)!

ذلك الجهاد الممقوت الذي يعمل فيه القتال عمله ، حتى لا يقلق بالكم ، ولا يقض المضجع عليكم !

فما (الجهاد) اليوم إلا مواصلة (الجهود) باللسان والقلم ، وليس لنا إلا أن نلعب بمرهفات الألسن وأسنة الأقلام !

أما الأخذ بأسباب القوة العسكريّة واستخدامها فأنتم أحق بذلك وأهله !

تلك هي مكايدهم السياسيّة !

لكنا إذا أنعمنا النظر في المسألة من الوجهة العلميّة ، ودقّقنا في الأسباب التي أشكل لأجلها استجلاء حقيقة (الجهاد في سبيل الله) ، واستكناه سرها على المسلمين أنفسهم، فضلاً عن غير المسلمين ، لاح لنا أن مرجع الخطأ إلى أمرين مهمين ، لم يسبروا غورهما ، ولم يدركوا مغزاهما على وجه الحقيقة :

الأول : أنهم ظنوا الإسلام نحلة ، بالمعنى الذي تطلق عليه كلمة (النحلة) (Relgion) عامة !

والثاني : أنهم حسبوا المسلمين أمة (Nation) بالمعنى الذي تستعمل فيه هذه الكلمة في عامة الأحوال !

=

- فالحقيقة أن خطأ القوم في فهم هذين الأمرين المهمين ، وعدم استجلائهم لوجه الحق في هاتين المسألتين الأساسيتين ، هو الذي شوّه وجه الحقيقة الناصعة في هذا الشأن ، وعاقهم عن إدراك مغزى (الجهاد الإسلامي) !

بل الحق ، والحق أحق أن يتّبع ، أن هذا الخطأ قد أرخى سدوله على الحقيقة ، وقلب الأمر ظهراً لبطن ، وجعل موقف المسلمين من العالم ومسائله المتجدّدة ، ومشكلاته المتشعّبة ، حرجاً ضيّقاً ، لا يرضاه الإسلام وتعاليمه الخالدة !

فالنحلة (وردت في الأصل كلمة (مذهب) التي ترافقها لفظة (Relgion) في الإنجليزية !) على حسب الاصطلاح الشائع عندهم ، لا يراد بها إلا مجموعة من العقائد والعبادات والشعائر !

ولا جرم أن النحلة بهذا المعنى لا تعدو أن تكون مسألة شخصيّة .. وإن كان الإسلام نحلة – كما يزعمون – فالظاهر أنه لا شأن له حينئذ في هذا المقام ، ولو كان الأمر – كما زعموا – لما كان فيه مساغ للجهاد .. لكن الأمر على خلاف ذلك !

وكذلك كلمة (الأمة) التي هي عبارة عن طائفة من الناس متوافقة فيما بينها .. لاشتراكها في بعض الأمور الجوهريّة !

ولا جرم أن (الجهاد الإسلامي) يفقد بذلك جميع المزايا والخصائص التي جعلته رأس العبادات ودرّة تاجها !

والحقيقة أن الإسلام ليس نحلة كالنحل الرائجة ، وأن المسلمين ليسوا أمة بالمعنى المتعارف عليه عند هؤلاء ، بل الأمر أنه عقيدة ربانيّة عالميّة ، والجهاد كلمة جامعة تشمل جميع أنواع السعي وبذل الجهد (في سبيل الله) ، وقد لزمه هذا الشرط لا ينفك عنه أبداً !

والمتمعّن يرى أن الإسلام يدعو إلى العزة ، ومنع الخضوع للأقوياء ، إذ لو تُرك الأشرار يعيثون في الأرض فساداً ، من غير رادع لهم ، ولا مانع يمنعهم ، لعمّ الفساد البر والبحر ! (انظر: الجهاد : المؤتمر الرابع للبحوث الإسلاميّة : للمرحوم الشيخ محمد أبو زهرة : ١٩٦٨م) .

ومن هنا نبصر تقريرا في القرآن الكريم لصفة أساسيّة في المجتمع الإسلامي ، صفة الانتصار من البغي ، وعدم الخضوع للظلم :

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ۝ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . (آية ٣٩-٤٢ سورة الشورى)

وفي أول آية أباح الله للمسلمين القتال ، ورد الاعتداء ، نقرأ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۝ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ =

- ﴿صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ .

(آية ٣٨-٤١ سورة الحج)

ونبصر تحديد الباعث على الجهاد بصراحة ، وأن الحرب أمر طبيعي في البشر ، وسنة من سنن الاجتماع البشري ، ومظهر من مظاهر تنازع البقاء الذي هو وصف طبيعي لجميع الكائنات الحيّة ، لا ينفك عنها ! انظر : تفسير المنار : ١٠ : ٨٥ ، ٣١٠ .

قال ابن خلدون : إن الحرب وأنواع المقاتلة ، لم تزل واقعة في الخليقة ، منذ برأها الله! انظر : مقدمة ابن خلدون : ٢٧٠، ٢٧١ ، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي.

ونبصر الغاية ونحن نقرأ :

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. (آية١٩٠-١٩٤سورة البقرة)

والمعركة مستمرة بين الخير والشر ، والهدى والضلال ، والصراع قائم بين قوى الإيمان وقوى الطغيان ، منذ خلق الله الإنسان !

والشر جامح ، والباطل مسلح ، وهو يبطش غير متحرّج ، ويضرب غير متورّع ، ويملك أن يفتن الناس عن الخير إن اهتدوا إليه ، وعن الحق إن تفتّحت قلوبهم له ، فلابد للإيمان والخير والحق من قوة تحمي من البطش، وتقي من الفتنة ، وتحرس من الأشواك والسموم ! (انظر : في ظلال القرآن : ٤ : ٢٤٢٤).

وقضيّة العقيدة في الدين القيم ليست قضيّة إكراه وغصب وإجبار .. وحريّة الاعتقاد هي أول حقوق الإنسان : ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . (آية ٢٥٦ سورة البقرة)

وهنا نبصر التعبير القرآني في صورة النفي المطلق ، نفي جنس الإكراه ، نفي كونه ابتداءً ، ونبصره في هذه الصورة أعمق إيقاعاً وآكد دلالـة ! ، ونبصر الإنسانيّة وهي تتلظّى بنار =

= والتنابز ، وتتنكّر لصلة الأرحام ، حتى غدا كل شيء في دنيا الناس أغلى من الإنسان ! (انظر: الدعوة الإسلاميّة دعوة عالميّة: ٨ وما بعدها) !

وسبيل الرحمة منوط بقصد الناس وسلوكهم ، واختيارهم لأنفسهم ، وأنه لا رحمة حين يبعد القصد عن الرحمن، ولا تراحم حين تدار شؤون الناس بغير اسم الله الرحمن الرحيم !

والإسلام دين الرسل ، وصبغة الله التي شاء لها أن تكون آخر رسالاته إلى البشر ، لتقوم عليها وحدة إنسانيّة واسعة الآفاق ، لا تعصّب فيها ولا حقد ، ولا أجناس فيها ولا ألوان ! ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَـٰبِدُونَ ﴾ .

(آية ١٣٨ سورة البقرة)

ومحمد ﷺ بسيرته أسوة الخلق جميعاً ، والقرآن الذي نزل عليه هو كتاب الدهر كله : بما حمل في قصصه من عبر وعظات ، وما ضمت صفحاته من رسالات البشر جميعاً، في آيات بيّنات ! و بما ينشده للإنسان من صلاح الدنيا والآخرة ، وهو يقف من الزمن كله موقف المعلّم للأجيال كلها ، لا تحصره جزئيّة علميّة ، ولا تحدّده نظرية خاصة ، لأنه يضع الأصول العامة ، ويترك التفصيلات والجزئيات للزمن المتجدّد ، والفكر المتأمّل ، والأجيال المتعاقبة !

وترى الموكب الطهور ينتظم في القرآن الكريم ، ويتلاحق – متلاحماً في قطرة – كقطرات الماء الزاخرة في البحر الطهور !

ترى آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويوسف وموسى وهارون .. ترى الرسل جميعاً في أخوة بارزة ، يأخذون من مشكاة واحدة ، ويمضون في طريق واحد .. ويأتي خاتمهم ﷺ منصفاً لهم جميعاً ، جاعلاً الإيمان بهم شرطاً في الإيمان برسالته ، دون تفريق :

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . (آية ٢٨٥ سورة البقرة)

ونبصر الرحمة الشاملة التي آخت بين بني الإنسان معلنة في وضوح لا خفاء فيه : الأصل واحد، والرب واحد ، والرسالة واحدة ، والمصير مشترك !

لا فضل لنسب على نسب !

ولا تفاخر لشعب على شعب !

ولا تفرقة في دين الله بين رسول ورسول !

ولا مجاملة بين يدي الحق في الحساب والجزاء !

فمحمد ﷺ سيّد المرسلين ، وعمه أبو لهب ، يهبط به عمله إلى أسفل سافلين ، ولا تنفعه قرابة لا تنكر: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴾ . (سورة المسد) =

= والمسلمون حين يدعون إلى هذا الدين القيّم إنما يدعون عن اقتناع مبصر واعٍ ، ومعرفة راشدة لا تقنع بغير البرهان والدليل !

والدعوة الإسلاميّة العالميّة بعيدة كل البعد عن أن تكون مجرد نظريّات يطمئن إليها كل متأمل منصف، وإنما هي حياة تقوم في قلب الإنسان وضميره ، وترتبط بها أعماله وسلوكه !

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ . (آية ٥٢-٥٣ سورة الشورى)

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .

(آية ٣٧ سورة ق)

والمسلمون إن انتسبوا إلى هذه الدعوة العالميّة اسماً كانت عليهم لا لهم ، والإسلام دين الحياة، يحيا به الإنسان منفعلاً بأسباب الرحمة ، متفاضلاً بخلق التراحم !

وقضيّة الحريّة تتصل بالإنسان وكرامته ، بل تتصل بحقيقة الإيمان بالله .. وعندما تختفي تلك الحريّة يصبح النفاق والمداراة بضاعة رائجة ، وترى الناس كالخشب المسنّدة !

ويطول بنا الحديث لو حاولنا ذكر معالم الجهاد (في سبيل الله) !

وحسبنا أن نذكر بعض الأحاديث في بيان فضل الجهاد !

يروي مسلم وغيره عن بريدة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سريّة ، أوصاه في خاصّته بتقوى الله ، ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال :" اغزوا باسم الله ، في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلّوا ، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوّك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال)!

فأيتهنّ ما أجابوك فاقبل منهم ، وكفّ عنهم !

ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم !

ثم ادعهم إلى التحوّل من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين !

فإن أبوا أن يتحوّلوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء ، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين.

فإن هم أبوا فسلهم الجزية .

فإن هم أجابوك فاقبل منهم ، وكفّ عنهم .

فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم .

وإذا حاصرت أهل حِصْنٍ ، فأرادوك أن تجعل لهم ذمّة الله وذمّة نبيّه ، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيّه .

ولكن اجعل لهم ذمتك ، وذمة أصحابك ، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله . =

- وإذا حاصرت أهل حِصْنٍ ، فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله ، فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حُكمك ، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا " .
مسلم : ٣٢ - الجهاد (١٧٣١) ، وأحمد : ٥ : ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، والدارمي : ٢ : ٢١٥، وأبو داود (٢٦١٢، ٢٦١٣) ، والترمذي (١٤٠٨ ، ١٦١٧) ، والعلل الكبير (٤٨٨) ، والنسائي : الكبرى (٨٥٨٦ ، ٨٦٨٠ ، ٨٧٨٢) ، وابن ماجه (٢٨٥٨) ، وأبو يعلى (١٤١٣) ، وابن الجارود (١٠٤٢) ، والطحاوي : شرح المعاني : ٣: ٢٠٦، ٢٠٧ ، وشرح المشكل (٣٥٧٢ -٣٥٧٦) ، والطبراني : الأوسط (١٤٥٣) ، والصغير (٣٤٠) ، والبيهقي : ٩ : ١٥ ، ٤٩ ، ٩٧ ، ١٨٤، والبغوي (٢٦٦٩) ، والمزي : تهذيب الكمال: ٢٧ : ٥٥١ ، وابن حبان (٤٧٣٩) ، وأبو حنيفة : ٣٣٧-٣٣٩ ، وأبو يعلى (١٤١٣) ، والشافعي : ٢: ١١٤-١١٥ .
وإذا كان الجهاد (في سبيل الله) - كما عرفنا - فإنه يكون بالمال والنفس واللسان ، كما يروي أحمد وغيره بسند صحيح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
" جاهدوا المشركين بأموالكم ، وأنفسكم ، وألسنتكم " .
أحمد : ٣ : ١٢٤ ، ١٥٣ ، ١٥٦-١٥٧ ، ٢٥١ ، والدارمي : ٢: ٢١٣، وأبو داود (٢٥٠٤) ، والنسائي : ٦ : ٧ ، والبغوي (٣٤١٠) ، وأبو يعلى (٢٨٧٥) ، والبيهقي: ٩ : ٢٠ ، والحاكم : ٢ : ٨١ ، وابن حبان (٤٧٠٨) .
ويروي الشيخان عن سالم أبي النضر ، مولى عمر بن عبيد الله ، وكان كاتباً له ، قال :
كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ، فقرأته :
أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها ، انتظر حتى مالت الشمس .
ثم قام في الناس خطيباً ، قال :
" أيها الناس ، لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف " .
ثم قال :
" اللهم ! منزل الكتاب ، ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم" .
البخاري : ٥٦ - الجهاد (٢٩٦٥ ، ٢٩٦٦) ، ومسلم (١٧٤٢) .
ويروي الشيخان وغيرهما عن زيد بن خالد ، أن رسول الله ﷺ قال :
" من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا".
البخاري : ٥٦ - الجهاد (٢٨٤٣) ، ومسلم (١٨٩٥) ، والطيالسي (٩٥٦)، وأحمد : ٤: ١١٥، ١١٦، ١١٧، ٥ : ١٩٣ ، وعبد بن حميد (٢٧٧) ، والترمذي (١٦٢٨، ١٦٣١) وأبو داود (٢٥٠٩) ، والنسائي :٦ : ٤٦ ، وابن الجارود (١٠٣٧) ، والطبراني : الكبير (٥٢٢٥، ٥٢٢٦، ٥٢٢٧- ٥٢٣٤) ، والبيهقي : ٩ :٢٨، ٤٧ ، ١٧٢ ، وابن حبان (٤٦٣١ ، ٤٦٣٢) .
ويطول بنا الحديث في بيان مكانة الجهاد (في سبيل الله) !
هذا الجهاد الذي يرهبه أعداء المسلمين !
ومن ثم وجدنا (القاديانيّين) يحاولون القضاء عليه !
انظر: مواهب الرحمن ، لـ (القادياني) : ٣٥، وترياق القلوب له : ١٥ ، وجريدة (الفضل) ٢ مارس ١٩٢٥م .

ثم قال : فهذا ما قاله نبي الإسلام ﷺ ، وذاك ما قاله متنبي القاديانيّة العميل ، الخوّان ، الجبان ، وهذه هي عقيدة المسلمين الأحرار ، وتلك هي عقيدة القاديانيّة وليدة الاستعمار !

ومن عقائدهم - أيضاً - الولاء والطاعة للحكومة الإنجليزيّة ، وقد أفردنا لهذا مقالاً مستقلاً ، ولكن نذكر هاهنا ما لم نذكره هناك ، وهو إثبات هذا في عقائدهم الأصليّة ، ومعتقداتهم الأصوليّة ، فالمعروف أن الشروط في البيعة تكون من المبادئ والأسس للمذهب، كما أقره أيضاً المتنّبي القادياني ، وها ذا هو النص :

(أنا طبعت شروط البيعة ، لكي تكون دستور العمل لفرقتي ، ولكل من يتبعني) (١) !

فواضح أن هذه الشروط كلها دستور العمل للقاديانيّة بنص نبيّهم ، فالآن ننظر ما هي الشروط التي جعلها (**غلام أحمد**) دستوراً لهم ، حيث يقول:

(أنا طبعت شروط البيعة ، لكي تكون دستوراً لفرقتي ، ولكل من يتبعني، وسميتها : (تكميل التبليغ مع شروط البيعة) ، وأرسلت نسخة منها إلى الحكومة ، لتعرف الحكومة بأني أكدت لمتبعيّ أن يكونوا أوفياء طائعين لحكومة بريطانيا) (٢) !

ويقول موضحاً أكثر :

(ثبت من محاضراتي المسلسلة طوال سبع عشرة سنة بأني وفيّ مخلص للدولة الإنجليزيّة، من صميم القلب والروح ، وإطاعة الحكومة وحبّ الناس عقيدتي ، وهذه هي العقيدة التي أدخلتها في شروط البيعة لمتبعي ومريديّ ، وصرحت عن هذه العقيدة تحت المادة الرابعة في رسالة شروط البيعة التي توزع على المريدين والمتبعين لي) (٣) !

وكتب ابن الغلام وخليفة القاديانيّة :

(إن المسيح الموعود (أي الغلام) قد أدخل في شروط البيعة ، الوفاء للحكومة الإنجليزيّة ، وقال من لا يطع الحكومة ، ويشترك في المظاهرات ضدها ، أو لا ينفذ أحكامها فهو ليس من جماعتنا) (٤) !

---

(١) (تبليغ رسالت) مجموعة قاديانيّة : ٧ : ١٦ .

(٢) (عريضة الغلام) إلى نائب الملك في الهند ، المندرجة في (تبليغ رسالت) : ٧ : ١٦، لـ (قاسم القادياني) .

(٣) ضميمة كتاب البرية لـ (الغلام القادياني) : ٩ .

(٤) تحفة الملوك لـ (محمود أحمد) بن الغلام : ١٢٣ .

فالحاصل أن من عقائد القاديانيّة : الوفاء، والولاء ، للاستعمار البريطاني الكافر، ونضم إلى هذه العقائد الفاسدة كلها عقيدة أخرى ، ونختم بها المقال ، وهي ما تعتنقه القاديانيّة بأن كل من لم يؤمن بـ (غلام أحمد) ، ولم يسلم بما قاله فهو كافر ، مخلّد في النار، ولو كان مؤمناً مسلماً ، فيقول (محمود أحمد) خليفة القاديانيّة :

(كل من لم يؤمن بـ (غلام أحمد) فهو كافر خارج عن الدين ، ولو كان مسلماً ، ولو كان لم يسمع اسم (غلام أحمد) قط) [١] !

وقال (بشير أحمد) بن الغلام الثاني :

(كل من لم يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى ، ولا يؤمن بمحمد ، فهو كافر، وهكذا من يؤمن بمحمد ولا يؤمن بـ (غلام أحمد) كافر ، كافر ، لا شك في كفره) [٢] !

وقال المتنبي الكذاب :

(لكل من بلغته دعوتي ثم لم يؤمن بي فهو كافر) [٣] !

ويقول :

(إني أُلهمت بأن الله قال لي : كل من لم يؤمن بك ولا يتبعك ، ويخالفك، فهو مخالف لله ورسوله ، ويدخل نار جهنم) [٤] !

فهذه هي الاعتقادات القاديانيّة التي يعتنقونها ، وقد ذكرناها من كتبهم هم، وبعباراتهم ، بل بألفاظهم ، قاتلهم الله أنّى يؤفكون !

***

---

(١) آئينه صداقت لـ (محمود أحمد) بن الغلام : ١٢٣ .
(٢) كلمة (الفصل) لـ (بشير أحمد) ، المنقولة من مجلة قاديانية (ريويو آف ريليجنز):١٤ : ١١٥ .
(٣) قول (الغلام القادياني) المندرج في (الفضل) عدد ١٥ يناير ١٩٣٥م .
(٤) إلهام (الغلام) المندرج ، في (تبليغ رسالت) لـ (قاسم القادياني) : ٩ : ٢٧ .

المقال السادس

نبيُّ القاديانيّة من خلال التاريخ

أُنشئت (القاديانيّة) لأغراض وأهداف استعماريّة ، ونزع التعليمات الحيّة ، المحمديّة ، الأبيّة ، من قلوب المسلمين ، وفك رابطة الإخاء والمواساة ، والتوادّ ، والتعاضد من بين كلٍ من يدين برب واحد ، ويتجه إلى قبلة واحدة ، ويؤمن بكتاب واحد ، ويحب واحداً فوق ما يحب ماله وأهله ، وبنيه ونفسه ، محمداً العربي ﷺ ، ويحب لأجله كل بلدة سكنها ، وكل قرية عاش فيها ، وكل مسجد صلّى فيه ، وكل قوم يتكلمون بلغته ، وكل فرد يتمسك بأذياله ، فكونت القاديانيّة وأنشئت لهذه الأغراض الرئيسة ، وربيّت تحت كنف أعداء الإسلام والمسلمين ، وأدّت بدورها خدمات جليلة للمتربصين بأمة محمد العربي ﷺ ، حيث زعمت أن (غلام أحمد) القادياني زعيمهم ، نبيّ الله، ورسوله ، وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين ، بما فيهم محمد ، الصادق ، الأمين ﷺ ، وأن (القاديان) القرية التي كان يسكنها (غلام أحمد) هي أفضل من مكة والمدينة ، وأن القبر الذي دفن فيه متنبئهم الكذاب ، أشرف قبر على وجه الأرض ، وأنه لا حج في مكة ، وعرفات ، ومنى ، ولا جهاد في سبيل الله، ولا إسلام سوى الإسلام الذي يقدمه نبيّهم هم ، ولا مسلم إلا من يؤمن به ويقدسيّته . فأردنا في هذا المقال أن نبحث سيرة نبيّهم من منشئه إلى موته ، لكي يعرف الباحث من الرجل ، وما حقيقته ، وهل مثل هذا يكون نبيّاً ؟! أين النبوة ، بل هل يمكن أن يعد مثل هذا ، ولو في صفوف الصالحين، والعلماء الربانيّين ؟ والتزمنا في بحثنا هذا ألا نذكر شيئاً إلا من كتبهم هم ، وبألفاظهم هم !

أسرته ومولده :

يذكر المتنبي القادياني أسرته ، ومولده ، فيقول :

(إن اسمي (غلام أحمد) ، واسم أبي (غلام مرتضى) ، واسم أبيه (عطا محمد)، وقومي مغول برلاس ، ويظهر من الأوراق المحفوظة ، أن آبائي جاؤوا من سمرقند [1]،

---

(١) كتاب البرية ، لـ (غلام أحمد) : ١٣٤ .

والمعروف أن المغول قوم من الأتراك ، وقال الغلام إنه من المغول ، ولكن الآن ظهر عليَّ من كلام الله ، أن أسرتي حقيقة أسرة فارسيّة ، وأنا أؤمن بهذا، لأنه لا يعرف أحد حقائق الأسر مثل ما يعرفها الله تعالى)[١] !

ويقول :

(أنا قرأت من بعض الكتب في سوانح آبائي وأجدادي أنهم من قبيلة مغول ، وهكذا سمعت من أبي ، ولكن الله أوحى إليّ أنهم ليسوا من الأتراك ، بل هم من بني فارس ، وأيضاً أخبرني الله أن بعض جداتي كن من بني فاطمة وآل البيت)[٢] !

فسئل كيف تقول إنك من المغول، ثم تنحرف وتقول إنك من بني فارس ؟ وبأي دليل؟ فقال : (لا دليل عندي بأني من بني فارس سوى إلهام الله في ذلك)[٣] !

وهكذا ومرة أخرى غيّر قبيلته بلا دليل ، حيث قال : (إن محيي الدين ابن العربي تنبأ عني في كتابه (فصوص الحكم) حيث قال : (يولد في آخر الزمان ولد يدعو إلى الله ، يكون مولده بالصين ، ولغته لغة بلده ، فأنا هو المقصود ، لأني أنا صيني الأصل)[٤] !

وليس هذا فحسب ، بل مرة أخرى قال :

(أنا فاطمي ، ابن فاطمة (بنت الرسول) رضي الله عنها ، وأسرتي من أولاد إسحاق)[٥] !

فهذه هي أسرته ، وكلما تسأله عن تقلباته في النسب يقول لك :

(إنه هكذا أخبر عن الله ، وقد صدق الله عز وجل في قوله :

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾. (آية ٨٢ سورة النساء)

وبعد هذا يحدث عن أبيه فيقول :

---

(١) حاشية (أربعين) لـ (غلام أحمد) نمرة ٢ : ١٧ .
(٢) ضميمة حقيقة الوحي ، لـ (غلام) : ٧٧ .
(٣) تحفة كولرة ، لـ (غلام) : ٢٩ .
(٤) حقيقة الوحي ، لـ (غلام) : ٢٠٠ .
(٥) تحفة كولرة ، لـ (الغلام) : ٢٩ .

(إن أبي كان له كرسي في ديوان الحكومة ، وكان من أوفياء الحكومة الإنجليزيّة ، حتى ساعد الحكومة في (ثورة ١٨٧٥م) [١] مساعدة طيّبة ، ومدها بخمسين جنديّاً ، وخمسين فرساً من عنده ، وخدم الحكومة العالية فوق طاقته ، ولكن بعد ذلك بدأ الزوال والانحطاط لأسرتي (لعله كان هذا بسبب الخيانة للمواطنين والعمالة للاستعمار الغاشم الكافر) حتى بقيت أسرتي كاسرة مزارع فقير) [٢] !

ففي مثل هذه الأسرة ، الفقيرة ، الخائنة ، المجهولة النسب ، ولد (غلام أحمد) القادياني ، فيقول :

(ولدت سنة ١٨٣٩م ، أو سنة ١٨٤٠م في أواخر عهد السيخ (في بنجاب)[٣] !

طفولته وتعليمه :

ولما بلغ سن الشعور بدأ يتعلم الصرف ، والنحو ، وبعض الكتب العربيّة، والفارسيّة ، والطب كما ذكر :

(ولما ترعرعت ووضعت قدمي في الشباب قرأت قليلاً من الفارسيّة ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من العلوم ، وشيئاً يسيراً من كتب الطب ، وكان أبي عرّافاً حاذقاً ، وكانت له يد طولى في هذا الفن ، فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة ، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها .. وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث ، والأصول ، والفقه إلا كطل من الوابل) [٤]!

وقال : (درست القرآن والكتب الفارسيّة من الأستاذ فضل إلهي ، ودرست الصرف والنحو والطب من الأستاذ فضل أحمد) [٥] !

وكان بعض أساتذته حشّاشين وأفيونيّين كما ذكر ابنه وخليفته (محمود أحمد) في خطابه المنشور في جريدة (الفضل) ٥ فبراير ١٩٢٩م ، ودرس الكتب البدائيّة في الإنجليزيّة في (سيالكوت) ، كما ذكر ابنه (بشير أحمد):

---

(١) ثورة معروفة ضد الاستعمار البريطاني في القارة الهندية .
(٢) تحفة قيصرية ، لـ (غلام أحمد) القادياني : ١٦ .
(٣) كتاب البرية ، لـ (غلام أحمد) القادياني : ١٣٤ .
(٤) التبليغ إلى مشايخ الهند ، لـ (غلام أحمد) القادياني : ٥٩ .
(٥) كتاب البرية ، لـ (غلام أحمد) القادياني : ١٣٥ .

(وفي أثناء قيامه في (سيالكوت) فتحت مدرسة ليلية إنجليزيّة لموظفي الحكومة ، وعين الطبيب أمير شاه مدرساً في هذه المدرسة ، وبدأ حضرته (أي الغلام) يدرس الإنجليزي في هذه المدرسة ، وقرأ كتاباً أو كتابين هناك) (١) !

فهذا كل تعليمه ودراسته ، ويظهر أثر ذلك في كتاباته ومقالاته ، فهو لا يخطئ فقط في المسائل العلميّة الدقيقة ، بل يغلط أغلاطاً فاحشة في الأمور المعروفة البسيطة التاريخيّة ، فمثلاً يقول : (إن رسول الله ﷺ ، ولد ، وبعد أيام من ولادته مات أبوه) (٢) !

مع أن كل من له أدنى تعلق بالتاريخ الإسلامي أو السيرة ، يعرف أن عبد الله والد رسول الله مات قبل ولادة الرسول ﷺ (٣) !

وأيضاً كتب في كتابه (عين المعرفة) : (أن رسول الله ﷺ ولد له أحد عشر ابناً وتوفوا كلهم) (٤) !

ما أدري من أين أخذ هذا ؟ لأن التاريخ والسيرة لا يخبرانا أن الرسول ﷺ ولد له أحد عشر ولداً (٥) !

قال : وكتب مرة : (إن الولد الموعود ، ولد في الشهر الرابع من الأشهر الإسلاميّة ، يعني ولد في صفر) (٦) !

والأطفال يعرفون أن صفر ليس الشهر الرابع من الشهور الإسلاميّة ، بل هو الشهر الثاني .. ومثل هذا كثير عنده !

---

(١) سيرة المهدي ، لـ (بشير) بن (غلام) القادياني : ١ : ٣٧ .

(٢) بيغام صلح ، لـ (غلام احمد) : ١٩ .

(٣) قلت : هذا هو المشهور الذي قاله ابن إسحاق : ابن هشام : ١ : ٢١٠ بدون إسناد ، ورجحه ابن سعد: الطبقات : ١ : ٩٩ – ١٠٠ بإسناد ضعيف ، ورجحه كثير من العلماء ، منهم الذهبي، تاريخ الإسلام : السيرة النبوية : ٥٠، وابن كثير: البداية : ٢ : ٢٦٣ .
ورواه الحاكم : ٢ : ٦٠٥ بسنده وقال : صحيح على شرط مسلم . قلت : وهو حسن: انظر : صحيح السيرة النبوية (السيرة الذهبية) حاشية (١٢٢) .

(٤) عين المعرفة ، لـ (غلام احمد) : ٢٨٦ .

(٥) قلت : ذكر هنا كلاماً غير محقق ، انظر : زاد المعاد : ١: ١٠٣ وما بعدها ، والوفا بأحوال المصطفى : ٢ : ٦٥٥ – ٦٥٦ ، ومنتقى النقول : ٤٣١ وما بعدها ، وأزواج النبي ﷺ : ٣٨ وما بعدها .

(٦) ترياق القلوب ، لـ (الغلام) : ٤٣ .

وأما الأشياء التي امتاز بها في طفولته ، فهي كما يلي :

أولاً : بجنبـــــه !

ثانيــاً : بسفاهتـــه !

ثالثـاً : باختلاس المال!

ورابعـاً : بأمـراضـــه !

فيذكر (يعقوب علي القادياني) ، الكاتب المعروف في سيرته :

(إن حضرة المسيح (أي الغلام) لم يدخل في المنازلات والمصارعات كعادة أبناء الشرفاء آنذاك ، ولم يتعلم الفنون العسكريّة ، مع أن الناس كانوا يعدون هذه الأشياء من لوازم الشرف ، والشجاعة) [1] !

ويذكر ابنه (بشير أحمد) في سيرته :

(أن حضرته (أي الغلام) أراد مرة أن يذبح فروجاً فقطع إصبعه ، وسال منها الدم ، فقام مستغفراً تائباً لأنه طوال حياته ما ذبح حيواناً قط) [2]!

ومن سفاهته ما ذكره أيضاً ابن الغلام :

(أخبرتني أمي أن حضرته حدثها مرة أنه حين طفولته قال له بعض الأطفال: هات لنا السكر من البيت – قال (الغلام) – فجئت إلى البيت وبدون أن أسأل أي واحد أخذت ما ظننته سكراً وفي الطريق بدأت آكله ، فلما وصل هذا الشيء إلى الحلقوم واختنقت وأوذيت إيذاءً شديداً ، عرفت أن ما كنت أفهمه سكراً كان ملحاً) [3] !

وذكر ابنه هذا ، ما يخبر عن شخصيّة الرجل ، فيقول :

(أخبرتني أمي (أي زوجة الغلام) أن حضرة المسيح الموعود ذهب مرة في أيام شبابه ليتسلم تقاعد جده (الراتب الذي يعطى للموظف بعد التقاعد) وذهب معه رجل كان اسمه (إمام الدين) ، ولما تسلم الراتب أغراه (إمام الدين) ، وذهب به إلى خارج القاديان ، وصارا يتجولان هنا وهناك ، ولما أنفذ حضرته (الغلام) كل ما كان عنده تركه (إمام الدين) وحده ، وذهب إلى محل آخر ، ولكن حضرة المسيح الموعود (؟)

---

(١) حياة النبي لـ (يعقوب القادياني) : ١ : ١٣٨ .

(٢) سيرة المهدي : ٢ : ٤ .

(٣) سيرة المهدي ، لـ (بشير أحمد) بن (غلام القادياني) : ١ : ٢٢٦ .

لم يرجع إلى البيت لأجل الخجل والندامة ، بل ذهب إلى سيالكوت وتوظف هناك بمكافأة حقيرة (كان قدرها خمس عشرة روبية) [(١)] !

أمراضه :

وأما الأمراض فكانت كثيرة وكثيرة جداً لـ (حضرته) فكانت يده اليمنى مكسورة، كما ذكر ابن الغلام :

(إن أمي أخبرتني أن والدي (الغلام) انكسرت يده اليمنى وإلى آخر العمر كانت هذه اليد ضعيفة ، وبهذه اليد كان يستطيع أن يرفع اللقمة ولكن ما كان يستطيع أن يرفع بها إناء الماء، أو شيئاً غيره من الأشياء الثقيلة ، وحتى في الصلاة كان يستند باليد اليسرى) [(٢)] !

أما عن أسنانه فيقول : **(وأما أسنانه فقد خربت وحصل فيها الدود)** [(٣)] !

الدق والسل :

فيكتب (يعقوب أحمد) القادياني : **(أن حضرته (الغلام) مرض في حياة والده بمرضي الدق والسل ، فعالجه والده ستة أشهر تقريباً)** [(٤)] !

وكتب ابنه بشير أحمد :

(أن حضرة المسيح الموعود مرض بمرض السل في حياة والده) [(٥)] !

البول ودوران الرأس :

فيقول المتنبي القادياني : **(أنا مريض بمرضين :**

المرض الأول في الحصة الفوقانيّة من الجسم ، هو دوران الرأس !

والمرض الثاني في الحصة التحتانيّة من الجسم، وهو كثرة البول) [(٦)]!

---

(١) سيرة المهدي : ١: ٢٤ .
(٢) سيرة المهدي : ١ : ١٩٨ .
(٣) سيرة المهدي : ٢ : ١٣٥ .
(٤) حياة أحمد ، لـ (يعقوب القادياني) : ١ : ٧٩ .
(٥) سيرة المهدي : ١ : ٤٢ .
(٦) حقيقة الوحي ، لـ (الغلام) : ٢٠٦ .

وتذكر زوج (غلام أحمد) حالته في مثل هذا الدوران فتقول :

(مرة جاء حضرة المسيح دوران الرأس ، فنودي لابنيه (سلطان أحمد) و (فضل أحمد) فهرعا إليه ، فاندهش (سلطان أحمد) ، وجلس بجنب سريره، وأما (فضل أحمد) فامتقع لونه وبدأ يهرب هنا وهناك ، ثم أوثق رجليْ حضرته بعمامته) [١] !

ويحدث (غلام أحمد) نفسه عن حالته في دوران الرأس فيقول :

(أنا أسقط أحياناً على الأرض من شدة دوران الرأس ، وينخفض دوران دم القلب ، وتكون هذه الحالة سيئة جداً) [٢] !

وتحدث زوجه – أيضاً – عنه مرة :

(أن (غلام أحمد) ذهب مرة للصلاة إلى المسجد .. ودخل في الصلاة، ثم رأى شيئاً أسود قد طار من عينيه إلى السماء ، ثم صرخ وسقط على الأرض، وقد أغمي عليه .. وبعد ذلك لم يصلِّ بالناس) [٣] !

ثم صار هذا الدوران معلوماً لـ (غلام أحمد) ، ولذلك لم يصم أكثر أشهر رمضان التي أدركته ، كما ذكر ابنه في سيرته [٤] !

ويذكر (غلام أحمد) عن ضعفه الرجوليّ في رسالة أرسلها إلى (نور الدين) خليفته الأول فيقول :

(ما أظن أنكم بلغتم في ضعف الدماغ مثل ما بلغت ، وحينما تزوجت كنت مستيقناً أني لست برجل) [٥] !

والجدير بالذكر أنه ولد له أول ولد حين كان عمره فقط خمس عشرة أو ست عشرة سنة [٦] !

وكان مصاباً بمرض عصبي ، كما كان سيئ الذاكرة والحفظ ، كما ذكر في عدة

---

(١) سيرة المهدي : ١ : ٢٢ .
(٢) براهين أحمدية لـ (الغلام) :٥ : ٢٠١ .
(٣) سيرة المهدي : ١ : ١٣ .
(٤) سيرة المهدي : ١ : ٥١ .
(٥) مكتوب (الغلام) إلى (نور الدين) ، المندرج في مجموعة مكاتيبه (مكاتيب أحمدية): ٥ .
(٦) منظور إلهي (المنظور القادياني) : ٣٤٢ .

مكاتيبه إلى الناس ، مثلاً : (أنا مريض بمرض عصبي ، فلذا لا أتحمل البرد والمطر)[١] !

وقال : (أنا سيئ الحفظ جداً ، ألتقي بشخص مرات عديدة ، ثم بعد مدة أنسى بأني كنت لقيته ، وبلغت هذه الحالة فوق الوصف)[٢] !

وعيناه أيضاً كانتا ضعيفتين مريضتين ، حتى ما كان يستطيع أن يفتحهما كاملتين كما كتب ابنه :

(أن حضرته (الغلام) أراد مرة أن يتصور مع بعض مريديه ، فقال له المصور أن يفتح عينيه قليلاً حتى تطلع الصورة صحيحة ، فحاول حضرته أن يفتح بكلفة ولكن ما استطاع)[٣] !

وأخيراً ابتلي هذا الرجل ، الذي لو يسمى مجموعة الأمراض ، لما يكون خلاف الواقع، ابتلي بمرض المراق ، وهو نوع من الماليخوليا ، كما قال الطبيب العلامة (برهان الدين) في شرح الأسباب والعلامات لأمراض الرأس: (نوع من الماليخوليا يسمى المراق)[٤] !

هذا وتشهد مجلة قاديانيّة أنه كان مراقياً ، وهذا نصه :

(أن حضرة المسيح ابتلي بمرض المراق بسبب ضعف في الدماغ)[٥]!

وقال (غلام أحمد) نفسه : (إني مبتلىً بمرض المراق)[٦] !

وكتب (شاه نواز) (طبيب قادياني) وهو يذكر أمراض (غلام أحمد):

(إن أمراض سيدنا مثلاً دوران الرأس ، ووجع الرأس ، وقلة النوم، وسوء الهضم ، وضعف القلب ، والإسهال ، وكثرة البول ، والمراق ، وغيره (أيضاً) كان سببها واحداً وهو الضعف)[٧] !

---

(١) مكتوبات الغلام ، المندرجة في (مكتوبات أحمدية) : ٥ : ٢ .
(٢) مكتوبات أحمدية : ٥ : ٣ .
(٣) سيرة المهدي : ٢ : ٧٧ .
(٤) شرح الأسباب : ١ : ٧٤ .
(٥) مجلة قاديانية (ريويوآف ريليجنز) أغسطس ١٩٢٦م .
(٦) جريدة قاديانية (الحكم) عدد ٣ أكتوبر ١٩٠١م .
(٧) مقال دكتور (شاه نواز القادياني) المنشور في مجلة (ريويو) مايو ١٩٣٧م .

وقال (غلام أحمد) : (أنا رجل دائم المرض) [(١)] !

وكتب : (أنا عجزت عن هذه الأمراض حتى ما أستطيع أن أصلّي قائماً ، وأحياناً أقطع قبل أن أتمها .. والآن صرت لا أستطيع أن أصلي ولو جالساً)[(٢)]!

وأكثر من ذلك سلّط الله عليه أيضاً المرض الخبيث المضني (هستيريا) فيقول ابنه (بشير أحمد) :

(حدثني الطبيب الدكتور (محمد إسماعيل) القادياني أن حضرة المسيح مبتلىً بهستيريا) [(٣)] !

كما يروي (بشير أحمد) عن أمه أيضاً بأنها أخبرته :

(أن حضرته (الغلام) أصيب (بهستيريا) بعد موت ابنه (بشير الأول)[(٤)]!

ولقد صدق الله عز وجل :

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

(آية ٢١ سورة السجدة)

بداية شهرته ودعوته :

ظهر (غلام أحمد) أول ما ظهر كالمجذوب والمدافع عن الإسلام ، لأنه حينما ترك الوظيفة في سيالكوت ، صار معطلاً لا شغل له ، فبدأ يدرس كتب الهندوس النصرانيّة ، لأن المعارك الكلاميّة ، والمناظرات المذهبيّة ، كانت دائرة آنذاك بين علماء المسلمين ، ورجال الدين النصراني ، والهندوس في الهند ، وكان عامة المسلمين يحترمون علماءهم ومناظريهم ، ويخدمونهم قدر استطاعتهم بكل ما كانوا يملكون من الأموال والأنفس ، شأن المسلمين قبل نصف قرن في كل أنحاء العالم ، فوجد (غلام أحمد) أن هذا العمل عمل سهل وجد ، بالنسبة له ، ويستطيع أن يكسب به المادة والمال ما لم يستطع كسبه في الوظيفة ، فكان أول ما فعل أن نشر إعلاناً ضد

---

(١) نسيم دعوت ، لـ (غلام) : ٦٨ .

(٢) مكتوب الغلام المندرج في (مكتوبات أحمدية) : ٥ : ٨٨ .

(٣) سيرة المهدي : ٢ : ٥٥ .

(٤) سيرة المهدي : ١ : ١٣ .

الهندوس ، ثم كتب بعض المقالات في الجرائد ضدهم !

وبعد ذلك تابع الإعلانات والنشرات ضد الهندوس والنصارى ، فتوجه إليه المسلمون ، وكان هذا سنة ١٨٧٧م و ١٨٧٨م [١] !

ثم أعلن أنه بدأ يكتب كتاباً في خمسين مجلداً يدفع فيه كل الاعتراضات والإيرادات التي يعترض بها الكفار عامة على الإسلام !

فلذا على المسلمين أن يقدموا الاشتراكات حتى يستطيع طبعه ، فخدع عامة المسلمين لدعاواه الزائفة وإعلاناته المغرية بأنه يطبع كتاباً في خمسين مجلداً يدفع فيه كل اعتراضات الهندوس والنصارى على الإسلام والمسلمين ، ويجيب عنها !

وأيضاً في هذه الأثناء بدأ يعلن كراماته ، وكشوفاته الكاذبة المصنوعة ، فظن الجهلة من العوام أنه مجذوب من المجاذيب ، فوق أن يكون عالماً فقط ، وأنه وليّ من أولياء الله ، فبادروا بإرسال المبالغ الضخمة إليه لطبع الكتاب[٢] !

فأصدر الجزء الأول من الكتاب ، وسماه (براهين أحمديّة) سنة ١٨٨٠م وكان كله مملوءاً بالإعلانات والاشتهارات ، وكراماته وكشوفاته !

ثم أصدر الجزء الثاني وكان لا يختلف عن الأول !
وفي سنة ١٨٨٢م أصدر الجزء الثالث !
وفي ١٨٨٤م أصدر الجزء الرابع [٣] !

وبعدما وصل هذا الكتاب إلى الناس تعجبوا منه ؛ لأنه بدل أن يذكر فيه الإيرادات والشبهات للمتربصين ، سود صفحاته بكراماته ، ومدح الاستعمار الكافر ، ففطن العلماء أن الرجل ليس إلا مخادعاً نهاباً ، أراد - من إعلاناته واشتهاراته ضد الهندوس والنصارى - استغلال المسلمين ، واكتساب المال ، والجاه ، والشهرة ، لا خدمة الإسلام والمسلمين ، والمدافعة عنهما ، وخاصة بعدما اطلعوا في نصوص كتابه على ما يخالف أصل الإسلام !

---

(١) (تبليغ رسالت) : ١ : ١ : ، وأيضاً : ١ : ٧٠٦ .
(٢) انظر إعلانات الغلام المندرجة في (تبليغ رسالت) مجموعة إعلانات (الغلام) القادياني : ١ : ٢٥ ، و (تبليغ رسالت) : ٢: ب و ١ : ١٣ .
(٣) مقدمة براهين أحمدية : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥٤ .

وكثير من العلماء تنبؤوا أن هذا الرجل لا يريد إلا بناء دكانه باسم الإسلام، وليس أكثر ، ولو وجد من يعطيه أكثر ويبني له دكاناً أكبر ينحاز إليه ولو بمخالفة الإسلام ، فكان كما قالوا ، لأن الاستعمار الإنجليزي كان مضطرباً آنذاك من ثورات المسلمين وكفاحهم ضده ، وكان يفتش عن رجال من المسلمين يكون لهم سمعة في المسلمين ثم يستعملهم !

وحينما وجد هؤلاء الاستعماريّون رجلاً من أسرة كانت معروفة بعمالتها لهم ، استغلوه ، ولذا ملأ (غلام أحمد) الجزء الثالث كله بمدح الاستعمار الإنجليزي ، وحينما اعترض المسلمون على هذا ، قال :

(كتب إليَّ بعض الناس من المسلمين بأني لِمَ مدحت الحكومة الإنجليزية في الجزء الثالث ؟ ولِمَ شكرت هذه الحكومة ؟ وبعض المسلمين سبوني وشتموني على هذا المدح .. فليعرف كل واحد أني ما مدحت هذه الحكومة إلا اتباعاً لتعليمات القرآن والسنة ! (كذبت يا عدو الله ! إن الإسلام لا يعلم أن تمدح الحكومة الكافرة المستعمرة الغاصبة) فلذا كنت مضطراً أن أمدح هذه الحكومة وأشكرها) (١) !

فالحاصل أن الاستعمار استغله ، وقدم له كل نفيس وثمين ، فغدر مثل ما غدر أبوه قبل سنة ١٨٥٧م !

ولكن كان غدر الأول بوطنه وبأهل وطنه ، وغدر هذا كان بدينه وأهل دينه، فاشتغل على حساب الاستعمار وبتوجيهاتهم !

فكان أول إعلاناته سنة ١٨٨٥ أنه مجدد !
وفي سنة ١٨٩١م ادعى أنه مهدي معهود !
وفي نفس السنة أنه مسيح موعود ، ولكنه نبيّ متّبع !

وبعد ذلك أعلن سنة ١٩٠١م أنه نبيّ مستقل ، وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين!

وقد عرف أهل البصائر قبل ادعائه النبوة أنه يريد هذا ، ولكنه أنكر أول الأمر أشدّ إنكار وقال :

---

(١) إعلان (الغلام) المندرج في (براهين أحمدية) : ٤ .

(أنا أعتقد كل ما يعتقده أهل السنة ، كما أعتقد أن محمداً خاتم النبيين. ومن يدعي النبوة بعده هو كافر كاذب ، لأني أؤمن أن الرسالة بدأت من آدم وانتهت إلى رسول الله ﷺ)(١) !

ثم ارتقى شيئاً بإيعاز من الاستعمار وقال : (أنا لست بنيّ ، ولكن الله جعلني محدَّثاً وكليماً ، لكي أجدد دين المصطفى)(٢) !

وتدريجياً بلغ إلى أن قال : (أنا لست بنيّ ولكني محدَّث ، والمحدَّث نبيّ بالقوة وليس نبيّاً بالفعل)(٣)، وثم (أن المحدث نبي ناقص .. وكأنه جسر بين الأنبياء وبين الأمم)(٤)!

وأكثر من هذا (أنا لست بنبي أضاهي محمداً أو جئت بشريعة جديدة ، بل كل ما في الأمر أني نبي متبع)(٥) ، وثم (إني أنا هو المسيح الذي أخبر عنه الرسول ﷺ)(٦)!

وأخيراً : (والله الذي في قبضته روحي ، هو الذي أرسلني وسماني نبيّاً.. وأظهر لصدق دعواي آيات بينات بلغ عددها ثلاثمائة ألف بينة)(٧) !

مع أنه هو الذي قال قبل ذلك : (إن من يدعي النبوة بعد محمد هو أخو مسيلمة الكذاب ، وكافر ، وخبيث)(٨)!

وقال : (نحن نلعن من يدعي النبوة بعد محمد ﷺ)(٩) !

وهكذا بدأت دعواه (التجدد) ، وانتهت إلى دعواه (النبوة) !

والجدير بالذكر أن الكتاب الذي أعلن عنه أنه يصدره في خمسين مجلداً ما أصدر منه إلا خمسة أجزاء فقط ، وحينما سئل عن المشتركين قال :

---

(١) إعلان الغلام بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١م المندرج في (تبليغ رسالت) : ٢ : ٢ .
(٢) مرآة كمالات الإسلام ، لـ (غلام) : ٣٨٣ .
(٣) حمامة البشرى ، لـ (غلام) القادياني : ٩٩ .
(٤) إزالة الأوهام ، لـ (غلام) القادياني : ٥٢٩ .
(٥) تتمة حقيقة الوحي ، لـ (غلام) : ٨٦ .
(٦) إزالة الأوهام ، لـ (غلام) : ٦٨٣ .
(٧) تتمة الوحي ، لـ (غلام) : ٦٨ .
(٨) أنجام آتم ، لـ (غلام) : ٢٨ .
(٩) إعلان لـ (غلام) المندرج في (تبليغ رسالت) : ٦ : ٢ .

* لا فرق بين ٥ و ٥٠ إلا فقط فرق النقطة)[1] !

تهذيبه وأخلاقه :

وأما من ناحية الأخلاق فكان زعيم القاديانيّة ومتنبئهم عديم المثال ، لأنه لا يمكن أن يوجد شتم أو سب لم يعرفه ولم يستعمله لخصومه ومخالفيه ، فمرة تنبأ عن موت رجل في زمن محدد ، ولكن هذا الرجل لم يمت حسب تنبئه في هذه المدة ، فقال له بعض العلماء : أنت تظن أنك نبي ولا تتكلم إلا بوحي الله ، فكيف يمكن أن يخلف وعد الله ؟ فبدل أن يجيبهم بدليل بدأ يسبهم هم، وجميع علماء المسلمين ، وهذا نص ما قال:

(لا يوجد في الدنيا شيء أنجس من الخنزير ، ولكن العلماء الذين يخالفونني هم أنجس من الخنزير ، أيها العلماء يا آكلي الجيفة ، وأيتها الأرواح النجسة)[2]!

وقال :

(أيها الأشقياء المقرون .. لا أدري لِمَ لا تستعمل هذه الفرقة الوحشية الحياء، يسود وجوههم)[3] !

ويشتم مخالفيه ويصفهم بقوله :

(بعضهم كالكلاب ، وبعضهم كالذئاب ، وبعضهم كالخنازير)[4] !

ثم لم يقتنع بوصف أعدائه بهذه الصفات عموميّاً ، وبدأ يسبّهم ، معيناً مشخصاً بذكر أسمائهم فيقول :

(مت يا عبد الشيطان المسمى بعبد الحق)[5] !

وقال :

(لم يقتنع عبد الحق بفتوحاتنا فيكون له الرغبة أن يصير ولد الحرام)[6] !

---

(١) مقدمة براهين أحمدية ، لـ (غلام) : ٥ : ٧ .

(٢) انجام آتم ، لـ (غلام) : ٢١ .

(٣) انجام آتم ، لـ (غلام) : ٥٨ .

(٤) خطبة إلهامية ، لـ (غلام) : ١٥٠ .

(٥) أنجام آتم ، لـ (غلام) : ٥٨ .

(٦) أنوار الإسلام ، لـ (غلام) : ٣٠ .

وكان من مخالفيه رجل (سعد الله) فقدم إليه باقة من أخلاقه :

(غول ، لئيم ، فاسق ، شيطان ، ملعون ، نطفة السفهاء ، خبيث ، مفسد ، مزور ، (الله الله من كلام نبيّ القاديانيّة) منحوس ، وابن الفاحشة)[١] !

ويخاطب المناظر الشهير (الشيخ ثناء الله الأمر تسري) قائلاً :

(يا كلب ، يا آكل الجيفة)[٢] ! وأيضاً : (يا أبا جهل)[٣] ! و (ابن الريح ، الغدار)[٤] !

ويخاطب أحد مشايخ الطرق في الهند بقوله :

(كذاب ، مزور ، خبيث ، عقرب يا أرض كولرة (مسكن هذا الشيخ) لعنة الله عليك ، صرت ملعوناً لأجل الملعون ، شيخ الضلالة، غول ، شقي)[٥] !

ويذكر جميع أعدائه في بيت شعر عربي ويقول :

إن العدا صاروا خنازير الفلا ونساؤهم من دونهم الأكلب[٦] !

وأكثر من ذلك كان نبيّ القاديانيّة يطلق الشتائم التي يأبى السماع سماعها واللسان ذكرها ، وخاصة الشتائم التي يجب عليها حد القذف ، ويترفع رجل عادي عن إطلاقهما، كما قال (محمود أحمد) بن الغلام حين سمع واحداً يسب واحداً :

(إنك ابن الحرام) فقال : إن مثل هذا كان يجلد بحد القذف في زمن عمر ، ولكن الآن يسمع الناس أن واحداً يسب واحداً بـ (ابن الحرام) ولا يتحركون، كأن هذه الشتيمة ليس بشيء عندهم)[٧] !

فماذا تقول يا ابن الغلام محمود أحمد لأبيك حين يشتم عالماً من علماء المسلمين :

---

(١) انجام آتم ، لـ (غلام) : ٢٨١ .
(٢) حاشية (انجام آتم) : ٢٥ .
(٣) تتمة حقيقة الوحي ، لـ (غلام) القادياني : ٢٦ .
(٤) إعجاز أحمدي ، لـ (غلام) القادياني : ٤٣ .
(٥) نزول المسيح ، لـ (غلام) القادياني : ٧٥ ، ٧٦ .
(٦) نجم الهدى ، لـ (غلام) القادياني : ١٠ .
(٧) خطبة الجمعة لـ (محمود أحمد) بن (غلام) القادياني ، المندرجة في (الفضل) عدد ١٣ فبراير ١٩٢٢م .

آذيتني خبثاً فلست بصادق إن لم تمت بالخزي يا ابن بغاء [١]!

هل استحق أبوك ونبيّك الذي أنت خليفته للجلد أم لا ؟!

ومثل هذه الشتائم كثير عن المتنبي القادياني ، وهو يكثر لمخالفيه القول :

(إن فلاناً ابن الحرام ، وفلان من ذريّة البغايا ، فكم وكم من أكابر الأمة وزعمائها سبهم وشتمهم بهذه الشتيمة الرذيلة ، ومرة خاطب جميع الأمة بقوله وبألفاظه العربيّة : (تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة، وينتفع من معارفها ، يقبلني ويصدق دعوتي إلا ذريّة البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون) [٢] !

ويسب عالماً كبيراً من علماء المسلمين أيضاً بهذه الشتيمة حيث يقول : (رقصت كرقص بغية في مجالس) [٣] !

ويسب أحد رجال الدين النصراني ويقول : (هذه علامة ابن الحرام أنه لا ينهج طريقاً مستقيماً) [٤] !

ويشتم عامة رجال الدين الهندوسي : (إلهم أبناء الحرام ورذيلو الطبائع) [٥] !

فهذه نماذج بسيطة من أخلاق متنبي القاديانيّة ، وإلا هو تجاوز كل الحدود في هذا، ولا يمكن أن يوجد له مثيل فيه ، وإلا هل يوجد واحد يسود أربع صفحات كاملة فقط في اللعنات ؟ نعم هو الذي سود أربع صفحات كاملة من كتابه فقط بكتابة :

(لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، وردد كتابة هذه اللفظة ألف مرة على مخالف خالفه) [٦]، ولعن أيضاً ألف لعنة على رجل الدين المسيحي في (تبليغ رسالت)، ومثل هذا كثير في كتبه ، ثم هل يوجد أحد يشتم الأنبياء ؟ هاهو ذا المتنبي القادياني يشتم نبي الله عيسى عليه السلام ويقول :

---

(١) انجام آتم ، لـ (غلام) القادياني : ٨٨ .
(٢) مرآة كمالات الإسلام ، لـ (غلام) : ٥٤٧ .
(٣) حجة الله ، لـ (غلام) القادياني : ٨٧ .
(٤) أنوار الإسلام ، لـ (غلام) القادياني : ٣٠ .
(٥) آرية دهرم ، لـ (غلام) : ٥٤ .
(٦) انظر : نور الحق لـ (غلام) القادياني : ١١٨-١٢٢ .

(إن عيسى رجل خمار ، وسيء السيرة)[١] !

ويقول : (إن عيسى كان يميل إلى المومسات ، لأن جداته كنّ من المومسات)[٢]!

(العياذ بالله) ! والعجيب أن مثل هذا اللعّان الفاحش يدعي أنه نبي وهو الذي قال:

(إن السب والشتم ليس من أعمال الصديقين ، وإن مؤمناً لا يكون لعاناً)[٣]!

وقد قال ابنه :

(إن الإنسان لما ينهزم ولم يجد الأدلة لدعواه يبدأ بالشتيمة، وكلما أكثر السباب أثبت انهزامه أكثر)[٤] !

هذا وقد أدان القاضيان في المحكمة الجنائية ، المتنبي القادياني بأنه : (أي الغلام) سيئ الخلق ، وفاحش اللسان ، وبذيء الألفاظ ، وأخذا منه العهد بأنه لا يستعمل مثل هذه الألفاظ مرة أخرى لمخالفيه ، كما اعترف (غلام أحمد) القادياني نفسه أنه تعهد بهذا العهد ، وهاهو ذا يذكر هذا ويقول :

(أنا عاهدت أمام نائب الحاكم بأني لا أستعمل بعد ذلك ألفاظاً سيئة)[٥] !

فهذا هو ذا المتنبي القادياني من ناحية الأخلاق ، وهذه شتائمه وسبابه ، ذكرنا نبذة منها من كتبه هو وبعباراته هو !

معاملاته :

وأما معاملاته فقد أصدر إعلاناً :

(يجب على كل من يتبعني أن يرسل إليّ شهرياً شيئاً من ماله ، ونحن ننتظر بعد هذا الإعلان ثلاثة أشهر ، فمن لم يرسل خلال هذه الأشهر الثلاثة نصيباً من المال نمحو اسمه

---

(١) حاشية سن بجن لـ (غلام) القادياني : ١٧٢ .
(٢) ضميمة انجام آتم لـ (غلام) القادياني ، حاشية : ٧ .
(٣) إزالة الأوهام ، لـ (غلام) : ٦٦ .
(٤) أنوار الخلافة لـ (محمود أحمد) بن الغلام : ١٥ .
(٥) مقدمة كتاب البرية لـ (غلام) القادياني : ١٣ .

من المريدين)[١] !

وأعلن مرة أخرى :

(ينبغي للناس أن يتبرعوا للقاديانيّة ، لأنه لا يمكن أن يُعمل أي شيء بدون الفلوس ، وقد جمعت التبرعات في عهد رسول الله ﷺ ، وفي عهد موسى، وفي عهد عيسى ، وفي زمن كل رسول ، ولذا لابد لجماعتنا أن يتوجهوا إلى هذا ، ويجمعوا كل ما يمكن جمعه من التبرعات)[٢] !

فالناس أرسلوا إليه الأموال الضخمة لأجل ما كان يسمى (خدمة الإسلام) ولكن أين صرفت هذه الأموال ؟!

يجيب عنه أحد كبار زعماء القاديانيّة بقوله :

(ذهبنا مرة أنا وخوجه كمال الدين (زعيم من زعمائهم) والأستاذ محمد علي (أمير الجماعة القاديانيّة اللاهوريّة) لجمع التبرعات ، وفي الطريق بدأ يتحدث الأستاذ خوجه كمال الدين ، بأننا كنا نقول أولاً للناس إنه ينبغي لنا أن نختار حياة الأنبياء والصحابة ، ونعمل ما كانوا يعملون ، فكانوا يلبسون الخشن، ويأكلون أكلاً غير لين ، وكانوا ينفقون أموالهم في سبيل الله، كنا نقول هذا ولجمع التبرعات من الناس، ومن أزواجنا ، ونرسل إلى القاديان ، ولكن بعد ذلك لما ذهبت نساؤنا ونساؤهم إلى القاديان ، ورأين الأحوال هناك ، رجعن غضاباً ، وقلن لنا : أنتم كذابون ، ونحن رأينا حياة (الصحابة والأنبياء) بأم أعيننا ، ورأينا أزواجهم ونساءهم يعشن في سعة وترف لم يُعهَد عشرها في الخارج ، مع أن المبالغ لا ترسل لهن بل ترسل للإنفاق في سبيل الله ، ونحن لم ننفق على أنفسنا ، والحال أن المال مالنا الذي كسبناه بطريق الحلال لن نعطي بعد ذلك شيئاً)[٣] !

وقد اعترف ابن الغلام بهذه الحقيقة حيث قال في خطبته التي ألقاها في القاديان :

(إن رجلاً من لدهيانه (مدينة من مدن الهند) قال مرة : إننا نرسل التبرعات إلى القاديان بعد تحمل المشاق والمصائب ، وهناك تصرف هذه الأموال على حلي زوج

---

(١) لوح المهدي لـ (غلام) القادياني : ١ .

(٢) إعلان الغلام ، المندرج في جريدة قاديانية (بدر) ٩ يوليو ١٩٠٣م .

(٣) كشف الاختلاف (سرور شاه) : ١٣ .

(غلام أحمد) وألوانها ، فما الفائدة من هذه التبرعات؟ فلما بلغ هـذا الخبر إلى حضـرة المسيح الموعود (الغلام القادياني) قال : حرام عليه أن يرسل بعد ذلك شيئاً إلينا ، ثـم ننظر ماذا يضرنا هذا) [١] !

ومرة حين اعترض على المتنبي القادياني بأنه ينفق التبرعات التي تجمع باسم الـدين على نفسه وأزواجه ، ولذا ينبغي له أن يقدم الحساب إلى الناس قال:

(أنا لست بتاجر حتى أضع الحساب عندي ، ولست بخازن لجمعية حتى أحاسب، أنا خليفة الله في الأرض ، فلا يمكن أسأل اين أنفقت وأين صرفت ، هؤلاء مؤمنون حقاً الذين يعطونني مالاً ثم لا يسألونني سواء فهموا أو لم يفهموا، ويعدون الاعتراض موجباً لسلب الإيمان) [٢] !

وكان المعترضون أكابر زعماء القاديانيّة ، كما بيّن ابن الغلام (محمود أحمد) :

(أن حضـرته (أي الغلام) قـال قبـل وفاته : (إن الأستاذ خوجه كمـال الـدين، والشيخ محمد علي ، يسيئان بي الظن ، ويتهمانني بأكل أموال الناس بالباطل ، وهـذا مـا ينبغي لهما ، وحتى اليوم أرسل إلى الأستاذ محمد علي (أمير القاديانية) رسالة قال فيهـا : إن الإنفاق لا يكون إلا قليلاً ، فأين تصرف بقية الأموال (الألوف من الروبيات) ؟ ثـم غضب حضرته غضباً شديداً وقال : هؤلاء يقولون : إننا نأكـل الحرام ومـا العلاقة لهـم بهذه المبالغ ؟! ولو انفصلت عنهم لما جاء لهم من هذه الأموال ولا قرش) [٣] !

هذا وقد نزل في مثل هذه المعاملات إلى هذا الحد بأنه أعلن مرة أنه يريـد أن يطبـع الكتاب خمسين مجلداً ، فمن يرسل قيمة الكتاب مقـدماً يرسـل إليـه الكتـاب بنصـف القيمة الأصليّـة ، فكثير من الناس المغفلين خُدعوا بهذا ، وأرسلوا قيمة خمسين مجلداً، ولكن لم تطبع من هذا الكتاب إلى يـوم مماته إلا خمسة أجزاء فقـط ، وحينمـا سـأله الناس: إنك وعدتنا بطبع خمسين مجلداً وأخذت القيمة على هذا ! أجاب بما فيه عـبرة لأولي الأبصار ، وهذا نصه :

(نعم أنا وعدت بطبع الكتاب في خمسين مجلداً ، ولكن لما انـه لا فـرق بـين ٥ و ٥٠

---

(١) خطاب (محمود أحمد) بن (الغلام) وخليفته ، المندرج في جريـدة (الفضـل) ٣١ أغسـطس ١٩٣٨م .

(٢) ملخصاً من إعلان الغلام القادياني ، المندرج في جريدة (الفضل) ١٩ سبتمبر ١٩٣٦م .

(٣) مكتوب ابن الغلام إلى نور الدين ، المندرج في (حقيقة الاختلاف) : ٥٠ لـ (محمد علي) .

إلا نقص النقطة الواحدة ، فلذا لم أخلف الوعد)[(١)] !

ولما طلب الناس منه أن يرد إليهم أموالهم الباقية قال :

(هذا مال أعطانيه الله ولا أرد إلى أحد ولو قرشاً ، كما لا أجيب أحداً في هذه المسألة ، والذي يسألني عن الحساب ينبغي ألا يعطيني بعد ذلك شيئاً)[(٢)]!

وأكثر من هذا يحدث ابنه (بشير أحمد) :

(حدثني عبد الله السنور (القادياني) أن رجلاً جاء إلى حضرة الغلام واستفتاه في مال تركته أخته ، وكانت مومساً تكسب المال من البغاء ، فقال له حضرته : يصرف في هذا الزمن في خدمة الإسلام)[(٣)] !

والمعروف أنه ما كان أحد في زمن الغلام (خادماً للإسلام) غيره في نظره!

أكاذيبه :

يتحدث المتنبي القادياني عن الكذب ويقول :

(إن الكذب أم الخبائث)[(٤)] !

ويقول : (إن الكذب ليس أقل جريمة من الارتداد)[(٥)] !

ولكنه نفسه كان متعوداً على الكذب ، وأكبر افترائه على الله أنه أرسله ، وأوحى إليه، وقد أكثرنا في هذا المعنى كلاماً في عدة مقالات، ولذا لا نطول هنا!

والثاني : أنه ينسب إلى القرآن ما ليس منه مثلاً يقول :

(قال الله تعالى : وجادلهم بالحكمة والموعظة الحسنة)[(٦)] !

مع أنه لا توجد هذه العبارة في القرآن كله ، وقد كررها الغلام أكثر من مرات عشر بإرادة التغيير والتحريف ؟ فقد نسب هذه العبارة إلى القرآن في كتابه (فرياد درد

(١) مقدمة براهين أحمدية لـ (غلام) القادياني : ٥ : ٧ .

(٢) إعلان (الغلام) المنشور في جريدة قاديانية (الحكم) الصادرة ٢١ مارس ١٩٠٥م .

(٣) سيرة المهدي لـ (بشير أحمد) بن الغلام : ٣٤٣ .

(٤) قول الغلام ، المندرج في (تبليغ رسالت) : ٧ : ٢٨ .

(٥) هامشية أربعين لـ (غلام) : ٣ : ٢٤ .

(٦) نور الحق لـ (غلام) القادياني : ١ : ٤٦ .

بلاغ) أربع مرات على صفحات : ٨ ، ١٠، ١٧ ، ٢٣ [(١)]!

وقال : جاء في القرآن : (**يوم يأتي ربك في ظلل من الغمام**) [(٢)] !

وهذا كذب صريح على القرآن أيضاً !

وقال في كتابه (**تذكرة الشهادتين**) :

(**انظروا ماذا قال الله في القرآن الكريم : لا يوجد أظلم ممن افترى علي وأنا أهلك المفتري عجلاً ولا أمهله**) [(٣)]!

وتوجد هذه العبارات في كتبه كما كانت ، مع أنها طبعت مرات ولم يقصد من هذا إلا إيهام الناس بأن القرآن مختلف فيه !

وكذب على رسول الله كما كذب على القرآن ، فكتب :

(**إن رسول الله ﷺ سئل عن القيامة، متى تقوم ؟ فقال رسول الله ﷺ " تقوم القيامة إلى مائة سنة من تاريخ اليوم على جميع بني آدم**) [(٤)] !

مع أنه لم يقل الرسول أبداً إن القيامة تقوم على جميع بني آدم إلى مائة سنة ، ولا يستطيع أحد إثباته !

وأيضاً كذب على رسول الله حيث قال : قال رسول الله ﷺ :

(**إذا نزل البلاء في بلدة ينبغي لأهل البلدة أن يتركوا البلدة فوراً ، وإلا فيكونون ممن يحارب الله**) [(٥)] !

فهذا كذب وافتراء على محمد العربي ﷺ !

وكذب أيضاً حين قال :

(**ورد في الأحاديث الصحيحة أن المسيح الموعود ينزل على رأس القرن ، ويكون إماماً للقرن الرابع عشر**) [(٦)] !

---

(١) وأيضاً في إعلاناته المندرجة في (تبليغ رسالت) : ٣ : ١٩٤ ، ٧ : ٣٩ .

(٢) حقيقة الوحي لـ (غلام) القادياني : ١٥٤ .

(٣) تذكرة الشهادتين لـ (غلام) القادياني : ٣٤ .

(٤) إزالة الأوهام لـ (غلام) القادياني : ٢٥٣ .

(٥) إعلان (الغلام) لمريديه ، المنشور في جريدة قاديانية (الحكم) ٢٤ أغسطس ١٩٠٧م .

(٦) ضميمة نصرة الحق لـ (غلام) القادياني : ١٨٨ .

وقد افترى على جميع الأنبياء حيث قال :

(قد اجتمع كشوف الأنبياء السابقين على أن المسيح الموعود يولد في القرن الرابع عشر ، وأيضاً يولد في بنجاب) (١) !

وهذا كذب صريح ، وافتراء سافر ، لأنه لا يوجد كشف واحد لنبي واحد في هذا المعنى ، فأين الأنبياء ؟!

وكذب على نبي الله عيسى عليه السلام :

(إن عيسى كان سبّاباً سيء الخلق ، وكان يغضب لأشياء بسيطة لعدم ضبط النفس .. وأيضاً يلاحظ أن عيسى كان معوداً على الكذب) (٢) !

وأيضاً كذب عليه :

(إن عيسى كان محروماً عن الصفة الرجوليّة التي هي من الصفات المحمودة العليا في الإنسان) (٣) !

وكذب عليه أيضاً : **(إن عيسى عليه السلام وكل ما ظهر عنه كان بسبب هذا السحر)** (٤) !

وقد ذكرنا أكاذيبه على عيسى عليه السلام في مقالنا (المتنبي القادياني ، وإهانته الأنبياء) وكان يعادي سيدنا المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، خاصة لأنه كان يريد أن يهدم الأقدار الأخلاقيّة ، لكي لا يعترض على معايبه الناس !

وأكاذيبه على الأنبياء والرسل كثيرة نكتفي بهذا القدر منها !

ومن أكاذيبه : **(بايعني في السنوات العديدة أكثر من مائة ألف شخص)** (٥) !

ونشر في مجلة قاديانيّة إعلان الغلام :

(تاب على يدي قريبٌ من مائة ألف نسمة إلى الآن) (١) !

---

(١) أربعين لـ (غلام) القادياني : ٢٥ : ٢٣ .

(٢) ضميمة انجام آتم حاشية لـ (غلام) القادياني : ٥ .

(٣) مكتوبات احمدية لـ (غلام) القادياني : ٣ : ٣٨ .

(٤) إزالة الأوهام لـ (غلام) : ٣٠٩ .

(٥) تحفة الندوة ، لـ (غلام) القادياني .

وبعد ثلاث سنوات ونصف كتب ما نصه :

(تاب على يدي قريبٌ من أربعمائة ألف شخص)[٢] !

وذكر نفس العبارة في كتابه (حقيقة الوحي) : (أنا أشكر - الله - ألف مرة لأنه تاب على يدي من الكفر والمعاصي أربعمائة ألف شخص إلى الآن)[٣]!

هذا ، وأعلن ابنه وخليفته بعد موته بأربع عشرة سنة :

(إن أفراد القاديانيّة بلغوا إلى أربعمائة ألف أو خمسمائة ألف)[٤] !

ولكن الإحصائيّات الرسميّة بيّنت كذب المتنبي القادياني ، وكذب ابنه ، كما اعترف ابنه قائلاً :

(إن عدد القاديانيّة في بنجاب ستة وخمسون ألف نسمة ، حسب الإحصائيّات الرسميّة ، ويقدر عدد القاديانيّة في بقية الهند بعشرين ألف قادياني ، فهكذا يبلغ عددنا إلى ستة وسبعين ألف شخص)[٥]!

فالكذب ظاهر بيّن ، وهو أن الغلام يقول في سنة ١٩٠٦م : إن جماعته يبلغ عددها أربعمائة ألف شخص ، ولكن الإحصائيّات التي أجريت بعد هذا بثمانية وعشرين سنة أخبرت بأنهم لا يبلغون أكثر من ستة وسبعين ألف نسمة ، على قول ابن الغلام بما فيهم من الأطفال والنساء ، فيا للفضاحة !

وهكذا كذب حين قال سنة ١٨٩٩م :

(تحققت وصدقت من تنبؤاتي أكثر من ثلاثة آلاف نبوءة)[٦] !

ولكن بعد سنتين كذب نفسه بنفسه حيث كتب :

(أنا نفسي رأيت أنه قد تحققت لي إلى الآن مائة وخمسين نبوءة)[١]!

---

(١) مجلة قاديانية (ريويو آف ريلجنز) سبتمبر ١٩٠٢م .
(٢) تجليات إلهية : ٣ ، ٣ مارس ١٩٠٦م .
(٣) تتمة حقيقة الوحي لـ (غلام) : ١١٧ .
(٤) جريدة (الفضل) ٢٦ يونيو ١٩٢٢م .
(٥) خطاب (محمود أحمد) بن الغلام وخليفة القاديانيّة ، المندرج في جريدة (الفضل) ٢١ يونيو ١٩٣٤م .
(٦) حقيقة المهدي : ٨ ط ١٨٩٩م .

ومن أكاذيبه أنه كتب : (إن معجزاتي زادت على مليون معجزة) [٢] !

فكان الكذب والافتراء عادة طبيعيّة (لحضرة) الغلام القادياني ، ومع هذا يقول : (إن الكذب ليس أقل من الارتداد جريمة) [٣] !

ويقول : (إن المفتري عليه لعائن الله ، وليس له أي منزلة عند الله) [٤] !

هذا ، وقد قال رسول الله ﷺ :

« أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا اؤتمن خان ، وإذا حدّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » [٥] !

وكان المتنبي القادياني جامعاً لهذه الخصال كلها كما ذكرنا !

إلهاماته :

نريد أن نذكر بعض إلهاماته في سياق سيرته ، حتى يعرف القارئ من أي نوع أوحي إليه ، وما المقصود من مثل هذه الإلهامات ، وهل من المعقول أن يكون كلام الله كما صوره غلام أحمد المتنبّي القادياني ؟!

مثلاً يقول (غلام أحمد) : (إني أموت ١١- إن شاء الله) [٦] !

فما شرح هو ولا غيره ما معنى (١١- إن شاء الله) !

---

(١) إزالة غلطة : ٧ ط ١٩٠١م .

(٢) تذكرة الشهادتين لـ (غلام) القادياني : ٤١ .

(٣) أربعين حاشية لـ (غلام) القادياني : ٣٥ : ٢٤

(٤) نصرة الحق ، لـ (غلام) القادياني : ١٠ .

(٥) قلت : الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن عمرو :
البخاري : ٢- الإيمان (٣٤) ، وانظر (٢٤٥٩، ٣١٧٨) ، ومسلم (٥٨) ، وأحمد : ٢: ١٨٩ ، ١٩٨، وابن أبي شيبة : ٨ : ٥٩٣، وعبد بن حميد (٣٢٢) ، وأبو داود (٤٦٨٨) ، والترمذي (٢٦٣٢) ، والنسائي : ٨ : ١١٦ ، والكبرى (٨٧٣٤) ، ووكيع: الزهد (٤٧٣) ، وابن أبي الدنيا : الصمت (١١٧) ، وأبو عوانة : ١ : ٢٠ ، والفريابي: صفة المنافق (١٣، ١٤، ١٥) ، والخرائطي : مكارم الأخلاق : ٢٣ ، وابن منده (٥٢٢-٥٢٦) ، وأبو نعيم : ٧ : ٢٠٤، والبيهقي: ٩: ٢٣٠، ١٠ : ٧٤، والشعب (٤٣٥٢)، والبغوي (٣٧)، وابن حبان (٢٥٤، ٢٥٥).

(٦) البشرى ، لـ (الغلام) : ٣ : ٦٥ .

وأيضاً يقول : (إنه ألهم : (رجل معقول)[١] من المعقول ؟ غير معروف ، وأيضاً (الأسف كل الأسف)[٢] !

وأيضاً : (جاء وقت تحقق تنبؤات الحاكم العام)[٣] !

وأيضاً : (جوهدري رستم علي)[٤] !

وأيضاً : (فراش العيش)[٥] !

وأيضاً : (فوهة بركان مصالح العرب . فائز)[٦] !

وأيضاً : (فتح فضل الرحمن الباب)[٧] و (أنت مني بمنزلة أولادي)[٨] !

فهذه نماذج من إلهاماته ، وما أدري ما المراد منها ؟!

والغريب أن (غلام أحمد) نفسه ما يعرف المراد منها ، ومثل هذه الإلهامات كثير جداً عند (غلام أحمد) القادياني ، بل أكثر من هذا الطراز !

عاقبته وموته :

وموت الغلام قد ختم على كذبه ، فكان المتنبي القادياني يجلب اللعنات على نفسه لافتراءاته على الله ، والرسول ، والقرآن ، والأنبياء فناقشه العلماء ، وعبثاً حاولوا إصلاحه وإرجاعه إلى الإسلام ، وحينما رأوا إصراره وصموده على الكفر ، والارتداد ، ودعوى النبوة ، نازلوه وناظروه ، وأظهروا كذبه ، وبطلان دعواه !

وبعد إتمام الحجة أفتوا بالإجماع على كفره ودجله ، فكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ الجليل العلامة (ثناء الله الأمرتسري) مناظر الإسلام، ومحامي المسلمين في القارة الهنديّة ، فقد جرى بينه وبين الغلام القادياني عدة مناظرات ومناقشات تحريريّة ،

---

(١) البشرى : ٢ : ٨٤ .
(٢) مجموعة إلهامات (الغلام) البشرى : ٣ : ٧١ .
(٣) البشرى : ٢ : ٥٧ .
(٤) البشرى : ٢ : ٩٤ .
(٥) البشرى : ٢ : ٨٨ .
(٦) مكاشفات : ٤٣ ، المندرجة في جريدة قاديانية (بدر) : ١ : ٣٢ .
(٧) البشرى : ٢ : ٩٠ .
(٨) أربعين ، حاشية : ٤ : ٣٣ .

وتقريريّة ، ودوماً كان الانتصار حليفاً لرجل إلهي [1] وبطل الإسلام ، فاستشاط من ذلك المتنبي القادياني غضباً، وأصدر نشرة سنة ١٩٠٧م وبتاريخ ١٥ أبريل وكتب فيها ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم ،

نحمده ونصلي على رسوله الكريم ، يسألونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق، إلى خدمة الأستاذ (ثناء الله) : السلام على من اتبع الهدى ، من زمان وأنا أكذّب وأفسّق في مجلتكم (أهل حديث) ودائماً تسمونني في مجلتكم هذه ملعوناً كذاباً ، ودجّالاً ومفسداً ، وتشهرني في العالم بأني مفتر كذّاب دجّال ، وأفتري في دعواي المسيحيّة ، فأنا تأذيت منك كثيراً ، وصبرت ، ولكني لما رأيت نفسي بأني مأمور لنشر الحق ، وأنت تمنع العالم من التوجه إليّ بسبب افتراءاتك عليّ .. فادعو إن كنت أنا كذاباً ومفترياً كما تذكرني في مجلتك فأهلك في حياتك ، لأني أعلم أن عمر الكذاب والمفسد لا يكون طويلاً، بل هو يموت خائباً في حياة أشد أعدائه بالذلة والهوان ، وتكون في موته منفعة لعباد الله ، حيث لا يضلهم ، فإن لم أكن كذاباً ومفترياً ، بل أكون متشرفاً بمخاطبة الله والمكالمة معه ، وأكون مسيحاً موعوداً ، فادعو أن لا تنجو من عاقبة المكذّبين حسب سنة الله ، فأعلن إن لم تمت أنت في حياتي بعقاب الله الذي لا يكون إلا من عند الله محضاً ، مثل أن تموت بمرض الطاعون، أو الكوليرا ، فلا أكون مرسلاً من الله تعالى ، وهذا لا أقول نبوءة ، بل طلبت القضاء الفيصل من الله تبارك وتعالى، وأدعو الله، يا مولاي البصير، القدير ، العليم الخبير ، يا عالم أسرار القلوب ، إن كنت كاذباً ومفسداً في نظرك ، وأفتري عليك ليلاً ونهاراً يا الله فأهلكني في حياة الأستاذ (ثناء الله)، وسرّه وجماعته بموتي — آمين — ويا الله إن كنت صادقاً ، وكان (ثناء الله) على باطل ، وكذاباً في التهم التي يلصقها بي ، فأهلكه يا رب العالمين في حياتي بالأمراض المهلكة مثل الطاعون والكوليرا أو غيرهما من الأمراض ، آمين !

يا رب أنا أوذيت وصبرت ، ولكني أرى الآن أنه قد تجاوز الحد ، وأنه يظنني أفسق من السارقين والغاصبين الذين يضرون العالم ، ويحسبني أرذل خلق الله ، وقد شهّر بي في البلدان النائية بأني في الحقيقة مفسد ونهاب ، وطماع وكذاب ، ومفتر وخبيث ، ولو لم يكن لهذه الكلمات صدى لصبرت عليها، ولكني أرى أن (ثناء الله) يريد بهذه التهم

(١) هكذا سماه العلامة رشيد رضا في مجلته (المنار) !

أن يفني دعوتي ويهدم عمارتي التي بنيتها أنت يا ربي ويا من أرسلتني ، ولذا ألتجئ إليك يا الله آخذاً بذيل رحمتك وتقدسك ، فاقض بيني وبين (ثناء الله) بالحق ، وأهلك الكذاب والمفسد في حياة الصادق ، أو ابتليه في آفة تكون مثل الموت ، فافعل هكذا يا ربي الحبيب — آمين ثم آمين — ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين !

وأخيراً أرجو من الأستاذ (ثناء الله) أن ينشر هذه النشرة في مجلته ، ثم يعلق عليها ما يشاء ، فالقضاء الآن بيد الله — الراقم عبد الله الصمد غلام أحمد المسيح الموعود عافاه الله وأيده) [1] !

فطلب (غلام أحمد) القادياني في هذا الدعاء موت الكاذب في حياة الصادق، يعني إن كان (غلام أحمد) صادقاً فيموت الشيخ ثناء الله في حياته، وإن لم يكن (غلام أحمد) صادقاً فيموت الشيخ ثناء الله في حياته، وإن يكن الشيخ ثناء الله صادقاً في تكذيب (غلام أحمد) ، فيموت (غلام أحمد) في حياته ، وبعد هذا الإعلان والدعاء بعشرة أيام نشر الغلام القادياني في جريدة قاديانيّة :

(إن كل ما قيل عن ثناء الله ليس من عند أنفسنا بل من قبل الله ، كما ألهمت الليلة عن الدعاء الذي دعوته :

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ ﴾ .(آية ١٨٦ سورة البقرة)

ومعنى هذا الإلهام أن دعوتي قد قبلت) [2] !

وفعلاً قبلت دعوته هذه ، وقضي بينه وبين (ثناء الله) بالحق ، وبعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام بالضبط جاءه قضاء الله وقدره بصورة بشعة كان يتمناها للشيخ الجليل ثناء الله !

نعم بنفس الصورة ، وبنفس المرض الذي نص عليه هو ، بالكوليرا ، وإليك بيانه!

كتب ابن الغلام القادياني وزعيم القاديانية (بشير أحمد) في سيرته :

(أخبرتني أمي أن حضرته (أي الغلام) احتاج إلى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة ،

---

(١) إعلان الغلام القادياني ، المنشور بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٠٧م المندرج في (تبليغ رسالت): ١٠ : ١٢٠ مجموعة إعلانات (الغلام) المرتبة من (قاسم القادياني) .

(٢) جريدة قاديانية (بدر) الصادرة ٢٥ أبريل ١٩٠٧م .

ثم نام قليلاً ، وبعد ذلك احتاج مرة أخرى إلى بيت الخلاء ، فذهب مرة أو مرتين إليه بدون أن يشعرني ، ثم أيقظني ، فرأيت أنه ضعف جداً ، وما استطاع الذهاب إلى سريره، فلذا جلس على سريري أنا ، فبدأت أمسحه وأمسجه ، وبعد قليل أحسّ الحاجة مرة أخرى ، ولكن ما استطاع الذهاب إلى بيت الخلاء ، فلذا قضاها عند السرير واضطجع قليلاً ، ولكن الضعف بلغ إلى منتهاه فجاءته الحاجة مرة أخرى فقضاها ، ثم جاءه القيء، وبعدما فرغ من القيء خر على ظهره واصطدم رأسه بخشب السرير وتغيرت حالته) [١]!

وكتب رحيمه (أبو زوجه) : (الليلة التي مرضها حضرته (الغلام) كنت نائماً في غرفتي ، ولما اشتد مرضه أيقظوني ، فذهبت إلى حضرته ، ورأيت ما يعانيه من الألم فخاطبني قائلاً : (أصبت بالكوليرا) ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة حتى مات في اليوم التالي بعد العاشرة من صباحاً) [٢] !

هذا وقد نشرت الجرائد الهنديّة آنذاك :

(إن غلام أحمد المتنبي القادياني لما ابتلي بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت ، ومات وكان جالساً في بيت الخلاء لقضاء الحاجة)!

كما نشر بيان (محمد إسماعيل) القادياني في جريدة قاديانية :

(إن المخالفين يقولون : إن النجاسة كانت تخرج من فم حضرة المسيح الموعود وقت الموت) [٣] !

فالحاصل أن جاءه الأجل ولكن في أيّ صورة ؟!

صورة تشمئز النفس من مجرد ذكرها ، فمات (في العاشرة والنصف صباحاً بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٠٨) [٤] !

وكان (ثناء الله) حيّاً ، وبقي حيّاً بعد موته قريباً من أربعين سنة يهدم بنيان القاديانيّة ، ويقمع جذورهم ، وهكذا كذّب الله الكذّاب إلى آخر لحظة من حياته ،

---

(١) سيرة المهدي لـ (بشير أحمد) بن الغلام : ١٠٩ .
(٢) حياة (ناصر رحيم الغلام) القادياني : ١٤ .
(٣) بيان (محمد إسماعيل) القادياني في جريدة قاديانية (بيغام) صلح ، ٣ مارس ١٩٣٩م .
(٤) جريدة قاديانية (الحكم) عدد ٢٨ مايو ١٩٠٨ . وسيرة المهدي وغيره من الكتب القاديانية .

وعذبه في الدنيا وعذاب الآخرة أشد وأقوى ، ولقد صدق الله عز وجل :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . (آية ٩٣ سورة الأنعام)

والملاحظ أن (غلام أحمد) المتنبي القادياني مات في لاهور ، ثم نقل نعشه إلى القاديان [١] !

وهكذا إلى بعد الموت أثبت أنه كان كذّاباً في دعواه النبوة ، لأن رسول الله قال :

" ما قبض الله نبيّاً إلا في الموضع الذي يحبّ أن يدفن فيه " [٢] !

***

(١) (سيرة المهدي) و (حياة النبي) .

(٢) الحديث رواه الترمذي عن عائشة قالت :

لما قبض رسول الله ﷺ ، اختلفوا في دفنه ، فقال أبو بكر : سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً ما نسيته ، قال: " ما قبض الله نبيّاً إلا في الموضع الذي يحبّ أن يُدفن فيه " ادفنوه في موضع فراشه .

وقال : هذا حديث غريب ، وعبد الرحمن بن أبي بكر يضعّف من قِبَل حفظه ، وقد رُوي هذا الحديث من غير هذا الوجه ، فرواه ابن عباس ، عن أبي بكر الصديق ، عن النبي ﷺ أيضاً !

الترمذي (١٠١٨) ، والشمائل (٣٨٩) ، والمروزي : مسند أبي بكر (٤٣) ، وأبو يعلى (٤٥، ١٣٦) ، والبغوي (٣٨٣٢) . وانظر : ابن ماجه (١٦٢٨) في الزوائد : إسناد فيه الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس الهاشمي ، تركه أحمد بن حنبل ، وعليّ بن المديني ، والنسائي ؛ وقال البخاري : التاريخ الصغير: ٢ : ٥٤ : يقال إنه يتهم بالزندقة ، وقواه ابن عدي ، وباقي رجال الإسناد ثقات !

وروى ابن إسحاق بإسناد فيه الحسين بن عبد الله : ابن هشام : ٤ : ٤١٦-٤١٧ ، وابن سعد : ٢ : ٢٩٢ ، بأسانيد مختلفة ، والتي من طريق أبي الوليد الطيالسي صحيحة ، وهو خبر مشهور، ولكنه كما قال ابن عبد البر : صحيح من وجوه مختلفة، وأحاديث شتى ، جمعها مالك : انظر : حاشية الموطأ : ١ : ٢٣١ فيكون الحديث صحيحاً من طريق الطيالسي ، وتتقوى الطرق الضعيفة ، وتعتضد بعضها ببعض ، ويشهد لها حديث الطيالسي : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية : ٦٩٤، وانظر: فيض القدير (٧٩٥٦) ، وصحيح الجامع الصغير (٥٥٢٥) ، وأحكام الجنائز : ١٧٤ ، المعارف ، الرياض ، ط أولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

المقال السابع

المتنبّي القادياني وتنبّؤاته

من أحد أدلة النبوة ، تحقق النبوءة ، أي الإخبار عن الغيب أو المستقبل بإلهام من الله ، ومثال ذلك ما تنبأ به رسول الله ﷺ عن انهزام جيش الكفار في معركة بدر ، حين قال قبل بدء المعركة [١] :

﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ . (آية ٤٥ سورة القمر)

كما تنبأ عن مصارع أهل بدر قبل وقوع هذا بيوم ، كما ذكر أنس عن عمر بن الخطاب أنه قال : إن رسول الله كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول :

" هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله " .

قال عمر : والذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حدها رسول الله ﷺ [٢] !

ونبوءته عن فتح خزائن قيصر وكسرى على أيدي المسلمين [٣] !

---

(١) الحديث رواه البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ ، وهو في قبته : " اللهم ! إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم ! إن شئت لم تُعبد بعد اليوم " .
فأخذ أبو بكر بيده ، فقال : حسبك يا رسول الله ! فقد ألححتَ على ربك ، وهو في الدِّرْع ، فخرج وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ . (آية ٤٥-٤٦ سورة القمر)
البخاري : ٥٦- الجهاد (٢٩١٥) ، وانظر (٣٩٥٣، ٤٨٧٥، ٤٨٧٧) ، وأحمد : ١ : ٣٢٩، والنسائي: الكبرى (١١٥٥٧) ، والطبراني (١١٩٧٦)، والبيهقي: الدلائل : ٣ : ٥٠، والأسماء والصفات: ١٤٩، والبغوي: التفسير: ٤ : ٢٦٤، وشرح السنة (٣٧٧٥).

(٢) الحديث رواه مسلم وغيره من حديث طويل عن أنس رضي الله عنه ، وفيه :
إن رسول الله ﷺ ، كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس ، يقول : " هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله " قال: فقال عمر : فوالذي بعثه بالحق ! ما أخطؤوا الحدود التي حدّ رسول الله ﷺ .. الحديث .
مسلم : ٥١- الجنة (٢٨٧٣) ، وانظر (١٨٧٩) ، وأحمد : ٣ : ٢١٩-٢٢٠، ٢٥٧-٢٥٨، وأبو داود (٢٦٨١) ، وابن حبان (٤٧٢٢) .

(٣) الحديث روي بعدة روايات ، منها ما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال :

وغير ذلك من الأنباء ، لأن الرسل ما يتنبؤون من عند أنفسهم ، بل كل ما يقولون ، يقولونه من عند الله ، وإلى هذا أشار الله عز وجل بقوله :

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ .

(آية ٢٦-٢٧ سورة الجن)

وبقوله : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ .

(آية ٤٧ سورة إبراهيم)

فقد ثبت من هذا أنه لا يمكن أن يخبر الرسول بوقوع شيء، ثم لا يحدث، لأن هذا مخالف لسنة الله ، ومكذب لقول الله وهو أصدق القائلين ، ويقرّ هذا المعنى المتنبي القادياني

= " إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده! لتنفقن كنوزهما في سبيل الله " .

البخاري : ٥٧- فرض الخمس (٣١٢٠) ، وانظر (٣٠٢٧، ٣٦١٨، ٦٦٣٠) ، ومسلم (٢٩١٨)، وأحمد : ٢ : ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٥٦، ٢٧١، ٣١٣ ، ٤١٦، ٤٣٧، ٤٦٧، ٤٧٦، ٥٠١ ، والشافعي : ٢: ١٨٦، والترمذي (٢٢١٦) ، والحميدي (١٠٩٤) ، وأبو يعلى (٥٨٨١) ، وعبد الرزاق (٢٠٨١٤، ٢٠٨١٥) ، والبيهقي : ٩ : ١٧٧، والدلائل: ٤ : ٣٩٣ ، والبغوي (٣٧٢٨، ٣٧٢٩) ، وعبد بن حميد (١٤٦٢) ، وصحيفة همام (٣٠) ، وابن حبان (٦٦٨٩) ، والطحاوي : شرح مشكل الآثار (٥٠٨ ، ٥٠٩، ٥١٠)!

قال الطحاوي : ١ : ٤٤٦ : فتأملنا هذا الحديث لنقف على المعنى المراد به ، ما هو ؟

فوجدنا المزنيّ قد حكى لنا عن الشافعي في تأويله ، قال : كانت قريش تنتاب الشام انتياباً كثيراً، وكان كثر معايشهم منه ، وتأتي العراق ، فلما دخلت في الإسلام ، ذكرت ذلك للنبي عليه السلام ، خوفاً من انقطاع معايشها بالتجارة من الشام والعراق ، وفارقت الكفرة ، ودخلت في الإسلام ، مع خلاف ملك الشام والعراق لأهل الإسلام ، فقال :

" إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده " .

فلم يكن بأرض العراق كسرى يثبت له أمر بعده ، وقال :

وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده " .

فلم يكن بأرض الشام قيصر بعده ، فأجابهم النبي عليه السلام على ما قالوا ، فكان كما كان إلى اليوم ، وقطع الله الأكاسرة عن العراق ، وفارس ، وقيصر ومن قام بعده بالشام، وقال في قيصر :

" ثبت ملكه ببلاد الروم ، ويُنحى ملكه عن الشام " .

وكل هذا متفق عليه ، يصدق بعضه بعضاً !

وانظر : الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : ١٥ : ٨٤ .

(غلام أحمد) بقوله :(إن التوراة والقرآن يقرّان بأن أصدق الشواهد للنبوة هي التنبؤات)[(١)] !

ويقول :(لا يمكن ألا تصدق إلهامات الله بوقوعها) [(٢)] !

النبوءة الأولى :

فعلى هذا الأساس أردنا في هذا المقال أن نبحث عن تنبؤات (غلام أحمد) المدعي للنبوة والرسالة ، والزاعم بأنه متشرف بوحي الله ومخاطبته ، كما قال :

(إيماني بوحيي كإيماني بالتوراة والإنجيل والقرآن) [(٣)] !

وقال : (أنا نبي ومتشرف بمخاطبة الله والتكلم معه ، أنا أسأله فيجيبني ويظهر علي أشياء من غيبه، ويخبرني عن أسرار العالم التي تحدث في المستقبل .. ولأجل ذلك سميت نبياً) [(٤)]!

فنتظر في ضوء هذا بأنه واقعياً متشرف بمخاطبة الله ؟! وعارف عن أسرار المستقبل ؟! أو يفتري على الله كذباً ؟! لأنه هو الذي أسس هذه القاعدة بأنه : (لا يوجد أي شيء احسن وأفضل لاختبار صدقي وكذبي من تنبؤاتي)[(٥)]!

فنختبر صدقه وكذبه على المعيار الذي قرره هو بنفسه !

وقبل أن نسرد تنبؤاته نستحسن أن نذكر تعريف النبوءة منه هو ، فيقول مهاجماً نبيّ الله عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :

(ماذا كانت تنبؤات هذا الرجل الإسرائيلي المسكين ؟ تقع الزلازل ، والقحط، والحروب .. فما أدري لم سميت هذه الأشياء تنبؤات ، وإخباراً عن الغيب ، الا تقع الزلازل والقحط من أول يوم ؟! وألا يوجد الحرب دائماً في ناحية من نواحي العالم ؟! فلِمَ سمى هذا الأحمق (العياذ بالله) هذه الأشياء نبوءات) [(٦)]!

---

(١) استفتاء لـ (غلام) القادياني : ٣٠ .
(٢) مرآة المعرفة ، لـ (غلام) القادياني : ٨٣ .
(٣) أربعين ، لـ (غلام) القادياني : ٤ : ٢٥ .
(٤) مكتوب (غلام أحمد) القادياني المرسل إلى جريدة (عام) الصادرة في لاهور ، عدد ٢٣مايو ١٩٠٨م .
(٥) مرآة الكمالات لـ (غلام) القادياني : ٢٣٢ .
(٦) ضميمة انجام آتم ، لـ (غلام) : ٤ .

ويقول : (يمكن لغير الأنبياء أن يخبروا عن وقوع الحروب ، والزلازل ، والآفات ، وغير ذلك)[1] !

فأخبرنا المتنبي القادياني في هاتين العبارتين بأن النبوءات تكون خارقة للعادة، ولا يكون بالإمكان الإخبار عنها بالتخرصات ، والمقدمات على أشياء موجودة ، لأن هذا يمكن لكل كيّس عاقل ، ومع هذا فإن أكثر نبوءات (غلام أحمد) تدور حول هذه الأشياء كما يجيء مفصلاً !

وخذ الآن مثالاً واحداً لهذا ، يقول المتنبي القادياني :

(إن الله أظهر عليّ بأنه ينزل الأمطار الكثيرة ، ومن كثرتها تخرب القرى ، ويجيء بعدها الزلازل الشديدة ، وبالفعل نزلت أمطار كثيرة ، وأما الزلازل فإلى الآن نحن في انتظار منها) [2] !

مع أن الأمطار تنزل من أول يوم ، وخاصة في موسم الأمطار يمكن لكل واحد أن يتنبأ بنزول الأمطار، وعلى كلٍّ ، وبقطع النظر عن هذا ، نذكر تنبوات (غلام أحمد) .. ، ونضعها معياراً لصدقه وكذبه كما قال هو ، وخاصة النبوءات التي صرح بأنها لازمة الوقوع في زمن محدد ، وأنه ما أخبر عنها إلا بعد الاطلاع من الله ، وإن لم تتحقق فيكون هو كذا وكذا ، ويفعل به كيت وكيت !

فها هو ذا يذكر إحدى النبوءات ويغلظها بقوله :

(إن لم يقع طبق ما قلت ، فأنا مستعد لكل جزاء ، يسوّد وجهي وأذلل ، ويجعل في جيدي حبل وأشنق ، أنا أقسم بالله العظيم إنه يقع ما قلت ، ولابد له أن يقع ، لابد ، ويمكن أن تبدل الأرض غير الأرض ، والسماء بغير السماء ، ولكن لا يمكن أن يبدل قول الله .. وجهزوا لي الصليب إن ظهر كذبي ، والعنوني أكثر من الشياطين ، والخبثاء ، والملعونين) [3] !

فما هي النبوءة التي يستعد الغلام لأجلها أن يتقدم إلى المشنقة إن لم تتحقق ، نذكرها بألفاظه هو بعد تمهيد بسيط يساعد القارئ على إدراك القصة كاملة ، كما يلي :

---

(١) براهين أحمدية ، لـ (غلام) : ٤٦٨ .
(٢) حقيقة الوحي ، لـ (غلام) القادياني : ٣٠٤ .
(٣) الحرب المقدسة لـ (غلام) القادياني : ١٨٨ .

إن رجلاً مسيحيّاً كان اسمه (عبد الله آثم) ناظرَ (غلام أحمد) في مدينة أمرتسر من مدن الهند سنة ١٨٩٣م ، وبعد نقاش طويل ما وصلا إلى النتيجة ، ولم يفز واحد منهما على الآخر ، رغم ادعاء (غلام أحمد) بأنه مؤيَّد بوحي إلهي ، فأراد أن يلعب لعبة حتى يغسل عنه العار الذي لحقه بعدم فوزه على رجل نصراني عادي ، فلما أصبح الصباح يوم الخامس من يونيو ١٨٩٣م إلا وقد أعلن بأنه أخبر عن الله بأن (عبد الله آثم) يموت في خمسة عشر شهراً ، أي إلى ٥ سبتمبر ١٨٩٤م ، والملاحظ أن عُمْر عبد الله المذكور كان آنذاك فوق ست وستين سنة ، فالآن نذكر النص ، يقول (غلام أحمد) القادياني :

(ما فتح عليّ الليلة هو هذا ، بأني حينما تضرعت وابتهلت أمام الله عز وجل ، ودعوته بأنه يفصل في هذا الأمر ، فأعطاني آية بأن الكذاب يموت في خمسة عشر شهراً ، بشرط ألا يرجع إلى الحق ، والصادق يكرم ويوقر .. وإن لم يمت الكذاب في خمسة عشر شهراً من ٥ مايو سنة ١٨٩٣م ، ولم يتحقق ما قلت ، فأكون مستعداً لكل جزاء ، يسود وجهي وأذلل ، ويجعل في جيدي حبل وأشنق ، وأنا أقسم بالله العظيم أنه يقع ما قلت ، ولا بد له أن يقع)[1] !

وبدأت القاديانيّة تنتظر تحقق هذه النبوءة بفارغ الصبر في جو عاصف رهيب ، وهاتيك بعض النصوص لكي تعرف الجو الذي كان يعيش فيه (غلام أحمد) المتنبي القادياني ، وجماعته ، فكتب (غلام أحمد) إلى أحد مريديه قرب انتهاء مدة النبوءة ، ما نصه :

(أخي المكرم رستم علي ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلني كتابكم الكريم مع البطاقة ، وبقي أيام قليلة من المدة المعهودة للنبوءة ، ندعو الله أن يقي عباده من الامتحان ، وأن الشخص المعلوم (عبد الله آثم) موجود في فيروز بور (مدينة من مدن الهند) وصحيحٌ مُسَلَّم ، وقى الله عباده الضعفاء عن الابتلاء ، آمين ثم آمين ، وأنا بخير ، وأنتم تكذبون إلى الشيخ – أيضاً – بأن يكون شريكاً في هذا الدعاء (يعني بموت عبد الله في هذه المدة) والسلام ، (غلام أحمد) من قاديان)[2] !

ويكتب ابن الغلام وزعيم القاديانيّة (بشير أحمد) :

(حدثني (عبد الله السنوري) أنه لما بقي يوم واحد في ميعاد (عبد الله آثم) أمرني حضرة

---

(١) الحرب المقدسة : ١٨٨ .

(٢) مكتوب (الغلام) إلى رستم علي ، المندرج في مجموعة مكاتيب (غلام أحمد) المسمى مكاتيب أحمدية : ٥ : ٣ : ١٢٨ .

المسيح أنا و (حامد علي) بأن نأخذ عدداً من حبات العدس، ونقرأ عليها سورة من سور القرآن ، والسورة نسيتها ، ولكني أذكر كانت سورة قصيرة مثل سورة الفيل ، فأكملنا هذه الوظيفة بعد اشتغال ليل كامل ، ثم ذهبنا إلى حضرة المسيح (أي الغلام) وقدمنا إليه هذه الحبوب ، فخرج بنا إلى الناحية الشماليّة خارج قاديان وقال : (سوف أرمي هذه الحبوب في بئر غرب ، وحينما أرمي هذه الحبوب لا تلتفتوا وراءكم وارجعوا سريعاً منقلبين ، ففعلنا هكذا ورجعنا مسرعين غير ملتفتين وراءنا) [١] !

والآن نصور اليوم الأخير من الميعاد من كتاب (سيرة المسيح الموعود) لكاتب القاديانيّة (يعقوب علي) القادياني فيقول :

(جاء اليوم الأخير من المدة المعهودة لآثم ، ووجوه القاديانيّة مصفرة ، وقلوبهم مضطربة، وبعضنا قامر المخالفين على موت (عبد الله آثم) ، واليأس والحسرة سائدة ، والناس يصرخون في الصلاة بالبكاء داعين الله موته ، وبلغ الصراخ والعويل إلى حد أشفق المخالفون) [٢] !

وماذا جرى بعد هذه الابتهالات والتضرعات ، والوظائف والأوراد ؟!

هل تحققت هذه النبوءة ؟! ومات عبد الله آثم ؟!

يجيب عن هذه الأسئلة صهر (غلام أحمد) المتني في كتاب أرسل إليه : (مولانا المكرم سلمكم الله — السلام عليكم ورحمة الله : اليوم سبعة من سبتمبر وكان ميعاد النبوءة الأخيرة ٥ سبتمبر ، وما أبحث ألفاظ النبوءة ، ولكن أذكر ألفاظ الإلهام التي ذكرتم (وإن لم يمت الكذاب في مدة خمسة عشر شهراً، ولم يتحقق ما قلت أكون مستعداً .. والآن لم تتحقق هذه النبوءة ، وعبد الله آثم سالم، صحيح ، حي ، ولم يمت ، ولا أظن أنه يمكن التأويل لهذه النبوءة.. محمد علي خان) [٣] !

فأراد بعض القاديانيّة أن يؤوّلوا هذه النبوءة فقالوا :

(إن عبد الله رجع عن المسيحيّة) !

---

(١) سيرة المهدي لـ (بشير أحمد) بن الغلام : ١ : ٥٩ .
(٢) سيرة المسيح الموعود لـ (يعقوب القادياني) : ٧ .
(٣) مكتوب (محمد علي) القادياني إلى (غلام أحمد) القادياني ، المندرج في آئينة حق : ١٠٠ ، ١٠١ لـ (يعقوب علي) .

ولكن (عبد الله آتم) فضحهم ، وما ترك المجال لأي تأويل بإعلانه الذي أرسل إلى جريدة (وفادار) بعد عشرة أيام من انقضاء المدة المعهودة ، جاء فيه :

(أنا ألفت نظركم إلى نبوءة (غلام أحمد) عن موتي ، وأخبركم بأني صحيح سالم — بفضل الله — وأني سمعت بأن (غلام أحمد) يقول : (إني رجعت عن المسيحيّة) فأعلن أن هذا كذب ، كنت مسيحيّاً ولا زلت مسيحيّاً ، كما كنت ، وأشكر الله على أنه جعلني مسيحيّاً)[1] !

وهكذا ذل هذا المتنبي الكذاب ، والمفتري على الله الذي قال :

(إن من الممكن أن تزول الأرض والسماء ، وأما هذه النبوءة فلا يمكن أن تتخلف)[2] !

فعاش (عبد الله آتم) المذكور طويلاً ، ونكس رأس الملعون ، نعم ألعن من الشياطين ، والخبثاء ، والملعونين كما أقر لنفسه ، وأذله الله في هذه الدنيا أمام الملأ ، وانفتحت عيون من لم تنفتح قبل ، واهتدى من كتبت له الهداية ، وعرف بأن الله لا يخزي رسله وأنبياءه ، وهو الذي قال :

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ . آية ٤٧ سورة إبراهيم)

النبوءتان : الثانية والثالثة :

ونذكر بعد هذا نبوءة ثانية لـ (غلام أحمد)[3]، ونمهّد لها تمهيداً موجزاً لتقريبها إلى الأذهان ، وهو أن رجلاً من أقرباء (غلام أحمد) المتنبي القادياني المسمى (أحمد بك) قد احتاج مرة إلى (الغلام) في أمرٍ كان يتعلق به ، واستدعاه للمساعدة فقال له :

(أساعدك بشرط أن تزوجني ابنتك (محمدي بيجوم) وكان عمره آنذاك فوق الخمسين ، وكان مصاباً بعدة أمراض ، بالسل، والدق ، ومرض البول ، وشبه الفالج ، فأبى (أحمد بك) أن يقبل الشرط ، فجُن جنون (غلام أحمد) المتنبي ، وبدأ يهدّده ويوعده ، وبلغ به الولع لهذه البنت إلى هذا الحد، حتى أعلن متنبئاً (أن الله أظهر عليَّ بصورة النبوءة بأن الابنة الكبرى لـ

---

(١) إعلان (عبد الله آتم) في جريدة (وفادار) الصادرة في لاهور ، عدد ٥ سبتمبر ١٨٩٤م .

(٢) الحرب المقدسة : ١٨٨ .

(٣) قلت : جعل صاحب المقال نبوءة زواج محمدي بيجوم ، ونبوءة موت زوجها في حياة الغلام ، معاً تحت عنوان : النبوءة الثانية ! فأشرت إليهما في العنوان !

(أحمد بك) تزوج لي ، مع أن أهلها يخالفون ويمانعون ، ولكن الله يزوجها لي ، ويرفع كل الحواجز ، ولا يستطيع أحد أن يحول دون تحقيق هذا) [1] !

وقال : (إن زواجها أمر محقق ، وأنا أقسم بربي إن هذا صدق ، ولا تستطيعون أن تحولوا دون وقوعه ، وقد قال الله عز وجل : وزوجناكها نحن بأنفسنا ولا يستطيع أحد أن يبدل كلماتي) [2] !

فذكر الغلام هنا بأن إله العالمين هو الذي زوجها إياه ، ولا مَرَدّ لكلمته ، ولذا يؤكد أن وقوع هذا النبأ وتحققه أمر قطعي ، فيقول : (إن النبوءة نفسها وهي زواج هذه المرأة مني ، تقدير مبرم ، التقدير الذي لا يزول بحال من الأحوال ، لأنه قد وجدت في الإلهام هذه الفقرة (لا تبديل لكلمات الله) فمعناه أن نبوءتي هذه لابد لها أن تتحقق ، لأن عدم تحققها يبطل كلام الله) [3] !

وأكثر من هذا ، قال :

(إن لم يتحقق هذا النبأ فأكون أخبث الخبثاء ، أيها الحمقى) (يخاطب مخالفيه) هذا ليس افتراءً من إنسان ، ولا لعبة خبيث ، مفترٍ ، بل هذا وعد الله الحق ، الإله الذي لا تبديل لكلماته، والرب الذي لا مانع لإرادته) [4] !

هذا ، وفي أثناء هذه التنبؤات بدأ يشتغل بـ (أحمد بك) وبأقربائه ، يمنّيهم تارة ، ويوعدهم أخرى ، لكي تتحقق هذه الأمنية ، وهذه النبوءات ، فكتب إلى أحمد بك ما نصه:

(أخي الكريم (أحمد بك) سلمه الله تعالى ، الآن فرغت من المراقبة فغشيني النوم ، ورأيت أن الله يأمرني بأن أطلعك على أن تزوجني ابنتك الكبرى الباكرة ، لكي تستحق خيرات الله وبركاته ، وإنعامه وإكرامه ، ويفرج عنك الكرب والمصائب ، وإن لم تعطني ابنتك ، فتكن مورد عتاب ، وعقاب ، وبلغتك ما أمرني الله ، لكي تحصل على إنعامه وإكرامه ، ويفتح عليك خزائن النعم.. وأيضاً أنا مستعد أن أوقع على الوثيقة التي جئت بها

---

(١) إزالة الأوهام لـ (غلام) القادياني : ١٣٩٦ .
(٢) الحكم السماوي لـ (غلام) القادياني : ٤٠ .
(٣) اشتهار (الغلام) ١٦ أكتوبر ١٨٩٤م .
(٤) ضميمة أنجام آتم لـ (غلام أحمد) : ٥٤ .

إليّ، وفوق ذلك ، كل ممتلكاتي لك ولله ، وأيضاً أنا مستعد أن أشفع لابنك (عزيز بك) للحصول على وظيفة في البوليس ، كما سأزوجه بابنة غني كبير من مريديّ) [1] !

وكتب أيضاً رسالة أخرى إليه : (إن أعطيتني ابنتك وزوجتني إياها ، أعطيتك نصيباً كبيراً من عقاري وبستاني ، وأعطي لابنتك ثلث ما أملك ، وأنا صادق فيما أقول ، أعطيك كل ما تطلب وتسأل ، ولا تجد أي رجل واصل رحم مثلي) [2] !

وحينما رأى أن هذه التحريضات والترغيبات ما أثمرت شيئاً بدأ يتذلل أمام (أحمد بك) ويسترحم ، فكتب إليه كتاباً آخر جاء فيه :

(أنا أرجو منكم بكل أدب وعجز أن تقبلوا زواج ابنتكم مني ، لأن هذا الزواج يكون موجباً للبركات ، ويفتح عليكم أبواب الرحمة ، التي لا تتصورونها .. ولعلكم تعرفون بأن هذه النبوءة ، قد اشتهرت في آلاف من الناس، بل في مئات الألوف ، والعالم ينظر إلى تحقيق هذه النبوءة ، وألوف من رجال الدين المسيحي يتمنون ألا تتحقق هذه النبوءة حتى يضحكوا علينا ، ولكن الله يخذلهم وينصرني .. ولذا أرجو منكم أن تساعدوني في تحقيق هذه النبوءة) [3] !

وحينما لم ينجح في هذه المحاولة أيضاً كتب إلى ابنيه (سلطان أحمد) و (فضل أحمد) بأن يساعدوه في الأمر ، بصفة أن (فضل أحمد) كان متزوجاً من ابنة أخت (أحمد بك) وسلطان كان له علاقة مع أقرباء (أحمد بك) من قبل الأم ، كما كتب إلى زوجته (أم سلطان أحمد) بأن تسعى هي أيضاً بدورها ، وإن لم يساعدوه يكن كل واحد من (سلطان أحمد) و (فضل أحمد) محروماً من إرثه ، وأمهما تكون مطلقة ، فأعلن إعلاناً تاماً ما نصه :

(إن تزوجت ابنة (أحمد بك) من أحد غيري ، ففي نفس ذلك اليوم ، يكون (سلطان أحمد) محروماً من إرثي ، ولا يكون له علاقة بي ، وأيضاً تكون أمه مطلقة ، وأما ابني (فضل

---

(١) رسالة (الغلام القادياني) إلى (أحمد بك) المنقولة من (نوشته غيب) : ١٠٠ المؤرخة ٢٠ فبراير ١٨٨٨م .

(٢) (مرآة كمالات الإسلام) لـ (غلام أحمد) القادياني : ٥٧٣ .

(٣) كتاب (الغلام) إلى (أحمد بك) ١٧ يوليو ١٨٩٢م المنقولة من كتاب (كلمة فضل رحماني): ١٢٣.

أحمد) فيكون أيضاً محروماً من إرثي إن لم يطلق زوجه (التي هي ابنة أخت لأحمد بك) ولا يكون له أي علاقة بي كأخيه (سلطان أحمد) [(١)] !

فكان القصد من هذا الإنذار بأن هؤلاء يجبرون (أحمد بك) على إنكاحه إياه ابنته ، ولكن الله يفعل ما يشاء ، فزوجت (محمدي بيجوم) ابنة أحمد بك لرجل كان جنديّاً في الجيش ، وكان يدعى (سلطان بك) وبقي هذا المفتري الكذاب يعيش في الحسرات ، ويجلب عليه اللعنات ، اللعنات التي قررها وأطلقها بنفسه لنفسه حيث قال :

(إن لم تتحقق هذه النبوءة فأكون أخبث الخبثاء) [(٢)] !

ولم تتحقق هذه النبوءة التي كان يقول عنها (بأنها وعد الله الحق الذي لا تبديل لكلماته)!

وفضحه الله على رؤوس الأشهاد ، ولكنه ما انقطع عن تماديه ، وأصر أنه مهما يكن ، فإن (محمدي بيجوم) تُزوج له ، لأنها زُوجت له في السماء ، وأما زوجها الموجود فسوف يموت ، فيقول :

(هذا صحيح بأن (محمدي بيجوم) ما زوجت لي ، ولكنها قطعيّاً سوف تزوج لي ، كما ذكر في النبوءة .. وأن الناس قد استهزؤوا بي لعدم تحقق هذا النبأ ، النبأ الذي ما تنبأت به من عند نفسي ، بل أخبرت عنه بعد وحي من الله ، وأقول صدقاً : إنه يأتي يوم تنحني فيه رؤوس هؤلاء المستهزئين من الندم .. وأن المرأة لا تزال على قيد الحياة حتى ترجع إليّ وتزوج لي ، أنا مؤمن بهذا إيماناً جازماً ، لأن وعد الله لا يخلف) [(٣)] !

وكتب : (أنا تضرعت أمام الله وابتهلت ، فألهمت : سوف أريهم آياتي بأن هذه المرأة تثيب ويموت زوجها ، وأبوها ، خلال ثلاث سنوات ثم ترجع هذه المرأة إليّ ، ولا يستطيع أحد المنع) [(٤)] !

وأيضاً : (والله الذي أرسل محمداً بالحق ، هذا صدق وحق ، بأنها تزوج لي ، واجعل هذا

---

(١) إعلان (أحمد المتنبي) القادياني بتاريخ ٢ مايو ١٨٩١م المندرج في (تبليغ رسالت) : ٢: ٩.
(٢) ضميمة (أنجام آتم) لـ (غلام) القادياني : ٥٤ .
(٣) إعلان (الغلام القادياني) المندرج في كتاب (منظور إلهي) لـ (المنظور القادياني) : ٢٤٤ .
(٤) (إلهام الغلام) المنقول من (نوشته غيب) .

الخبر معياراً لصدقي وكذبي ، وما قلت هذا إلا بعدما أخبرني الله به) [1] !

وطال الأمد ولم يمت زوج محمدي ، الجندي ، الذي عاش في ظلال الحديد والنار، ولم ترجع (محمدي بيجوم) إلى (غلام أحمد) المتنبي الكذاب، وصبّت عليه اللعائن ، والشتائم ، من كل ناحية ، فأعلن داعياً (وأخيراً أدعو الله سبحانه وتعالى : يا إله ، القادر ، العليم ، إن كانت نبوءة الزواج من ابنة أحمد بك من عندك فحققها ، لكي تكون حجة على خلقك ، وتسد بها أفواه الحساد ، الخبثاء ، وإن لم تكن هذه النبوءة من عندك يا الله فأهلكني ذليلاً خاسراً ، واجعلني ملعوناً رجيماً في نظرك) [2] !

وفعلاً أهلك الله هذا الملعون الرجيم [3] ذليلاً خاسراً ، وخائباً بعد محاولاته العديدة لإحقاق هذه النبوءة طوال اثنتين وعشرين سنة ، لأنه أول ما تنبأ عن هذا تنبأ سنة ١٨٨٦م، ومات سنة ١٩٠٨م ، وبقيت هذه المرأة في كنف زوجها البطل ، محرقة صدر هذا المتنبي ، ومكذبة تنبؤاته ، ودعاواه الزائفة الباطلة [4]، وعاش هذا المنافس الفائز أكثر من أربعين سنة بعد (غلام أحمد) ، فكانت هذه الضربة ، ضربة قاضية على القاديانيّة ، وإلى الآن هم ناكسون رؤوسهم ولا يستطيعون أي مخرج من هذا المأزق ، مادام قد جعل هذه النبوءة معياراً لصدقه وكذبه ، وكان المفروض أن يرجع هؤلاء إلى الصواب بعدما عرفوا أنه مفترٍ كذاب ؛ لأنه لا يمكن أن تغير كلمات الله ووعوده ، كما أقره الغلام ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور !

النبوءة الرابعة :

فهذه النبوءة وحدها كانت كافية لجعل (غلام أحمد) كذّاباً دجّالاً ، ولكن قال (محمد علي اللاهوري القادياني) أحد كبار زعماء القاديانيّة وأميرها :

(هذا صحيح بأن إمامنا قال إن (محمدي بيجوم) (تزوج له ، وصحيح أنها ما زوجت له، ولكنه مع ذلك لا ينبغي أن يكذب (الرجل) لنبوءة واحدة، وترك النبوءات الأخرى التي

---

(١) انجام آتم لـ (غلام أحمد) القادياني : ٢٢٣ .

(٢) إعلان (الغلام القادياني) بتاريخ ٢٧ أكتوبر سنة ١٨٩٤م المندرج في (تبليغ رسالت) للقاسم القادياني : ٣ : ١٨٦ .

(٣) استعمل (المتنبي القادياني) هذين الوصفين لنفسه بصورة عدم تحقق نبوءته هذه ، ولم تتحقق !

(٤) ماتت (محمدي بيجوم) في نوفمبر سنة ١٩٦٦م بعد أن عاشت قريباً من مائة سنة .

تحققت) [١] !

فأولاً هذا يخالف قول إمامه (غلام أحمد) المتنبي حيث قال :

(فليعلم المخالفون أنه لا يوجد أي معيار أحسن وأصلح لاختبار صدقنا وكذبنا من هذه النبوءة) [٢] !

فالمتنبي القادياني جعل هذه النبوءة بالأخص معياراً لصدقه وكذبه !

وثانياً : أنه أكدها بتأكيدات شديدة مثل (أن وقوعها قضاء مبرم) !

و (أن (محمدي بيجوم زوجت له في السماء) و (أن الله هو الذي زوجها إياه) و (أن هذه النبوءة من كلمات الله التي لا تغير ولا تبدل) و (إن لم تتحقق هذه النبوءة فيكون ملعوناً ورجيماً) و ... و ... ومع هذا كله فنحن نذكر نبوءاته الأخرى ، لكي يتضح الحق الذي هو واضح من قبل حتى لا يبقى مجال لأحد للشك والتردد !

فها هو ذا المتنبيّ الكذاب يتنبأ وامرأته حبلى : (الحمد لله الذي وهبني على الكبر أربعة من البنين وبشرني بخامس)[٣]!

فكان هذا الإلهام في أول يناير سنة ١٩٠٣م ، وفي هذا الشهر بالذات وبتاريخ ٢٨ يناير ١٩٠٣م ، وضعت امرأة (غلام أحمد) المتني الكذاب ، ولكن ماذا ؟ البنت ، نعم البنت ، وما عاشت طويلاً ، بل وماتت بعد أشهر قليلة، ومرة أخرى حبلت امرأته فتنبأ (يولد ابن الكرام ، ولد طرار جميل) [٤] !

وأراد بهذه النبوءة إيهام الناس أن المراد سنة ١٩٠٣م كان هذا الحمل ، لا الحمل الذي قبله ، فماذا صار بعد ذلك ؟ انظر إلى قدرة الله كيف ذل هذا المفتري الكذاب وكيف كذب ، بعد هذا الإلهام (التنبؤ) بشهر فقط ، وبتاريخ ٢٤ يونيو ١٩٠٤م وضعت امرأة الغلام مرة أخرى ، البنت ، نعم البنت ، وسميت (أمة الحفيظ) ، وأما (ابن الكرام) و (ولد طرار جميل) ! فلم يولد البتة ، مع أن الغلام أصر إلى آخر عمره أنه يولد الولد الذي يغسل

---

(١) مقال (محمد علي) المنشور في جريدة قاديانية (بيغام صلح) عدد ١٦ يناير ١٩٢١م .
(٢) مرآة كمالات الإسلام ، لـ (الغلام) : ٢٨٨ .
(٣) نص ما قاله (الغلام) المندرج في كتابه (مواهب الرحمن) : ١٣٩ .
(٤) البشرى لـ (الغلام) : ٢ : ٩١ .

عنه العار ، وأن النبوءة ما كانت مخصوصة بالحمل الأول أو الحمل الثاني ، فأعلن مرة أخرى إلهامه ونبوءته بخصوص الولد يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠٧م ، (إنا نبشرك بغلام حليم) [١] !

وفي أكتوبر أيضاً أعلن إلهامه الثاني : (سأهب لك غلاماً زكيّاً ، ربّ هب لي ذرّية طيّبة ، إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) [٢] !

ولكن – ويا للأسف – إن غلاماً زكيّاً وغلاماً حليماً لم يولد ، لأنه بعد هذا الإلهام بأشهر وبتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨م مات (غلام أحمد) ليلقى جزاءه ، وكانت (أمة الحفيظ) المولودة سنة ١٩٠٤م آخر أولاده ، وما كانت هذه الضربة أول ضربة عليه ، بل قبل هذه – سنة ١٨٨٦م – ذاق مرارتها ، ولكن السفاهة كانت غالبة عليه ولذا ما أخذ الدرس !

النبوءة الخامسة :

ونحن نسرد هذه النبوءة بالتفصيل ، في سنة ١٨٨٦م وبتاريخ ٢٠ فبراير حينما كانت امرأة (غلام أحمد) حبلى ، أعلن أنه أُلهم من الله ما نصه :

(إن الله الرحيم الكريم الذي هو قادر على كل شيء أخبرني بأنه يظهر آيته، آية الرحمة.. آية بيّنة : ولد جميل ، وجيه ، زكي .. المملوء من العلوم الظاهريّة والباطنيّة .. ابن حبيب ، سعيد الحظ ، مظهر الأول والآخر، مظهر الحق والعلاء كأن الله نزل من السماء) !

(العياذ بالله من هذا التشبيه ، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) وهذا الولد يكبر عجلاً، ويفك الأسارى ، ويتبرك به الأقوام) [٣] !

وصرح : **(إن هذا الولد العظيم يكون من هذا الحمل الموجود)** [٤] !

فولدت امرأة الغلام بعد هذه الإعلانات الطنّانة والإلهامات الرنانة في أبريل، ولكن

---

(١) جريدة قاديانية (بدر) الصادرة في ١٦ سبتمبر ١٩٠٧م ، والبشرى : ٢ : ١٣٦ .

(٢) (إلهام الغلام) في أكتوبر ، المندرج في مجموعة إلهاماته ، البشرى : ٢ : ١٣٦ .

(٣) إعلان (الغلام) ٢٠ فبراير ١٨٨٦م ، المندرج في (تبليغ رسالت) لـ (قاسم القادياني) : ١ : ٥٨ .

(٤) تتمة حقيقة الوحي لـ (غلام أحمد) القادياني : ١٣٥ .

ليس ابناً كما افترى المتنبي الكذاب وادعى ، بل ابنة ، وسميت (عصمت) ثم ماتت بعد خمس سنوات فقط أي سنة ١٨٩١م ، وبقي القاديانيّة حيارى منتظرين لولد ، جميل ، وجيه ، زكي ، مظهر الحق والعلا ، والذي يتبرك به الأقوام ، ويفك الأسارى . وكانت هذه التجربة ، تجربة مريرة لو كان عند هذا الكذاب شيء من التعقل ، وما كان له أن يفتري بمثل هذه الافتراءات بعدما اصطدم بهذه الحادثة ، ولكن شيطانه أغواه مرات ومرات ، لكي يكسب الخزي والعار واللعنات والشتائم ، التي كان يقررها هو نفسه ، لنفسه ، والعجب أنه فوق ذلك كله يدعي **(أنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)** [1] !

النبوءة السادسة :

والآن نذكر نبوءته السادسة ، فإنه أعلن بتاريخ ٢٠ فبراير سنة ١٨٨٦م :

(إن الله بشرني بأنه يكون لي ذريّة كثيرة من النسوة ذوات البركات اللاتي أتزوج بعضهن بعد هذا الإلهام) [2] !

ووضح هذه العبارة بقوله : **(إني أعلنت في فبراير ١٨٨٦م بعد إلهام من الله بأنه بشرني بالزواج بعد هذا الإعلان ، وسوف أتزوج نسوة ذوات يمنٍ وبركات ، ويولد لي منهن أولاد)**[3] !

فالنبوءة واضحة لا تحتاج إلى أي تفصيل وتأويل ، وهي أن (الغلام القادياني) يتزوج بعد فبراير ١٨٨٦م عدة نسوة ثم يولد له منهن أولاد ، وبقي بعد ذلك شيء واحد ، وهو أنه كم تزوج بعد هذا الإعلان ، وكم ولد له أولاد منهن ؟ فماذا تقول الحقائق ؟ إن (غلام أحمد) ما زُوج بعد هذا ، لا نسوة ولا امرأة واحدة فقط ، والأولاد .. ؟!

النبوءة السابعة :

ومن نبوءاته أنه ولد له ولد بتاريخ ١٤ يونيو ١٨٨٩م وسماه (مبارك أحمد) وبعد ولادته بأيام أعلن متنبّئاً **(إن هذا الولد نور من نور الله ، ومصلح موعود ، وصاحب العظمة**

---

(١) أربعين لـ (غلام) : ٣ : ٤٣ .

(٢) إلهام (الغلام) المندرج في (تبليغ رسالت) : ١ : ٥٨ .

(٣) إعلان الغلام المسمى (محك أخيار وأشرار) المندرج في (تبليغ رسالت) : ١ : ٨٩ .

والدولة ، ومسيحي النفس ، ومشفي الأمراض ، وكلمة الله ، وسعيد الحظ ، وهذا يشتهر في أنحاء العالم وأطرافها، يفك الأسارى ويتبرك به الأقوام)[١] !

فمرض هذا الولد سنة ١٩٠٧م أي بعد ولادته بثماني سنوات ، فاضطرب (غلام أحمد) أيما اضطراب ، لأنه كان قد أعلن أن هذا الولد يكون كذا وكذا، فعالجه بكل علاج ممكن ، وفي تاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٠٧م حينما خف مرضه أعلن متنبئاً (الممني الله بأنه قد قبل الدعاء ، وذهب المرض ، ومعنى هذا أن الله قبل الدعاء ويشفي مبارك أحمد)[٢] !

وما إن أعلن المتنبي القادياني هذا الافتراء على الله حتى عاد المرض من جديد !

وفي ١٦ سبتمبر ١٩٠٧م مات هذا المصلح الموعود ، وصاحب العظمة والدولة، مشفي الأمراض ، ومسيحي النفس ، والذي كان الأقوام منتظرة له حتى يفك الأسارى ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم[٣] !

النبوءة الثامنة :

ومن إحدى تنبؤاته أنه لا يقع الطاعون في (القاديان) - القرية التي كان يسكنها - كما قال : (هو الإله الحق الذي أرسل رسوله في القاديان ، وهو يحفظ القاديان ويحرسها من الطاعون ، ولو يستمر (الطاعون) إلى سبعين سنة ، لأن القاديان مسكن رسوله ، وفي هذا (أي عدم دخولها الطاعون) آية للأمم)[٤] !

ففي هذه النبوءة يدعي (غلام أحمد) أن الطاعون لو استمر سبعين سنة في البلاد ما يدخل في القاديان ، ولكن الطاعون قد دخل القاديان ، القرية التي شهّرها (غلام أحمد) ، هذا المتنبي الكذاب بوجوده فيها ، لكي يكذب دعواه ، مع أن الطاعون آنذاك لم يعم البلاد والقرى المجاورة لها ، أي القاديان ، ولم يستمر ولا إلى سنة !

وها نحن أولاء نثبت هذا من (غلام أحمد) نفسه ، وهو يذكر وقوع الطاعون في القاديان في رسالة أرسلها إلى صهره محمد علي خان فيقول :

---

(١) ترياق القلوب لـ (غلام) القادياني : ٤٣ .
(٢) جريدة قاديانية (بدر) ٢٩ أغسطس ١٩٠٧م .
(٣) انظر (سيرة المهدي) : ٤٠ ، وجريدة قاديانية (الفضل) ٣٠ أكتوبر ١٩٤٠م .
(٤) دافع البلاء لـ (غلام أحمد) : ١٠ ، ١١ .

(إن الطاعون هاهنا في منتهى الشدة ، يبتلى الإنسان به ويموت بعد ساعات ، والله يعلم متى ينتهي هذا الابتلاء .. وأنتم تأتون معكم صندوقاً كبيراً من (فينائل الفتلين) الذي يكون قيمته عشرين روبية تقريباً .. وأيضاً ترسلون (فينائل لبيتكم أنتم) [١]، وليس هذا فحسب بل دخل الطاعون في بيته، نعم في بيته الذي كان يقول عنه : (إن بيتي كسفينة نوح ، من دخله حُفظ من كل الآفات والمصائب) [٢] !

ففي هذا البيت نفسه دخل الطاعون ، وأخذ نصيبه ، كما اعترف به (المتنبي القادياني) في رسالته الأخرى التي أرسلها إلى الرجل المذكور نفسه ، كتب فيها (ودخل الطاعون حتى بيتنا فابتليتْ (غوثان الكبيرة) (اسم المرأة) فأخرجناها من البيت ، كما ابتلي الأستاذ (محمد دين) ، وأخرجناه أيضاً ، واليوم ابتليت به امرأة أخرى كانت نازلة في بيتنا وجاءت من الدهي.. ومرضتُ أنا أيضاً حتى ظننت أنه ليس بيني وبين الموت إلا دقائق قليلة) [٣] !

فتلك هي نبوءة (غلام أحمد) عن عدم دخول الطاعون في القاديان ، التي كان يقول عنها (وفي هذا آية للأمم) وهذه هي الحقائق الدامغة ، وفعلاً في هذا آية للأمم على كذبه وافترائه على الله !

النبوءة التاسعة :

كان من مريدي (غلام أحمد) رجل يسمى (منظور محمد) فحبلت امرأته، وجاء إلى (غلام أحمد) وأخبره ، فنهض المتنبي الكذاب كعادته وأعلن متنبئاً (رأينا أن (منظور محمد) ولد له ولد ، فسألنا ما اسمه ؟ فانتقلت حالة الرؤية إلى حالة الإلهام ، وقيل : بشير الدولة ، ولكن لا أدري ما المراد من منظور محمد) [٤] !

فكان من الواضح أن المراد من (منظور محمد) هو الرجل الذي جاءه وأخبره عن الحمل ، ولكنه قصد من الإبهام التخلص من التقييد والتعيين ، وخاصة بعدما ذاق الأمرين في مثل هذه التنبؤات ، ومعنى هذا إن ولد لهذا ولد، قيل له : كنت أنت المقصود ، وإن ولدت بنت يسهُل أن يقال أن المراد كان رجل آخر كما لم ينص عليه في نفس الإلهام ،

(١) مكتوب الغلام إلى (محمد علي) القادياني، المندرج في (مكتوبات احمدية) : ٥ : ١١٢ ، ١١٣.
(٢) سفينة نوح لـ (غلام) القادياني : ٧٦ .
(٣) مكتوب (الغلام) إلى (محمد علي) المندرج في مكتوبات أحمدية : ٥ : ١١٥ .
(٤) إلهام (الغلام) المندرج في مجلة قاديانية (ريويو) الصادرة مارس ١٩٠٦ : ١٢٢ .

(ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) ، فأرادت مشيئة الله أن تذله مرة أخرى ، وبعد أربعة أشهر فقط أعلن هذا المتنبي الكذاب (علمنا أن المراد من منظور محمد هو هذا ، ويولد له من زوجه (محمدي بيجوم) (هذه غير تلك) ويسمى (بشير الدولة) ، ومن الممكن ألا يولد هذا الولد من هذا الحمل بل من الحمل الذي بعده ، ولكن لابد وأن يولد ، لأنه آية الله) [1] !

وكان التحفظ أيضاً موجوداً في هذه النبوءة حيث قال :

(لا أدري يولد من هذا الحمل أو الحمل الذي بعده) لتجاربه السابقة المريرة، ومع هذه التحفظات كلها أكد شيئاً واحداً وهو ولادة الولد المنظور محمد من محمدي بيجوم ، فلذا قال : (لا تموت زوجة منظور محمد حتى تنجب هذا الولد وحتى تتحقق هذه النبوءة) [2] !

وماذا حدث ؟!

أنجبت امرأة (منظور محمد) في يوليو ١٩٠٦م بنتاً ، ثم ؟ لم تحمل بعد، وماتت !

وبقي القاديانيّون منتظرين لبشير الدولة قائلين (الله يعلم متى تتحقق هذه النبوءة ، وكيف تتحقق لأن حضرته المقدس ؟ (أي الغلام) أخبر عن تحققها بواسطة محمدي بيجوم وهي ماتت) يا للحسرة [3] !

النبوءة العاشرة :

تناقش مرة مع المتنبيّ القادياني رجل من المسلمين ، وهو (الدكتور عبد الحكيم) وتحداه بأنه كذاب ، ونازله في الميدان ، ولكن (غلام أحمد) بدل أن يجيب تحديه بدأ يهدده بالعقاب والعذاب ، والويل والهلاك ، وأعلن - حسب طبيعته - (أن عبد الحكيم يموت في حياتي ، لأنه يهينني ويذلني ومثل هذا لا يُعَمَّر.. و .. و ، ولكن (دكتور عبد الحكيم) كان رجلاً من طراز آخر ، فأعلن هو الثاني (أن المتنبي القادياني يموت في حدود خمسة عشر شهراً من هذا اليوم) ، وكان هذا في الرابع من مايو سنة ١٩٠٧م ، فلنسمع هذا من لسان المتنبي القادياني

---

(١) إلهام (الغلام) المندرج في مجلة (ريويو ريلجنز) يونيو ١٩٠٦م .

(٢) نص ما قاله (الغلام) المندرج في (ريويو) يونيو ١٩٠٧م .

(٣) تعليقاً على هذا الإلهام المندرج في مجموعة إلهامات الغلام البشرى لـ (منظور إلهي القادياني) : ٢: ١١٦ .

فيكتب (وظهر الآن عدو آخر ، (دكتور عبد الحكيم) الساكن في بتياله (مدينة من مدن الهند) وادعى أني أموت في حياته إلى ٤ اغسطس ١٩٠٨م .. ولكن الله أخبرني مقابل هذا بأنه هو الذي يبتلى في العذاب ويهلكه الله ، وأما أنا فأكون محفوظاً من شره ، وهذه القضية أمرها إلى الله ، ولا ريب أن الله ينصر من هو صادق في نظره)[1] !

وأيضاً (إن العدو عبد الحكيم الذي يريد موتي سوف يهلك ويُستأصل أمام عيني كما استؤصل أصحاب الفيل) (" تبصرة " لـ (غلام أحمد) القادياني) !

وتنبأ - مدعماً هذه النبوءة - بنبوءة أخرى (إن الأعداء يتمنون موتي ويتنبؤون بهذا ، ولكن الله بشرني بأني أعمّر ثمانين سنة وأكثر)[2] !

فأكد بأنه لا يموت إلى ١٤ أغسطس سنة ١٩٠٨م ، بل وإلى ما بعد عشر سنوات ، لأن الله بشره بأنه يعمر ثمانين سنة وأكثر ، والمعروف أنه ولد سنة ١٨٣٩ أو ١٨٤٠م كما ذكر نفسه (أنا ولدت سنة ١٨٣٩م أو ١٨٤٠)[3] وكتب أيضاً (كنت سنة ١٨٥٧م في السادس عشر أو السابع عشر من العمر)[4] وهكذا قد اجتمع في هذه النبوءة ثلاث نبوءات :

١- نبوءة موت عبد الحكيم في حياة (غلام أحمد) المتنبي !

٢- ونبوءة عدم مماته إلى ٤ أغسطس ١٩٠٨م حسب تنبؤ عبد الحكيم !

٣- ونبوءة بقائه في الدنيا حيّاً إلى سنة ١٩١٩م أو ١٩٢٠م على الأقل !

فلننظر هل تحققت هذه النبوءات التي يقول عنها الغلام (من المستبعد ألا تتحقق نبوءات الأنبياء)[5] وقال : (لا يوجد شيء لاختبار صدقي وكذبي أحسن من تنبؤاتي)[6] !

وإليك - أيها القارئ وأيها الباحث - البيان ، يكتب (محمد حسين القادياني): (إن

---

(١) عين المعرفة لـ (الغلام) القادياني : ٣٢١ و ٣٢٢ المنشور بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٠٨م .
(٢) مواهب الرحمن لـ (الغلام) : ٢١ .
(٣) حاشية كتاب البرية لـ (الغلام) : ١٤٦ وجريدة قاديانية (بدر) ٨ أغسطس ١٩٠٤م ، وحياة النبي : ١ : ٤٩ وغيره من الكتب القاديانية .
(٤) حاشية كتاب (البرية) لـ (الغلام) : ١٤٦ .
(٥) سفينة نوح لـ (الغلام) : ٥ .
(٦) مرآة الكمالات لـ (الغلام) : ٢٨٨ .

إمامنا المسيح الموعود (الغلام) كان نشيطاً إلى يوم ٢٥ مايو وأملى مقالاً لـ (بيغام صلح) (جريدة قاديانية) ولكن مرض بعد المغرب .. وفي العاشرة والنصف من صباح يوم ٢٦ مايو ١٩٠٨م انتقل روحه إلى خالقه)[١] !

وكتب ابن الغلام (بشير أحمد) القادياني : (كان المسيح الموعود طيباً باشاً إلى ٢٥ مايو ١٩٠٨م ولكن بعد العشاء فوجئنا بمرض موته ومات في ٢٦ مايو ١٩٠٨م)[٢] !

وهكذا كذب (غلام أحمد) المتنبي الكذاب في تنبؤاته الثلاثة في وقت واحد:

أولاً : مات في الأجل المحدد له من قبل (دكتور عبد الحكيم) ، وأثبت على نفسه بأن عبد الحكيم كان صادقاً وهو كاذب، لأنه قال كما مر : (إن الله ينصر من هو صادق في نظره) !

وثانياً : لم يمت (عبد الحكيم) في حياته ، كما تنبأ ، بل بقي حياً بعده وعمّر !

وثالثاً : مات وهو في الثامن أو التاسع بعد الستين من عمره لا كما تنبأ بأنه يعيش ثمانين سنة وأكثر ، فنقول له على هذا ما قاله هو نفسه : (إن عدم تحقق نبوءة من يدعي النبوّة أكبر خذلان له وأكبر ذلة)[٣] !

وهو صادق في هذا ، وإن لم يصدق في أمور كثيرة جداً ، فأي خذلان أشد من هذا الخذلان ، وأي ذلة أكبر من هذه الذلة ؟!

إنه ينشر كتاباً في ٢٠ مايو يتحدى فيه عدوه بالموت ، وبعد ستة أيام فقط يموت ! لا عدوه ، بل هو نفسه مكذّباً ذليلاً ، وما أكثر ما كذب !

وها نحن أولاء قد أوردنا نبوءاته العشر التي كذب فيها من الكثير والكثير، ونبوءته العاشرة تتضمن ثلاث نبوءات في وقت واحد كما بيناه !

ونكتفي بهذا مع أننا لو سردنا تنبؤاته الكاذبة لما اتسع السفر الكبير ، اكتفاء بأن هذا القدر يعطي فكرة جلية عن حقيقة هذا الرجل وحقيقة دعاواه ، وهو الذي قال : (من ثبت

---

(١) مقال (محمد حسين) القادياني ، المندرج في جريدة قاديانية (الحكم) ٢٨ مايو ١٩٠٨م .
(٢) سيرة المهدي لـ (بشير أحمد) بن الغلام : ٧ .
(٣) ترياق القلوب لـ (الغلام) : ١٠٧ ط١ و ٢٦٨ ط ٢ .

كذبه في شيء واحد لم يعتمد عليه في أشياء أخرى)[١] !

ونحن قد أثبتنا كذبه لا في شيء واحد أو اثنين بل في اثني عشر خبراً ، أو واقعة !

وتتمة لهذا المبحث أردنا أن ننظر إلى دعاوى القاديانية (بأن بعض التنبؤات صدقت وتحققت وإن لم تصدق كلها) !

وبقطع النظر عن قول المتنبي القادياني الذي ذكرناه آنفاً نقول : صدق بعض التنبؤات وتحققها ، وكذب البعض وعدم تحققه - أيضاً - يدل على أن قائلها لا يقولها من عند الله ، لأنه ليس من المعقول أن يصدق رب العزة والجلال تارة ، ولا يصدق تارة أخرى ، بل قوله الحق دائماً وأبداً ولا يمكن له التخلف ، فكل ما فيه هو أن القائل يخمن ويخرص ، فيتحقق مرة ويتخلف أخرى كالمنجمين والمخرصين ، والمنجم والخراص لا يسمى نبيّاً وملهماً !

وثانياً : إن أكثر ما يطبل حولها القاديانيّة من الحوادث ، ويزمرون بأنها وقعت طبق إخبار (غلام أحمد) القادياني لا تخلو عن شيئين :

أولاً : ما تنبأ عنها (غلام أحمد) القادياني مطلقاً ، بل ونسب أو نسبت إليه بعد وقوعها وهذا كثير كما سيأتي !

وثانياً : لم ينطبق عليها تعريف النبوءة !

فمثال الأول أن رجلاً من الهندوس المدعو (باندت ديانند) كان مخالفاً لـ (غلام أحمد) المتنبي القادياني ، ولما جاء أجله مات ، فأراد المتنبي القادياني أن ينتهز الفرصة فأعلن : (إني تنبأت بأن (باندت ديانند) الذي يخالفني سيموت قريباً ، وهو هو قد مات ، والشاهد على هذه النبوءة أيضاً رجل من الهندوس اسمه (شرم بات) [٢]، وما إن أعلن هذه النبوءة إلا أن أعلن (شرم بات) الرجل الذي استشهده القادياني (أن غلام أحمد كذاب ودجال ، ولم أسمع منه مطلقاً هذه النبوءة) [٣] !

هذا ولم يستطع أي قادياني إلى الآن وبعد مرور أكثر من نصف قرن أن يثبت من كتب

---

(١) عين المعرفة لـ (الغلام) : ٢٢٢.
(٢) أحمدية باكت بك .
(٣) كليات باندت ليخرام وتكذيب براهين أحمدية .

(غلام أحمد) ورسائله أنه تنبأ بهذه النبوءة قبل موت (باندت ديانند) المذكور !

وهكذا قتل رجلان من القاديانية في أفغانستان بجريمة التجسّس للإنجليز (عبد اللطيف) و (عبد الرحمن) . فلما وصل الخبر إلى المتنبي القادياني أعلن (أنه قد تنبأ عن قتلهما من قبل في كتابه (براهين أحمدية) : ٥١١ ، وأشار إلى إلهامه (ذبح الشاتين) [1] وقال : (إن المراد من الشاتين هذان القتيلان) [2]!

وهذا كذب صريح وقول زور ، لأن (الغلام) ما فسر الإلهام بهذا المعنى إلا بعد قتلهما ، ولذا فإن استشهاد القاديانيّة من إلهامه المزعوم (ذبح الشاتين) على نبوءته فاسد وباطل ، وأغرب من هذا أن (غلام أحمد) نفسه فسر هذا الإلهام قبل هذا بمعنى غير هذا المعنى ، وإليك النص :

يقول المتنبي القادياني :

(إن المراد من الشاتين المذبوحتين في الإلهام ، وهو زوج محمدي بيجوم ووالدها) [3] !

فانحرافه عن تفسيره هو ليس إلا دجل وخداع ، وأيضاً هذا يعطي صورة جيدة لانتهازية الرجل وتلونه .. ، ومثال آخر عما نسب إليه القاديانيّة خداعاً قولهم :

(كان الأستاذ محمد فيضي من مخالفي حضرته (أي الغلام) ، فتنبأ حضرته بموته فمات ، وتنبؤ حضرته موجود في كتابه (مواهب الرحمن) فهذا كذب صريح ودجل ظاهر ، لأننا نتحدى كل من ينتمي إلى القاديانية أن يثبت أن (مواهب الرحمن) الطبعة الأولى ضمت هذه النبوءة ، قطعاً وأبداً لم يولد إلى الآن من يتازل في هذا ، هكذا وهلم جرّا ما وقع حادث إلا وقام (غلام أحمد) قائلاً : (إني أخبرت عن هذا قبل وقوعه) والقاديانية بعده على منواله ينسبون إليه ما لم يقله مطلقاً ولم يخطر على باله أبداً !

وأما أمثلة النوع الثاني ، أي الإخبار عن الحوادث التي لم ينطبق عليها تعريف النبوءة فأيضاً كثيرة جداً، وها نحن نذكر بعضها ، تنبأ (غلام أحمد) : (إن رجلاً من مخالفيّ اسمه

---

(١) تذكرة الشهادتين ، لـ (الغلام) .

(٢) الكتاب المذكور .

(٣) سبق ذكر (زوج محمدي بيجوم ووالدها) قريباً . ضميمة (انجام آتم) لـ (الغلام) : ٥٧ .

(دوئي) يموت إن تباهل معي أو لم يتباهل)[١] (إن دوئي) مات فعلاً حسب تنبؤ غلام أحمد)[٢] – فهل هذه نبوءة ؟! وإن كانت هذه نبوءة ، فبإمكان كل واحد أن يتنبأ بمثل هذه النبوءات ، لأن (غلام أحمد) لم يعيّن ، ولم يحدد الوقت لموته ، بل أطلق بأن دوئي يموت ، وهل يبقى أحد ؟

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ .

(آية ٢٦-٢٧ سورة الرحمن)

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ . (آية ١٨٥ سورة آل عمران)

سواء قال أحمد أو لم يقل ، فهل يظن القاديانيّة أن (دوئي) لو لم يتنبأ عنه (غلام أحمد) ما كان يموت أبد الآباد ؟ أم ماذا غيره ؟ ولا يمكن لأي واحد – وعنده بقية – من العقل أن يقول هذه نبوءة ، ويعترف (غلام أحمد) نفسه (أن النبوءة لا تكون نبوءة إلا أن تتضمن شيئاً خارقاً للعادة)[٣] فأيّ شيء خارق في موت (دوئي) وسوف يموت كل من يولد ؟ مات (غلام أحمد) ، ومات أصحابه ، وخليفته الأول ، وخليفته الثاني ، وأبناؤه ، وإخوانه، وأزواجه ، وأقاربه ، أما لو كان في النبوءة تعيين الوقت لموته لكان شيئاً معقولاً ، وأكثر نبوءات (غلام أحمد) من ذلك القبيل (إن فلاناً مات لأني قلت إنه يموت) !

والمثال الثاني لهذا النوع : ما يدندنون حوله بأن (غلام أحمد) تنبأ بوقوع الزلازل والطاعون ، وقد وقعا كثيراً ، وقبل أن نذكر النصوص وبطلانها نستحسن أن نشير إلى أن الخبر عن الزلازل والطاعون لا يسمى نبوءة ، ولا ينطبق عليها تعريفها حتى ولا عند (غلام أحمد) ، كما ذكرنا في أول المقال ، وأيضاً نذكر بعض التصريحات من الغلام ما لم نذكرها هناك ، يقول المتنبي القادياني وهو يذكر النبوءات : (إن الأشياء التي تنبأت عنها هي أشياء يتعلق بها قدرة الله واقتداره ، ولا كإخبار المنجمين عن الزلازل ، والجدب ، والحروب ،

---

(١) أحمدية باكت بك ، لـ (خادم) القادياني : ٣٨٤ .
(٢) الكتاب المذكور .
(٣) ترياق القلوب لـ (الغلام) : ١١٥١ .

والآفات)[1] !

وكتب : (إن المقصود من النبوءات إثبات الحجة والبرهان ، وإذا احتاجت النبوءة نفسها إلى برهان وحجة ، فما الفائدة من هذه النبوءة ؟ ولذا ينبغي أن تكون النبوءة ظاهرة باهرة تنظرها الدنيا عياناً)[2] !

وقال : (وينبغي أن تلاحظ النبوءة ، هل فيها شيء خارق للعادة التي لا تكون في حيطة الإنسان أو فيها ما يستطيع العاقل أن يخبر عنها باستعانة علم الهيئة ، أو علم الطبيعة ، فالأولى تكون نبوءة ، والثانية علماً)[3] !

ويعلق على إخبار عيسى – عليه السلام – في الأناجيل عن الزلازل ويقول : (الإخبار عن الزلازل، والحروب ، والأموات ، والقحط ، لا يسمى نبوءة)[4] !

وكتب خليفته الأول والزعيم الأكبر للقاديانية (نور الدين) :

(إن القحط والزلازل والآفات أشياء طبيعية ولا يمكن أن يقال الخبر عنها – بدون تعيين الوقت والزمان – نبوءة)[5] !

هنا ونعيد مرة أخرى عبارة (الغلام) التي ذكرناها في صدر المقال عن النبوءة لنضمها مع هذه العبارات تقريباً للباحث ، فيقول المتنبي الكذاب مستهزئاً بنبي الله عيسى عليه السلام :

(ماذا كانت تنبؤات هذا الرجل المسكين عيسى ، تقع الزلازل والقحط والحروب ؟! وما أدري لِمَ سمي الخبر عن هذه الأشياء نبوءات ، وإخباراً عن الغيب ، ألا تقع الزلازل من أول يوم ؟! ألا يقع القحط من قبل هذا ؟! وألا توجد الحرب دائماً في ناحية من نواحي العالم ؟ فلِمَ سمى هذا الأحمق الإسرائيلي (عيسى) (العياذ بالله) هذه الأخبار عن هذه الأشياء نبوءات)[6]!

---

(١) براهين أحمدية لـ (غلام أحمد) : ٢٥٥ .
(٢) تحفة كولرة لـ (غلام) : ١٢١ و ١٢٢ .
(٣) فصل الخطاب لـ (نور الدين) .
(٤) حاشية أنجام آتم لـ (غلام) : ٤.
(٥) أحمدية باكت بك .
(٦) نبوءة (الغلام) المعلنة بتاريخ ١١ مايو١٩٠٥م ، المندرجة في (تبليغ رسالت) : ١٠ :٩٦ و ٩٧.

وبعد هذا كله ، ما أدري كيف يجترئ القاديانيّة على القول : (إن (غلام أحمد) تنبأ بوقوع الطاعون في كتابه (حقيقة الوحي : ٢٢٠، وفعلاً وقع الطاعون حسب نبوءته) وأيضاً (إنه دعا على مخالفيه أن يقع فيهم الطاعون في كتابه (سر الخلافة) : ٦٢ فوقع فيهم) [١] !

وأغرب من هذا أن (غلام أحمد) نفسه كيف يجترئ أن يقول بعد أن قال ما مر ذكره : (إن الله أخبرني بوقوع زلزلة شديدة تكون كالقيامة .. وينبغي الاحتياط بعد هذه النبوءة ، والخوف من وقوعها ، ولأجل هذه النبوءة تركت سكنى البيت ، واشتريت الخيام ، وأسكن فيها وأنفقت على هذا قريباً من ألف روبية ، ومن ذا الذي يعمل هذا ، وينفق هذا المبلغ سوى الذي يؤمن بوقوعها إيماناً قطعياً) [٢] !

أينطبق على هذه النبوءة تعريف النبوءة الذي ذكره (غلام أحمد) نفسه ؟!

أليست هذه النبوءة والنبوءة التي قبلها عن وقوع الطاعون نبوءات عيسى نفسها ؟!

فلِمَ شن الهجوم على نبي الله عيسى لشيء أتى نفسه مثله ؟ وقد صدق حين قال : (كلام الكذاب لا يخلو من المناقضات) [٣] !

ومعنى هذا أنه لم ينطبق على هذه الأخبار تعريف النبوءة ، وتسميتها بالنبوءات ليس إلا جهلاً ودجلاً ، ونحن مع ذلك نذكر أشياء أخرى عن هذه الأخبار فنأخذ أولاً خبر الطاعون ، يقول القاديانية : (إن (غلام أحمد) تنبأ عن وقوع الطاعون في كتابه (حقيقة الوحي) وفعلاً وقع الطاعون حسب نبوءته) [٤] !

فنقول : إن (غلام أحمد) لم يخبر عن هذا قبل وقوع الطاعون مطلقاً بل أخبر عنه بعد وقوعه في بعض أنحاء البلاد ، وهاهو ذا يعترف بهذا :

(ومن آيات نبوّتي أني تنبأت بانتشار الطاعون في (بنجاب) مع أنه لم يكن الطاعون موجوداً آنذاك إلا في لواء واحد من ألوية بنجاب .. وفعلاً انتشر الطاعون في جميع الوية

---

(١) ضميمة براهين أحمدية لـ (غلام) : ٥ : ١١٢ .

(٢) أحمدية باكت بك .

(٣) حقيقة الوحي لـ (غلام أحمد) : ٢٢٠ .

(٤) ملفوظات أحمدية : ٦ .

بنجاب) [1] !

(أخبرت عن انتشار الطاعون حينما لم يقع الطاعون إلا في لوامين في بنجاب) [2] !

وهذا الأمر لا يحتاج إلى أدنى تفكير بأن الطاعون أو مثله من الأمراض الوبائيّة – لا سمح الله – حين تقع في منطقة تعم المناطق المجاورة عادة ، فأي جديد في خبر (غلام أحمد) ؟!

والشيء الثاني أن (غلام أحمد) المتنبىء القادياني ، كان يدعي بأن الطاعون عند انتشاره لا يدخل في قريته القاديان ، ولكن الطاعون قد وقع لا في القاديان فحسب ، بل وفي بيته الذي كان يقول عنه : (إنه كسفينة نوح) وقد ذكرنا هذا مفصلاً مدعماً بالمصادر كما مر !

والشيء الثالث أن المتني القادياني صرح : (إني دعوت على المخالفين بأن يقع فيهم الطاعون) [3] !

ومعنى هذا أن الطاعون لا يقع إلا في الذين لا يعتنقون القاديانية ويخالفون (غلام أحمد) ، كما فصله في مقام آخر حيث قال : (ليس عذاب الطاعون إلا للظالمين والفاسقين) [4] !

ولكن ماذا حدث ؟!

مات كثير من القاديانية في هذا الطاعون !

وقد اعترف المتنبي القادياني بهذا حين قال : (مات بعض الناس أيضاً من جماعتنا في الطاعون) [5] !

ولا هذا فحسب بل (حضرته) نفسه كان خائفاً إلى هذا الحد (كان المسيح الموعود حذراً ومحتاطاً في أيام الوباء إلى هذا الحد بأنه لو جاءه رسالة من الخارج ، ومسها ، غسل يديه فوراً) [6]، و (ترك لحم الغنم لأنه كان يقول : فيه مادة الطاعون) [1] !

---

(١) سر الخلافة لـ (غلام) : ٦٢ .

(٢) تفسير خزينة العرفان لـ (غلام) : ١ : ١٣١ .

(٣) (سر الخلافة) لـ (غلام) : ٦٢ .

(٤) تفسير خزينة العرفان لـ (غلام) : ١٣١ .

(٥) حقيقة الوحي لـ (غلام) : ١٣١ .

(٦) جريدة قاديانية (الفضل) الصادرة ٢٨مايو ١٩٣٧م .

وبلغ اشتداد الطاعون في القاديانيّـة إلى أن بدأ يتضرع أمام الله (يا الله، ارفع هذا الوباء عن جماعتنا) (٢) !

فهذه حقيقة خبر الطاعون الذي يزمر حوله القاديانيّة ليخدعوا به الناس!

وأما أخباره عن الزلزلة فكما يلي : وقع في الهند زلزال شديد بتاريخ ٤ أبريل سنة ١٩٠٥م قلب الأرض على وجهها وأباد الناس ، ودمر المساكن ، وخرب العمائر ، وحصل من النقص والخسارة في الأرواح ، والأموال ، ما لا يعد ولا يحصى ، وسمي هذا الزلزال (زلزلة كانكرة)(٣) فأراد المتنبي القادياني الكذاب أن ينتهز فرصة لتنبؤاته عن الزلازل ، لأنه عادة تعقب الزلزلة الشديدة زلازل اخرى ، فأعلن بعد أربعة أيام من هذا الزلزال بتاريخ ٨ أبريل ١٩٠٥م :

(أوحي إليّ اليوم في الساعة الثالثة من الليل أنه يقع زلزلة شديدة ، زلزلة الساعة ، إن الله يظهر آيته الجديدة .. ومتى تقع هذه الزلزلة ؟ فلا أدري : بعد أيام ، أو بعد أسابيع ، أو بعد أشهر ، أو بعد سنوات قليلة) (٤) !

فكان هذا أول خبر عن وقوع الزلزلة من (غلام أحمد) القادياني ، وبعد سبعة أيام من هذا (الإنذار) - بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٠٥م - نشر الإنذار الثاني جاء فيه **(زلزال شديد يقع بعد أيام قليلة فيقلب الأرض ويدمر القرى ويهلك البشر، والشجر ، والحجر ، يكون لمدة لحظة ولكن يغير مجرى العالم ويتأثر منه حتى الجن والطيور)** (٥) !

ومضت الأيام ولم تقع هذه الزلزلة المزعومة ، فسأله الناس : متى يكون وقوعها ؟ لأن تنبؤاتك كلها عامة لا تحديد فيها للزمن ؟ فقال مشيراً بأنها قريبة: **(إن الله أخبرني بوقوع زلزلة شديدة تكون كالقيامة .. ولأجل هذه النبوءة تركت سكنى البيت ، واشتريت الخيام ، واسكن فيها)** (٦) !

---

(١) سيرة المهدي لـ (بشير أحمد) ١ : ٣٨ .
(٢) جريدة قاديانية (بدر) ٤ مايو ١٩٠٥م .
(٣) (كانكرة) إحدى مدن الهند وكانت مركزاً لهذه الزلزلة ولذا سميت الزلزلة باسمها .
(٤) (الإنذار) عدد ٨ أبريل ١٩٠٥م لـ (الغلام) المندرج في (تبليغ رسالت) : ١٠ : ٨٠ .
(٥) نصرة الحق : ١٣٠ ، عدد ١٥ أبريل ١٩٠٥م .
(٦) نبوءة الغلام المعلنة بتاريخ ١١ مايو ١٩٠٥ م، المندرجة في (تبليغ رسالت): ١٠: ٩٦ و ٩٧.

ومضت هذه الأيام - أيضاً - ولم تقع الزلزلة رغم تخميناته وظنونه ، واشتدت عليه الاعتراضات حتى أعلن بتاريخ ٢٢ مايو إعلاناً عجيباً قال فيه :

(ليس من الضروري أن يكون معنى الزلزلة في وحي الله زلزلة حقيقية، بل يمكن أن يكون المراد من الزلزلة ، الآفات الشديدة ، وعلى كلٍّ فأنا أظن أن الزلزلة استعملت في معناها الحقيقي ، ولذلك سكنت الخيام ، وتركت البيت ، وأيضاً ألهمت أن الزلزلة تقع في موسم الربيع) [١] !

وكتب مرة أخرى ، جاء ربيع ومر ، ولم تقع الزلزلة ، زلزلة الساعة ، وزلزلة تكون كالقيامة ، يتأثر منها حتى الجن والطيور !! ولكنه لم يسكت ، ولم يستح ، فقال : **(إن هذه الزلزلة التي أخبرت عنها لابد وأن تقع ، في بلادي ، وفي حياتي ، ومهما أخرت ، ما تؤخر أكثر من ستة عشر سنة ، ولابد أن تقع وأنا حيٌّ)** [٢] !

فماذا صار ؟!

مات المتنبيّ الكذاب ، والزلزلة لم تقع ، وقد اضطر القاديانية إلى الاعتراف بأن هذه الزلزلة لم تقع في حياة **(غلام أحمد)** ، وعلى رأسهم ابن الغلام ، وخليفة القاديانية **(محمود أحمد)** حيث أقر : بأن حضرته مات قبل وقوع هذه الزلزلة [٣] !

والآن لا تقع الزلزلة في بلدة ، إلا ويدعي القاديانيّة بأن سبب وقوعها تنبؤات **(غلام أحمد)** ، فليسأل السائل هؤلاء : كيف تقولون هذا ، وقد بين وفصّل إمامكم ، ونبيكم الكذاب ، أن هذه الزلزلة تقع في حياته ، وفي بلاده ، وإلا أما كانت الزلازل تقع قبل نبوة **(غلام أحمد)** في الدنيا ؟ ولا أظن أن أحداً من العقلاء يقول بهذا !

وأما زلزلة ٥ أبريل ١٩٠٥م فلم يدّع **(غلام أحمد)** ، أنه تنبأ عنها ، ولا أحد من مريديه يستطيع أن يثبت بأنه أخبر عن وقوعها ، فهذه هي الحقائق عن الأخبار التي يطبل بها القاديانية ؛ مع أنها - إن صدقت ، وتحققت - ما كان فيها دليل على ادعائه بأنه نبي ملهم ، وموحى إليه !

---

(١) إعلان (غلام أحمد) بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٠٥م المندرج في مجلة قاديانية (ريويو آف ريليجنز) : ٣٤٤ .

(٢) حاشية ضميمة نصرة الحق لـ (الغلام) : ٩٨ .

(٣) دعوة الأمير لـ (محمود أحمد) : ٢٣١ .

أولاً : لأن الخبر عن الزلازل والآفات لم تنطبق عليه تعريف النبوءة كما مر بيانه !

وثانياً : صدق بعض الأخبار ، وكذب بعضها لا يدل على أنها من عند الله ، لأنها لو كانت من عند الله لما كان من الممكن أن يتخلف بعضها ، ولذا قال (غلام أحمد) نفسه : (**لا يسلم تحقق بعض النبوءات إلا أن تتحقق معها كل النبوءات**) [1] !

وهذا مشاهد بأن رجلاً عادياً يخبر عن عدة أشياء تحدث في المستقبل ، وفعلاً يحدث البعض منها ، ولا يحدث البعض ، فبمجرد تحقق بعضها لا يقال إنه نبي ، أو ولي من أولياء الله ، وبنفس هذا الكلام قال (**غلام أحمد**) المتنبي القادياني : (**وجد بعض الفساق ، والفجرة ، والزناة ، والسراق ، وآكلو مال الحرام ، ومخالفو أحكام الله ، انهم يرون أحياناً الرؤيات الصادقة**) [2] !

وقال أيضاً : (**إن الكهنة الذين كانوا في العرب بكثرة ، كانوا يلهمون من الشيطان ، كما كانت تصدق بعض تنبؤاتهم**) [3] !

ونحن قد أثبتنا - بأدلة واضحة من كتب القاديانيّة بعباراتهم هم - بأن النبوءات ، التي يصدق عليها تعريف النبوءة لم تتحقق واحدة منها ، ولم تصدق، حتى التي لم تنطبق على هذا المفتري الكذاب ، وأن القاديانية يعمهون في ضلالاتهم ، بعضهم بعلم ، ويكتمون الصدق ، وبعضهم بجهل ، ولا يدرون عن الحقائق ، فها هي ذي الحقائق ، والله نسأل أن يريهم الحق حقاً ويرزقهم اتباعه، ويريهم الباطل باطلاً ويرزقهم اجتنابه ، وهو نعم المولى ونعم النصير!

* * *

---

(١) كتاب البرية لـ (الغلام) : ٢١ .

(٢) حقيقة الوحي لـ (الغلام) : ٢.

(٣) ضرورة الإمام لـ (الغلام) : ١٧ .

المقال الثامن

القاديانيّة والمسيح الموعود

تعتقد القاديانيّة أن المسيح الذي وُعد بمجيئه في آخر الزمان هو (غلام أحمد) القادياني ، وأنه أرسل وفق إخبار رسول الله ﷺ ، فلذا على الناس عامة وعلى المسلمين خاصة أن يتبعوه ، ويؤمنوا به !

ولننظر من هو الذي جاء وفق إخبار رسول الله ﷺ ، وما دعواه ، يقول المتنبي القادياني :

(أقسم بالله الذي أرسلني ، والذي لا يفتري عليه إلا الملعونون ، أنه أرسلني ، وجعلني مسيحاً موعوداً) [1] !

ويقول :

(دعواي ، إني أنا هو المسيح الموعود الذي أخبر عنه في جميع الكتب السماويّة بأنه يظهر في آخر الزمان) [2] !

وأيضاً :

(اتفقت كاشفات كبار الأولياء على أن المسيح يظهر قبل القرن الرابع عشر أو على رأس القرن الرابع عشر ، ولن يتجاوز هذا الزمان ! (من قال هذا ؟ وأين قاله ؟!) الظاهر أنه لم يعلن أحد غيري هذا المنصب في القرن الرابع عشر) !

نقول : نعم لأنه ليس كل أحد يجترئ على مثل هذه الافتراءات ليدخل بها نار جهنم !

(فلذا أنا هو المسيح الموعود) – دليل عجيب على دعواه [3] !

ولكن ثم هو نفسه ينسحب عن هذه الدعوى ويقول :

---

(١) إعلان (الغلام) المندرج في (تبليغ رسالت) مجموعة إعلانات (الغلام) : ١٠ : ١٨ .

(٢) (تحفة كولرة) لـ (الغلام) القادياني : ١٩٥ .

(٣) (إزالة أوهام) لـ (الغلام) القادياني: ٦٨٥ .

(أنا ادعيت أني مثيل المسيح ابن مريم ، بل الذي يقول هذا عني هو مفترٍ كذاب ، ودعواي بأني مثل المسيح ، يعني يوجد فيّ بعض خصال عيسى الروحانيّة ، وعاداته ، وأخلاقه التي أودعها الله في خلقي)[١] !

ويقول مرة : (أنا ما ادعيت بأني أنا المسيح الموعود ، ولا يكون بعدي مسيح آخر ، بل أنا أعتقد ، وأكرر هذا القول ، بأنه من الممكن أن يجيء بعدي لا المسيح الواحد بل عشرات آلاف)[٢] !

يعني سلّموا بي الآن ، وإن ادعى رجل آخر أنه هو المسيح الموعود ، فأيضاً سلّموا به !

هذا هو مسيح القاديانيّة الذي يتخبّط تخبط العشواء في دعواه كذاب الكذابين ، وبمثل هذه التخبّطات والهفوات يريد القاديانيّة أن يخدعوا سذجاً من الناس ، وعامتهم من المسلمين ، باستغلال عقيدتهم في نزول المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام !

إن (غلام أحمد) أحط ، وأسفل من أن ينظر إلى دعاواه الفارغة ، الرخيصة ، ويكفي لتكذيب دعواه أقواله المتناقضة المتضاربة ، ومع ذلك نريد أن نبحث المسألة بصورة علميّة مع ذكر مجازفاته وأكاذيبه ، وتخبطاته وخزعبلاته، لنقطع دابر كل شاكٍّ ومريب ، وكل متربص ومتربص ، فقد أخبر الرسول العظيم عن مجيء المسيح الموعود ، وبين أوصافه وحدد شخصيته لكي لا يلعب من لعب به الشيطان[٣] !

ثم قال :

فبين رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث أوصاف المسيح الموعود ، من يكون ؟ وأين يحيا ، وأين يكون ، وكيف يكون ، وماذا يكون في عصره ، وماذا يعمل هو نفسه ، وكم يمكث في الأرض ، وأين يدفن ، فأوضح بعض صفاته .. ثم قال :

فهذه بعض خصال المسيح الموعود ذكرها رسول الله ﷺ ، واستخلصناها من الأحاديث المذكورة !

---

(١) (إزالة أوهام) : ٢٩٦ .

(٢) (إزالة أوهام) لـ (الغلام) : ٢٩٦ .

(٣) قلت : ذكر هنا بعض الأحاديث التي سبق تخريجها في نزول المسيح عليه السلام .

والآن ننظر إلى دعوى (غلام أحمد) (أنه هو المسيح الموعود الذي أخبر عنه في جميع الكتب السماوية)[(١)] هل تصدق عليه هذه الصفات ؟!

١- هو ليس ابن مريم وليس اسمه عيسى ، بل اسمه كما بين (اسمي غلام أحمد ، واسم أبي غلام مرتضى ، وجدي اسمه عطاء محمد)[(٢)] !

ولا يظن ظان أن والدته اسمها مريم ، بل اسمها (جراغ بي بي) !

فها هو ذا الكاتب القادياني يذكر اسمها قائلاً :

(لا توجد في العالم أم تكون أعظم منزلة من نساء الدنيا بعد السيدة (آمنة) أم الرسول إلا واحدة ، وهي (جراغ بي بي) التي ولدت في العالم ابناً عظيم الشأن (غلام أحمد القادياني)[(٣)] !

فاسمه (غلام أحمد) ، وأبوه اسمه (غلام مرتضى)، واسم أمه (جراغ بي بي)[(٤)]!

ثم قال : فلما وجد هذه النصوص الظاهرة – أي في ذكر نزول عيسى ابن مريم – بدأ في تخبّطاته ، لكي يثبت أنه ابن مريم ، ولو بأي سفاهة وحماقة ، وكتب : (أنا جُعلت مريم وبقيت مريم سنتين ، ثم نفخ فيّ روح عيسى كما نُفخ في مريم، وحملت بصورة الاستعارة ، وبعد أشهر لم تتجاوز عشرة أشهر حولت عن مريم وصيّرت عيسى ، وبهذا الطريق صرت ابن مريم)[(٥)] !

وأيضاً : (إن الله سماني مريم التي حملت بعيسى ، وأنا المقصود من قوله تعالى في سورة التحريم :

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ .

(آية ١٢ سورة التحريم)

---

(١) وقد سبق مصدره .
(٢) حاشية كتاب البرية لـ (الغلام) : ١٣٤ .
(٣) حياة النبي لـ (يعقوب القادياني) : ١٤١ و ١٤٢ .
(٤) قلت : أشار هنا إلى بعض الأحاديث التي سبق تخريجها في ذكر نزول عيسى ابن مريم .
(٥) سفينة نوح لـ (الغلام) : ١٦ .

لأني أنا الوحيد الذي ادعيت أني مريم ، وأنه نفخ فيَّ روح عيسى)[١] !

ومرة نزل في البله ، والحمق ، أكثر من هذا ، حيث قال :

(إني رأيت نفسي كأني امرأة ، وإن الله أظهر فيّ قوته الرجوليّة)[٢]!

ثم أدرك هو نفسه منزلة هذا الكلام ، وبدأ يعلل كونه المسيح عيسى ابن مريم بعلل أخرى لا تقل عن الأولى في السخافة ، فقال مرة :

(إن المقصود من كونه المسيح ، عيسى ابن مريم ، أن يكون مشابهاً له، فأنا مشابه لعيسى في أشياء كثيرة ، حتى والتشابه معه في الولادة ، فكانت في ولادته ندرة (أي ولادته بدون أب) وفي ولادتي ندرة أيضاً ، لأني حينما ولدت ، ولدتْ معي بنت ، وهذا من النوادر في الخلق الإنساني ، لأنه في كثير من الأحيان لا يولد إلا مولود واحد في وقت واحد)[٣] !

وهل من عجب أكثر من هذا ؟!

ولكن قال مرة أعجب من هذا ، وهو (لمسيح هذه الأمة مشابهة بعيسى عليه السلام ، وهي أن عيسى لم يكن من بني إسرائيل من كل الوجوه ، بل كان إسرائيليّاً من قبل الأم فقط ، وهكذا أنا هاشمي ، لأن بعض جداتي من السادات ولكن أبي ليس منهم)[٤] !

وأيضاً : (أنا أشبه عيسى من حيث أنا لست من قريش ولكني بعثت في القرن الرابع عشر لسلسلة رسالة محمد ﷺ ، كما لم يكن عيسى من بني إسرائيل ، لعدم وجود الأب ، ومع ذلك كان رسولاً لسلسلة موسى ، وكان بعد موسى أربعة عشر قرناً)[٥]!

وهل اكتفى بهذا ؟ كلا لم ولن يكتفي ، بل قال مرة أخرى : (أيقنوا أني هو ابن مريم الذي كان نازلاً ، أنا الذي لم أجد شيخاً روحانيّاً ، وهذه هي المشابهة بيني وبين عيسى ابن مريم الذي ولد بدون أب ، كما ولدت أنا بدون أب روحاني)[٦] !

---

(١) هامش حقيقة الوحي لـ (الغلام) : ٣٣٧ .

(٢) رواية الغلام ، المندرجة في (ضحية الإسلام) لـ (يار محمد القادياني) : ٣٤ .

(٣) حاشية (تحفة كولرة) لـ (الغلام) : ١١٠ .

(٤) (محاضرة سيالكوت) لـ (الغلام) : ١٧ .

(٥) (تذكرة الشهادتين) لـ (الغلام القادياني) : ٣٣ .

(٦) (إزالة أوهام) : ٦٥٩ .

وما أدري أبعد هذا كله يتمنّى ويرجو القاديانيّة ، من المسلمين أن يسلموا بأنه المسيح الموعود ، ويؤمنوا به ؟! فيا للجرأة الفاجرة !، ويا للافتراء السافر !، ويا للكذب الظاهر ! وهو الذي قال : (إن التناقض لازم لكلام الكذاب) [1] !

٢- هو لم ينزل من السماء ، بل ولد في قرية من قرى البنجاب الشرقيّة في الهند (القاديان) وها هي ذي الجريدة القاديانيّة تقول :

(إن القاديان هو مولد المسيح ، ومسكنه ، ومدفنه ، وفي هذه القرية ، البيت الذي ولد فيه غلام أحمد) [2] !

فهل سفاهة فوق هذه السفاهة ؟!

وجهل فوق هذا الجهل ؟!

يا للغطاء على العقول التي تعتقده ، وتتبعه ؟!

ويا للأكنة على القلوب التي تطيعه ، وتؤمن به ، مع معرفة مثل هذه السفاهات ، والسخافات ، ولقد صدق الله عز وجل :

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ .

(آية ١٧٩ سورة الأعراف)

وأعجب من هذا أنه لما كان مذكوراً في الحديث نزول عيسى عليه السلام في رداء ين أصفرين [3] !

---

(١) (ضميمة براهين أحمديّة) لـ (غلام أحمد القادياني) : ٥ : ١١٢ .

(٢) قلت : توهّم المؤلف - رحمه الله - اعتراضاً لبعض القاديانيّة ، وأطال في الرد ، دون داعٍ وتحقيق ، ولا أوافقه على أكثره .

(٣) قلت : الحديث رواه أحمد وغيره بسند حسن عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال :

" الأنبياء إخوة لعلّات ، أمهاتهم شتّى ، ودينهم واحد ، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبيّ ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان مُمَصَّران ، كأن رأسه يقطر ، وإن لم يُصبه بَلَلٌ ، فيدقّ الصّليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجِزْيَة ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، فيُهلك الله في زمانه المِلَلَ كلها إلاّ الإسلام ، ويُهلكُ الله في زمانه المسيح الدّجّال ، ثم تقع الأمَنَة على الأرض ، حتى ترتعَ الأسودُ مع الإبل ، والنّمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيّات ، لا تضرّهم ، فيمكث أربعين سنة ، ثم يُتوفّى ، ويصلّي عليه المسلمون " . =

ثم قال : (ومعناه أنه يكون مريضاً وقت نزوله) [١]، وأيضاً : (أن المراد بالرداءين: المرضان ، يعني أشار رسول الله ﷺ إلى أن المسيح يكون مريضاً بمرضين وقت نزوله ، فها أنا مبتلىً بمرضين ، مرض البول ، ومرض دوران الرأس) [٢] !

وكتب : (قد ابتليت بمرضين ، مرض كثرة البول ، ودوران الرأس ، حينما ادعيت أني المسيح الموعود) [٣] !

وأخيراً (ورد في الحديث أن المسيح ينزل في رداءين أصفرين ، فهاهما الرداءان ، بدوران الرأس الذي أسقط أحياناً لشدته على الأرض ، ومرضي بكثرة البول الذي أحياناً أبول مائة مرة في يوم واحد) [٤] !

أليس هذا من العجائب : أن المسيح الصادق - عليه السلام - يبرئ الأكمه،

- أحمد: ٢: ٤٠٦ ، ٤٣٧ وفي سنده قتادة ، عن عبد الرحمن بن آدم - مولى أم بُرثُنْ - صدوق حسن الحديث ، روى له مسلم حديثاً واحداً متابعة ، وأبو داود ، وباقي رجال الإسناد ثقات ، رجال الشيخين ، وقتادة قد عنعن ، وذكر ابن أبي حاتم : المراسيل (٦٣٣) عن أبيه ، عن إسحاق بن منصور ، عن ابن معين أنه قال : لم يسمع قتادة من عبد الرحمن ، مولى أم بُرثُن ، وعلى هذا يكون منقطعاً ، وقد صححه الحافظ في الفتح: ٦ : ٤٩٣ ، وقال الحافظ ابن كثير في النهاية : ١ : ١٨٨ : هذا إسناد جيد قوي !
وأخرجه الحاكم : ٢ : ٥٩٥ عن عفان بن مسلم بهذا الإسناد، وصححه ، ووافقه الذهبي!
وأخرجه أبو داود (٤٣٢٤) ، وابن حبان (٦٨٢١) من طريق هدبة بن خالد ، عن همام ابن يحيى ، به ، ورواية أبي داود مختصرة !
والطبري : التفسير : ٣ : ٢٩١ من طريق الحسن بن دينار ، عن قتادة ، به ، وزاد : "وإنه خليفتي على أهلي " والحسن بن دينار متروك !
وعبد الرزاق (٢٠٨٤٥) ، وعنه ابن راهويه (٤٤) عن معمر ، عن قتادة ، عن رجل ، عن أبي هريرة ، والرجل المجهول هو عبد الرحمن بن آدم نفسه ، فالحديث لا يحفظ عن أبي هريرة إلا من طريقه !
والآجري : الشريعة : ٣٨٠ ، والداني : السنن الواردة في الفتن (٦٨٤) عن الحسن ، وابن أبي زمنين : أصول السنة : ٦٦٦ (١١٢) تحقيق محمد إبراهيم : ماجستير : الجامعة الإسلامية : المدينة ١٤٠٣هـ - ١٤٠٤هـ .
وقوله ﷺ : " عليه ثوبان مُمَصَّران " : أي فيهما صفرة خفيفة .

(١) (إزالة الأوهام) لـ (الغلام) القادياني : ٨١ .
(٢) مقال الغلام ، المندرج في جريدة قاديانية (بدر) عدد ٧ يونيو ١٩٠٦م .
(٣) (حقيقة الوحي) لـ (الغلام) : ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
(٤) (ضميمة براهين أحمدية) لـ (الغلام) : ٥ : ٢٠١ .

والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ، وهذا المسيح الكذّاب يبتلى بمرض يسقطه على الأرض مغشياً عليه (ويبول بكثرة حتى يضطر إلى أخذ الأواني بجنبه دائماً وأبداً يبول فيها ثم يرميها هو نفسه)[(١)] !

وبعد هذه التأويلات الفارغة ، لم تطمئن نفسه حتى قال : (ويمكن أن ينزل مسيح آخر ينطبق عليه الأوصاف التي ذكرت في الأحاديث ، ظاهرة)[(٢)] !

وقد صدق حين قال : (لا يصدر قولان متناقضان إلا من المجنون ، أو المنافق)[(٣)] !

فالحاصل أن هذا الوصف أيضاً لم ينطبق على (حضرته) ، وهو نزول المسيح عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في رداءين أصفرين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، فثبت أنه كذاب في دعواه !

والوصف الرابع الذي بيّنه الرسول ﷺ هو موت الكفار عند نزوله كما قال ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسه إلا مات ونَفَسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، بخلاف (غلام أحمد) فقد ازداد عدد (الكفار) عند دعواه ، لأنه يقول :

(كل من لا يؤمن بي فهو كافر)[(٤)] !

وقد آمن به فقط عشرون ألفاً من البلهاء كما سوف نذكره مفصلاً (بأنه لما أجريت الإحصائيات بعد موته بعشرين سنة ما كان عدد القاديانيين يتجاوز خمساً وسبعين ألف نسمة)[(٥)] !

ومعنى هذا قد كفر بمجيئه أكثر من ألفي مليون نسمة بدل أن ينقص عددهم بالموت !

ومن أهم علامات المسيح الموعود أن يكون حاكماً عادلاً ، لا محكوماً ، ولا حاكماً غير عادل ، كما بينه رسول الله ﷺ !

---

(١) خطاب مفتي القاديانية محمد صادق، المندرج في جريدة قاديانية (الفضل) عدد٦ ديسمبر١٩٤٠م.
(٢) (إزالة الأوهام) لـ (الغلام) : ١٩٩ .
(٣) (ست بجن) لـ (الغلام) : ٣١ .
(٤) " حقيقة الوحي " لـ (الغلام) : ١٦٣ .
(٥) (الفضل) لـ (الغلام) ٢١ يونيو ١٩٣٤م .

وأما (حضرة) الغلام القادياني فما كان محكوماً فقط ، بل كان محكوماً وذليلاً ، خائناً لقومه ، وعبداً للاستعمار الكافر ، ومفتخراً بمحكوميته له ، فها هو ذا يذكر عبوديته للإنجليز مفتخراً ويقول :

(لا زال أبي خادماً مخلصاً للحكومة الإنجليزية حتى الموت ، ثم ورث هذه الخدمة للحكومة العالية أخي (غلام قادر) ولم يزل يمشي على سيرة أبينا في الخدمة والولاء للحكومة حتى أدركته المنية ، ثم مشيت أنا على خطتهما وحذوت حذوهما ، ولكني ما كنت أملك المال والرياسة ، فلذا نهضت لخدمة الحكومة الإنجليزية بيدي وقلمي .. وعاهدت الله ألا أكتب كتاباً إلا وأذكر فيه إحسانات الحكومة المستعمرة) [١] !

ويقول : **(أنا خدمت الحكومة الإنجليزية بما لم يخدمها أحد حتى ولا آبائي، ولا أجدادي ، وهي بأني كتبت عشرات الكتب بالعربيّة ، والفارسيّة، والأورديّة ، لأبيّن فيها بأنه لا يجوز الجهاد ضد الحكومة الإنجليزية المحسنة، ويجب على جميع المسلمين أن يطيعوها من صميم قلوبهم ، ولهذا قد تكونت جماعة من مريدي وفيّة ، مخلصة للحكومة الإنجليزية ، ومستعدة لكل التضحيات في سبيلها)** [٢] !

وأيضاً : **(يجب على كل مسلم سعيد أن يدعو لتأييد الإنجليز وظفره على الأعداء ، لأن هؤلاء قوم محسنون ، وللحكومة البريطانية علينا إحسانات عظيمة ، وأجهل وأحمق وأبله ، من يبغض هذه الحكومة من المسلمين ، ونحن لو لم نشكر الحكومة لم نشكر الله)** [٣] !

وهذا مع اعترافه هو **(أن المسيح الموعود يجيء بالملك والحكم كما يدل عليه ظواهر ألفاظ الحديث ، وأما أنا فجئت بالفقر والدروشة)** [٤] ! يا للمسكنة !

ومن علاماته أنه يكسر الصليب حتى لا يعبد بعد ذلك ، وهذا من أكبر معجزات سيدنا عيسى عليه السلام بأنه لا يترك في الدنيا صليباً يُعبد ، ولا نصرانيّاً يسجد ، ويركع لغير الله ، وقد أقر هذا المعنى (**غلام أحمد**) القادياني حيث قال : **(الآية البينة**

---

(١) (نور الحق) لـ (الغلام) : ١ : ٢٨ .

(٢) بيان (الغلام القادياني) المندرج في (تبليغ رسالت) : ٦ : ٦٥ .

(٣) (إزالة الأوهام) لـ (الغلام القادياني) : ٥٠٩ .

(٤) (إزالة الأوهام) لـ (الغلام) : ٢٠٠ .

والعلامة الواضحة التي جعلت للمسيح الموعود ، هي كسر الصليب على يده) [١] !

وكرر الكلام نفسه على الصفحة التالية حين قال : (بيّن الحديث أن أول علامة للمسيح هي كسر الصليب على يده) [٢] !

وأوضح هذا المعنى أكثر حيث قال : (إن الغرض من نزول المسيح هو أن تمحى فكرة التثليث ، ويظهر جلال الله الوحيد) [٣] !

كما كتب في مقام آخر (أن المسيح يبذل كل جهوده لمحو فكرة التثليث)[٤] !

ثم استدل على مسيحيّته مقراً بهذا (إن العمل الذي قمت لأجله في هذا الميدان (ميدان المسيحية) هو هذا بأن أكسر عمود عبوديّة عيسى) [٥] !

فهل حصل هذا للغلام القادياني ؟ وانطبق عليه صفة المسيح الموعود التي بينها الرسول ﷺ وأقرها المتنبيّ الكذاب ؟!

فلننظر ماذا تقول جريدة قاديانية عن المسيحيّة ، هل محيت وأعدمت ؟! أم زادت وارتقت ؟!

فنشرت (بيغام صلح) (أن المسيحية ترتقي يوماً فيوماً) [٦] !

هذا ما اعترف به القاديانية ، وها هو ذا نص الإحصائيات عن المسيحية في نفس لواء (غلام أحمد) القادياني وهو لواء (غورد أسبور) : (وكان عدد النصارى فيه سنة ١٨٩١م - أي السنة التي أعلن الغلام فيها أنه مسيح موعود - ٢٤٠٠ نفراً فقط ، فكان المفروض ألا يبقى بعد إعلانه المسيحيّة نصراني واحد حسب إخبار الرسول ، وإقرار الغلام ، وخاصة في اللواء الذي كان يسكنه ، وماذا صار بعد عشر سنوات فقط ، أي سنة ١٩٠١م ؟!

بلغ عددهم ٤٤٧١ نفراً ، وحينما أجريت الإحصائيات التالية لهذا اللواء سنة

---

(١) (انجام آتهم) لـ (الغلام) : ٤٦ .
(٢) الكتاب المذكور : ٤٧ .
(٣) إعلان منارة المسيح لـ (الغلام) المندرج في (تبليغ رسالت) .
(٤) حاشية (أيام صلح) لـ (الغلام) : ٤٤ .
(٥) مقال (الغلام) المندرج في جريدة قاديانية (بدر) ١٩ يوليو ١٩٠٦م .
(٦) (بيغام صلح) الصادرة ٦ مارس ١٩٢٨م .

١٩١١م كانوا ٢٣٣٦٥ نفراً ، وسنة ١٩٣١م بلغوا ٤٣٣٤٣ نفراً ، يعني بلغ عدد النصارى بعد إعلان الغلام المسيحيّة عشرين ضعفاً في أربعين سنة فقط وهذا في لواء صغير ، واللواء لواؤه ، وهذا مع قوله : (إن لم أفعل لحماية الإسلام ما هو منوط بالمسيح الموعود ومتُّ فاشهدوا بأني كاذب) [١] !

وها نحن أولاء قد أثبتنا بالإحصائيّات وباعتراف القاديانيّة أنه لم يفعل ما هو معهود بالمسيح الموعود ، فليس هو إلا كما قال هو نفسه (كاذب) ! ونحن نشهد حسب معروضه أنه كذاب !

والوصف السابع للمسيح الموعود أنه يأمر بقتل الخنزير وإبادته حتى لا يؤكل مطلقاً ، وهل حصل هذا للغلام ؟!

ألا يؤكل الخنزير إلى الآن ؟ أم ماذا ؟!

ومن أوصاف المسيح الموعود أنه يجمع الناس على دين واحد – وهو الإسلام – ولا يبقى دين آخر يحارب عليه ، كما يدل على هذا قول رسول الله ﷺ : " ويضع الحرب " [٢] !

---

(١) مقال الغلام المندرج في (بدر) ١٩ يوليو ١٩٠٦م ، نقلاً عن (محمدية باكت بك) للشيخ (عبدالله معمار) .

(٢) قلت : يشير إلى ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" والذي نفسي بيده ! ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المال ، حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها " .

ثم يقول أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . (آية ١٥٩ سورة النساء)

البخاري : ٦٠ – الأنبياء (٣٤٤٨) .

قال ابن حجر : فتح الباري : ٦ : ٤٩١ : في رواية الكشميهني : " الجزية " ، والمعنى أن الدين يصير واحداً ، فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية .

وقيل : معناه أن المال يكثر ، حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له ، فتترك الجزية استغناءً عنها .

وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار ، من غير محاباة ، ويكون كثرة المال بسبب ذلك .

=

فلا يظن ظان بأن معنى وضع الحرب أنه يبطل الجهاد ، لا بل معناه بأنه لا يترك ديناً غير دين الإسلام حتى يحاربه ، وقد بين رسول الله الناطق بالوحي ﷺ نفس المعنى مفصلاً [١] !

وإلى نفس هذا المعنى أشار أبو هريرة رضي الله تعالى عنه في قوله : واقرؤوا إن شئتم :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . (آية ١٥٩ سورة النساء)

والمتنبيّ القادياني – أيضاً – قد اعترف بأن من أوصاف المسيح الموعود

نشر الإسلام ، وبطلان المذاهب كلها في زمانه ، وها هي ذي عبارته (قد اتفق على هذا بأن الإسلام ينشر في الدنيا بكثرة ويهلك الملل الباطلة في عهد المسيح الموعود) [٢] !

وكتب : (يظهر من لفظة الرجيم في قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أنه يأتي زمان لا يبقى فيه باطل ، ويفنى الكذب ، ويهلك الملل كلها سوى الإسلام) [٣] !

وأيضاً : (إن الله أراد أن يجعل جميع الملل على مذهب واحد ، وجعل لهذا العمل نائباً سماه المسيح الموعود) [٤] !

فهل أهلكت الملل كلها سوى ملة الإسلام بعد ادعاء (غلام أحمد) المسيحيّة ؟!

وهل اجتمع الناس كلهم على دين واحد وهو الإسلام ؟!

سؤال بسيط !

= وتعقبه النووي وقال : الصواب أن عيسى لا يقبل إلا الإسلام .
قلت : ويؤيده أن عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة :
" وتكون الدعوى واحدة " .

(١) وأشار إلى الحديث السابق الذي رواه أحمد وغيره .

(٢) (أيام صلح) لـ (الغلام) : ١٣٦ .

(٣) (إعجاز المسيح) لـ (الغلام) : ٨٣ .

(٤) (مرآة المعرفة) لـ (الغلام) : ٨٢ .

والجواب ظاهر وبيّـن ، بل زادت نحلة أخرى في النحل الباطلة الكثيرة، وهي نحلة القاديانيّـة ملة القادياني الكذاب !

ومن أوصافه أنه يقتل الدجال بباب لد كما قال الرسول ﷺ : فيطلب الدجال بباب لد فيقتله ، وأقر المتنبي القادياني هذا الوصف للمسيح الموعود حيث قال :

(ثم يخرج المسيح ابن مريم مفتشاً عن الدجّال ويدركه على باب قرية من قرى بيت المقدس يقال لها (لد) ويقتله) [١] !

فهل حصل له هذا بعد ما أقر هو نفسه هذا للمسيح الموعود ؟!

لم ولن يقول أحد بأن (غلام أحمد) القادياني قتل الدجّال ، بل إنه مات ، ولم يحضر بيت المقدس ولم يره !

والوصف العاشر للمسيح الموعود ، هو أن يكثر المال في عهده حتى لا يبقى فقير يتسول الناس كما بينه الرسول الصادق الأمين :

" ويفيض المال حتى لا يقبله أحد " .

وهذا من بركات عهد المسيح الموعود عليه وعلى نبينا ألف ألف سلام !

فهل صار هذا في زمان (غلام أحمد) القادياني الزاعم أنه المسيح الموعود ؟!

هل فاض المال حتى لم يبق فقير يسأل ، ومسكين ينظر إلى أيدي الناس؟!

وهل دعا المسيح القادياني الناس إلى مال فرفضوه ، كما جاء في الأحاديث بأن المسيح هو الذي يفيض المال ، ويدعو الناس إليه فلا يقبله أحد !

وعلى هذا حينما نرى تاريخ القادياني وسيرته نرى الأمور عكس ذلك ، فبدل أن نرى المتنبي القادياني موزعاً المال ، ومفيضاً له ، نرى أنه هو الذي يتسول الناس ويطلب منهم المال ، فها هو يتسول مريديه قائلاً :

(يجب على كل من يتبعني أن يرسل لي شهريّاً من ماله ، ونحن ننتظر بعد هذا الإعلان ثلاثة أشهر ، فمن لم يرسل خلال هذه الأشهر الثلاثة نصيباً من المال نمحُ اسمه من المريدين) [٢] !

---

(١) (إزالة أوهام) لـ (الغلام) القادياني : ٢٢٠ .

(٢) (لوح المهدي) لـ (الغلام) : ١ .

وكتب أيضاً إلى المريدين

(ينبغي للناس أن يتبرعوا ، لأنه لا يمكن أن يعمل أي شيء بدون الفلوس .. ولابد لجماعتنا أن يتوجهوا إلى هذا ، ويجمعوا كل ما يمكن من التبرعات) [(١)] !

وليس هذا فقط ، بل كان يأخذ الأجرة على الدعاء الذي كان يدعو لمريديه ، كما ذكر المفتي القادياني :

(ومرة مرض ابن غني قادياني كبير ، فطلب من حضرة المسيح الموعود أن يدعو لشفاء ابنه ، فرد عليه حضرة المسيح الموعود (ينبغي أن يخصص هذا الغني مبلغاً ضخماً حتى ندعو لابنه) [(٢)] !

وهوى في التسول إلى الدرك الأسفل ، حتى بدأ يبيع القبور ويتاجر بها مع مريديه!

وإليك تفصيل الصفقة ، فأعلن أولاً :

(رأيت مقبرة سماها الله مقبرة الجنة ، ثم ألهمت : كل مقابر الأرض لا تقابل (لا تضاهي) هذه الأرض) [(٣)] !

ثم شوّق مريديه قائلاً :

(أوحى إليَّ ربيّ ، وأشار إلى أرض ، وقال إنها الأرض تحتها الجنة فمن دفن فيها دخل الجنة ، وإنه من الآمنين) [(٤)] !

وبعد هذا رجع إلى أصله ، إلى النهب والاختلاس فقال :

(أخذنا أرضاً لمقابر القاديانيّة وبشرني الله بأنها (أي الأرض) ، الجنة وقال : أنزل فيها كل رحمة .. فكل من يريد أن يدفن في هذه المقابر عليه أن يرسل مبلغاً من المال حسب طاقته ، وأيضاً واجب عليه أن يوصي بعشر تركته للقاديانيّة) [(٥)] !

هذا ، وما كان دعواه المسيحيّة إلا لأجل المال الذي أعطاه الاستعمار الإنجليزي ،

---

(١) إعلان (الغلام) المندرج في جريدة قاديانية (بدر) عدد ٩ يوليو ١٩٠٣م .

(٢) خطاب (محمد صادق) مفتي القاديانية المندرج في جريدة (الفضل) عدد ٢٢ أكتوبر ١٩٣٧م.

(٣) (مكاشفات الغلام) لـ (منظور القادياني) : ٥٩ .

(٤) (الاستفتاء) لـ (الغلام) عربي : ٥١ .

(٥) (الوصية) لـ (الغلام) القادياني : ١٢ ، ١٣ .

والمال الذي كان يتوقعه من سذجة الناس ، كما ذكر ابنه وخليفته الثاني (محمود أحمد) رواية عن خاله :

(إن ميرزا شير علي ، الذي كانت أخته تحت حضرة المسيح الموعود كان رجلاً وجيهاً ، جميلاً ، ذا لحية طويلة بيضاء ، وكان يجلس في طريق القاديان ، وكلما جاء رجل جديد من أتباع حضرة المسيح الموعود إلى القاديان دعاه وأجلسه بجنبه وبدأ يقول له : إن (غلام أحمد) كذاب ونهّاب ، وفتح هذا الدكان (أي دكان القاديانيّة) لكي يسلب الناس أموالهم .. أنا أعرف الناس به ، لأنه من أقربائي وأنتم لا تعرفون، أنا أعرف أنه كان رجلاً فقيراً ، وكان محصوله ضئيلاً ، وفوق ذلك حرمه أخوه من إرث أبيه ، فلذا فتح هذا الدكان ، وأنتم لا تعرفون حقيقته ، لأنكم تأتون من بعيد وأما نحن فنسكن بجنبه) [١] !

وقد ذكرنا في مقالنا (نبيّ القاديانية من خلال التاريخ) مفصلاً ، أساليبه لنهب أموال الناس بالباطل ، وبقيت هذه السلسلة إلى يومنا هذا في خلفائه وأبنائه ، فهذه حالة (غلام أحمد) الزاعم أنه (المسيح الموعود) من ناحية المال !

وبقيت حالة عامة الناس ، فيعرفه كل واحد بأنه هل فاض المال إلى هذا الحد ، حتى يعطي لأحد ولا يقبله ؟! ثم هل كان الغلام يعطي الناس المال أم كان يأخذ منهم بكل وسائل الخداع ، والتزوير !

ثم بيّن رسول الله ﷺ رغبة الناس في عهده في عبادة الله وتقديمها على الدنيا وما فيها ، وهذا - أيضاً - لم يتحقق في زمن (غلام أحمد) القادياني لأنه نفسه اعترف بأنه (لم يؤمن به إلا فئة ضئيلة من الناس ، وبعد موته بثلاثين سنة حينما أجريت الإحصائيّات ما كان عدد القاديانيّين يتجاوز في كل أنحاء الهند خمسة وسبعينألفاً) [٢] !

فلم ينطبق هذا الوصف - أيضاً - على مسكيننا هذا !

ومن علامات نزوله - عليه السلام - أنه تقع الأمنة على الأرض [٣] !

---

(١) خطبة (محمود أحمد) بن (الغلام) المندرجة في (الفضل) ١٧ أبريل ١٩٤٦م .

(٢) جريدة قاديانية (الفضل) ٢١يونيو ١٩٣٤م .

(٣) قلت : أشار إلى الحديث السابق .

وهذا لم يتحقق إلى الآن ، لا في زمن (غلام أحمد) ، ولا بعده ، وأكبر دليل عليه اعتذار القاديانيّة عن حج (غلام أحمد) لبيت الله الحرام حيث قالوا : (إن غلام أحمد لم يحج ، لأنه كان مريضاً ، وكان حاكم الحجاز مخالفاً له .. وكان في ذهابه إلى هناك خطر على نفسه) (١) !

فهذه حالة الأمن في زمان (غلام أحمد) التي اعترف بها القاديانيّة أنفسهم ، فأين ، وأين رتع الأسود مع الإبل ، والبقر مع النمار ، والذئاب مع الغنم ، ولعبت الصبيان مع الحيات ؟!

هذا ، وقد اتهم الغلام القادياني باغتيال مخالفيه بواسطة مريديه ، وقُدم إلى المحكمة ولكن المحكمة الإنجليزيّة برأته !

ومن أوصاف المسيح الموعود – أيضاً – أنه يحج بعد نزوله مفرداً ، متمتعاً ، أو قارناً كما ذكره الرسول ﷺ (٢) !

و (غلام أحمد) لم يحج ، ولم يعتمر ، بل لم يوفق لرؤية البلاد المقدسة!

وها هي ذي القاديانيّة تتعلّل بتأويلات واهية سخيفة ، فارغة رخيصة ، فقالوا : (كما ذكرنا : لم يفرض الحج على (غلام أحمد) ، لأنه كان مريضاً، وكان حاكم الحجاز مخالفاً له ، لأن علماء الهند طلبوا الفتاوى بخصوص حضرته ، وأفتى علماء الحجاز بوجوب قتله ، ولذا كان في ذهابه هناك خطر على نفسه) (٣) !

وهذا مع ادعاء الغلام أنه ألهم (والله يعصمك من الناس) (٤) !

---

(١) (الفضل) ١٠ سبتمبر ١٩٢٩م .

(٢) قلت : يشير إلى ما رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال :
" والذي نفسي بيده ! ليُهِلَّنَّ ابنُ مريم بفَجِّ الرَّوْحاءِ ، حاجًّا أو مُعْتمراً ، أو ليَثْنِيَنَّهما " .
مسلم (١٢٥٢) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٤٢) ، وأحمد : ٢ : ٢٤٠، ٢٧٢، ٥١٣، ٥٤٠، والحميدي (١٠٠٥) ، وابن جرير : التفسير (٧١٤٤) ، وابن منده : الإيمان (٤١٩) ، والبيهقي: ٥ :٢ : ، والبغوي (٤٢٧٨) ، وابن حبان (٦٨٢٠) .
وفَجُّ الرَّوحاء : موضع بين مكة والمدينة ، على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة ، وكان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر ، وإلى مكة عام الفتح ، وعام الحج .

(٣) جريدة (الفضل) عدد ١٠ سبتمبر ١٩٢٩م .

(٤) (تذكرة الشهادتين) لـ (الغلام) : ٤ .

فالحاصل أن (غلام أحمد) القادياني الزاعم أنه (المسيح الموعود) لم يحج ، سواء من مرض أو خوف أو غيره ، وهذا مع اعترافه (قد ورد في الحديث الصحيح أن المسيح الموعود يحج) [1] !

فما دام قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه من أحد أوصاف المسيح الموعود (الحج) لم يبق له أي عذر ، لأن المسيح الحقيقي يرفع له كل العوارض والعوائق الواقعة دون الحج ، لكي ينطبق عليه هذا الوصف الذي بينه الناطق بالوحي ﷺ ، وهذا مع إقرار الغلام القادياني بصحة الحديث وثبوت الحج له !

قلت : أشار إلى أن المسيح عليه السلام يمكث أربعين سنة ، ثم يموت – كما سبق في الحديث – ثم قال :

فالغلام القادياني ولد سنة ١٨٣٩ أو ١٨٤٠م [2] ومات ١٩٠٨م [3] فعلى هذا كان عمره ٦٨ أو ٦٩ سنة ، ولكن أُول بأن المقصود من العمر في الحديث عمر البعثة [4] ، فأيضاً لم يتحقق هذا ، لأن دعواه المسيحيّة كان في سنة ١٨٩١م كما ذكر ابنه (بشير أحمد) في سيرته فيقول : (إن حضرته (أي الغلام) أعلن أنه مأمور بإصلاح هذه الأمة ، سنة ١٨٨٢م ، وفي سنة ١٨٨٩م ، أعلن أنه مجدد ، واستمر على هذا حتى أعلن سنة ١٨٩١م أنه هو المسيح الموعود) [5] !

فعلى هذا لم يمض على دعواه المسيحيّة أكثر من ١٧ سنة ، وأيضاً لم يعش أربعين سنة فلم ينطبق عليه هذا الوصف أيضاً !

قلت : وأشار إلى أن المسيح عليه السلام يموت ويصلي عليه المسلمون – كما سبق في الحديث – بخلاف (غلام أحمد) فإنه لم يصلِّ عليه مسلم واحد، بل كل من صلّى عليه كان الفئة المرتدّة الباغية ، ولا يستطيع أحد من القاديانيّة أن يثبت أن أحداً من المسلمين صلّى عليه !

ورد في الحديث الذي أورده صاحب مشكاة المصابيح بتخريج ابن الجوزي أن

---

(١) (أيام صلح) ، لـ (الغلام) : ١٦٩ .
(٢) (كتاب البرية) ، لـ (الغلام) : ١٣٤ .
(٣) جريدة قاديانية (الحكم) عدد ٢٨ مايو ١٩٠٨م .
(٤) (إزالة الأوهام) لـ (الغلام) : ٨١ .
(٥) (سيرة المهدي) لـ (بشير أحمد) : ٣١ .

المسيح الموعود يدفن في روضة رسول الله ﷺ ، وبقطع النظر عن سند هذا الحديث أقره (غلام أحمد) القادياني حيث قال :

" إن رسول الله قال إن المسيح الموعود يدفن في قبري " [1] !

---

(١) (سفينة نوح) لـ (الغلام القادياني) : ١٥ .

قلت : قال ابن الجوزي :

عن عبد الله بن عمْرو قال :

قال رسول الله ﷺ :

" ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض ، فيتزوج ويولد له ، ويمكث خمساً وأربعين سنة ، ثم يموت ، فيدفن معي في قبري ، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد ، بين أبي بكر وعمر " .

الوفا بأحوال المصطفى : ٢ : ٢١٤ ، دار الكتب الحديثة ، ومشكاة المصابيح : ٣ : ١٥٤٢ (٥٥٠٨) ط ثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - المكتب الإسلامي ، ومرقاة المفاتيح : ٩ : ٤٤٢ دار الفكر ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

وروى الترمذي قال : حدثنا زيد بن أخزم الطائي البصريّ ، قال : حدثنا أبو قتيبة سلم ابن قتيبة ، قال : حدثني أبو مودود المدنيّ ، قال : حدثنا عثمان بن الضحّاك ، عن محمد ابن يوسف بن عبد الله بن سلام ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

مكتوبٌ في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه .

قال : فقال أبو مودود : وقد بقي في البيت موضع قبر .

هذا : حديث حسن غريب .

هكذا قال عثمان بن الضحّاك ، والمعروف الضحّاك بن عثمان المدنيّ .

الترمذي (٣٦١٧) وضعيف الترمذي (٧٤٣- ٣٨٧٨) وتحفة الأحوذي : ١٠ : ٦١-٦٢ (٣٨٦٠) وفيه (حدثني أبو مودود) : اسمه عبد العزيز بن أبي سليمان (عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام) الإسرائيليّ المدنيّ ، مقبول من الرابعة (عن أبيه) أي يوسف بن عبد الله بن سلام ، صحابي صغير ، وقد ذكره العجلي في ثقات التابعين (عن جده) أي عبد الله بن سلام الصحابي المشهور (قال) أي عبد الله بن سلام : (مكتوب في التوراة) خبر مقدم (صفة محمد) أي نعته ﷺ (وعيسى ابن مريم يدفن معه) عطف على المبتدأ ، أي في حديث ، قال الحافظ : ومكتوب فيها أيضاً : أن عيسى يدفن معه ، وفيه أن عيسى عليه الصلاة والسلام، بعد نزوله وموته يدفن مع النبي ﷺ ، ويؤيده ما روي عن عائشة في حديث ، قال الحافظ : لا يثبت أنها استأذنت النبي ﷺ إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه ، فقال لها : " وأنى لك بذلك ، وليس في ذلك الموضع إلا قبري ، وقبر أبي بكر ، وعمر ، وعيسى ابن مريم " ؟!

وفي أخبار المدينة من وجه ضعيف عن سعيد بن المسيّب قال :

إن قبور الثلاثة في صفة بيت عائشة ، وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عليه السلام .

ويؤيده - أيضاً - حديث عبد الله بن عمرو - السابق - وقال : ذكره الشيخ وليّ الدين في المشكاة ، ولم أقف على سنده !

(قد بقي في البيت) أي في حجرة عائشة التي دفن فيها رسول الله ﷺ ! =

فالغلام القادياني لم يتشرف حتى بزيارة قبر الرسول ﷺ ، فأين الدفن ؟!

لقد مات في (لاهور) [١] ونقل نعشه إلى (القاديان) ودفن هناك [٢] !

وحينما لم ينطبق هذا الوصف – أيضاً – بدؤوا في التأويلات الفاسدة حسب عادتهم القبيحة فقالوا :

(إن المراد من القبر ، القبر الروحاني لا القبر الحقيقي ، لأننا لو أردنا معنى القبر على حقيقته يلزم منه إهانة للرسول ﷺ ، وهو فتح قبره ودفن المسيح الموعود فيه) [٣] !

قلنا : إن العرب يطلقون القبر ويريدون معنى المقبرة، وهذا شائع عندهم!

ثم قال : هذا ، وقد اعترف (غلام أحمد) القادياني نفسه (أن يحمل هذا الحديث (أي أن عيسى يدفن في قبري) على معناه الظاهر ، فيمكن أن يجيء مسيح آخر يدفن عند روضة رسول الله) [٤] كما اعترف مناظر القاديانية !

فقد ثبت من هذه الدلائل القاطعة ، والحجج الظاهرة الواضحة ، أن (غلام أحمد) كاذب في دعواه المسيحيّة ، حسب الأوصاف التي بينها رسول الله ﷺ الناطق بالوحي، الذي قال عنه تبارك وتعالى :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ . (آية ٣-٤ سورة النجم)

وحسب إقرارته ، واعترافاته هو – أيضاً – وما ذكرنا شيئاً إلا وذكرنا مصدره ، وقد أطلنا في هذا بحثاً ، لأنهم – أي القاديانية – كثيراً ما يخدعون ضعاف العقول ، ضعاف القلوب ، ضعاف العلم ، بمثل هذه الملابسات والحيل، وأيضاً كل بنائهم المعوج على هذه العقيدة ، عقيدة أن (غلام أحمد) هو (المسيح الموعود) ، وهم

= قوله (هكذا قال) ؛ أي هذا قول الترمذي، وضمير قال راجع إلى شيخه زيد بن أخزم (عثمان بن الضحاك) هذا بيان لقوله هكذا (والمعروف الضحّاك بن عثمان المديني) قال في التقريب : عثمان بن الضحاك المدني ، يقال : هو الحزامي ، ضعيف ، قاله أبو داود، وقال الترمذي : الصواب ضحّاك بن عثمان ، يعني أنه قلب من السابعة . ت.

(١) عاصمة ولاية بنجاب الواقعة في غرب باكستان .

(٢) (الحكم) عدد ٢٨ مايو ١٩٠٨م .

(٣) (أحمدية باكت بك) لـ (خادم القادياني) .

(٤) (إزالة الأوهام) لـ (الغلام) : ١٩٦ .

أضعف وأضعف من أن يثبتوا الدعوى بالدليل ، وقد لاحظت دعواه ، ثم دلائله الواهية ، أهذا كلام عقلاء :

(إني أنا المسيح الموعود) والدليل ؟! (لأني أنا الوحيد الذي ادعيت هذه الدعوى) [1] !

وأخيراً نختم مقالنا هذا بحديث لرسول الله ﷺ ، بين فيه ما هو كائن قبل نزول المسيح وبعد نزوله !

قلت : أشار إلى الحديث التالي الذي رواه مسلم وغيره عن النّواس بن سمعان قال :

ذكر رسولُ الله ﷺ الدجال ذات غداةٍ فخفض فيه ورفع ، حتى ظنناه في طائفة النخل ، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا ، فقال :

" ما شأنكم ؟ "

قلنا : يا رسول الله ! ذكرت الدجال غداةً ، فخفضت فيه ورفعت ، حتى ظنناه في طائفة النخل ، فقال :

" غيرُ الدجال أخوفني عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم ، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ، ولست فيكم ، فامرؤٌ حجيجُ نفسه ، والله خليفتي على كل مسلمٍ . إنه شاب قططٌ ، عينه طافئةٌ ، كأني أشبهه بعبد العُزّى بن قطنٍ ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، إنه خارج خلةً بين الشام والعراق ، فعاث يميناً وعاث شمالاً ، يا عباد الله ! فاثبتوا " .

قلنا : يا رسول الله ! وما لُبثه في الأرض ؟ قال :

" أربعون يوماً ، يوم كسنةٍ ، ويومٌ كشهرٍ ، ويوم كجمعة ، وسائرُ أيامه كأيامكم " .

قلنا : يا رسول الله ! فذلك اليوم الذي كسنةٍ، أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال :

" لا ، اقدروا له قدرهُ " .

قلنا : يا رسول الله ! وما إسراعه في الأرض ؟ قال :

---

(١) (إزالة الأوهام) لـ (الغلام) : ٦٨٥ .

" كالغيث استدبرته الريح ، فيأتي على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم ، أطول ما كانت ذُراً ، وأسبغه ضروعاً وأمده خواصر ، ثم يأتي القوم ، فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون مُمْحِلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً ، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيُقبل ويتهلل وجهه ، يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، بين مهرودتين ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسهُ قَطَرَ ، وإذا رفعه تحدّر منه جُمان كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفُه ، فيطلبه حتى يُدركه بباب لُدٍّ ، فيقتله ، ثم يأتي عيسى ابن مريم قومٌ قد عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ويُحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى : إني قد أخرجت عباداً لي ، لا يدان لأحدٍ بقتالهم ، فحرِّز عبادي إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدبٍ ينسلون ، فيمر أوائلهم على بُحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء ، ويُحصَر نبي الله عيسى وأصحابه ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه ، فيُرسل الله عليهم النَّغَف في رقابهم ، فيصبحون فرسى كموت نفسٍ واحدةٍ ، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون في الأرض موضع شبرٍ إلا ملأهُ زَهَمُهُمْ ونتنُهُم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البُخت ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطراً لا يكنّ منه بيت مدر ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَفة ، ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك ، ورُدِّي بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، ويُبارك في الرسل ، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة ، فتأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس ، يتهارجون فيها تهارج الحُمُر ، فعليهم تقوم الساعة "[1] !

---

(١) مسلم : ٥٢- الفتن (٢١٣٧) : ٤ : ٢٢٥٠ - ٢٢٥٥، وأحمد : ٤ : ١٨١-١٨٢، وأبو داود (٤٣٢١) ، والترمذي (٢٢٤٠) ، والنسائي: الكبرى (٨٠٢٤) ، وعمل اليوم والليلة (٩٤٧)،=

صدق رسول الله ﷺ !

وهذا هو معيار لصدق دعوى أي واحد يدعي أنه (المسيح الموعود) ، هل حدث قبله ما بينه الرسول ﷺ ؟!

وهل حدث في زمنه ما وصفه الرسول ﷺ ؟!

وهل ينطبق عليه ما ذكره الرسول صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعه إلى يوم الدين وسلم ؟!

***

= وفضائل القرآن (٤٩) ، وابن ماجه (٤٠٧٥) ، وابن قانع: معجم الصحابة : ٣ : ١٦٣-١٦٤ ، والحاكم : ٤ : ٤٩٢ ، والبغوي (٤٢٦١) .

المقال التاسع

القاديانيّة .. زعماؤها وفرقها

في الفارسيّة بيت من الشعر الحِكَمي ما معناه (أن اللبنة الأولى إذا وضعت معوجة في الأساس لابد وأن يقوم البناء كله معوجاً) فانطبقت هذه الحكمة تماماً على القاديانيّة !

فأولاً : افترى (**غلام أحمد**) القادياني على الله كذباً ، وادعى أنه (**المسيح الموعود**) و (**نبي الله ورسوله**) و (**هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين**) !

وهدم أسس الإسلام ومبادئه المتفق عليها ، وأهان الأنبياء ورسل الله ، وأولياءه وأصفياءه ، وفتح أبواب الفتن على مصاريعها بإشارة من ربّه (**الاستعمار الإنجليزي الغاشم**)، وبمساعدتهم ومعونتهم الماليّة وغير الماليّة !

وثانياً : اجتمع حوله أو جُمع حوله أشخاص مثله طمّاعون غدرة ، باعوا ضمائرهم بالجنيهات والدولارات ، والذين لا يهمهم القيود الشرعيّة ولا الحدود الأخلاقيّة ، بل يستغلون كل شيء ، حتى الإيمان والدين لمنافعهم الشخصيّة، ومصالحهم الفرديّة ، ويبذلون في سبيل هذا كل ما يستطيعون أن يبذلوه بدون خسارة ظاهرة !

فمن أمثال هؤلاء كوّن (**غلام أحمد**) القاديانيّة ، ولو قلنا ومن هؤلاء تكوّنت القاديانيّة لكان التعبير أصح وأليق ، لأن هؤلاء هم الذين كانوا يموّلون (**نبوة غلام أحمد**) القادياني ، و (**الغلام القادياني**) ما كان إلا مذياعاً يذيع كل ما يشيرون عليه بإذاعته ، ويتفوّه بكل ما يريدون أن يتفوّهوا به ، وهذا لا نقوله دون سند أو برهان ، بل ننقله من المتنبي (**القادياني**) نفسه ، فها هو ذا يطلب المعونة والمدد لكتاب يريد تأليفه :

(وصلني كتابكم الكريم ، وسررت جداً بوصوله ، ومن قبل كنت أتمنى أن أؤدي الخدمة للإسلام ، ولكن كتابكم شجعني أكثر وأكثر ... وإن يوجد عندكم بعض

المقالات فأرسلوها إلي) [١] !

وأيضاً :(ما وصل إليّ مقالكم في إثبات النبوة إلى الآن ، وقد انتظرت طويلاً ، فلذا أكلفكم مرة أخرى أن ترسلوا مقالكم هذا عجلاً ، وأيضاً اكتبوا لي مقالاً آخر في إثبات حقيقة القرآن ، حتى أستطيع أن أدرجه في كتابي براهين أحمدية) [٢] !

وها هو ذا أحد زعماء القاديانية يعلن بكل صراحة وجهر : (أن حضرته (أي الغلام) مع كونه (المسيح الموعود) و (المهدي المعهود) كان يستشير ويستفسر مني في العلوم الظاهريّة (الشرعية) [٣] !

وأقر هذا (ابن الغلام) في كتابه حيث يقول :

(إن حضرته كان يرسل مسودات كتب العربيّة إلى خليفته الأول (نور الدين) وأيضاً إلى الأستاذ (محمد أحسن أمروهي) للإصلاح والتصحيح (أنبي يحتاج إلى الإصلاح ؟) فكان الخليفة الأول يرد المسودات كما أخذ (لأن أكثر ما كتب الغلام هو صاحبه الحقيقي ، فلذا ما كان يرى الاحتياج إلى النظر مرة أخرى) !

وأما الأستاذ (محمد أحسن أمروهي) فكان يبذل كل مجهوده في التصحيح والتغيير) [٤] !

وأيضاً نشر مرة في الجريدة القاديانية (أن حضرة (المسيح الموعود) كتب كتاب (التبليغ) المندرج في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) في العربيّة وأثناء الكتابة كان يرسل مسودته إلى حكيم الأمة (نور الدين) ليقرأها ، وبعد هذا كان يرسل إلى الأستاذ (عبد الكريم) لكي يصوغها في الفارسيّة) [٥] !

فالحاصل أن النبوة القاديانيّة صنعت هكذا بالاشتراك مع هؤلاء الزعماء، وما دمنا ذكرنا سيرة المتنبي القادياني كان المطلوب منا أن نذكر سيرة هؤلاء الزعماء أيضاً ،

---

(١) مكتوب (الغلام) إلى (جراغ علي) المندرج في (سير المصنفين) .

(٢) مكتوب (الغلام) إلى (جراغ علي) أيضاً المندرج في (سير المصنفين) .

(٣) مقال زعيم القاديانية (محمد أحسن أمروهي) المنشور في جريدة قاديانية (الفضل) الصادرة ٢٢ ديسمبر ١٩١٦م .

(٤) (سيرة المهدي) لـ (بشير أحمد القادياني) بن الغلام : ١ : ٧٥ .

(٥) (الفضل) ١٥ يناير ١٩٢٩م .

لما فيها من عبرة من يعتبر ، واكتشافاً لشخصيّاتهم الحقيقيّة !

ولما كان البحث لا يتم في القاديانيّة ، ولا يكمل دون ذكر الجماعات والفرق التي تكونت داخل القاديانيّة أفردنا هذا المقال لهذين الغرضين !

مات (**غلام أحمد**) القادياني في مرض الكوليرا نتيجة دعائه الذي دعا على نفسه بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٠٧م مباهلاً الشيخ الجليل (**ثناء الله الأمرتسري**) : (**إن الكذاب يموت في حياة الصادق بمرض الطاعون أو الكوليرا**) ، فمات – وكان يقضي حاجته في بيت الخلاء – بمرض الكوليرا سنة ١٩٠٨م أي بعد سنة فقط بعد هذا الدعاء في حياة الشيخ (**ثناء الله الأمرتسري**) [١] !

وبقي بعده زعماء القاديانيّة ، وصناع نبوته ، يتقاسمون الإرث ، ويتشاجرون فيما بينهم ، وكان أبرز هؤلاء : (**نور الدين**) ، و(**محمد علي**) ، و (**محمود أحمد**) بن الغلام ، و (**كمال الدين**)، و (**محمد أحسن امروهي**)، و (**يار محمد**) ، و (**عبد الله تيمابوري**) ، و (**محمد صادق**) ، وعلى رأس الجميع آنذاك كان (**نور الدين**) و (**محمد علي**) فالأول قد اشتهر عنه أنه هو الصاحب الحقيقي لكل ما نسب إلى (**غلام أحمد**) من الكتب والرسائل ، وهو الذي كان يمول (**غلام أحمد**) المتنبي القادياني من أول دعواه (**التجدد**) إلى آخر دعواه (**النبوة**) !

وهذا ليس ببعيد ، لأن الغلام نفسه كان رجلاً بليداً سفيهاً كما ذكرنا في مقالينا (**القاديانية عميلة للاستعمار**) ! و(**نبي القاديانية من خلال التاريخ**) ! مفصلاً ، وأيضاً لم يدرس العلوم الشرعيّة دراسة صحيحة منتظمة ، وخاصة اللغة العربيّة بخلاف (**نور الدين**) !

فأولاً : هو درس اللغة العربيّة !

وثانياً: مكث طويلاً في الحجاز !

وثالثاً: كان رجلاً خياليّاً !

ويؤيد قولنا هذا مكاتيب (**الغلام**) إلى (**نور الدين**) ، فإنه دائماً يتأدب أمامه ويلقبه بألقاب لا تكون إلا للأستاذ أو الشيخ ، فمثلاً يكتب إليه : (**مولاي المكرم**

---

(١) عاش الشيخ بعد موت (غلام أحمد) حوالي أربعين سنة .

أخي الشيخ الحكيم (نور الدين) سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل إليّ كتابكم الكريم ، واستغربت بأن الدواء الموصوف ما أفاد مولاي ... الخادم . (غلام أحمد) [١] !

وكتب (إلى حضرة المولى المكرم الشيخ الحكيم (نور الدين) الموقر سلمه الله تعالى... الخادم (غلام أحمد) [٢] !

وهذا دأبه معه ، وهل من المعقول بأن يخاطب نبي مريده بمثل هذه الخطابات والألقاب ؟!

ويقر قولنا أيضاً ابن الغلام وخليفته الثاني من حيث لا يدري ويقول وهو يلقي خطاباً في القاديان سنة ١٩٢٩م أي بعد موت (غلام أحمد) بعشرين سنة تقريباً :

(كان كثير من الناس يقولون إن حضرة المسيح الموعود (أي الغلام) لا يعرف حتى الأوردية ، وغيره يكتب له الكتب العربيّة ثم ينسب إليه ، وكان بعضهم يقول أكثر من هذا بأن الشيخ (نور الدين) هو الذي يكتب له الكتب ، والحقيقة أن حضرة (المسيح الموعود) نفسه لم يدع أن درس العلوم الظاهريّة من أحد ، وكان يقول (أي الغلام) إن أستاذي كان يأكل الأفيون[٣]! ، ويشرب الشيشة ! ، وأحياناً لكثرة سكره كان يسقط الشيشة على الأرض ، فماذا كان يدرس مثل هذا الأستاذ) [٤] !

وقبل ذلك ذكرنا عن ابن الغلام الثاني، وعن جريدة (الفضل) أن المتنبي القادياني كان يرسل المسودات للإصلاح [٥] إلى (نور الدين) ، فكان (نور الدين) هذا الرجل الأول عند موت (غلام أحمد) حقيقيّاً ، وكان يليه في المنزلة عند القاديانية (محمد علي) ، وكان حائزاً على شهادة ماجستير ومندوباً سامياً للاستعمار في القاديان ،

---

(١) مكتوب الغلام إلى (نور الدين) المندرج في (مكتوبات أحمدية) مجموعة مكاتيب الغلام: ٥: ١٤.

(٢) مكتوبات أحمدية : ٥ : ١٤ .

(٣) ولعل المتنبي القادياني تعود على الأفيوم من مثل هؤلاء الأساتذة ، كما ذكر ابنه (محمود القادياني) : (إن حضرة المسيح الموعود صنع دواء كان جزؤه الأكبر (الأفيون) ، وكان يستعمل هذا الدواء باستمرار كما كان يعطي لـ (نور الدين) !

(٤) خطاب ابن الغلام (محمود أحمد) المندرج في (الفضل) عدد فبراير ١٩٢٩م .

(٥) العجب من العقول التي تتبع الغلام بعد علم هذا ، هل النبي يحتاج إلى مريديه لكي يصلحوا كلامه ؟

ولذا جعله الغلام القادياني من أخص الخواص ، وعينه مديراً لمجلة (ريويو آف رليجينز) ، كما جعله رئيساً لعدة لجان قاديانيّة ، وكان أيضاً رابطة بين المتنبي وبين أربابه الإنجليز ، فهذان اثنان ما كان أحد يضاهيهما في المرتبة والمنزلة في القاديانية إلا رجل ثالث ولكنه مات في حياة (غلام أحمد) ميتةً نتنة سوف يأتي ذكرها !

فنأخذ أولاً سيرة (نور الدين) وسيرة (محمد علي) ثم نذكر سير أكابر القاديانية الآخرين ، حتى يعرف القارئ صحابة (غلام أحمد) ، وخلفاءه ، وأمراء القاديانية وزعماءها ، لكي يدرك من أي نوع شكلت هذه الفئة من الناس، وأن هؤلاء هم أساس القاديانية ونواتها !

نور الدين :

(نور الدين) الخليفة الأول للقاديانيّة كان رجلاً طمّاعاً ، وحريصاً على أن يحصل العز والجاه ، فمن نشأته الأولى كان يريد أن يبرز شخصيّته، فلذلك لما ظهرت فئة الملحدين الدهريين في الهند التحق بهم ، ولكنهم مع قبحهم وخبثهم كانوا رجالاً متضلعين في العلوم العصريّة والطبيعيّة !

وهذا المسكين كان كل دراسته في المسجد أو عن الطب القديم ، ولذا لم يجد عندهم أي مكرمة، وفي هذه الأوقات صادف أن عرف (الغلام القادياني)، فعرف أنه يناسبه ومطامعه فالتحق به ، وها هو ذا ابن الغلام يذكر هذا :

(إن حضرة (نور الدين) كان متأثراً من أفكار الدهريّين ، ولكن بعد التحاقه بحضرة الغلام زال هذا الأثر بالتدريج)[1] !

وبعد التحاقه بالغلام أصبح يسيّره كما يريد ويموله بكل ما يحتاج إليه من افتراءات وخرافات - كما ذكرناه آنفاً - وكان القصد من هذا كله إبراز شخصيّته هو وإدراك مطامعه ، وقد حصل على هذا بعد موت (غلام أحمد) حينما ادعى أنه خليفة الله في الأرض، ونائب المسيح الموعود ورسول الله (أي الغلام) وما كان سعيه وضياع قواه لو لم يكن هذا هو الهدف ؟ فأعلن :

(أنا أقسم بالله العظيم إنه هو الذي جعلني خليفته ، فمن يستطيع أن يسلب مني

(١) (سيرة المهدي) لـ (الغلام القادياني) : ١ : ١٤١ .

رداء هذه الخلافة ؟! فالله ، مصالحه ومشيئته ، أراد أن يجعلني إمامكم وخليفتكم ، فقولوا ما تشاؤون ، ولكن كل ما تتهمونني وتذمونني به لا يصل إلي بل يرجع إلى الله لأنه هو الذي جعلني الخليفة) [١] !

فبايعه القاديانيّـون خليفة لنبيهم ، لأجل روابطه المتينة مع أسرة (غلام أحمد) ، ولما عرفوا من احترام متنبئهم له وخاصة بعدما وافقت الحكومة المستعمرة على وضع تاج الخلافة على رأسه ، وما كان لأحد أن ينحرف عن التسليم به خليفة ، والجدير بالذكر أن الاستعمار ما وافق على خلافته إلا بعد أن جرب ولاءه وإخلاصه وخدمته له ، وخيانته المسلمين ، فتمكن على عرش القاديانيّة ، وسمى نفسه مثيل أبي بكر (رضي الله تعالى عنه) عياذاً بالله – فأين هذا القذر من أبي بكر الصديق ، الطاهر ، الزكي ، وهذا الذي يحدث عن نفسه (أني كنت في جامو (ولاية) وكانت هناك امرأة هندوسية تحبني ، وحينما مات ابناي (فضل إلهي) ، و (حفيظ الرحمن) جاءتني وقالت لي أنا أعطيك ابنين جميلين ، مثل كذا وكذا فقلت لها : وهل يمكن البديل هكذا ؟)[٢] !

وأين الذي باع إيمانه ودينه لأجل عز وجاه دنيوي حقير ، من أبي بكر الصديق الذي أنفق كل ماله في سبيل الله وترك رياسته وسيادته لأجل الإيمان ودين الإسلام ؟!

ولذا انتقم الله من هذا الخائن شر انتقام ، فمرض طويلاً حتى فقد شعوره ونطقه ، وبقي هكذا مدة طويلة عقاباً من الله حتى مات شر ميتة ، ولحقه بعده ابنه الشاب بسمّ مدسوس من القاديانيّـة أنفسهم !

وفرت زوجه بعد موته مع رجل آخر ، وزوجت به !

وها هي ذي جريدة قاديانيّة (الفضل) تنقل هذا (أين قول الشيخ (نور الدين) بأن حضرة المسيح الموعود نبي الله ورسوله ، وقوله إن حضرته هو مصداق قوله تعالى : يأتي من بعد اسمه أحمد ؟) [٣] !

---

(١) إعلان (نور الدين) المندرج في مجلة قاديانية (ريويو آف ريليجنز) : ١٤ : ٦ : ٢٣٤ .

(٢) (مرقاة اليقين في حياة نور الدين) لـ (أكبر القياداني) : ١٩٩ .

(٣) تدعي القاديانية الكاذبة أن ما ورد في القرآن وصفاً لنبي الله محمد ﷺ على لسان عيسى ليس المقصود منه محمد بل المقصود الغلام !

وأين سكوته في آخر الأيام عن رسالة المسيح .. ثم انحرافه عن الاستقامة ، وسقوطه عن ظهر الفرس عقوبة ، وجراحه الخطيرة ، ثم حصره عن الكلام قبل موته ، وموته في الإفلاس ، ثم موت ابنه (عبد الحي) بعده بقليل في عنفوان الشباب وزواج زوجه بصورة مهلكة مزرية ؟! أليس في هذا كله عبرة لمن يعتبر ؟[1] !

ولا هذا فقط ، بل قتلت أيضاً بعده بمدة ابنته المتزوجة (محمود أحمد) ابن الغلام و (محمود أحمد) نفسه اتهم بقتلها وقتل أخيها (عبد الحي) [2] !

وهكذا لم يحصل حتى العز والجاه والمنفعة الدنيويّـة التي خان لأجلها محمداً العربي ﷺ ، فمات هو وابنه وابنته المتزوجة من ابن المتنبي وبقي ابنه الثاني (عبد المنان) ، وحينما احتج على هذه المظالم طرد هو الآخر من الجماعة واتهم بالنفاق ، فخسر الدنيا والآخرة ، والله عزيز ذو انتقام ، وكان موته بتاريخ ١٣ مارس ١٩١٤ ثم توج الخلافة بعده ابن الغلام (محمود أحمد) وقبل أن نذكره نريد أن نذكر سيرة (محمد علي) ، الرجل الثاني في القاديانية بعد (نور الدين) !

محمد علي - أمير القاديانيّة اللاهوريّة :

درس (محمد علي) دراسة عصرية عالية ، وحصل على شهادة ماجستير ، ثم لم يجد أي عمل ، فبقي معطلاً حتى اصطاده الاستعمار واشترى منه إيمانه ودينه ، ودفعه إلى عميله الخائن المتنبي القادياني الكذاب ، ليعمل معه ويساعده في هدم دين الإسلام، وتشكيك المسلمين في عقائدهم ، ويبذر بذور الفتنة فيهم ، ورتب له راتباً فخماً كان قدره أكثر من مائتي روبية آنذاك في وقت ما كان أحد يأخذ فيه فوق خمسين روبية إلا وكان يعد من الأمراء !

والجدير بالذكر أن (غلام أحمد) رئيس (محمد علي) وقائده كان يأخذ قبل ادعائه النبوة خمس عشرة روبية في الشهر فقط ، فهذا المبلغ الضخم ما كان يتصوره ، حتى في الأحلام ، فاشتغل في التنقيب في عمارة الإسلام مع المتنبي الكذاب ، وفي تمويله إياه ، بكل ما يحتاج إليه من الخزعبلات والأقاويل الباطلة، كما استعد لجاسوسيّة الاستعمار على المسلمين ، فكان الاستعمار الإنجليزي من أدهى الاستعمارات

---

(١) (الفضل) عدد ٢٣ ، فبراير ١٩٢٢م نقلاً عن رسالة (خزينة الصداقة) .

(٢) (الفضل) عدد ٤ أغسطس ، ١٩٣٧م .

واخطرها ، فإنه أحسّ بعد تتويج رأس (غلام أحمد) بالنبوة أنه من الضروري أن يجمع حوله رجالاً بارزين في العلوم العصرية وغيرها ، حتى يستطيعوا بث الفتنة في صفوف المتعلمين العصريين ، وكان (محمد علي) واحداً من هؤلاء ، فأنشأ له (غلام أحمد) مجلة شهرية حسب إيعاز الاستعمار (ريويو آف ريليجنز) لنشر الأفكار الهدامة في المتعلمين وأهل الثقافة العصرية وسلمها إياه ، كما ذكر أحد كتاب القاديانية : (إن مجلة (ريويو آف ريليجنز) مجلة شهرية ، أصدرها حضرة المقدس (أي الغلام) لنشر أفكاره وتعاليمه في العالم وجعل الأستاذ محمد علي رئيس تحرير لها)[1] !

وحينما مات الغلام ، جعل مشرفاً على هذه المجلة ، وسلم إليه ترجمة معاني القرآن حسب تحريفات القاديانيّة إلى اللغة الإنجليزية ، لكي يحشوه بعقائد القاديانية الزائفة المنحرفة ، وقال المشرف على هذه الترجمة في أول الأمر (نور الدين) الخليفة الأول للقاديانية (إن حضرة الخليفة الأول للمسيح الموعود (نور الدين) كان يملي على الأستاذ (محمد علي) ترجمة معاني القرآن ، فاشتغل الأستاذ في هذا ، وكان يأخذ راتباً قدره مائتا روبية شهرياً)[2]!

وكتب (شير علي) القادياني (وبعد اشتغال الأستاذ محمد علي بالترجمة جعل مشرفاً على المجلة ، وجعلت أنا مديرها ، فأخذت المجلة ، وبدأت أكتب المقالات ، ولكن قبل نشر هذه المقالات كنت أعرضها على الأستاذ (محمد علي) إلى سنة ١٩١٤م)[3]!

ولما كان يعرف حقيقة (غلام أحمد) ونبوته ما كان يعطي بالاً ، لا لـ (غلام أحمد) ولا لأسرته ، بل كثيراً ما يعترض عليه ويهينه في حياته حتى اتهمه مرات ومرات بأكل أموال الناس بالباطل (يعني وحده دون إشراكهم فيه) ولكن الغلام لم يجبه بشيء ولم يعاقبه ، وكيف يعاقبه ، وهو مدين لهؤلاء ؟

وها نحن أولاء ننقل هذا من ابن الغلام وخليفته (محمود أحمد) وهو يكتب إلى (نور الدين) الخليفة الأول للقاديانية !

---

(١) (النظرة على أجوبة التحريرات السابقة) لـ (محمد علي) : ٦٤ لـ (محمد إسماعيل القادياني) .
(٢) (الفضل) الصادرة ٢ يونيو ١٩٣١م .
(٣) (التبصرة على العقائد السابقة) للأستاذ (محمد علي) : ٢٤ لـ (شير علي القادياني) .

(.. إن الأستاذ (كمال الدين) والأستاذ (محمد علي) دائماً كانوا يعترضون على حضرته (أي الغلام) حتى حدثني نواب (محمد علي) (صهر الغلام) أنهما قالا له مرة (كمال الدين) و (محمد علي) : قد جاء الوقت لمحاسبة (غلام أحمد) ، ولذلك قال حضرته (الغلام) قبل وفاته بيوم : إن الأستاذ (محمد علي) و (خوجة كمال الدين) يسيئان بي الظن ويقولان إني آكل أموال الناس بالباطل ، وهذا ما ينبغي لهما ، ثم قال (الغلام) : جاءتني اليوم رسالة من الأستاذ قال فيها إن الإنفاق قليل فأين يصرف بقية الأموال ، الألوف من الروبيات ؟ (لعله كان يريد نصيبه بصفته مندوباً سامياً للاستعمار عند متنبي الاستعمار) !

ثم غضب حضرته غضباً شديداً ، وقال :

(هؤلاء يقولون إننا نأكل الحرام ، وما علاقتهم بهذه المبالغ ؟ (وكيف لا يكون لهم علاقة ، أليسوا هم شركاء في النبوة) ؟ ولو انفصلت عنهم لما جيء لهم من هذه الأموال ولا بقرش (وهل هذا جواز للأكل) ؟ [1] !

وذكر هذا المعنى نفسه مفتي القاديانية (سرور شاه) في كتابه (كشف الاختلاف) وأن الأستاذ (محمد علي) و (خوجة كمال) دائماً كانا يعترضان على المسيح الموعود من ناحية المال [2]، وكانا يسيئان الظن بحضرته [3]، وهكذا وهم في هذا الحال أي النقاش مع المتنبي القادياني حول ادخاره المال واكتنازه وحده دونهما ، مات الغلام وتوج (نور الدين) بالخلافة القاديانية ، فبدؤوا يتشاطرون الأموال المنهوبة من الإنجليز والمنهوبة من المريدين ، حتى فكر الاستعمار بفكرة أخرى جديدة عند فشل القاديانية في الانتشار وخداع المسلمين بسبب تيقظ علماء المسلمين وعلى رأسهم الشيخ الفاضل (محمد حسين البتالوي) ومناظر الإسلام الشيخ (ثناء الله

---

(١) مكتوب ابن الغلام إلى (نور الدين) المندرج في (حقيقة الاختلاف) لـ (محمد علي) أيسر القاديانية في لاهور : ٥٠ .

(٢) هذه العبارة والعبارة التي قبلها تعطيان فكرة جلية عن نبوة (غلام أحمد) ، فهل يمكن أن يتهم نبي الله بأكل أموال الناس بالباطل ؟ ويكون متهموه أكبر رفقائه وزملائه ، ثمَّ يبقى المتهمون على وظائفهم ومناصبهم محترمين ، أولا يدلُّ هذا على أن النبوة نبوة مصنوعة مشتركة أو شركة ذات إسهام يأخذ كل منهم نصيبه ؟ فالعبرة العبرة ، ولكن لمن يعتبر !

(٣) كشف الاختلاف لـ (سرور القادياني) .

الأمرتسري) والشيخ الجليل (محمد إبراهيم) السيالكوتي والشيخ العلامة الحافظ (محمد الجوندلوي) وغيرهم من العلماء الأفاضل رحم الله من مات منهم وحفظ الله من بقي حياً ، فألّف كل واحد من هؤلاء كتباً مستقلة في الرد على القاديانيّة ، واكتشفوا مؤامراتهم ، وأظهروا حقيقتهم ، وحذروا المسلمين من نبوءتهم الكاذبة ومن نبيهم الكذاب ، فخاف الاستعمار من ضياع مجهوداته في سبيل هذه الفئة المرتدة فأشار إلى عميله الأصغر (محمد علي) الذي كان يرأس الحزب المخالف في القاديانية لأطماعه الذاتية ، بأن يكون جماعة جديدة بإمارته ويعلن أن دعوى (غلام أحمد) ما كانت دعوة النبوة بل كان دعواه أنه مجدد هذه الملة ، الملة الإسلامية ومصلحها لينخدع من المسلمين من لم ينخدع قبل ، ويقترب هكذا إلى (غلام أحمد) ومن ثم يسهل إدخاله في القاديانيّة الحقيقيّة ، أو على الأقل يحصل إبعاده عن الإسلام الحي المكافح ، وعن تعليمات رسول الإسلام المجاهد المناضل ، فكونت هذه الجماعة هكذا - حسب أوامر الاستعمار ومطامع (محمد علي) - لا لاختلاف العقائد الفكرية كما أظهروه مكراً وخداعاً ، فجعل مركز هذه الجماعة بلدة لاهور (عاصمة باكستان الغربي الآن) كما أبقى القاديان مركزاً للقاديانية الأصيلة [١]، واشتهر الأولون بالقاديانيّة مطلقاً ، كما اشتهر هؤلاء بالقاديانيّة اللاهوريّة !

وقد قلنا إن القاديانيين اللاهوريّين ما أظهروا الخلاف لاختلافهم في العقيدة والفكر لأن عقائدهم هي عقائد القاديانية نفسها في الباطن ، وهاتيك النصوص : (نشرت جريدة قاديانيّة لاهوريّة أي جماعة (محمد علي) مقالاً عن عقائدهم الأصليّة جاء فيها : (نحن الخدام الأولون لحضرة المسيح الموعود، ونحن نؤمن بأن حضرته كان رسول الله الصادق الحق ، وأرسل لإرشاد أهل هذا الزمن وهدايتهم ، كما نؤمن أنه لا نجاة إلا في متابعته) [٢]!

وكتب (محمد علي) هذا نفسه (نحن نعتقد أن (غلام أحمد) مسيح موعود ومهدي معهود وهو رسول الله ونبيه ، ونزله في مرتبة ومنزلة بينها لنفسه (أي أفضل من جميع

---

(١) (تحريك أحمدية) لـ (محمد علي) : ٣٠ .

(٢) (بيغام صلح) جريدة قاديانية لاهورية الصادرة ٧ سبتمبر ١٩١٣م .

الرسل) كما نحن نؤمن بأن لا نجاة لمن لا يؤمن به) [1] !

وأيضاً : (إن كان موسى نبي الله ، وعيسى رسول الله ، فغلام أحمد نبي ورسول ؛ لأن العلامات التي عرفنا أنبياء الله توجد جميعها في حضرة (غلام أحمد) القادياني ، فداه أبي وأمي عليه الصلاة والسلام) [2] !

فمثل هذا كثير ، وأما قول محمد (إننا لا نعتقد بأن (غلام أحمد) كان نبي الله ورسوله ، بل نعتقد أنه كان مجدداً ومصلحاً) [3] فلا يوافق لا الواقع ولا أقواله السابقة الحقيقة ، لأن دعاوى (غلام أحمد) دعاوى ظاهرة لا تقبل أي تأويل ، وهي أنه نبي الله ورسوله ، وأنه أفضل من جميع الأنبياء بمن فيهم محمد العربي – عياذاً بالله – كما فصّلنا في مقالات سابقة عديدة ، وكما ذكرنا الآن عن (محمد علي) نفسه وعن حزبه بأنهم ما أظهروا هذه العقيدة إلا لخداع المسلمين واقتناص من لم يمكن اقتناصه من قبل ، وفعلاً انحاز إليهم فريق من المسلمين السذّج الذين ما كانوا يعرفون حقيقة دعاوى الغلام القادياني ، وحقيقة هذه الفئة ، ولما عرفوا تبرؤوا منهم كما تبرؤوا من غلام القادياني الكذاب ، فالحاصل أن (محمد علي) وجماعته القاديانية اللاهورية يعتقدون ما يعتقده القاديانيّة ، ولكن تركوا تلك العقيدة ظاهراً لحاجة في نفس يعقوب ، وهي تتلخص في ثلاثة أمور :

أولاً : إيعاز الاستعمار – الربّ الحقيقي للقاديانيّة – بأن تلين جماعة من القاديانية مع المسلمين عامة ؛ تقريباً لهم إلى (غلام أحمد) ، والمعروف أن من قرب إليه بُعد عن الإسلام وقرب إلى الاستعمار ؛ بصفته مربيّاً حقيقيّاً للقاديانيّة ، وهذا ما أشارت إليه جريدة القاديانيّة اللاهورية (يا ليت القاديانية كانت تظهر (غلام أحمد) بصورة غير النبي .. ولو فعلوا هذا لكانت القاديانيّة دخلت في أنحاء العالم كله) [4] !

وها هو ذا (محمد علي) نفسه يشهد لنا حين يكتب إلى مبلّغ قادياني في جزيرة مارشيش : (ينبغي لكم ألا تنشروا هناك أن (غلام أحمد) كان نبيّاً لا مجدّداً ، وكل

(١) (ريويو آف ريليجنز) : ٣ : ١١ : ٤١١ .
(٢) (ريويو آف ريليجنز) : ٩ : ٧ : ٢٤٨ .
(٣) (پيغام صلح) ١٩١٣م .
(٤) (پيغام صلح) ١٧ أبريل ١٩٣٤م .

من لم يؤمن به فهو كافر ، لأن هاتين العقيدتين قد أضرتا القاديانيّة في الهند)[١] !

فالمعنى أن هذا كله كان فقط لترويج القاديانية وتقريب الناس إلى (غلام أحمد) ، وأما عن كون هذا بإشارة الاستعمار الإنجليزي ؟ فإليك النص :

(نشرت جريدة قاديانيّة (الفضل) أن الحكومة الإنجليزية أعطت القاديانية اللاهورية ألف فدان من الأراضي بدل خدمتهم للحكومة الإنجليزية.. وأعطيت الجماعة هذه الجائزة الكبيرة، اعترافاً من الحكومة بخدماتها الجليلة)[٢]!

ثانياً : إن (محمد علي) ما كان إلا مندوباً سامياً للاستعمار في القاديان لتمويل نبوة (غلام أحمد) وتموينه ، وعلى هذا كان يعرف حقيقة هذه النبوة ، وقصد إنشائها ، والقصد كما ذكرنا هو خدمة الاستعمار وإبعاد المسلمين عن الإسلام ، فالخدمة كانت تحصل على أتم الوجوه في تكون الجماعة الجديدة ، فلذا أسرع إلى تنفيذ الأوامر الاستعمارية !

وثالثاً : كان (محمد علي) يبغض أسرة (غلام أحمد) لاحتكارها الأموال الطائلة دون إشراكهم فيها بعد موت المتنبي ، خاصة لعدم معرفتهم منزلة هؤلاء؛ بخلاف المتنبي نفسه ، فكان يسهم لهم ولو قدراً ضئيلاً لمعرفته أنهم أساس النبوة ، وقد أقرت هذا (الفضل) حيث تقول :

(إن الأستاذ (محمد علي) انفصل من القاديانيّة لأسباب ، منها أنه لما مات حضرة المسيح الموعود ، أخرج الأستاذ (محمد علي) من بيت حضرته (الغلام) ثم لاعتراض رحيم حضرة الغلام عليه بأنه ينفق أموال الناس على عمارته)[٣] !

ونشرت الجريدة نفسها **(إن زعماء هذه الجماعة (أي القاديانيّة اللاهوريّة) بايعوا حضرة المسيح الموعود ، وكانوا يعدون أكابر هذه الأمة (أمة القادياني) ولكنهم لنقصهم الروحاني دائماً يسيئون الأدب إلى حضرة المسيح الموعود .. وبعد موته انفصلوا**

---

(١) مكتوب محمد علي ، أمير القاديانية اللاهورية إلى مبلغ قادياني في (مارشيش) المندرج في (التبليغ) : ١ : ٢١ .

(٢) نص ما نشرته (الفضل) الصادرة ٢٥ ديسمبر ١٩٣٠م .

(٣) جريدة قاديانية (الفضل) الصادر ٢ سبتمبر ١٩١٥م .

عن القاديانيّة وأسسوا جماعة جديدة طمعاً في المال والمناصب) [1] !

فتشهد هاتان العبارتان شهادة واضحة على ما قلنا ، وأما إساءة أدبهم للمتني وبقاؤهم مع ذلك أكابر وزعماء في الجماعة فليس بشيء غريب ، لأنهم كانوا يعرفون أن هذه النبوة شركة تجارية وهم كلهم شركاء فيها !

فالحاصل : إن القاديانية صارت فرقتين ، فرقة يرأسها (نور الدين) ويعتقدون أن (غلام أحمد) نبي الله ورسوله ، وأنه مسيح موعود ومهدي معهود وأنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين ، وأن من لم يؤمن به فهو كافر يدخل نار جهنم ، وكان أكابر هذه الفئة غير (نور الدين) ، و(محمود أحمد) ابن الغلام ، و (محمد صادق) .. مفتي القاديانية وغيره ، وكانت هذه الفئة هي الفئة الحقيقية للمتني القادياني ، لأنها تجهر بتعليمات (غلام أحمد) ولا تكتم شيئاً !

والفرقة الثانية كان يرأسها (محمد علي) وتظهر أن (غلام أحمد) ليس بنبي ولا رسول ، بل هو مجدد ومصلح وأن منكريه فساق فجار ، وكان أكابرها (خوجة كمال الدين) ، و (محمد احسن امروهي) وغيرهما ، ولكن هذه الفرقة لا يوافقها أقوال الغلام ولا تعليماته وحتى ولا أقوالهم هم كما ذكرنا !

واستطراداً لسيرة (محمد علي) نذكر أيضاً أشياء بسيطة لتصوير حقيقة هذا المذهب ممن جعل خيره ، فحينما فارق (محمد علي) القاديانية .. ماذا فعل؟! فلنسمع من الجريدة القاديانية (الفضل) : (**ولعله يعرف القراء أن الأستاذ (محمد علي) لما خرج عن القاديان أخذ معه — سرقة — ترجمة معاني القرآن باللغة الإنجليزية التي أنفقت عليها الجماعة آلافاً من الروبيات ، ومكتبة كبيرة، كما أخذ الآلة الكاتبة التي كانت تبلغ قيمتها ثلاثمائة وخمسين روبية**) [2] !

وأيضاً (إن الأستاذ (محمد علي) كان يترجم القرآن إلى الإنجليزية على حساب الجماعة ، يعني كان يأخذ على هذا العمل أجرة ضخمة ، ثم انتقل من القاديان إلى ايبت آباد (مصيف من مصايف باكستان الآن) بحيلة أنه

---

(١) (الفضل) ١١ سبتمبر ١٩٢٨م .

(٢) (الفضل) ١ يوليو ١٩١٥م .

يكمل بقية الترجمة هناك ، وأخذ لهذا الغرض ألف روبية مقدماً ، كما أخذ كتباً ثمينة من المكتبة العامة القاديانية تبلغ قيمتها ألوفاً من الروبيات ، وأيضاً أخذ الآلة الكاتبة الجديدة التي كانت تملكها الجماعة القاديانيّة ، وبدل أن يرجع هذه الأشياء إلى الجماعة أعلن في لاهور أن هذه الأشياء كلها له ولا علاقة للقاديانية بها ، ثم أخرج بعض المسائل القاديانية عن ترجمة القرآن [1]، ويبلغ الذروة في الخيانة ، ولم يبال بقول الله عز وجل: ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .(آية ٢٧ سورة الأنفال)

وقد قال الله [2] : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ .(آية ٥٨ سورة الأنفال)

وأيضاً : (إن (محمد علي) سرق أفكار حضرة المسيح الموعود في ترجمة القرآن وتفسيره ، ولم يذكر أنه أخذها منه) [3] !

وأيضاً (إن الأستاذ (محمد علي) بنى قصراً جميلاً فخماً في مصيف دلهوزي [4] وأنفق عليه آلافاً وآلافاً من الروبيات وأفاض عليه المال كالماء ، فمن أين جاء هذا المال ؟) [5] !

ومرة نشرت جريدة قاديانية (ليس الأستاذ (محمد علي) وحده الذي يشتغل بالجاسوسيّة على حساب الإنجليز ، بل زوجه المحترمة أيضاً تشتغل بهذه الخدمة) [6] !

فهذا زعم القاديانية وأمير القاديانية اللاهوريّة !

وهذه هي الجماعة اللاهوريّة !

---

(١) من المؤسف جداً أن كثيراً من المسلمين يقرؤون هذا القرآن المترجم والمفسر إلى الإنجليزية ، ظانين أن كاتبه رجل من المسلمين ، وهكذا لا يدرون الدسائس التي دسها في الترجمة والتفسير، فينبغي الحذر منه بعد معرفة هذا !

(٢) (الفضل) عدد ٢ يونيو ١٩٣١م .

(٣) (الفضل) عدد ٣ يونيو ١٩٣١م .

(٤) أحد المصايف المشهورة في الهند .

(٥) (الفضل) عدد ٢ سبتمبر ١٩٣٠م .

(٦) (پيغام صلح) نقلاً عن (الفضل) عدد ٣ مارس ١٩٣١م .

والجدير بالذكر أن الجماعة القاديانيّة اللاهوريّة صارت ملكيّة خاصة لـ (محمد علي) وأقربائه !

كما أن القاديانيّة الأصليّة صارت ملكاً لأسرة (غلام أحمد) بعد موت (نور الدين) !

فالجماعة اللاهوريّة كان رئيسها (محمد علي) ، وسكرتيرها أخوه ، وخازنها ابن أخيه، وأمين المكتبة العامة والخاصة ابن أخته ، ورئيس قسم الجرائد والمجلات والإعلانات رحيمه ، ورئيس قسم الضيافة قريبه [1] !

محمود أحمد - الخليفة الثاني للقاديانيّة :

وهناك بعدما مات (نور الدين) سنة ١٩١٤م ظهر ابن الغلام القادياني وسمى نفسه خليفة ، لا على القاديانيّة فحسب ، بل خليفة العالم أجمعه، فأعلن:

(أنا لست فقط خليفة القاديانيّة ولا خليفة الهند ، بل أنا خليفة المسيح الموعود ، فلذا أنا خليفة لأفغانستان ، والعالم العربي ، وإيران ، والصين ، واليابان ، وأوروبا ، وأمريكا ، وإفريقيا ، وسومطره ، وجاوة ، وحتى أنا خليفة لبريطانيا أيضاً ، وسلطاني محيط قارات العالم) [2] !

فكان هذا خلفاً صادقاً صحيحاً لأبيه المجنون ، فجن جنونه مثل أبيه ، وأعلن:

(جاء ذكري في القرآن ، انظروا لقصة لقمان وابنه في القرآن ، هل تعرفون من هو لقمان ؟ ومن هو ابنه ؟ لقمان هو المسيح الموعود (أي الغلام) وابنه هو أنا) [3] !

ومشى على سيرة أبيه في عبوديّة الاستعمار ، فأعلن : **(أن آلام الحكومة الإنجليزية آلامنا ، فينبغي أن يفهم الجنود القاديانيّون الذين يقاتلون على أرض فرنسا مع أعداء بريطانيا هذا المعنى) [4] !**

وأمر بإقامة احتفالات خاصة فرحاً وسروراً حين هزم الإنجليز أعداءهم في تركيا

---

(١) (الفضل) الصادرة ٧ سبتمبر ١٩٢٨م .
(٢) خطبة (محمود أحمد) المندرجة في (الفضل) ١ نوفمبر ١٩٣١م .
(٣) خطبة (محمود أحمد) بن الغلام المندرجة في (الفضل) ١٢ مارس ١٩٢٣م .
(٤) (الفضل) ٢٧ أكتوبر ١٩٤١م .

المسلمة وأوستريا ، وأرسل خمسة آلاف روبية إلى الحكومة ، إسهاماً من القاديانيّة في الاستعدادات الحربيّة ، وأبرق برقيات التهنئة للحكام المستعمرين الغدرة في الهند [١]!

ونسرد سيرة هذا موجزة أيضاً لكي يعرف القارئ من الذي يرأس القاديانيّة!

أولاً : اتهم باغتيال العديد من مخالفيه في القاديانيّة بمن فيهم زوجة ابنه (نور الدين) ، ورحيمه أخو زوجه [٢]، بسبب أنهم عرفوا سيرته الأصليّة المملوءة بالغدر والخيانة العائليّة والزوجيّة ، وإتيانه المحرمات والفواحش !

وها هو ذا واحد من القاديانيّة يتهمه بالزنى جبراً مع (كنته) : (أنا (أحمد دين) **أعلن على الملأ أني قادياني ، أعتقد أن المسيح الموعود - عليه السلام - كان نبي الله ورسوله ، وأنا بايعت الخليفة الثاني لحضرة المسيح (محمود أحمد) بن الغلام ، فكان زوجي وأهلي يذهبن إلى بيت الخليفة الثاني (محمود أحمد) ليخدمن أهله ، وأهل حضرة المسيح الموعود ، وقبل أيام ذهبت كنتي (زوجة الابن) إلى بيته حسب العادة لتقوم بعض الخدمة ، فلما رآها (محمود أحمد) وحدها ذهب بها إلى غرفته بالحيلة ، ثم فجر بها جبراً ، وقال : لا تخبري أحداً ، لأنك لو أخبرت لا يصدقك أحد ، وتسقطين أنت من الأعين ، فجاءت إلى البيت باكية وأخبرت عما حدث ، فذهبت إلى الخليفة وسألته ، فأنكر ، ثم استحلفته فأبى أن يحلف ، وأيضاً هددني بالموت أو الطرد من القاديان إن فتحت فمي ، وتكلمت مع أحد ، وأنا أرسل هذه الرسالة إلى الجرائد لكي يعرف الناس حقيقة هذا الخليفة الذي يلوث سلسلة القاديانيّة بجرائمه ، وإن هو لم يزن بـ (كنتي) فليباهل معي ويجعل لعنة الله على الكاذبين)** [٣] !

وبعد أن نُشر هذا المكتوب أعطي هذا الرجل مبلغاً ضخماً حتى أعلن في جريدة قاديانية (الفضل) : **(أنا أتأسف على أني نشرت المكتوب في جريدة (زميندار) لأن زوجة ابني اتهمت خليفة المسيح كذباً وافتراءً (وهل من المعقول أن امرأة متزوجة تفسد عليها الدنيا بمثل هذا كذباً ؟) ! فلذلك طلقناها، وأما الاستحلاف من حضرته فكان أيضاً خطأ مني ، وكنت آنذاك مغرّاً ، مخدوعاً ، وهكذا المباهلة ، لأني ما كنت أعرف**

---

(١) (الفضل) الصادرة ١٦ نوفمبر ١٩١٨م .

(٢) (الفضل) ١٤ أغسطس ١٩٣٧م .

(٣) مكتوب (أحمد دين) القادياني ، المنشور في جريدة يومية (زميندار) لاهور .

أن المباهلة لا تجوز في مثل هذه الأشياء ، وعلى هذا أعلن بأني أيقنت – دون حلف حضرته وبدون المباهلة معه – أن كنتي اتهمت حضرته (أي محمود أحمد) افتراءً وكذباً) [١] !

وقد اتهمه هذا الاتهام نفسه عدة أشخاص يبلغ عددهم أكثر من عشرين شخصاً منهم (عبد الرحمن القادياني) ، والمهندس (عبد الكريم) والطبيب (عبد العزيز) ، وكل من طلب منه الحلف أو المباهلة أعرض عنه وأبى ، كما نشرت جريدة قاديانية لاهورية :

(إن عدد اتهامات الزنى ضد (محمود أحمد) بلغ ما فوق العشرين من سنة ١٩٢٥م إلى اليوم (١٩٤٩م) وكل هذه الاتهامات وجهت من الذين تركوا مدنهم وقراهم وهاجروا إلى القاديان ابتغاء لمرضاة الله ، ومرضاة السلسلة القاديانيّة ومع ذلك لم يجترئ الخليفة (محمود أحمد) أن يقول فقط كلمة واحدة (أن لعنة الله على الكاذبين) لأنه يعرف الحقيقة) [٢] !

وكتب واحد من هؤلاء رسالة مستقلة سماها (مظلومو القاديان) قال فيها بعد ذكر الاتهامات :

(إن (عبد الرحمن مصري) القادياني طالب بأن تُشكل لجنة من كبار القاديانيّة لكي تحقق في هذه الاتهامات ، ولكن الخليفة لم يجبه ، بل طرده بعد أيام من الجماعة وأعلن إخراجه من القاديانيّة ، بدل أن يقبل شروطه المعقولة) [٣] !

هذا هو إمام القاديانيّة وخليفتهم الذي كان دائماً يتهم بمثل هذه الاتهامات الشنيعة ، ليس من مخالفيه ، بل من مريديه ، ويدل على نفسية هذا الرجل ، النص الآتي الذي ننقله من سجل المحكمة الجنائية :

(كانت عند (محمود أحمد) خادمة شابة ، فذهبت مرة إلى صيدلية (إحسان علي) القادياني لشراء بعض الأدوية ، فخدعها (إحسان علي) وذهب بها إلى غرفة خالية وراء الصيدليّة وزنى بها ، وحينما رجعت هذه الخادمة المسماة (سلمى) إلى البيت

---

(١) إعلان (أحمد دين) القادياني ، المنشور في (الفضل) ٣ يونيو ١٩٣٠م .

(٢) (پيغام صلح) ١٦ نوفمبر ١٩٤٩م .

(٣) (مظلومو القاديان) لـ (فخر الدين) القادياني ملتاني .

أخبرت (محمود أحمد) خليفة القاديانية بما حدث ، فطلب الخليفة (إحسان علي) ثم قال لسلمى : اضربيه (أي إحسان علي) بالنعل عشر ضربات ، فضربته ثم تركه فذهب)[1] !

فهذه العبارة لا تدل على أي شيء سوى أن الرجل يستهين بهذه الجريمة الشنيعة؟! ثم أمره للشابة التي زني بها بضرب الزاني ضربات خفيفة بالنعل ، ألا يدل على أنه يستلذ هذه الأشياء ؟!

ولذلك حين اتُّهم بمثل هذه الاتهامات ما استطاع أن يبرئ نفسه . ومرة أخرى نازله أصحاب جريدة (مباهلة) (الأمرتسرية) ، لأن يباهل معهم على أنه ليس بزانٍ فرد عليهم قائلاً : (إن المباهلة في مثل هذه الأمور لا تجوز) ، ويحكي (عمر الدين شملوي) القادياني بعد تحديات جريدة (مباهلة) الأمرتسرية ، الخليفة القادياني (محمود أحمد) ، وإعراضه عنها ، يقول : ذهبت إليه (أي محمود أحمد) وكان آنذاك مصيفاً في منصوري (أحد مصايف الهند) وقلت له : لِمَ لا تجوِّز المباهلة في حالة اتهام المسلمين بعضهم لبعض بالزنى، مع أن المسيح الموعود نص على أن المباهلة تجوز في مثل هذه الأحوال ، فقال لي الخليفة (محمود أحمد) :

(أنا ما كنت أعرف قبل ذلك فتوى المسيح الموعود في جواز المباهلة في مثل هذه الأشياء) ، وكان المفروض من الخليفة - بعد معرفة فتوى حضرة المسيح الموعود - ألا يتعلل ولا يتأخر عن المباهلة ، ولكنه رغم ذلك لم يتقدم إلى المباهلة إلى الآن لكي يثبت براءته)[2] !

هذا الخليفة القادياني نفسه لما ذهب إلى أوروبا للتنزه والتفرج فعل هناك أشياء يكره الإنسان أن يدخل في تفاصيلها ، وقد نشر أشياء عن هذه الرحلة ، وفي باريس حضر المسارح العالمية وتفرج على الراقصات العاريات ، ولما اعتُرض عليه قال :

(دخلتها لأنظر فقط مفاسد الحضارة الغربيّة) !

---

(١) شهادة سلمى في محكمة حاكم ألوية (أمرتسر) ١٠ يوليو ١٩٣٥م المنقولة من موسوعة المذهب القادياني .

(٢) مقال عمر الدين شملوي القادياني ، المنشور في جريدة (بيغام صلح) القاديانية ، الصادرة ١٩ يوليو ١٩٣٤م .

هذا وقد بنى قصوراً فخمة في القاديان وفي أشهر مصايف الهند ومدنها ، وعند انقسام الهند إلى الهند وباكستان فر إلى باكستان ، تاركاً وراءه تاج الخلافة وعرشه في القاديان ، ثم أسس للقاديانيّة مركزاً جديداً في باكستان سموه (ربوة) وأمر القاديانيين بالهجرة إليه ، وهنا أيضاً ما ترك عاداته القديمة ، بل انغمس مرة أخرى في ملذاته وشهواته ، حتى شاع عنه القصص ، كما فضحه القادياني الكبير الذي كان مديراً لجريدة قاديانية (الفضل) في كتاب سماه (الآمر الملهي للربوة) بعد أن فر من ربوة ، تاركاً وراءه كل شيء، حتى القاديانية !

ثم جاءه عذاب الله القهار ، وابتلي بعدة أمراض قاتلة : بواسير ، وروماتيزم، ودوران الرأس ، والمراق (الجنون) ، والدق ، والفالج ، ولزم الفراش سنوات عديدة لا يستطيع الحراك ، ولا الكلام ، حتى مات بهذه الأمراض المتراكمة المتكاثفة سنة ١٩٦٥م بعد ابتلائه عشرات السنين ، وصدق الله عز وجل :

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

(آية ٢١ سورة السجدة)

واستخلف بعده ابنه .

خوجة كمال الدين :

وكان من أعظم أعوان (محمد علي) (خوجة كمال الدين) فأعلن بعد موت الغلام :

(أنه يفعل ما كان يفعله (غلام أحمد) فلذا هو أيضاً مثله ، مصلح ومجدد)[1] !

ثم أخذ المبالغ الضخمة من القاديانية بحيلة تبليغ القاديانية في أوروبا ، وذهب إلى إنجلترا وسكن في (ووكنك) ، واشترى هناك بيتاً فخماً وبدأ يعيش عيشة الأمراء والمترفين دون أن يعمل شيئاً[2] !

(١) (الفضل) عدد ١٠ أكتوبر ١٩١٥م .

(٢) يقول صاحب المقال : إن الأستاذ الفاضل (عبد الحق محروس) حدثه ذات مرة أنه نشر مرة في مجلة (الرسالة) المصرية أن (خوجة كمال الدين) من أكابر دعاة الإسلام وأنه قد أسلم على يديه كبار الإنجليز ، منهم لورد هيدلي وغيره ، فالحقيقة كما بيناها أنه ما كان من دعاة الإسلام

غير أنه كلما سمع أنه أسلم أوروبي نسبه إليه كما فعل بـ (**لورد هيدلي**) و (**محمد بكتهال**) و (**سير آرجيبالد هملتن**) والدكتور (**شيلدريك**) و (**سير استوارت رينكن**) ، ولكن كل واحد رد هذا الاتهام حين عرف وأعلن أنه لا علاقة له بدين الغلام القادياني ولا دين أصحابه [1]، فهضم الأموال الطائلة التي أخذها باسم التبليغ ، ولم يعمل أي شيء سوى الدعاية لنفسه !

وها هي ذي المجلة القاديانية تنشر : (**أن (خوجة كمال الدين) أكل جميع المال الذي كان يبلغ مئات الألوف من الروبيات ، دون أن يعمل أي شيء ، ودون أن يعطي الحساب لهذه المبالغ الضخمة ، وحينما سئل عن الحساب قال: الحساب عند الجمعية الإسلامية في لاهور ، ولكن الجمعية بدورها أعلنت ألا حساب عندها ، لأن (خوجة كمال الدين) ما أرسل أي حساب إلينا**) [2] !

أين صرف هذه المبالغ الضخمة ؟!

يجيب عنه سائح هندي ذهب إلى ووكنج ويقول : (**إن الأستاذ (كمال الدين) كان جالساً مع أحد أصدقائه في المطعم يأكلان الطعام ، وبعد ذهابهما سألت صبي المطعم : ماذا أكل هذان الشيخان ؟! فقال بكل سذاجة : أطيب نوع من لحم الخنزير**) [3] !

فهذا هو (الصحابي الكبير) المتنبي القادياني وزعيم القاديانية اللاهورية! وقد مات بعد أن ترك تركة ضخمة !

محمد أحسن أمروهي :

وأما (**محمد أحسن أمروهي**) الذي ذكرنا عنه أن (**غلام أحمد**) كان يرسل إليه مسودات كتبه للإصلاح وكتب عنه (**إن حضرة الأستاذ (محمد أحسن أمروهي) رجل**

بل دعاة الارتداد والكفر ، وأن لورد هيدلي ما كان لإسلامه أي علاقة بهؤلاء كما أعلن هو نفسه !

قلت : رقم الله الأخ الأستاذ (عبد الحق عروس) فقد كان نعم الأخ المجاهد !

(١) (مرآة الصدق لـ (محمود أحمد) ، ومجلة (حقيقة الإسلام) عدد يناير ١٩٣٤م ، وجريدة (النجم) الصادرة في لكهنو عدد ٢٨ سبتمبر ١٩٣٤م وجريدة (مدينة) عدد ٢١ سبتمبر ١٩٣٤م.

(٢) (الفضل) ١٧ أغسطس ١٩٢٨م .

(٣) (الفضل) ٢١ أغسطس ١٩٢٤م .

فاضل وجليل ، وأمين ، ومتقٍ ، ومضحٍ في سبيل الله بروحه وقلبه)[١] !

وكتب عنه ابن الغلام وخليفته : (إن حضرة المسيح الموعود ، وحضرة خليفة المسيح كانا يحترمان الشيخ السيد (محمد أحسن أمروهي) وكان حضرة أبي يتأدب أمامه لعلمه وفضله)[٢] !

وليس هذا فحسب ، بل كان نبي القاديانية يرجع إليه في المسائل ، وإليك ما يقوله مفتي القاديانية (محمد صادق) :

(كان الشيخ (عبد الكريم) يصلي بالناس ، وحضرة الغلام يصلي خلفه، فلما قام الشيخ عبد الكريم عن التشهد الأول ما عرف حضرة الغلام ، ولا زال في التشهد حتى كبّر الشيخ عبد الكريم للركوع ، وعندئذٍ علم حضرته (يا لغفلة المتنبي الكذاب !) فلحقه في الركوع دون القيام ، وحينما فرغ من الصلاة استدعى الأستاذ (نور الدين) والأستاذ (محمد أحسن أمروهي) وعرض عليهما صورة المسألة ، واستفتاهما عن الحكم الشرعي في هذا (هل النبي يحتاج أن يسأل غيره في المسائل الشرعية ؟! أم هو الذي يبين المسائل للناس ؟! (فكروا يا عباد الله) هل يعتد بالركعة أو لم يعتد بالركعة ! فبين الأستاذ (محمد أمروهي) عدة وجهات في هذا)[٣] !

فهذا الأستاذ الجليل والمتقي الأمين والزعيم الكبير للقاديانية .. ماذا صار أخيراً ؟! يكتب في (الفضل) :

(إن الجريدة (بيغام صلح) نشرت مقالاً للشقي القسي والجالوت الذي بلغ أرذل العمر وفقد حواسه الأستاذ (محمد أحسن أمروهي) قال فيه : إن سيدنا ومولانا مثيل عمر الخليفة الثاني (محمود أحمد) هو سامري وجالوت)[٤] !

فهذا هو الصحابي الكبير للمتنبي القادياني بل أستاذه تقول عنه (الفضل) هذا وتنشره تحت إشراف (محمود أحمد) بن الغلام وخليفته آنذاك وهو يقول الكلام نفسه لـ (محمود أحمد) بن الغلام وخليفة القاديانية ، ونحن نقول : إن كليهما على

---

(١) بيان الغلام ، المندرج في (تبليغ رسالت) : ٢ : ١٠٣ .
(٢) (منصب الخلافة) لـ (محمود أحمد) : ٥٣ .
(٣) خطاب (محمد صادق) المندرج في (الفضل) ١٧ يناير ١٩٢٥م .
(٤) جريدة قاديانية (الفضل) ٩ نوفمبر ١٩١٨م .

الصواب!

محمد صادق مفتي القاديانية :

وأما (محمد صادق) فأيضاً ابتلي بعذاب الله أشد ابتلاء ، فقد نشرت (الفضل) :

(إن حضرة المفتي (محمد صادق) الموقر مبتلى في أذية شديدة من الحمى والسعال الشديد ، وإمساك البول ، فعلى الأحباب أن يدعوا لصحته)[1]!

والعجيب أنه قتلته هذه الأمراض ، ولكن مع ذلك تزوج في هذه الحالة من شابة حديثة السن ، والملاحظ أن عمره زاد على سبعين سنة ، كما نشرت جريدة قاديانية لاهورية :

(جاءنا نبأ زواج المفتي (محمد صادق) ، ومع أنه تجاوز السبعين سنة من عمره تزوج شابة حديثة السن ، والمعلوم أن المفتي المذكور مقيم في كراتشي للعلاج ، ولكن اضطراب الزواج لم يتركه حتى يشفى من الأمراض ويذهب إلى القاديان فلذا تزوج بطريقة الوكالة [2]، وهكذا وصل إلينا خبر زواج الشيخ (عبد الرحيم) مبلّغ القاديانية ، وقد تجاوز أيضاً السبعين من العمر ، وقصته أنه كان يدرّس ابنة شابة وفجأة أعلن أنه أنكحها) [3] !

ثم استمر في مرضه حتى أعلن ٩ يناير ١٩٤٦م في (الفضل) : **(إن حضرة المفتي مريض جداً وقد تورمت مثانته ، ويخرج منه الدم ، ويتألم ألماً شديداً ، ويقضي الليلة الكاملة وهو يعاني شدة هذا المرض دون انقطاع)** [4] فمات وهو في هذه الحالة .

﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ .

(آية ٣٣ سورة القلم)

عبد الكريم ـ إمام الصلاة لـ (غلام أحمد) القادياني :

ونستحسن أن نذكر في وصف هؤلاء الزعماء زعيماً آخر للقاديانية مات في حياة

---

(١) (الفضل) أغسطس ١٩٤٠م .

(٢) يعني الزوجة في القاديان وهو في كراتشي .

(٣) (بيغام صلح) عدد ٢٨ أكتوبر ١٩٤٠م .

(٤) (الفضل) عدد ٩ يناير ١٩٤٦م .

(غلام أحمد) وهو (عبد الكريم) إمام (غلام أحمد) وخطيبه ورفيقه الجليل الذي قال عنه الغلام :

(لم يولد في القاديانية رجل ثالث يضاهي حضرة الشيخ نور الدين والشيخ عبد الكريم) [١] !

والذي قال عنه :

(مولاي عبد الكريم السيالكوتي ، سلمه الله ، هو الذي أيدني وأمدني في ترجمة مكتوبي (التبليغ) وهو من المحبين المخلصين ، وكان دهريّاً ملحداً قبل التحاقه بـ (غلام أحمد) [٢] !

فكان أول من خاطب (غلام أحمد) القادياني برسول الله ونبي الله [٣]، وكان من عشاق (غلام أحمد) إلى حد الجنون [٤] ، حتى يقول بعض الناس إنه هو الذي أعطى الجراءة لـ (غلام أحمد) بأن يتقول النبوة ، لأنه دائماً كان يخاطبه في خطب الجمعة بـ (يا أيها النبي ، ويا أيها الرسول) فأذاقه الله في هذه الدنيا عذاباً تقشعر منه الجلود ، ويكتب ابن الغلام (أحمد بشير أحمد) عن مرضه : (فابتلي الشيخ (عبد الكريم) في مرض (كاربينكل) ، وما بقي في جسمه موضع إلا شق من العمليات الجراحية ، وكان يصرخ في مرضه صرخات لا يتحمل الإنسان سماعها ، ولأجل ذلك غير حضرة المسيح الموعود مسكنه ، لأن الشيخ (عبد الكريم) كان يسكن في البيت نفسه الذي كان يسكنه المسيح الموعود ، وكان الشيخ (عبد الكريم) يبكي ، ويصرخ لكي يزوره حضرة المسيح ، ولكن حضرة المسيح لم يذهب لعيادته لأنه كان يقول : (أنا أريد أن أذهب إليه ، ولكني لا أطيق أن أراه في هذه الحالة) ، وبعض الأحيان كان الشيخ (عبد الكريم) يفقد شعوره لشدة مرضه وكان يقول : هاتوا إلي المركب حتى أذهب إلى حضرة المسيح ، لأني منذ أيام ما رأيته (كأنه كان يظن بأنه يسكن بعيداً عن حضرته في

---

(١) قول الغلام القادياني ، المندرج في يوميات ابنه (محمود أحمد) والمنشور في جريدة (الفضل) عدد ٢٠ فبراير١٩٢٢م .

(٢) (سيرة المهدي) لـ (بشير أحمد) : ١ : ١٤١ .

(٣) (الفضل) ٤ يناير ١٩٢٣م .

(٤) (الفضل) ١ يوليو ١٩٣٣م .

خارج القاديان) [١]، واستمر هذا المرض شهرين تقريباً حتى مات فيه !

يار محمد وعبد الله تيمابوري ، والجماعة القاديانية الثالثة :

وأما (يار محمد) و (عبد الله تيمابوري) وغيرهما فكانوا رجالاً من صنف آخر ، وهم حينما رأوا هذه النبوة المصنوعة التي اشتركوا هم في تكوينها زعموا أن الأمر سهل ، فادعى كل واحد منهم النبوة وكونوا حزباً آخر في القاديانيّة !

والحقيقة أن هذه هي الفئة الحقيقيّة التي عملت بتعليمات (غلام أحمد) ونفذت ما قرره المتنبي القادياني ، فأولاً ادعى (يار محمد) النبوة وأعلن أنه نبي تابع لحضرة الغلام ، وكان هذا المتنبيّ الجديد أستاذاً لـ (محمود أحمد) ابن الغلام وخليفة القاديانية، فكتب (محمود أحمد) : (إن (يار محمد) كان أستاذي في المدرسة ، وكان يحب حضرة المسيح حباً لا نهاية له ، حتى غلب على ظنه بأنه نبي ، وبدأ ينسب كل إلهامات حضرة المسيح (أي الغلام) إلى نفسه) [٢] !

وتلاه (نور أحمد) القادياني وأعلن (لا إله إلا الله ، أحمد نور رسول الله ، وأنا رسول الله ، فمن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله .. وأرسلت رحمة للعالمين كما أنا مظهر لجميع الأنبياء) [٣] !

والعجيب أنه كلما ادعى أحد النبوة قال عنه الخليفة القادياني إنه مجنون ومريض ، فلِمَ هذا التفريق ؟!

والمفروض أنكم مادمتم فتحتم باب النبوة لا تمنعون غيركم ، فالآن تقولون لهم ما قالوا لمتنبئكم الكذاب ، فلم تقرون هناك ولا تسلمون ها هنا ؟ فها هو ذا ابن الغلام (محمود أحمد) يكتب عن (نور أحمد) القادياني المتني الجديد : (بعض الناس ينسبون أعمال (نور أحمد) إلينا .. فليعرف كلٌ أن السيد (نور أحمد يدعي النبوة ، وهو مريض معذور، فلذا لا علاقة لنا به)[٤]!

---

(١) (سيرة المهدي) لـ (بشير أحمد) بن الغلام : ١ : ٢٧١ .
(٢) مقال (محمود أحمد) بن الغلام المنشور في (الفضل) ١ يناير ١٩٣٥م .
(٣) (لكل أمة أجل) لـ (نور أحمد) القادياني : ١ ، ٢ .
(٤) (الفضل) ١١ نوفمبر ١٩٣٤م .

وأيضاً أعلن (عبد الله تيمابوري) صحابي جليل لـ (غلام أحمد) القادياني أنه نبي حسب بشارات (غلام أحمد) وحسب تنبؤاته فقال :

(أنا هو الذي بشّر عنه حضرة الأقدس المسيح الموعود (غلام أحمد) بأنه يرسَل ، فها أنا ذا قد أرسلت ببركة (غلام أحمد) وفيضانه ، وسوف يظهر على يدي صداقة حضرة الغلام على الدنيا) [١] !

وكتب : **(إن الله أنزل عليَّ صحيفة من السماء وأمرني بإبلاغ دعوته إلى المخلوق ، فقد مضى اثنان وعشرون سنة وأنا أؤدي هذا الواجب)** [٢] !

وقادياني آخر طلع على عرش التنبؤ وقال :

(أنا المعهود والموعود للقاديانيّة حسب نبوءات حضرة (غلام أحمد) [٣] !

وكتب : **(انظروا إلى إخلاصي وصدق نيتي . أنا ذهبت بنفسي إلى القاديان وبايعت الخليفة (محمود أحمد) واستمررت على هذا .. ثم أظهر عليَّ بأني أنا المنتظر الموعود للقاديانيّة ، وأظهر الله لي آيات كثيرة وأنزل بينات عديدة ، ورافقتني قدرته الكاملة الكمالية)** [٤] !

كما أعلن عدة أشخاص آخرين نبوتهم مثل (غلام محمد) القادياني ، و(جراغ الدين جموي) القادياني ، و (محمد صادق) القادياني ، وغيرهم وكونوا جماعة أخرى في القاديانيّة ، ومن اعتقاداتهم أن الغلام القادياني نبي الله ورسوله ، كما أنهم أنبياء الله ورسله ، ولا نجاة لمن لم يؤمن بنبوة (غلام أحمد) المتنبي القادياني، كما لا نجاة لمن لا يؤمن بنبوتهم ورسالتهم هم أيضاً !

والفرق بينهم وبين المتنبي القادياني أنه اكتسب النبوة بلا واسطة وهم اكتسبوها بواسطته ، فهو كالأستاذ لهم وهؤلاء كالتلامذة له، فالحق يقال :

إن هؤلاء هم ورثة حقيقيون لـ (غلام أحمد) ولكن الاستعمار لم يؤيدهم ولم

---

(١) (تفسير سبعاً من المثاني) لـ (عبد الله تيمابوري) .
(٢) (أم العرفان) لـ (عبد الله تيمابوري) القادياني المتنبي : ٩ .
(٣) (خادم خاتم النبيين) لـ (محمد صديق) القادياني المتنبي : ١٨ .
(٤) (خادم خاتم النبيين) لـ (محمد صديق) القادياني المتنبي : ٢٥ .

يساندهم (لكي لا يفهم الناس أن النبوة صارت لعبة) كما أيد وأمدّ قائدهم ، فلذلك ما استطاعوا تكوين القوة ، ولو أنهم تمكنوا من جمع البلهاء والسفهاء حولهم كالغلام القادياني !

فهؤلاء هم زعماء القاديانيّة وأكابرها ، وهذه هي سيرتهم ، ثم هاهي ذي أحزاب القاديانيّة وفرقهم ، قد ضلوا وأضلوا سواء السبيل !

ختمُ النبوة :

أجمعت الأمة الإسلاميّة على أن محمداً ﷺ خاتم النبيين ، لا نبي بعده ، وكل من يدّعي النبوة بعده إما كذّاب دجّال ، وإما مجنون مخبول !

ففي هذه المسألة لم يختلف اثنان من أمة محمد ﷺ من السلف والخلف !

ولكن أنشئت بعض الفرق من قبل الاستعمار الكافر ، والصليبيّين المعاندين لأمة محمد ﷺ ، الذين يحملون اسم الإسلام في الظاهر ، والحال أنهم آلة في أيدي غيرهم ، فيدّعي هؤلاء - بزعمهم الباطل ، مستمدّين من المتربصين لدين الله الحنيف - أن رسول الله ﷺ ليس بخاتم النبيين ، على معنى أنه لا نبي بعده، بل يمكن أن يكون بعده نبي وأنبياء إلى يوم القيامة !

كما أنه فعلاً جاء بعض الأنبياء بعده ، ويحرّفون الكلم عن مواضعه ، ويؤوّلون القرآن والحديث بتأويلات فاسدة كاسدة خبيثة !

وأشهر هذه الفرق (القاديانية) أمة (غلام أحمد) القادياني !

و (البهائيّة) أمة (حسين علي) الملقّب بـ (بهاء الله) ، وبصفة أن كل واحد من هاتين الفئتين الخبيثتين تدّعي الإسلام ما وجدوا مفراً أمام نصوص القرآن والسنة، إلا اللجوء إلى التحريف الباطل !

قلت : ذكر هنا الأدلة على ختم النبوة ، وحسبنا ما سبق أن ذكرناه بالتفصيل والتخريج من تلك الأدلة ، وأقوال الأئمة ، وإجماع الأمة !

والله أسأل : أن يحق الحق بكلماته ، وينصر دعاته !

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيّين ، وعلى آله وصحبه أجمعين !

***

الفهـــرس

الموضـــوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

* * *